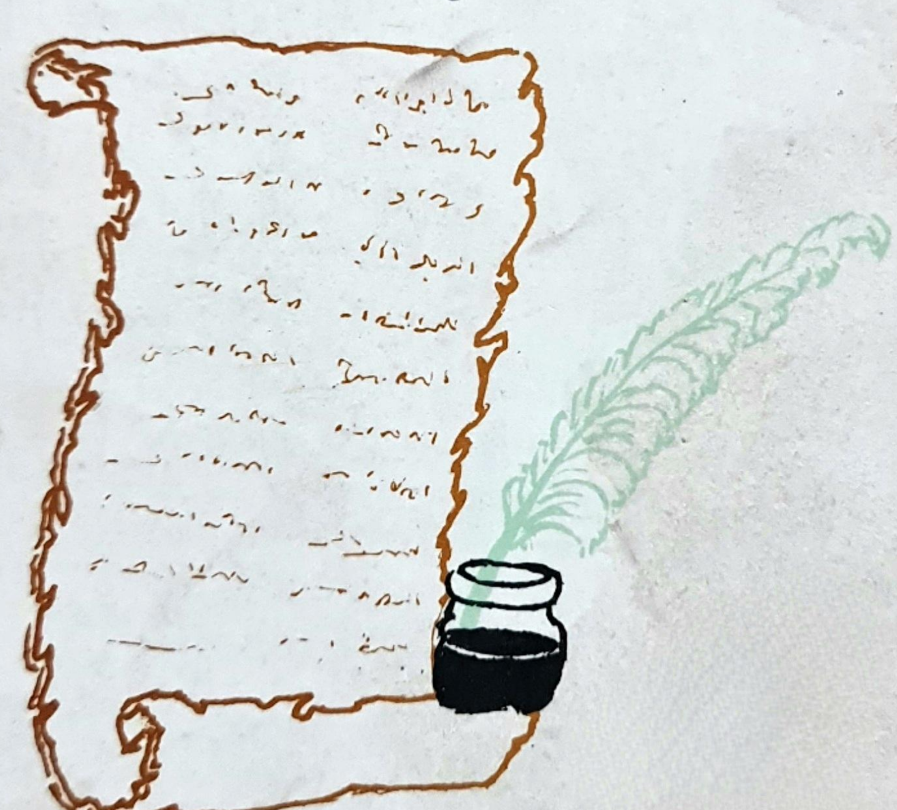
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

دراسات في الشعر والشعراء



تأليف

الدكتور يونس احمد السامرائي

دراسات في الشعر والشعراء

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد

دراسات في الشعر والشعراء

الدكتور يونس احمد السامرائي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لعل عصراً من عصورنا الادبية لم يشهد ماشهده العصر العباسي من بروز اعداد غفيرة من الادباء والشعراء والعلماء والفنانين الذين احتلوا امكنة فسيحة في تضاعيف المؤلفات والمصنفات ، كما كان لهم نصيب وافر من عناية الدارسين والباحثين فوضعوا فيهم المؤلفات وكتبوا عنهم وعن نتاجاتهم البحوث المستفيضة ، وخصوهم بالدراسات الجمّة .

ولا تقتصر اهمية هذا العصر على مازخر به من الأدباء والشعراء والنقاد وانما تميز عن سواه بالتطور والتجديد الحاصلين في مجالات الادب المختلفة ، فكان ادب هذا العصر ومازال وسيظل معيناً ثراً ، ومادة دسمة ، ومجالاً واسعاً يستقي منه الباحثون والدارسون ماينشدونه من بحوث ، ويسعون اليه من دراسات تتسم بالطرافة والجدّة .

والباحث واحد من اولئك الشغوفين بأدب هذا العصر والمختصين بعصر من عصوره أو زمن من أزمانه ، استقى من بحره الزاخر ، قطرات صافية ، وانتزع من اعماقه درراً نظمها في سمط هذه البحوث أو الدراسات . وكلها تتصل بأحد صنوف الادب وهو الشعر الذي كان له القدح المعلّى -كما يقال- بين الدراسات والبحوث الادبية في مختلف العصور.

تقع هذه البحوث او الدراسات في قسمين : الاول في الشعر او نقده على الاصح ، وفيه وقفة طويلة عند المعايير النقدية لجيد هذا الشعر ووسطه ورديئه ، وهي -كما اعتقد- معايير جديدة لم يتناولها احد قبلي على هذا النحو من الدقة والشمول والتمثيل.
ومثل هذه الوقفة في جدتها وطرافتها وتميزها وندرة من عاناها من النقاد والادباء وقفتي حول الشعر بين التفنن والعبث.

والثاني في الشعراء ، وهو يتناول دراسات موسعة في اربعة من شعراء هذا العصر ، تتصل بحياتهم وثقافتهم وادبهم وشعرهم ومؤلفاتهم ، وهذه الدراسات -كما ارى- لاتختلف في سعتها ودقتها واتباع منهج البحث العلمي السليم فيها عمّا في القسم الاول .

ولا اريد التحدث عن هؤلاء الشعراء في هذا المجال ، وسأترك الحديث عنهم في الامكنة المخصصة بهم من هذا الكتاب .

واني لآمل أن يفيد من هذه البحوث والدراسات محبو الادب العباسي وقارئوه ، كما اتوخى أن تكون نماذج يحتذيها الطلبة في بحوثهم ودراساتهم في المراحل الدراسية المختلفة.
ومن الله السداد والتوفيق .

معايير جديدة في نقد الشعر

الحرارة والفتور والبرودة

يحتل الشعر جانبا مهما في نفوس العرب منذ القديم، فقد احتفلوا به، وفسحوا له في حياتهم ما لم يفسحوا لسواه من ضربي الادب، فكثر - لذلك - من عاناه منهم، واستخدموه في فنون شتى، كما كثر من استظهره وانشده في الاندية والاسواق والمجالس والمحافل المختلفة، ولا غرو في ذلك، اذا ما علمنا انه (قَيْدُ الكلام، وعقلُ الآداب وسُور البلاغة، ومعدن البراعة، ومجال الجنان، ومسرح البيان، وذريعة المتوسّل، ووسيلة المتوصل، وذِمام الغريب، وحُرْمة الاديب، وعِصمة الهارب، وعدَّة الراهب، ورحلة الدَّاني، ودَوْحة المتمثل، ورَوحة المتحمّل، وحاكم الاعراب، وشاهِدُ الصواب)[1].

وانه (حِليةُ اللسان، ومَدْرَجة البيان، ونظام الكلام، مقسوم غَيرُ محظور، ومشترك غير محصور..)[2]. ولانه عندهم: (أرشقُ في الأسماع، وأعلقُ بالطِّباع، وأبقَى مَياسمَ، وأذكَى مَناسِمَ، وأخلدُ عُمْرا، وأَجمعُ لأفانينِ البديع شَمْلا). وهوكذلك. (أهزُّ لِعطف الكريم، وأَجمعُ لِشَتاتِ محاسنِه، كما انه أَفَلُّ لِغَربِ اللئيم وأَبدَى بِصفحةِ مطاعنِه)[3].

ومن اجل هذا كله كان المحفوظ منه، والموجود اكثر مما لصنوه النثر حتى قيل: (ماتكلمت به العرب من جيّد المنثور اكثر مما تكلمت به من جيّد الموزون، فلم يحفظ من المنثور عشره، ولا ضاع من الموزون عشره)[4].

....

ووقف النقاد والادباء والشعراء عند هذا الضرب من الادب متمعنين في خصائصه، ومتعمقين في فحصه ومدارسته، فكان لهذا كله أثر في آرائهم النقدية ووجهات نظرهم الادبية فوضعوا معايير خاصة لما أثر من فنون هذا الشعر في مختلف العصور الادبية فحدّوا

---

(١) زهر الآداب ٦٤٩ وانظر: ابحاث في الشعر العربي ١٠٤.
(٢) زهر الآداب ٦٥١.
(٣) حلية المحاضرة ١/ ١٢٥.
(٤) العمدة ١/ ٢٠.

الضرب الجيّد الحسن منه ، كما عيّنوا النوع النازل المتدني منه ايضا ، وذلك عن طريق ما أشاعوه من اقوال ، وبثوه من آراء ، وألفوه من كتب ومصنفات في الشعر والادب والنقد.

فقال ابن طباطبا وهو يتحدث عن الادوات التي يجب اعدادها قبل ممارسة نظم الشعر وتكلفه : (وللشعر ادوات يجب اعدادها قبل مراسه وتكلف نظمه فمن تعّصت عليه أداة من ادواته ، لم يكمل له ما يتكفله منه ، وبان الخلل فيما ينظمه ، ولحقته العيوب من كل جهة. فمنها : التوسع في علم اللغة ، والبراعة في فهم الاعراب ، والرواية لفنون الادب ، والمعرفة بأيام الناس وأنسابهم ، ومناقبهم ومثالبهم والوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر ، والتصرف في معانيه ، في كل فن قالته العرب فيه ، وسلوك مناهجها في صفاتها ومخاطباتها وحكاياتها وامثالها ، والسنن المستدلة منها ، وتعريضها وتصريحها ، واطنابها وتقصيرها ، واطالتها وايجازها ، ولطفها وخلابتها وعذوبة الفاظها ، وجزالة معانيها وحسن مباديها ، وحلاوة مقاطعها وايفاء كل معنى حظه من العبارة ، والباسه ما يشاكله من الالفاظ حتى يبرز في احسن زيّ وابهى صورة ، واجتناب ما يشينه من سفساف الكلام وسخيف اللفظ والمعاني المستبردة والتشبيهات الكاذبة ، والاشارات المجهولة ، والاوصاف البعيدة ، والعبارات الغثّة ، حتى لايكون متفاوتا مرفوعا بل يكون كالسبيكة المفرغة ، والوشي المنمنم والعقد المنظم واللباس الرائق ، فتسابق معانيه الفاظه ، فيلتذ الفهم بحسن معانيه كالتذاذ السمع بمونق لفظه ، وتكون قوافيه كالقوالب لمعانيه ، وتكون قواعد للبناء ويتركب عليها ويعلو فوقها ، فيكون ما قبلها مسوقا اليها ، ولا تكون مسوقة اليه فتقلق في مواضعها ولا توافق ما يتصل بها ، وتكون الالفاظ منقادة لما تراد له غير مستكرهة ولا متعبة ، لطيفة الموالج ، سهلة المخارج.

وجماع هذه الادوات كمال العقل الذي به تتميز الاضداد ، ولزوم العدل ، وايثار الحسن ، واجتناب القبيح ، ووضع الاشياء مواضعها) (٥).

وجاء في محاضرات الادباء في صدد الحديث عن اختلاف آراء الناس في الشعر وتقديرهم له : (مذاهب الناس في ذلك مختلفة ، فمنهم من يميل الى ما سهل فيقول : خير الشعر مالا يحجبه شيء من الفهم ، وقال آخر: خير الشعر ما معناه الى قلبك اسرع من لفظه الى سمعك ، ومنهم من يقول : ماكان مطابقا للصدق ، وموافقا للوصف ، وسئل ذو الرّمة عن أشعر الناس فقال : من خبث جيّده وطاب رديئه. ومنهم من يميل الى ما

---

(٥) عيارالشعر ٤ – ٥.

انغلق معناه وصعب استخراجه : كشعر ابن مقبل والفرزدق..) [٦] . وقال ابن المعتز في شعر أبي نواس : (انما نفق شعر أبي نواس على الناس : لسهولته وحسن الفاظه وهو مع ذلك كثير البدائع ، والذي يراد من الشعر هذان) [٧] . وقال عمارة بن عقيل بعد استماعه الى شيء من قصيدة لأبي تمام :

(ان كان الشعر بجودة اللفظ ، وحسن المعاني ، واطراد المراد واستواء الكلام ، فصاحبكم هذا اشعر الناس ، وان كان بغيره فلا أدري) [٨] .

ووقف الثعالبي عند محاسن شعر المتنبي ففصل القول فيها وساق عليها الامثلة من شعره ، ونرى الاكتفاء بذكر عنوانات هذه المحاسن ، لانها في ظننا تنطبق على سائر شعر الشعراء في كل زمان ومكان ، فمن هذه المحاسن :

حسن المطالع ، وحسن الخروج والتخلص ، والنسيب بالاعرابيات ، وحسن التصرف في سائر الغزل ، وحسن التشبيه بغير اداة التشبيه ، والابداع في سائر التشبيهات والتمثيلات والتمثيل بما هو من جنس صناعته ، والمدح الموّجه ، وحسن التصرف في مدح سيف الدولة بجنس السيفية ، والابداع في سائر مدايحه ، ومخاطبة الممدوح من الملوك ، واستعمال الفاظ الغزل والنسيب في اوصاف الحرب والجد ، وحسن التقسيم ، وحسن سياقة الاعداد ، وارسال المثل في انصاف الابيات ، وارسال المثالين في مصرعي البيت الواحد ، وارسال المثل والاستملاء ، والموعظة وشكوى الدهر والدنيا والناس وما يجرى مجراها ، وافتضاضه ابكار المعاني في المراثي والتعازى ، والايجاع في الهجاء ، وابراز المعاني اللطيفة في معارض الالفاظ الرشيقة الشريفة والرمز بالطرف والملح ، وحسن المقطع [٩] .

---

(٦) ١ / ٩٤.
(٧) طبقات الشعراء ٢٠٤.
(٨) اخبار ابي تمام ٦١.
(٩) انظر: يتيمة الدهر ١ / ١٩٠ – ٢٣٨.

وقال بعض الشعراء :

لايَحسنُ الشِّعرُ ما لم يُسترقّ لهُ حُرُّ الكلامِ وتُستَخْدَمْ لهُ الفِكَرْ
انظرْ تَجِدْ صُوَرَ الأَشعارِ واحدةً وإنَّما لِمَعَانٍ تُعْشَقُ الصُّوَرْ
والمُقدمونَ من الإِبداعِ قد كثُروا وهَمْ قليلونَ إنْ عُدُّوا وإنْ حَضَرُوا
قومٌ لو انَّهمْ ارتاضُوا لَما قرضُوا أو أَنَّهُم شَعَرُوا بالنَّقْصِ ما شَعَروا [١٠]

وكما وقف النقاد والشعراء والادباء على الخصائص الجيدة للشعر، او على الشعر الحسن الجيّد ، فقد وقفوا على النمط المعاكس لهذه الخصائص التي تتدنى بهذا الضرب من الفن فتفقده المميزات التي ينبغي أن يتحلى بها وتسمه بميسم الضعف والرداءة والركاكة .

جاء في عيار الشعر في الحديث عن (الاشعار الغثة المتكلفة النسج) :
(ومن الاشعار الغثة الالفاظ ، الباردة المعاني ، المتكلفة النسج ، القلقة القوافي ، المضادة للاشعار التي قدمناها قول الاعشى :

بانت سعاد وأمسى حبلها انقطعا واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا
لايسلم منها خمسة أبيات ، ونكتبها ليوقف على التكلف الظاهر فيها .

(القصيدة ...) فهذه القصيدة ستة وسبعون بيتا التكلف فيها ظاهر بيّن الاّ في ستة (كذا وتقدم انها خمسة) أبيات وهي (...) وفيها خلل ظاهر، ولكنها بالاضافة الى سائر الابيات نقية وبعيدة من التكلف... ومثل هذه القصيدة في التكلف وبشاعة القول قوله ايضا قصيدته... فمثل هذا الشعر وما شاكله يصدئ الفهم ويورث الغم ...) [١١] .

وجاء في المحاضرات : (أنشد رجل الفرزدق شعرا وقال : كيف تراه؟ فقال : لقد طاف ابليس بهذا الشعر في الناس فلم يجد أحمق يقبله سواك) [١٢] .

---

(١٠) اليتيمة ٣/ ٣٢٩. للوقوف على نماذج من النصوص غير هذه في صفات الشعر الجيد يحسن الرجوع الى كتابنا (أبحاث في الشعر العربي ١٠٨ - ١٠٩.

(١١) ص ٦٧- ٧٥.

(١٢) ١/ ٨٣.

وجاء في جمع الجواهر حول شعر أبي العتاهية :
(وكان ابو العتاهية سهل الشعر، لينه ، وتندر له الابيات على صحة شعر فتحسن . وكان يقال : شعر أبي العتاهية سباطة الملوك تجد فيها الدر والخزفة . وأنشد الجاحظ شعره فمجّه فقال : ألفيته املس المتون ليس له عيون)[١٣] .

وعلّق الراغب على هذا بقوله : (وما كان مثله من الشعر يسمّى مغسولا)[١٤] .

وتقدم ان الثعالبي وقف على محاسن شعر المتنبي ومساوئه ، فعددهما ممثلا لكل ماذكره بنماذج من شعره ، ونرى الاجتزاء بعنوانات ما ذكره من مساوئ شعره على انها مميزات عامة تنطبق على شعر الشعراء عامة في اغلب الازمنة ، فمنها :
قبح المطالع ، واتباع الفقرة الغراء بالكلمة العوراء ، واستكراه اللفظ وتعقيد المعنى ، وعسف اللغة والاعراب ، والخروج عن الوزن ، واستعمال الغريب الوحشي ، والركاكة والسفسفة بالفاظ العامة والسوقة ومعانيهم ، وابعاد الاستعارة والخروج بها عن حدها ، والاستكثار من قول ذا ، والافراط في المبالغة والخروج فيه الى الاحالة ، وتكرير اللفظ في البيت الواحد من غير تحسين ، واساءة الادب بالادب ، والايضاح عن ضعف العقيدة ورقّة الدين ، والغلط بوضع الكلام في غير موضعه ، وامتثال الفاظ المتصوفة ، والخروج عن طريق الشعر الى طريق الفلسفة واستكراره التخلص ، وقبح المقاطع[١٥] .

وما تقدم من سمات الشعر الجيّد والنادر، والشعر الضعيف أو الردئ يعني ان مابينهما يندرج ضمن مايمكن أن يسمّى بالشعر (الوسط) الذي يتدنى من الشعر ذي الخصائص الحسنة الجيدة ، ويرتفع عن القريض ذى المميزات السقيمة النازلة . واشار الى مثل هذا الشعر الوسط ابو الفرج في حديثه عن شعر ابي تمام فقال : (والسليم من شعره النادر شيء لايتعلق به أحد ، وله اشياء (متوسطة) ، ورديئة رذلة جدا)[١٦] . كما اشار الى مثل هذا في حديثه عن ابي العبر الهاشمي الذي بدأ حياته الشعرية بالجدّ ثم عدل عنه الى الهزل فقال :

---

(١٣) ٢٣٤ وانظر: محاضرات الادباء ١/ ٨٣ اذ جاء فيه ان الذي انشد هو عمارة.
وانظر: الاغاني ٤/ ٢ حيث نعت شعر ابي العتاهية بانه كثير الساقط المرذول.
السباطة: الموضع الذي يرمى فيه التراب والاوساخ وما يكنس من المنازل.

(١٤) محاضرات الادباء ١/ ٨٣ وانظر: الموشح ص ٥٤٧ - ٥٧٥ وفيه امثلة كثيرة على الشعر الردئ الساذج البارد.

(١٥) يتيمة الدهر ١/ ١٦١ - ١٩٠.

(١٦) الاغاني ١٦/ ٣٨٢ .

(وكان صالح الشعر مطبوعا ، يقول الشعر المستوى في اول عمره منذ ايام الامين وهو غلام ، الى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجد ، وعاد الى الحمق والشهرة به . وقد نيّف على الخمسين ، ورأى ان شعره مع (توسطه) لايتفق مع مشاهدته أبا تمام الطائي والبحتري وابا السمط بن ابي حفصة ونظراءهم)[١٧] . وتمثل ابو الفرج بنماذج من شعره الجاد الذي يندرج ضمن الشعر الوسط ، منها قوله :

أبكِي إذا غَضِبَتْ حتَّى إذاَ رضِيَتْ ... بَكَيْتُ عندَ الرِّضا خوفاً من الغَضَبِ
فالويلُ إنْ رَضِيَتْ والعَولُ إنْ غَضِبَتْ ... إنْ لَم يتمَّ الرّضا فالقلبُ في تَعَبِ[١٨]

وقوله :

لا أَقــولُ الــلَّــهُ يَــظــلِــمُــنِي ... كَـيْـفَ أَشـكُـو غَـيْـرَ مُـتَّـهـمِ
وإذا مــا الــدَّهْــرُ ضَـعْـضَـعَـنِي ... لم تَــجِــدْني كــافِــرَ الــنِّــعَــمِ
قَــنَــعَــتْ نــفْــسي بِــمَــا رُزِقَــتْ ... وَتَــنــاهَــتْ في الــعُــلا هِــمَــمِي
لَــيْــسَ لِي مَــالٌ سِــوَى كَــرَمِــي ... وَبِــهِ أَمْــنــي مِــنَ الــعَــدَمِ[١٩]

ونحسب ان هذا الضرب من الشعر أي الوسط اكثر بكثير من الضربين : الاول والثالث ، فما تحدث به النقاد والادباء والشعراء عن الشعر الجيد والرديّ لايمكن أن يقاس كما ونوعا بما أثر من عشرات اومئات الدواوين الشعرية ومئات بل الوف ممن عانى الشعر في مختلف العصور الادبية العربية .

وواضح ايضاً ان النقاد والادباء والشعراء قد تعارفوا على الفاظ أومصطلحات أداروها فيما بينهم وان اختلفت بعض الشيء فيما بينها — حول نقدهم للشعر او مقاييسهم ومعاييرهم لجيّده ورديئه .

---

(١٧) نفسه ١٩٧/٢٣ وانظر: المصدر نفسه ١٣١/١٤ وفيه قوله عن ابي الاسد الشاعر: (وهو شاعر مطبوع (متوسط الشعر).

(١٨) نفسه ١٩٦.

(١٩) المصدر السابق نفسه ص ١٩٨.

وقد المح بعضهم وأشار اشارة خفيفة الى مصطلحات اخرى نحسبها اكثر دقة وابعد اثراً في تقويم الشعر واستحسانه والتأثر فيه لدى الناس كافة على اختلاف ثقافاتهم ومراكزهم الاجتماعية والادبية وهذه المصطلحات هي : الحرارة والفتور والبرودة.

ويلاحظ ان التشديد على هذه المصطلحات كان على النوعين الأول والثالث، تماماً كما كان التشديد عليها لدى النقاد والشعراء والادباء كما تقدم في النصوص التي تمثلنا بها.

وسنحاول في هذا البحث أن تقف عند هذه المصطلحات ونبين اثرها في تقويم الشعر ابتداء من البيت الواحد فالمقطوعة فالقصيدة فغالبية الشعر فكله (اي الديوان) في الفنون الشعرية المعروفة.

فالحرارة، لغة، كما في اللسان : (ضد البرودة)، وكما في المعجم الوسيط (السخونة وحرقة في القلب من التوجع). وهي قريبة من المعنى المراد في بحثنا هذا الذي نعني به مايحسه القارئ أو السامع للشعر من دفء أو حرارة تسري في كيانه، فيهتز وينفعل ويتفاعل مع هذا المسموع أو المقروء، فتبدو على جوارحه امارات تنبيء عن هذاالانفعال أو التفاعل، كالبشر في قسمات الوجه والدمع في العيون والحركات في الايدي والهتاف في الحناجر، او بهذه الجوارح مجتمعة.

....

وتطلق الحرارة على امور كثيرة غير الشعر وهي فيها – على الاغلب – دليل الاستحسان والقبول، او اظهار الاخلاص ومكابدة الاحاسيس والمشاعر.

فقد تطلق على الجمال أو الحسن في الانسان كما في قول ابن الرومي في وصف مغنية :

أَوقَدَ الحُسْنُ نارَهُ في وحِيدٍ فَوقَ خَدٍّ ما شَابَهُ تَخْدِيدُ[٢٠]

وقد تطلق على الوجد والحب الذي يعانيه المحب، ويكابده، كقول ابن ابي خيمة في وصف من يحبها ووصف وجده بها :

بَيضاءُ لو بَرَزتْ مِن خِدْرِ قَيِمِهَا ماضَلَّ مِن حُسْنِها في ظُلْمَةٍ سَارِ
لو أنَّ وَجْدِي بِها والنَّار في قَرَنٍ لَكانَ وَجدِي بها أَذكى من النَّارِ[٢١]

(٢٠) ديوانه ٧٦٢.

(٢١) البصائر والذخائر ٢/١٩١–١٩٢.

وقول آخر :

إذا تَغَنَّى لي وَنارُ الهَوى ... تُحرِقُني يَثلُجُ في صَدرِي[22]

وقول آخر :

صَبٌّ يَحثُّ مَطاياهُ بذكركُمُ ... وليسَ يَنساكُمُ إنْ حَلَّ أو سارا

يَرجُو النَّجاةَ مِن البَلْوَى بِقُربِكُمُ ... والقَلْبُ يُلهِبُ في أحشائِه نارا[23]

وقد تطلق على حرارة اليوم أو القلب ايضاً كقول الثعالبي :

قَدْ أَقبَلَ الصَّيفُ يَحكي حَرَّ أنفاسِي ... وفي فُؤادِيَ حَرٌّ مَا لَهُ آسِي[24]

وقد تطلق على النادرة وهي اذا ما اتصفت بالحرارة كانت رائحة بارعة مؤثرة. جاء في جمع الجزاهر : (ولولا اختيار المطايبات والمداعبات وما انخرط في سكلها من الملح والمزح أصول لايخرج فيها عنها ، وفضول لايخرج بها منها وقد يستندر الحار المنضج)[25].

وقد تطلق على الانسان الذي تتمثل فيه شدّة الحركة والفعالية والاندفاع وكان حماد بن اسحق الموصلي يسمّى بالبارد قياساً بأبيه الذي كان كالنار المتوقدة ظرفاً وحدّة مزاج[26].

وقد تطلق على الشعر الذي هو مدار هذا البحث ، كقول البحتري يعاتب احدهم :

وَمَالي قُوَّةٌ تَنهاكَ عَنّي ... ولا آوِي إلى رُكنٍ شَديدِ

سِوَى شُعَلٍ يَخافُ الحُرُّ مِنها ... لَهيباً غيرَ مَرجُوّ الخُمودِ[27]

---

(٢٢) خريدة القصر م ١ ج ٤/ ٣٧.

(٢٣) ديوان المعاني ١/ ٢٢٤.

(٢٤) من غاب عنه المطرب ٩٦.

(٢٥) ص ٧.

(٢٦) انظر: الفهرست ١٦٠ .

(٢٧) ديوانه ٥٧٨.

وقول ابن سكرة الهاشمي :

الــشِّــعْــرُ نَــارٌ بِــلا دُخَــانِ   وَلِـلـقَـوافي رُقـىً لَـطـيـفَـه[28]

وقول ابي بكر الصولي في وصف شعره :

مُـشـبَّـهٌ لَـفـظُـهُ في حُـسْـنِ مَـذهـبِـهِ   بِلفَظِ شِعْرٍ بنارِ الحُسْنِ مُلتهبِ[29]

ان ما استحسنه النقاد والأدباء والشعراء وسواهم من الشعر الجيد الحسن يشمل مساحة كبيرة من فنون الشعر العربي . وتجمع لدينا نماذج كثيرة من هذا الشعر الذي لقي قبولاً حسناً في نفوس سامعيه أو قارئيه ، فعلقوا على السبب أو الاسباب التي جعلتهم يستحسنونه ويقبلون عليه ، ويتأثرون به ، وهي تعليقات تنّم عن فهم حسن وذوق ادبي رفيع ، ومعرفة باوجه النقد ومعاييره الدقيقة في الحكم والتقدير، وهذه النماذج تختلف كمّا من فن لآخر، وهذا الاستحسان قد يقع على بيت واحد او مقطوعة او اكثر.

فمما استحسن من فن الحكمة قصيدة سويد بن أبي كاهل التي كانت تسمّى في الجاهلية (اليتيمة) ، فقد روى أن بعضهم قرأ على الاصمعي شعر سويد فلما قرأ قصيدته :

بَـسَـطَـتْ رَابـعـةُ الـحَـبْـلَ لـنـا   فَـوَصَـلْـنـا الـحَـبْـلَ مـنها ماالتَّسَعْ

ففضلها وقال : كانت العرب تفضلها وتقدمها وتعدّها من حكمها[30] .

ومما استحسن في التأسف على الشباب قول عتاب بن ورقاء ، فقد ذكر الثعالبي أن (أمير شعره قصيدته التي اولها :

أَمَاَ صَحَا أَما انتَهَى أَمَاَ ارْعَوَى   أَمـا رَأَى الـشَّـيْـبَ بَـفَـوْدَيـهِ بَـدا

---

(٢٨) يتيمة الدهر ٣/ ١٦ .

(٢٩) اخبار الراضي والمتقى ١٥٢ .

(٣٠) الاغاني ١٣/ ١٠ .

وامير هذه القصيدة قوله في التأسف على الشباب :

سَـقْـيـاً لأيَّـام الشباب وَلَـهُ غَـادَرني مِـن بَـعـدِهِ بـادِي الأَسَـى
أكـانَ رَبْـعـاً ذَا أنـيـسٍ فَـعَـفَـا أمْ كانَ برداً ذا شباب فَنَضَا (٣١)

ومما يندرج ضمن الحديث عن الشباب قول أبي العتاهية :

إن الـشَّـبـابَ حُـجَّـةُ الـتَّـصـابِـي رَوَائِـحُ الـجَـنَّـةِ في الـشَّـبـابِ

وعلّق الجاحظ على هذا بقوله : (معنى كمنعى الطرب الذي تعرفه القلوب وتعجز عن وصفه الالسن الاّ بعد التطويل وادامة التفكير، وخير المعاني ما كان القلب الى قبوله اسرع من اللسان الى وصفه) (٣٢) .

ومما استجيد من شعر الحماسة وهو احد الفنون المترجمة لذات الشاعر، والمعبرة عمّا يحسه في ثنايا جوارحه من العزة والفخر، والممثلة لما يضطرب في كيانه من التماسك واسر الشخصية– قصيدة عمرو بن كلثوم المعروفة التي تعد بحق– النموذج العالي لهذا الفن ، لما انطوت عليه من وهج العاطفة ، وبسالة الفتوة ، حتى لنعدها نشيد الاناشيد في هذا الضرب . جاء في معجم الشعراء في صدد ترجمة الشاعر: وقصيدته التي أولها :

ألاَ هُـبّـي بِـصَـحْـنِـكِ فَـاصـبِـحينا (ولا تُـبقي خُـمُـورَ الأنـدرِيـنـا)

احدى مفاخر العرب ، قام بها خطيباً في فتكه بعمرو بن هند وقتله) (٣٣) .

ومنه شعر ابن الفجاءة الشاعر الخارجي المشهور، فقد انشد ابو عبيدة أبا حاتم شعراً لقطريّ بن الفجاءة في الحماسة :

---

(٣١) الاعجاز والايجاز ١٩٣ .
(٣٢) خاص الخاص ١١٠ والاعجاز والايجاز ١٦٠ .
(٣٣) ص ٧.

يَا رُبَّ ظِلِّ عُقابٍ قَدْ وقيتُ بهِ   مُهْرِى من الشَّمسِ والأَبطالُ تَجْتَلِدُ

فقال : (هذاَ والله هو الشعر ، لاما يتعللون به من اشعار المخانيث) [٣٤] .

ومنه شعر عمران بن حطان الخارجي ايضاً ، فقد كان ينسب اليه شعر الشعراء الذي يحاكي شعره في الحماسة ويماثله . جاء في الاغاني : (... وكان لايقول أحد من الشعراء شعراً الاّ نسب اليه لشهرته الاّ من كان مثله في الشهرة مثل قطري وعمرو القنا وذويهما) [٣٥] .

وعلق الفرزدق على أبيات لعمران بقوله : (لولا أن الله عزّ وجلّ شغل عنا هذا برأيه للقينا منه شرا) [٣٦] .

ولاشك في أن هناك شعراً حماسياً لغير هؤلاء الشعراء كان له صدى واسع ومدوي في نفوس القارئين والسامعين ، ولعل شعر المتنبي يقف في طليعة هذا الفن اذ فيه من فتوة الشباب ، والدعوة الى الاقدام وخوض المعامع ، وحشد كل مايبعث في النفس الامل والطموح الى المعالي ، من لفظ مختار ، ومعنى ملائم ، مع حرارة عاطفة جياشة تسري في أعطافه وحناياه .

....

ومما اعجب به من فن الوصف – الذي يعدّ من الفنون الشعرية المهمة المحتاجة الى مهارة كبيرة ، وقدرة شاعرية متميزة ، واحساس مرهف في التقاط الاشياء والملاءمة بينها بما يستحضر له من الصفات والالوان والهيئات وبما ينطوي عليه من البراعة في قوة التصور وروعة التصوير – قول المتنبي :

كَأنَّ العِيسَ كانَتْ فَوقَ جَفْني   مُناخاتٍ فَلَمَّا ثُرْنَ سَالا

---

(٣٤) زهر الاداب ١٠٥٤ – ١٠٥٥ .

(٣٥) الاغاني ١٨ / ١١٨ .

(٣٦) نفسه ١٨، / ١١٩

وعلق ابن لنكك الشاعر على هذا البيت بقوله : (هذا المصراع يسقط دووابن عدّة شعراء)[٣٧] .

وقول الجوهري :

صَكَّ النَّسِيمُ فِراخَ الغَيْثِ فَانزَعَجَتْ   يَنْفضْنَ أَجنِحَةً مِنْ عَنْبَرِ الزَّغَبِ

قال الثعالبي معلّقا على هذا البيت : (لو لم يقل الا هذا البيت لكان اشعر الناس)[٣٨] .

ووصف أبو تمام خلعة خلعها عليه أحد ممدوحيه ، فقال الممدوح مستحسناً الوصف : (من لايعطي على هذا ملكه ، والله لابقى في داري ثوب الا دفعته الى أبي تمام ، فامر له بكل ثوب يملكه في ذلك الوقت)[٣٩] .

ومما يندرج ضمن هذا الفن ، الابيات المشهورة التي تصوّر قفول الحجيج الى اوطانهم بعد قضاء مناسك الحج ، وهي :

وَلَمَّا قَضَينَا مِن منىً كُلَّ حَاجةٍ   وَمَسَّحَ بالإركانِ مَنْ هُوَ ماسِحُ
وَشُدَّتْ على حُدْبِ المَهارىَ رحالُنا   ولا يَنظُرُ الغادِى الذي هُوَ رَائحُ
أَخَذْنا بأطرافِ الأَحاديثِ بَينَنَا   وَسَالَتْ بِأعناقِ المَطِيِّ الأَباطِحُ

فقد نظر اليها عدد من الادباء والبلاغيين والنقادمن منظارين مختلفين : الاول من ناحية اللفظ والمعنى ، فعدّها بعضهم من الضرب الذي (حسن لفظه وحلا ، فاذا أنت فتشته لم تجد هناك فائدة في المعنى ، وعقب عليها بقوله : (هذه الالفاظ كما ترى ، احسن شيء مخارج ومطالع ومقاطع ، وان نظرت الى ماتحتها من المعنى وجدته : ولما قضينا أيام منى واستلمنا الاركان ، وعالينا ابلنا الانضاء ، ومضى الناس لاينتظر الغادي الرائح ، ابتدأنا في الحديث ، وسارت المطي في الابطح)[٤٠] .

---

(٣٧) الوساطة بين المتنبي وخصومه ٤١٧ .

(٣٨) يتيمة الدهر ٤/ ٣٧ .

(٣٩) اخبار أبي تمام ١٩١ .

(٤٠) الشعر والشعراء ٦٧ وقد جارى ابن قتيبة في رأيه هذا عدد من الادباء والمصنفين .

والثاني : نظر اليها من نواح شتى غير اللفظ والمعنى وان كانا ضمن مانظر اليه منها ، ولعلّ عبدالقاهر أول من نظر اليها بهذا المنظار الواسع وأبان تحت (فصل في التطبيق والاستعارة) ماآنطوت عليه فضلاً عن اللفظ والمعنى من جميل الاستعارة وحسن الترتيب والنسج والتأليف والترصيف. قال في اعقاب تمثله بالابيات : (ثم راجع فكرتك ، واشحذ بصيرتك ، وأحسن التأمل ، ودع عنك التجوّز في الرأي ، ثم انظر هل تجد لاستحسانهم وحمدهم وثنائهم ومدحهم منصرفاً الاّ الى استعارة وقعت موقعها ، واصابت غرضها ، أو حسن ترتيب تكامل معه البيان حتى وصل المعنى الى القلب ، مع وصول اللفظ الى السمع ، واستقر في الفهم مع وقوع العبارة في الاذن..)[٤١] . ومضى عبدالقاهر يفسر الفاظ الأبيات ويوضح معانيها بأسلوب ادبي بلاغي يرد فيه على اولئك الذين لم ينظروا اليها الا من ناحيتي اللفظ والمعنى كما تقدم.

ونظر اليها ايضاً بهذا المنظار أديب وناقد محدث ، فقال بعد أن تمثل بقول ابن قتيبة :

(والحق ان ابن قتيبة لم يحسن تحليل هذه الابيات فمسخها مسخاً شنيعاً وذهب باصل جمالها الذي تراءى منه شيء في الالفاظ وغفل عن باقيه ، وذلك انه لحظ جمال الاسلوب ، وهذا شيء لاخلاف فيه ، ثم تناول الابيات من ناحية الحقيقة العقلية او الافكار فنفاها عنها وانكر قيمتها المعنوية بناء على ذلك. ونقول : ان هذه الناحية المعنوية لم يتوافر لها حكمة سائرة ، ولا نظرية جديدة وهذا ليس بمحتوم ، ثم نجده يغفل عنصرين من عناصر الشعر ولعلها أصل جماله: العاطفة والخيال ...). وبعد أن شرح ماانطوت عليه الابيات من معان قال :

وهذه هي الحقيقة الادبية التي غفل عنها ابن قتيبة وادركها الجرجاني وهي تدل على ان الجديد في الشعر هو التصوير الخيالي للعواطف لا التعبير اللغوي عن الفلسفات وليس الغرض منه التعليم بل التأثير)[٤٢] .

---

(٤١) اسرار البلاغة ٢٧ – ٢٩ .

(٤٢) اصول النقد الادبي ٢٢٨ – ٢٢٩ .

ونحن نميل الى ماذهب اليه عبد القاهر والشايب في نظرتها الى هذه الابيات ونرى ان من اسرار جمالها وتأثيرها – الى جانب ما انطوت عليه من الاستعارة الجميلة والعاطفة الرقيقة والخيال البديع – هو الحرارة التي تغلفها بل تسرى في اعطافها فيحسّ بها القارئ أو السامع ويشعر بها تدب في كيانه وجوارحه .

....

ومما اشتهر من فن الهجاء واستحسنه غير واحد ممن عانى الادب عدد من النماذج الشعرية ، وهذا الفن – كما هو معروف – وليد العاطفة المتأججة حين تثار بسبب من الاسباب ، ولصيق بحاجة الشاعر وعلاقته بالآخرين ، فهو تعبير صادق عمّا تنطوى عليه نفسية قائله ، لانه يترجمها وينطلق من انفعالها ، ولانه دليل على قدرة صاحبه ، وسلاح يشهره بوجه من يخاصمه ويعاديه ، أو يتلكأ في اعطائه أو ينافسه في شاعريته أو منزلته ، ولهذه الاسباب مجتمعة يكتسب هذا النوع من الشعر المهارة والحرارة والشهرة ما يخلده على مرّ الايام . وهذا النوع من الشعر يختلف كليا عن ذلك الذي يهيئه صاحبه منتظرا الشخص الذي يستحقه فيلصقه به ويوجهه اليه ، كالذي كان يفعله دعبل مثلا (٤٣) .

فقد روى أن بشاراً – وهو شاعر الهجاء المعروف – سمع قول حماد عجرد فيه – وهو اقل منه شاعرية :

نُسِبْتَ الى بُرْدٍ وَأَنْتَ لِغَيرِهِ ... فَهَبْكَ لِبُرْدٍ نـ... أُمَّكَ مَنْ بُرْدُ

فقال : (قد تهيأ لابن الفاعلة هجائي بهذا البيت مالم يتهيأ لجرير والفرزدق ، وقد تهاجيا اربعين سنة) (٤٤) .

وروى أن بعضهم هجا آخر فقال فيه :

إذا ذَاتُ دَلٍّ كَلَّمَتْهُ لِحَاجَةٍ ... فَهَمَّ بِأَنْ يَقْضِى تَنَحْنَحَ أَوْ سَعَلْ

---

(٤٣) انظر، الاغاني ٢٠/ ١٢٩ .

(٤٤) خاص الخاص ١٠٩ .

فعلق المهجو على هذا بقوله :

(تركني والله وان السعلة لتعرض لي في الخلاء ، فأذكر قوله هذا فأهاب أن اسعل)[٤٥] .

ومثله ما روي عن هجاء أبي العتاهية لأحد ابناء معن في قوله :

فَصُغْ ما كُنْتَ حَلَّيتَ ... بِهِ سَيفَكَ خَلْخَالا
وَمَا تَصْنَعُ بالسَّيفِ ... إذا لَمْ تَكُ قَتَّالا

فكان المهجو يقول : (ما لبست سيفي قط فرأيت انساناً يلمحني الاّ ظننت انه يحفظ قول أبي العتاهية فيّ فلذلك يتأملني فأخجل)[٤٦] .

وروى ابن المعتز لاحد الشعراء قوله :

صَبْراً على الذُّلِّ والصَّغَارِ ... يَاخَالِقَ اللَّيلِ والنَّهارِ
كَمْ مِن حِمارٍ على جَوَادٍ ... ومِن جَوادٍ على حِمارِ

ثم عقب على ذلك بقوله :

(وطار له البيت الثاني في الآفاق ولهج به الناس ، فهو ينشد في كل مجلس ومحفل وسوق وطريق ، وأنما يرزق البيت من الشعر ذلك اذا كان جيّد المعنى ، عذب اللفظ ، خفيفاً على اللسان)[٤٧] .

ولاشك في ان الذي جعل المهجوين في النماذج الثلاثة وما يماثلها يئتون منها ويحسون بالتضاؤل والانكسار، كلمّا همّوا لامر أو تذكروا حالهم ، هو ان هذه النماذج قد عبّرت تعبيراً صادقاً عن نفوس كواها الحرمان ، او الاساءة الى ذويها ، فانطلقت قوية التعبير، مشبوبة العاطفة ، وكأنها سهام من الجمر أو أشد حرارة منها ، وكأني بابن المعتز حين علل

---

(٤٥) الاغاني ٣/ ٢٧ ، وانظر المصدر نفسه ١٩/ ٨١-٨٢، ففيه نموذج آخر.

(٤٦) الاغاني ٤/٢٧ .

(٤٧) طبقات الشعراء ١٣٠- ١٣١ .

طيران البيت وشهرته وانشاده في كل مكان وزمان يريد أن يقول : اذا كان جيد المعنى .. خفيفاً على اللسان ، ذا دفء وحرارة .

ومما يروى في هذا الصدد ان ابان اللاحقي كتب قصيدة يشرح فيها صفات النديم المتمثلة به ، متوخياً من ذلك اتخاذه نديماً ، وصادف أن بخس اللاحقي أبا نواس حقه حين أمر له بمال طلب اليه توزيعه على الشعراء يقلّ عمّا اعطاه لسواه ، متذرعاً بأنه اعطى كل شاعر على قدره ، فوجد عليه ابو نواس ، فلما قال اللاحقي قصيدته قال ابو نواس والله لاعرفته نفسه فقال قصيدة يعارضه فيها أولها :

إنَّ أَولَى بِخِسَّةِ الحَظِ مِنّي لَلْمُسَمَّى بالجُلْجُلِ الصَّيّاحِ

....

فلما انتهى الشعر الى اللاحقي سقط في يده ، وعلم انه ان بلغ ذلك من كان يسعى ليكون نديماً لهم ، اسقط عندهم ، وندم على ماكان منه ، فبعث الى أبي نواس : أن لاتذعها ولك حكمك . فبعث اليه يقول ؛ لو اعطيتني الدنيا ماكان بدّ من اذاعتها ، فاصبر على (حرارة كيّها) واعرف قدرك[٤٨] .

ومن امثلة هذا الفن اهاجي المتنبي لكافور خاصة ، فقد تهيأ للشاعر أن يسلب الرجل كل فضيلة ، حتى كاد يطمس ملامح شخصيته ويفقدها عناصرها الاساسية ، مع انه مدحه وأكثر من مدحه ، ولكن هذا المدح تضاءل بل انصهر في اتون اهاجيه ، واصبحت كافوريات المتنبي كأنها علم ورمز على تلك الاهاجي فيه . ولو اردنا تلمس السبب او الاسباب التي جعلت اهاجيه بهذا العنف والتأثير الذي لانجد له مثيلاً في مثل هذا الفن لدى شاعر عربي آخر ، لوجدنا ان الشاعر لم يكن في اعماقه اي حبّ لهذا الرجل او تقدير ، وان الذي دفعه الى التقرب منه او الزلفى اليه ظرف طارئ قاس معروف ، ولهذا فحين ظهر من المهجو التسويف والماطلة فيما منّاه وزينه له اذا ماقصده وأصبح في كنفه ، تفاعلت في

---

(٤٨) طبقات الشعراء ٢٠٢ - ٢٠٤.

نفسه المضطربة كل كوامن الحقد، وتوقدت في جوارحه نيران الحزن والأسى على مافرط منه في حقه، فأطلقها نفثات ملتهبة، وزفرات مضطربة يحس بها ويشعر كل قارئ أو سامع، وقصيدتاه اللتان مطلعاهما على الترتيب دليل واضح على هذا:

عِيدٌ بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَاعِيدُ   بِمَا مَضَى أَمْ بِأَمْرٍ فِيكَ تَجْدِيدُ[49]

و:

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلَى   فِدَا كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبَى[50]

وهناك ضرب من هذا الفن لم تتوفر فيه العناصر او الخصائص الفنية التي اشترطت في العمل الفني الجيد، ولكن توفرت فيه خصائص اخرى اهمها المعنى واللفظ اللذان يحاكيان أذواق السواد الاعظم من الناس، ويتدنيان الى مستوياتهم الثقافية، ولكنه مفعم بتصوير أحاسيسهم، وطافح بوصف وهج مشاعرهم وعواطفهم، وقد احسّ بعض كبار الشعراء بهذا اللون من الشعر فخافوه واذعنوا الى دفع ماطلب منهم من مال، او اضطروا الى مبارحة بلدهم فزعاً وفرقا من اشاعته بين الناس، من ذلك حكاية ابي الشمقمق مع بشار، فقد سمع الاول ان الثاني حصل على مبلغ كبير من أحد ممدوحيه فجاءه طالباً منه شيئاً مما حصل عليه قائلاً له: انه مّر بصبيان فسمعهم ينشدون:

هَلِيلِينَهْ هَلِيلِينَه   طَعْنَ قِثَّاةٍ لِتِينَه
إِنَّ بَشَّارَ بنَ بُرْدٍ   تَيْسٌ أعمَى في سَفِينَه

فاخرج اليه بشار مائتي درهم وقال: خذ هذه لاتكن راوية الصبيان ياأبا الشمقمق[51].

ومنه حكاية دعبل مع احد معاني الشعر الذي كان يقول شيئاً ضعيفاً يضحك منه، فقد أنشد دعبل شيئاً من شعره، فقال للمنشد: أمسك فان استماع هذا يصدأ منه السمع، فبلغ الرجل ذلك فصار اليه وقال له: أنت الذي رذلت شعري؟ قد قلت فيك

(٤٩) انظر: ديوانه ٢/ ٣٩- ٤٦.
(٥٠) انظر: ديوانه ١/ ٣٦- ٤٦.
(٥١) الاغاني ٣/ ١٩٥.

ابياتاً ، فقال : هات . فقال (بيتان بذيئان) . فسقط في يده وقال : والله ليسيرن شعر هذا الجيفة على ألسنة العامة والصبيان ، وقال : اعطيك شيئاً وتكتم هذه الابيات ولا ترويها؟ قال : ومااريد غير ذلك ، فدفع اليه الف درهم ، وحين لامه بعضهم على هذا المبلغ قال : دعوني من هذا ، والله لو احتكم على خمسين الفاً لدفعتها اليه . وشاع ذلك في البلاد ، فهتف به الغوغاء والسفل والعبيد ، واحتاج ان يدع البلد بعد ذلك لاجله (٥٢) .

....

ومن الفنون التي كثر الاستحسان لها ، والاعجاب بها فن الثناء والمدح ، وهو على الرغم من أن اغلبه يقال لنيل الثواب والجزاء ممن يقال فيه ، مما قد يخفف وهج الحرارة التي تطبعه عامة الاّ ان هناك شيئاً غير قليل منه قد اكتسب هذه الخصيصة ، فكان له الاثر البعيد في نفوس من قيل فيهم او نفوس الادباء والشعراء وغيرهم .

وقد روى أن الفرزدق مرّ برجل ينشد في احد المساجد قول لبيد :

وجلا السيول عن الطلول كأنها ... زبر تجدّ متونها أقلامها

فسجد فقيل له : ماهذا ياأبا فراس ؟ فقال ؛ انتم تعرفون سجدة القرآن ، وأنا اعرف سجدة الشعر (٥٣) .

ومثل هذا ماذكره ابن المعتز في قول الحارثي :

اذا نال من اقصى عرا المجد غاية ... سما طالباً من تلك اسنى وأرفعا

قال معقباً عليه : (هذا البيت سجدة للشعراء ، ولو لم يكن في كتابنا الا شعر الحارثي لكان جليلاً (٥٤) .

---

(٥٢) انظر : طبقات الشعراء ٢٦٥ – ٢٦٦ ، وانظر نموذجاً مثل هذا وقع لعبد الصمد بن المعذل مع بعض الشعراء (أبحاث في الشعر العربي) .

(٥٣) انظر : الاغاني ١٥ / ٣٧١ .

(٥٤) طبقات الشعراء ٢٨٠ .

وروى ان شاعراً بدوياً مدح احد الامراء في العصر العباسي بقوله :

تُرِيدُ الثَّنَا ما لِلثَّنَا عنكَ مَعْزِلٌ   تُرِيدُ مَزِيداً ما عليكَ مَزِيدُ
تَمَزَّقَ ثَوْبُ المَجْدِ عن كُلِّ لابِسٍ   وَثَوبُ سَعيدِ الأَرْيَحِيِّ جَديدُ

وعلق بعضهم على هذا بقوله : (وهذه كلمة شاعرة في المدح .. عليها من البداوة طلاوة ، ولها في ذوق الفضل حلاوة . وهذا البيت الواحد ، يعدل ديواناً من شعر كثير من اهل العصر، وقليل اللب خير من كثير القشر)(٥٥) .

وقيل : (بينا ابو دلف يسير مع اخيه معقل – وهما اذ ذاك بالعراق – اذ مرّ بامرأتين تماشيان ، فقالت احداهما لصاحبتها : هذا أبو دلف ، قالت : ومن أبو دلف؟ قالت : الذي يقول فيه الشاعر·

إنَّما الدُّنيَا أَبُو دُلَفٍ   بَيْنَ بَادِيهِ وَمُحْتَضَرِهِ
فإذا وَلَّى أَبو دُلَفٍ   وَلَّتِ الدُّنيا على أَثَرِهِ)(٥٦) .

ولم يقتصر الاعجاب بما تقدم من الامثلة لاستيفائها الخصائص المعروفة للشعر الجيد المؤثر حسب ، وانما يرجع الكثير من هذا الاطراء والاعجاب والتأثير فضلاً عمّا توفر فيها من المميزات المعروفة للشعر الحسن الى ماشتملت عليه من غلالة الدفء ةوالحرارة المنبعثة من العواطف الملتهبة ، والمشاعر المشبوبة لقائليها من الشعراء.

روى ان احسان بن ثابت قصد عمرو بن الحارث وكان في مجلسه النابغة وعلقمة فمدحه بلاميته المعروفة التي اولها :

أَسأَلْتَ رَسْمَ الدَّارِ أَمْ لَمْ تَسأَلِ   بَينَ الحوانِي فالبُضَيْعِ فَحوْمَلِ

---

(٥٥) خريدة القصر م ٢ ج ٣/ ٤٤٠.
(٥٦) الاغاني ٢٠/ ٢٢.

(فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن موضعه سرورا حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وابيك الشعر، لا ماتعللاني به منذ اليوم ، هذه والله (البتّارة) التي قد بترت المدائح ، أحسنت ياابن الفريعة ، هات له ياغلام الف دينار مرجوحة وهي التي في كل دينار عشرة دنانير، فأعطيت ذلك ، ثم قال : تلك عليّ في كل سنة مثلها)[٥٧] .

وذكر ابو الفرج أن أشجع السلمي أنشد الرشيد مدحة فيه لم يكن وقعها لديه كبيرا ، ثم انشد منصور النمرى قصيدة أولها :

مـاتـنـقـضـي حَـسْـرَةٌ مِنّـي ولا جَـزَعُ إذا ذَكَـرْتُ شَـبـابـاً لَـيـس يُـرْتَـجَـعُ

فمرّ والله في قصيدة (قلّ ما تقول العرب مثلها) ، فجعل الرشيد يضرب بمخصرته الارض ويقول : الشعر في ربيعة سائر اليوم)[٥٨] .

وروى انه لّما انشد ابو تمام قصيدته في المعتصم :

السَّـيـفُ أَصـدَقُ أَنـبـاءً من الـكُـتُـبِ في حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ واللَّعِبِ

قال له : لقد جلوت عروسك ياأبا تمام فاحسنت جلاءها ...)[٥٩] .

ووصف الحسن بن وهب هذه القصيدة في معرض المطاعن التي وجهت الى شعر أبي تمام من بعض حاسديه فقال : (وأما الشعر فلا اعرف – مع كثرة مدحي له وشغفي به في قديمه ولا حديثه – أحسن من قول أبي تمام في المعتصم ، ولا ابدع معاني ، ولا اكمل مدحا ، ولا أعذب لفظا ...) ثم قال : (هل وقع في لفظة من هذا الشعر خلل؟ كان يمر للقدماء بيتان يستحسنان في قصيدة فيجلون بذلك وهذا كله بديع جيّد)[٦٠] .

ونحن نرى أن من أهم خصائص هذه القصيدة التي قلّ نظيرها في الادب العربي والتي اصبحت احدى انشودات الفتوح العربية الاسلامية الكبرى ، واحدى الملاحم

(٥٧) الاغاني ١٥/ ١٥٨ – ١٥٩.
(٥٨) نفسه ١٨/ ٢١٥ – ٢١٦.
(٥٩) زهر الآداب ٣٩٨.
(٦٠) اخبار أبي تمام ١٠٩ – ١١٤.

الشعرية النادرة التي ترددها الحناجر منذ كتابتها الى اليوم – الى جانب ماذكر عنها – هو الحرارة التي تغلف كل جزء منها ، فتنبعث وهاجة لاهبة تدب في حنايا من يقرؤها أو يسمعها ، لانها حرارة منبعثة من اعماق قائلها ، دالة على صدق احاسيسه ، وتفاعل مشاعره مع حدث خطير عزّ نظيره في ذلك الحين.

وروى ان المتوكل مرض مرضة خيف عليه منها ثم عوفي ، فدخل عليه ابراهيم بن المدبر في جملة من دخل وأنشد قصيدة فيه فقال المتوكل لوزيره : ان ابراهيم لينطق عن نيّة خالصة ، وودّ محض ، وماقضينا حاجته ، فتقدم بأن يحمل اليه الساعة خمسون الف درهم ، وتقدم الى عبيد الله بن يحيي بأن يوليه عملا سريا ينتفع به(٦١) .

ولاشك في ان المتوكل لم يعقب على ماسمعه من الشعر الاّ بعد أن أحسّ بحرارة نيّة الشاعر ومحض ودّه ، التي تصاعدت مع توالي الابيات حتى بلغت اوجها لدى الممدوح بعد الانتهاء من الانشاد. والحق ان القارئ لهذه القصيدة أو السامع لها يكاد يحسّ بالحرارة التي تلفعت بها كما أحسّ المتوكل بذلك.

وروى عن ابن المعتز قوله : (كان مما حبّب اليّ الشعر أني سمعت البحتري ينشد الماضي (أي المعتز) شعرا تشوّقه الناس واستحسنوه ووصفوه تصرف فيه بغزل ووصف ومدح وشكر وعدد اصناف ما اخذ وطلب خاتم ياقوت ، وهو عندى من احسن شعره وهو :

بِوُدِّيَ لو يَـهْـوى الـعَـذولُ وَيَـعْـشَـقُ فَيعلَم أَسبابَ الهَوَى كَيفَ تَعْلَقُ(٦٢)

ولم تكن هذه القصيدة الوحيدة في شعر البحتري التي لقيت استحسانا وقبولا لدى ابن المعتز والناس ، بل هناك قصائد أخرى للشاعر تميزت بالاجادة والاحسان ، لما انطوت عليه من حرارة الى جانب ما اشتملت عليه من سمات الشعر المعروفة(٦٣) .

---

(٦١) انظر: شعراء عباسيون ١/ ٣٦٧– ٣٦٨. (٦٢) اخبار البحتري ١٠٨.

(٦٣) انظر: المصدر نفسه ٧٢– ٧٣ وقد اشار الى قصائده المتميزة في فنون مختلفة كالوصف والاعتذار.

وقد تؤدى احيانا حرارة القصيدة الى ارتفاع درجة الاستحسان والقبول لدى الممدوح فلا يتمالك نفسه من الدعوة الى حفلة شراب طربا وابتهاجا بما سمعه وتأثر به منها ، كالذي فعله الفتح بن خاقان عند استماعه قصيدة للبحتري فيه[٦٤] .

وكان سيف الدولة يستنشد المتنبي قصيدته التي اولها :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تأتي العَزائِمُ وَتَأْتي عَلَى قَدْرِ الكِرامِ المَكارِمُ

وكان معجباً بها كثير الاستعادة لها[٦٥] . وهذه القصيدة على انها قد استقطبت الكثير من خصائص الشعر الجيّد ، وطفحت بالحرارة في كل جزء من اجزائها ، وانها تمثل نموذجا رائعا من شعر المتنبي العالي ليست هي الوحيدة في شعره التي تمثلت فيها هذه المميزات ، وانما يمكن القول بثقة واطمئنان ان مدائح أبي الطيب في سيف الدولة هي في مستوى هذه القصيدة فنّا وبناء وتأثيرا ، وان الشاعر تهيأ له أن يصور شخصية سيف الدولة تصويرا عظيما ، ويسبغ عليه من الصفات الفاضلة والخلال النبيلة ماجعله النموذج الرائع الكامل للانسان العربي في ذلك العصر، وأبعد عنه كل صفة يمكن أن يلمح فيها شيء من النقص أو الثلب حتى في الاوقات الحرجة بينهما ، فشخصية سيف الدولة في شعر المتنبي على العكس تماما من شخصية كافور، والاسباب التي حملت الشاعر على ذلك كثيرة ، منها : حبه الصادق لسيف الدولة ، واعجابه بشخصيته وشجاعته وكرمه وتذوقه الادب ، يعضد ذلك كله نسغ النسب الذي كان يسرى في عروقهما ، وكما كانت اهاجيه في كافور تسمّى كافوريات المتنبي كما تقدم ، فان مدائحه سيف الدولة أصبحت تسمى سيفيات المتنبي .

والحق ان اغلب شعر المتنبي ان لم يكن جله من هذا النوع السامي الزاخر بالعواطف اللاهبة والاحاسيس المرهفة والحرارة السارية في تضاعيفه . وهذه الاسباب كلها وغيرها هي التي حبّبت شعره الى الناس ، وحملتهم على الاعجاب به ، ودفعت بالكثيرين الى

---

(٦٤) انظر: اخبار البحترى ٧٩ – ٨١.

(٦٥) يتيمة الدهر ١/ ٣٣.

استظهاره والعناية به . قال الثعالبي في الباب الذي عقده على المتنبي وشعره : (يتميز هذا الباب به عن سائر ابواب الكتاب كتميزه عن اصحابها بعلو الشأن في شعر الزمان والقبول التام ، عند اكثر الخاص والعام)[٦٦] . وسئل بعضهم عن السّر في ميل الناس الى شعر المتنبي وحبهم له وعكوفهم على دراسته وحفظه ، فأجاب لانهم يجدون أنفسهم فيه . وقال بعض المحدثين :

(ومع ذلك فالاديب العظيم حقا هو الذي يستطيع بعبقريته أن يجمع في آثاره بين اعظم الحقائق الفلسفية والبشرية وبين الصياغة الرائعة الدالة على صدق الشعور وجمال الخيال ، وهو الذي يجمع بين عمق التفكير وقوة التأثير فترى عقله وقلبه ممتزجين ، وذلك كثير عند المتنبي وفي بعض شعر ابي تمام ، وبعض سقط الزند للمعري ، ومفرقا في سائر الدواوين والرسائل والمؤلفات)[٦٧] .

ولاشك في ان هذا الفن الذي هو في جانب منه نفعي تكسبي مرتبط ارتباطا وثيقا في مجال الابداع والصدق والحرارة بما ينشده الشاعر من حسن الجزاء والمكافأة ممن يقال فيهم ، وهناك امثلة عديدة تبيّن مصداق الارتباط الوثيق بين الامرين :

فقد روى ان ابن ميادة وفد على الوليد بن يزيد بن عبد الملك فانشده شعرا له فيه ، فاستحسنه منه ، وأمره بملازمته.. ثم امتدحه بقصيدته التي يقول فيها :

ألاَ لَيتَ شِعْرِي هَلْ أَبيتنَّ لَيلَةً　　بِحرّة لَيلَى حَيثُ رَبتَّنَي أَهِلي

..... فقال له الوليد قد أمرنا لك بمائتي ناقة سوداء ومائتي ناقة حمراء[٦٨] .

وادرك الشاعر ايام بني العباس فمرّ على جعفر بن سليمان بن علي وهو والي البصرة فانشده :

ياجَعفرَ الخَيْراتِ ياجَعْفَرَ　　ليتَكَ لا تُنْعَى ولا تُقْبَرُ

---

(٦٦) يتيمة الدهر ١/ ١٢٧.

(٦٧) اصول النقد الادبي ٢٢٩.

(٦٨) طبقات الشعراء ١٠٦.

فلما رأى ركاكة هذا الشعر وخفته قال : يارماح... أتمدح الوليد بن يزيد الفاسق بمثل ذلك الشعر وتمدحني بمثل هذا؟ قال : أيها الأمير ان مدح الشاعر على قدر العطية ، وما عليّ من فسق الوليد وقد اعطاني اربعمائة ناقة برعاتها وعبيدها والآتها ؟ والله لاقلت ابدا انه فاسق ولو ضربت عنقي فان احسانه يمنعني عن ذلك. فأعجبه مارأى من شكره ووفائه للرجل بعد الموت وذهاب الدولة ، فأمر له باربعمائة ناقة وقال له : قل الآن مثل شعرك الذي تقول فيه ، فقال.. (أبيات)[٦٩].

....

وهناك فنّان لعلهما اصدق فنون الشعر في التعبير عن ذات الانسان نفسه في حالين تكادان تكونان متضادتين ، وهما الغزل والرثاء.

فالغزل الصق الفنون الشعرية بحياة الشاعر، لانه تعبير صادق عمّا يحس به تجاه شخص يجذبه اليه اكثر من سبب ، ولانه الميدان الذي يستطيع به اثبات شخصيته وكيانه في موقف ليس من السهل الصمود فيه اذا لم يرزق صاحبه مقدرة خاصة تؤهله اقناع الشخص الآخر بما يبديه من حجج ، ويشرحه من اسباب ، ويغريه به من أمان وامنيات. وعلى الرغم من شيوع هذا الفن وكثرة المعانين له ، فان ماأثر من جيده وبارعه الذي يتسم بصدق العواطف ، ولوعة الوجدان ، وحرارة المشاعر ونقاء الضمير لايتناسب كمّا مع شيوعه وكثرة معانيه.

لقد توزع الاعجاب بهذا الفن بين البيت الواحد أو أكثر، فعلّق بعضهم على قول الشاعر:

لِـمـذَكَّـرِ الـخُـطُـواتِ غَـيـرِ مُـؤَنَّـثٍ   وَمُـؤَنَّـثِ الـخَـلَـواتِ غَـيـرِ مُـذَكَّـرِ

(هذا بيت شعر يساوي بيت تبر، وفيه قلب يقبله كل قلب ، ثم الموازنة بين الخطوات والخلوات في نهاية الملاحة)[٧٠].

(٦٩) طبقات الشعراء ١٠٧ - ١٠٨ وانظر مثل هذا جواب بشار وقد سئل عن سبب اختلاف مدائحه. الاغاني ٣/ ١٣٤.

(٧٠) دمية القصر ١/ ١٣٨.

وعلّق آخر على شعر المتنبي فقال : (أمير الشعراء العصريين ابو الطيب وأمير شعره قصيدته التي اولها :

مَـن الـجَـآذِرُ في زِيِّ الأَعَـارِيـبِ حُمْرَ الحُلَى والمَطَايا والجَلابِيبِ)

وامير هذه القصيدة :

أزورُهُـمْ وَسَـوادُ الـلَّـيلِ يَـشْـفَـعُ لي وَأنثنِي وَبَياضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بي)[٧١] .

وذهب هذا الى أبعد من الاستحسان ، فطلب أن لاينشد قول البحتري لئلا يبلغ به الاستحسان والانفعال حداً يحمله على الرقص وهو شيخ كبير. جاء في خاص الخاص : (ومن أظرف شعره (اي البحتري) وأرقّه وألطفه قوله– وكان ابو بكر الخوارزمي يقول لا تنشدونيها فأرقص طرباً وما أقبح الرقص بالمشايخ.

يُـذَكّـرنـيـكِ والـذِّكْـرَى عَـنَـاءٌ مَـشابـهُ فِـيكِ طَـيّـبَـةِ الـشُّـكُـولِ
نَـسِـيـمُ الـرَّوضِ في ريـحٍ شَـمَـالٍ وَصَوْبُ المُزْنِ في رَاحٍ شَمُولِ)[٧٢] .

وقد يصل الانفعال النفسي بل قل حرارة النشوة بسبب روعة الابيات وسخونتها– بالقارئ الشاعر خاصة الى درجة عالية من التفاعل الوجداني والاستحسان لما ينطوى عليه مايقرؤه فلا يتمالك نفسه من الترنح ساعة والترجح أخرى. فقد روى عن اسحق الموصلي قوله : (كان العباس بن الاحنف اذا سمع شيئا يستحسنه أطرفني به ، وأفعل مثل ذلك ، فجاءني يوما فوقف بين البابين ، وأنشد لابن الدمينة :

أَلاَ يَا صَبَا نَجْدٍ مَتَى هِجْتَ مِن نَجْدِ فَقَدْ زَادَني مَسْراك وَجْداً على وَجْدِ
أَإِنْ هَتَفَتْ وَرْقاءُ في رَوْنَقِ الضُّحَى على فَنَنٍ غَضِّ النَّباتِ مِن الرَّنْدِ
بَكَيْتَ كما يَبكِي الحَزينُ صَبابَةً وَذُبْتَ مِن الشَّوْقِ المُبَرِّح والصَّدِّ

---

(٧١) الاعجاز والايجاز ٢١٥ .

(٧٢) ١٢٢ .

بَكَيتَ كَما يبكي الوليدُ ولم تَكُنْ جَزُوعاً وأبدَيْتَ الذي لم تَكُنْ تُبدِي
وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ المُحِبَّ إذا دَنا يَمَلُّ وأَنَّ النَّأيَ يَشْفِي من الوَجْدِ
بِكُلٍ تَدَاوَيْنَا فَلَمْ يُشْفَ ما بِنا على أَنَّ قُرْبَ الدَّارِ خَيْرٌ من البُعْدِ

ثم ترنح ساعة ، وترّجح أخرى ثم قال : أنطح العمود برأسي من حسن هذا ، فقلت : لا ، ارفق بنفسك)(٧٣) . وقد يصل الامر ببعض الشعراء الكبار حين يستمع الى ضرب من هذا الفن من شاعر آخر، الى حال لايستطيع معها احتباس دموعه من الانطلاق تعبيرا عمّا يجيش في نفسه من لهيب الشوق ويعتلج في قلبه من لافح الحب ، فقد روى ان ابا العتاهية استنشد محمد بن ابي أمية الشاعر الغزل الرقيق شعره فانشده :

رُبَّ وعْدٍ مِنكَ لا أَنْساهُ لَي أَوجَبَ الشُّكْرَ وإنْ لم تَفْعَلِ

(الابيات) . فجعل ابو العتاهية يستعيده ويبكي ، ويقبّل رأسه ويقول : بودي انه لي ببعض شعري)(٧٤) .

وقيل لبلال بن جرير: أيّ شعر ذي الرمة أجود؟ فقال :

هل حبل خرقاء بعد اليوم مرموم (أم هل لها آخر الايام تكليم)

انها مدينة الشعر(٧٥) . فقد اشتملت القصيدة في جزء كبير منها على الغزل .
وروى عن بعضهم قوله : (عهدى بالبصرة وليس فيها غزل ولا غزلة الاّ ويروى من شعر بشار(٧٦) .

ويبرز عمر بن ابي ربيعة من بين شعراء العربية في مختلف عصورها شامخا سامقا لايطاوله أحد ، ولا يجاريه مجار في حلبة ميدان هذا الفن ، لا لأنه جعله وكده وضالته ،

---

(٧٣) الاغاني ١٧/ ١٠٤ . (٧٤) خاص الخاص ١١٤ – ١١٥ .
(٧٥) نفسه ١٨/ ٣٣ ومطلع القصيدة في الديوان ٥٦٧ :
أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم
(٧٦) الاغاني ٣/ ١٤٩ .

ولا لأنه اقتصر عليه دون الفنون الاخرى ، بل لأنه استحقه عن جدارة لما رزقه من موهبة عظيمة ، وذوق عال ، واحساس مرهف ، وقدرة لاحدود لها من الهيمنة على اللغة ومطاوعتها له في خلق لغة تكاد تكون جديدة في عالم هذا الفن الوجداني الخالص . ان هذا الفن لم يكن جزء من حياة الشاعر أوكيانه كما كان لدى الغالبية من الشعراء ، بل كان حياة الشاعر كلها وكيانه كله ، ولهذه الاسباب مجتمعة كان ابن ابي ربيعة بحق شاعر الغزل العربي وفارسه المعلم ، وسيظل رافع راية هذا الضرب من الشعر مابقي قلب يخفق ويحب ، ونفس تضطرب وتحس .

ان الاعجاب بغزل عمر كان واسعا ، والاقبال عليه من الكثيرين كان كبيرا ، وان وصف هذا الغزل وخصائصه وتفضيله على سواه من غزل الآخرين كان كثيراً ، حتى يمكن القول ان شاعرا غزلا آخر لم ينل وصف شعره من المعجبين به من ادباء وشعراء وغيرهم ماناله شعر هذا الشاعر، ويخيل لنا أن أهم سبب في الاعجاب هو مايحسه القارئ أو السامع من التصوير الحي الملائم لكل نفس ، والسخونة او الحرارة التي تتذبذب بين اجزائه ، وتتصاعد في تضاعيفه ، انه شعر الحب والقلب والوجدان والعواطف والاحاسيس .

روى أن عمر وجميلا اجتمعا فأنشد كل منهما قصيدة من وزن واحد وقافية واحدة . (فقال جميل : هيهات يا أبا الخطاب لا أقول والله مثل هذا سجيس الليالي ، والله ما يخاطب النساء مخاطبتك أحد ، وقام مشمّرا) (٧٧) .

وروى أن جريرا كان اذا انشد شعر عمر قال : هذا شعر تهامي اذا انجد وجد البرد حتى أنشد قوله :

رَأَتْ رَجُلاً أَمَّا إذا الشَّمسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وأَمَّاً بالعَشّيِ فَيَخصَرُ

(الابيات) (فقال جرير: مازال هذا القرشي يهذي حتى قال الشعر) (٧٨) .

---

(٧٧) الاغاني ١/ ١١٥- ١١٦ ، ٨/ ١٣٩- ١٤٠ . سجيس : كلمة تستعمل للتأكيد يقال : لا آتيك سجيس الليالي ، أي لا آتيك ابدا.

(٧٨) نفسه ١/ ٨١- ٨٢ ، ١٧٣ .

وروى ان الوليد أنشد رائية عمر التي اولها :

أمِنْ آل نُعْمٍ أنتَ غادٍ فَمُبكِرُ غَداةَ غَدٍ أمْ رائِحٌ فمُهَجرُ

فطرب واهتز لذاك[٧٩] .

وروى ان الفرزدق سمع شيئا من نسيب عمر فقال : هذا الذي كانت الشعراء تطلبه فأخطأته وبكت الديار، ووقع هذا عليه[٨٠] . وروى ايضا انه سمع شعر عمر فصاح : أنت والله ياابا الخطاب أغزل الناس ، لايحسن والله الشعراء أن يقولوا مثل هذا النسيب ، ولا أن يرقوا مثل هذه الرقية[٨١] . وروى انه قال لرجل أحبّ أن يسمع شيئا من شعره : انكم ياأهل المدينة يعجبكم النسيب وإن أنسب الناس المخزومي يعني ابن ابي ربيعة[٨٢] .

ووصف غير واحد كما تقدم شعر عمر وأبان خصائصه ومميزاته ، فقال بعضهم : ان لشعره لموقعا في القلب ، ومخالطة للنفس ليسا لغيره ، ولو كان شعر يسحر لكان شعره سحرا[٨٣] . وقال آخر: لشعر عمر نوطة في القلب وعلوق بالنفس ودرك للحاجة ليست لشعر[٨٤] . وقارن بين شعره وشعر آخر غزل معاصر له فقال : أشعر قريش من دقّ معناه ، ولطف مدخله ، وسهل مخرجه ، ومتن حشوه ، وتعطفت حواشيه ، وأنارت معانيه ، وأعرب عن حاجته[٨٥] .

ولعل اوفى ما وصف به شعره وما فاق به الشاعر اضرابه ، وبزهم من خصائص قلّ أن نجد نظيرها لسواه ، قول بعضهم :

(راق عمر بن ابي ربيعة الناس وفاق نظراءه وبرعهم بسهولة الشعر وشدة الاسر، وحسن الوصف ، ودّقة المعنى وصواب المصدر، والقصد للحاجة ، واستنطاق الربح ،

---

(٧٩) الاغاني ١/ ١١٩ .

(٨٠) الاغاني ١/ ٧٥ ، ١٦٧

(٨١) نفسه ١/ ١٤٩.

(٨٢) نفسه ١/ ١٠٦.

(٨٣) نفسه ١/ ١٠٧.

(٨٤) نفسه ١/ ١٠٨.

(٨٥) نفسه ١/ ١٠٩ وانظر: زهر الآداب ٢٥١.

وانطاق القلب ، وحسن العزاء ، ومخاطبة النساء ، رعفة المقال ، وقلّة الانتقال ، واثبات الحجة ، وترجيح الشك في موضع اليقين ، وطلاوة الاعتذار ، وفتح الغزل ، ونهج العلل ، وعطف المساءة على العذّال ، وأحسن التفجع ، وبخل المنازل ، واختصر الخبر ، وصدق الصفاء ، ان قدح اورى ، وان اعتذر ابرا ، وان تشكّى اشجى ، وأقدم عن خبرة ولم يعتذر بغرّة ، وأسر النوم ، وغمّ الطير وأغذ السير ، وحيّر ماء الشباب ، وسّهل وقوّل ، وقاس الهوى فأربى ، وعصى وأخلى ، وحالف بسمعه وطرفه ، وأبرم نعت الرسل وحذّر ، وأعلن الحب وأسرّ ، وبطن به واظهر ، وألح وأسفّ ، وأنكح النوم ، وجنى الحديث ، وضرب ظهره لبطنه ، وأذل صعبه ، وقنع بالرجاء من الوفاء ، واعلى قائله ، واستبكى عاذله ونفّض النوم ، واغلق رهن منى وأهدر قتلاه ، وكان بعد هذا كله فصيحا) [٨٦] .

فالحراراة التي تطبع شعر الشاعر وتعبر عن شوقه وما يضطرم في كيانه من لواعج الحب هي السمة الكبرى التي تجعل هذا الشعر ذا صدى عظيم في نفس قارئه أو سامعه ، وقد لمس هذه الحرارة الزميل الدكتور القيسي في شعر شاعر محب من نوع آخر عند جمعه ودراسته فقال :

(وقد انعكست حرارة الشوق هذه في شعره فبرزت بشكل واضح ، وتجلّت في ثنايا بعض الابيات ، وكأنه كان يجد في كشف هذه المعاناة ما يخفف عنه اعباء ماينوء به من لوعة هذا الحب ، وما يبسطه من ذلة بين يدى محبوبه) [٨٧] .

....

والرثاء هو الفن الآخر اللصيق بمشاعر الانسان وانفعالاته في حال خاصة لعلها أحرج الاحوال وادقها في الحياة ، انها حال الفراق الابدي الى عالم آخر يلجأ اليه الرائي المفجوع ليخفف عن نفسه شدة وطأة الحزن الذي يكابده ، والاسى الذي يعتلج في اعماق اعماقه ، ولانه الوسيلة التي عن طريقها يتهيأ له اعلان ماينطوي عليه قلبه من الحب والوفاء والالم والحسرة لمن يرتبط معه بوشائج القربى من ابن أو أخ أو زوج أو من يعجب به من ذوى الشمائل الفاضلة والخلال الكريمة والشجاعة النادرة من رجال يعاصرهم أو يرافقهم .

---

(٨٦) الاغاني ١/ ١٢٠.

(٨٧) اوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود ١٦.

ومن اجل هذا لانعجب اذا ما كان هذا الفن اجود من كثير من الفنون الاخرى ، وقد عبّر عن ذلك اصدق تعبير أحد الاعراب حين سئل : (مابال مراثيكم اجود؟ قال : لانا نقولها واكبادنا تحترق)[88] .

وذكر بعضهم الخصائص المتميزة لهذا الفن فقال : (أحسن المراثي ما خلط مدحا بتفجع ، واشتكاء بفضيلة ، لانه يجمع الى التشكي الموجع تفرّجا ، والمدح الباذخ اعتبارا ، اذا وقع نظم ذلك بكلام صحيح ، ولهجة معربة ونظم غير متفاوت فهو الغاية من كلام المخلوقين)[89] . فهذا الفن اذا وليد الكبد الحرى ، والمشاعر المستعرة ، والقلب المفجوع ، والنفس الثكلى ، والتوجع الاليم والتفجع الحزين وبمعنى آخر انه كتل الشرار المتطاير من بركان الاسى وأتون التحسر والالم الدفين.

وهذا النوع من الرثاء هو غير ذلك الذي يعدّه بعضهم منتهزا الفرصة المتواتية ليظهره على انه قيل في الوقت[90] . وعلى الرغم من قدم هذا الفن وكثرة قائلية فان ما أثر من رائعه وخالده لايتناسب مع هذا القدم وكثرة القائلية.

وتبين لنا من تتبعنا لهذا الفن ان كثرة جيّدة وبارعه وشدة حرارته وتأثيره ترتبط ارتباطا وثيقا بدرجة صلة الراثي بالمرثي ، فكلما كانت الرابطة قريبة الوشائج ذات علاقة متينة بالراثي امتازت المراثي بالاجادة وبوهج الحرارة التي تدب في كل جزء من اجزائها مهما بلغ طولها.

ومن المراثي النادرة مرثية زياد الاعجم للمغيرة بن المهلب التي منها :

قُلْ لِلْقَوافِلِ والغزيِّ إذا غَزَوْا ... والباكِرينَ ولِلْمُجِدِّ الرَّائِحِ
إنَّ المُروءَةَ والسَّماحَةَ ضُمِّنَا ... قَبْراً بِمَرْوَ على الطَّريقِ الواضِحِ

وعلق أبو الفرج عليها بقوله :

(٨٨) البصائر والذخائر ٢/ ٥٥٠.
(٨٩) نفسه ٣/ ٧٢.
(٩٠) انظر: الاغاني ٩/ ٢٧٥- ٢٧٦.

(وهي طويلة ، وهذا من نادر الكلام ، ونقيّ المعاني ، ومختار القصيد ، وهي معدودة من مراثي الشعراء في عصر زياد ومقدّمها)[٩١] .

واشتهر أبو تمام بمراثيه لابطال العرب الذين سقطوا في سوح الوغى ، يجودون بانفسهم في سبيل الذود عن حياض الوطن ، ودرءا عنه خطر الاعداء المتربصين فكانت قطعا ملتهبة من التحسر والتفجع ممزوجة بمآثر الشجاعة والبطولة التي لا مثيل لها في عالم البسالة والفداء ، ولعل رائيته في مقدمة مراثيه المشهورة والتي اولها :

كَذاَ فَلْيَجلَّ الخَطْبُ وَلْيَفدَحِ الأَمْرُ   فَلَيسَ لِعَينٍ لَم يِفضْ ماؤُها عُذْرُ

حتى تمنى احد فرسان العرب — وقد استمع اليها — أن تكون قيلت فيه ، معلقا على ذلك بقوله : (لم يمت من رثي بمثل هذا الشعر)[٩٢] .

ومن المراثي الخالدة مرثية البحترى للمتوكل الذي كانت علاقته به وطيدة استمرت اكثر من اربع عشرة سنة ، فكان شاعر الخلافة الاول ، ومسجل مآثرها ومهيمنا على الحركة الادبية في عصره ، فلما قتل ولى نعمته وصاحب مجده وكان احد الحاضرين مجلسه ، ارتاع الشاعر لهذا المصاب فأطلقها صرخة مدوية من اعماقه اللاهبة ، وعواطفه المتأججة حتى كاد يخرج عن طوره ، ويطوّح بنفسه ، فكانت مرثيته التي اولها :

مَحَلٌ علَى القَاطُولِ أَخْلَقَ دَاثِرُه   وَعَادَتْ صُروفُ الدَّهْرِ جَيشاً تُغاوِرُه

من اخلد المراثي وأروعها ، لما انطوت عليه من صدق الوفاء ، وجميل العرفان يغلفها حزن عميق وحرارة لافحة حتى قيل فيها : (ماقيلت هاشمية أحسن منها ، وقد صرح فيها تصريح من اذهلته المصائب عن تخوف العواقب)[٩٣] .

---

(٩١) الاغاني ١٥/ ٣٨٠— ٣٨١. (٩٢) اخبار ابي تمام ١٢٥ .

(٩٣) انظر: البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ٢٧٩ — ٢٨٤ .

ومثل مرثية البحترى مرثية يزيد المهلبي للمتوكل ايضا الذي كان أحد المقربين الى الخليفة المشاركين له في ميله الى العرب وحدبه عليهم ، وأولها :

لا حُـــزْنَ إلاَّ أراهُ دُونَ مَـــا أَجِـــدُ   وَهَـلْ كَـمَـنْ فَـقَـدتْ عَـيـنـايَ مُـفْـتَـقَـدُ

واشار الى هذه المرثية ومرثية البحترى الحصرى فقال :

وقد رثاه – أى المتوكل – البحترى ويزيد المهلبي بمرثيتين من اجود ماقيل في معناهما وكانا حاضرين ليلة قتله ...)[٩٤] .

ومن المراثي التي اشتهرت ورواها الناس مرثية ابن مناذر لعبد الحميد الثقفي الذي كان معجبا به حدّ العشق المجنون ، وأولها :

كُـلُّ حَـيٍّ لاقِـى الـحِـمامِ فَـمُـودِى   مَـالِـحَّـي مُـؤَمِّـلٍ مـن خُـلـودِ

وقد اطراها غير واحد ممن ذكرها فقال المبرد : ومما يستحسنه الناس في المراثي ويخف عن ألسنتهم قصيدة محمد بن مناذر في عبد الحميد بن عبد الوهاب الثقفي ...)[٩٥] .

وقال ابن المعتز : (ومرثيته في عبد المجيد الثقفي قد سارت في الارض وذكرت في المراثي الطوال الجياد . وهي فحلة محكمة فصيحة جدا ...)[٩٦] ، وعقب بعضهم على القصيدة بعد انشاد صاحبها لها فقال : (بارك الله فيك ، فقد تفردت بمراثي اهل العراق)[٩٧] وعلق الرشيد عليها بعد أن انشدها الشاعر في حضرته قائلا :
(ماكان ينبغي ان تكون هذه القصيدة الاّ في خليفة أو ولي عهد ....)[٩٨] .

والحق ان هذه المرثية طافحة بعواطف الشاعر الصادقة والحرارة الكاوية التي يحس بها كل من يقرؤها أو يستمع اليها ، ولا غرو فهي وليدة حب خاص أخرج صاحبه من حال الوقار الى حال التبذل والانهيار والتهتك .

---

(٩٤) شعراء عباسيون ١/ ٢٢٩ . (٩٥) التعازي والمراثي ٣٠٦.
(٩٦) طبقات الشعراء ١٢٢ . (٩٧) الاغاني ١٨ / ١٧٨ .
(٩٨) الاغاني ١٨/ ٢٠٨.

وعلى الرغم من قرب الزوجة من الرجل ، وصلتها الوثيقة به ، فما أثر من رثائها كان نادرا من جهة ، وغير مشهور من جهة أخرى حتى كسر هذا الطوق وخرج عليه احد الشعراء فكتب في رثاء زوجه التي كان يحبها حبا شديدا ، وكان لهما طفل صغير لايقوى على الصبر عن فراق أمه ، اذا ما جنّه الليل ، ولجأ كل طفل الى حضن والدته ليأنس بها ويطمئن اليها ، ويلقى من عطفها وحنانها مايبعث في نفسه السرور والراحة .

لقد اشاد غير واحد ممن ذكر مرثية ابن الزيات لزوجه التي اولها :

أَلاَ مَنْ رَأى الطِّفْلَ المُفارِقَ أُمَّهُ   بُعَيْدَ الكَرىَ عَيناهُ تَنْسكِبانِ

فقال المبرد : (ورثاها فقال شعرا يقرب من القلب ، ويضطر الى تصديقه ، ويرتاح لعهد قائله ، ويرحم لشكوى بثه وهو....) [٩٩] . وقال ابن رشيق :

(ومن جيد ما رثي به النساء واشجاه ، وأشده تأثيرا في القلب ، واثارة للحزن ، قول محمد بن عبد الملك هذا في أم ولده ...) . ثم قال : (ومن اشجى الشعر رثاء قوله في هذه القصيدة) [١٠٠] .

ان هذه المرثية الفريدة في نوعها ليست نفثة مصدور ، ولا بكاء على مفقود ، وانما هي زفرات قلب مكلوم ، وآهات نفس حائرة لمصير طفل محروم ، بل هي رثاء للطفولة عامة اذا ما رميت بما رمي به هذا الطفل الصغير. ان لهب الحرارة المتصاعد في هذه الكتلة من النيران الطاغية دليل اثرها في النفوس ، ودليل خلودها وانفرادها من بين المراثي التي بمعناها !

ورابطة الاخوة من أوثق الروابط وامتن العلائق بين الناس ، اذا ما توفرت لها اواصر الحب والتقدير ، ومن اجل هذا كثرت المراثي الجيّدة المشهورة لعدد غير قليل من الشعراء

---

(٩٩) التعازي والمراثي ١٦٧ .

(١٠٠) العمدة ٢/ ١٥٦ – ١٥٧ .

التي قيلت في الاخوان ، وعدّت دليلا على الحب الأخوي الخالص ، والتأثر العميق لما اصيب به الاخوان بفقد أعزّة عليهم كان لهم في حياتهم نصيب عظيم من المودة والاخلاص والوفاء .

وتقف الخنساء في طليعة شواعر العرب في هذا الميدان ، فهي شاعرة الرثاء دون منازع في اخيها صخر ، فقد تفجرت شاعريتها من جراء رثائها لاخيها هذا فقيل : (كانت تقول الابيات اليسيرة ، فلما اصيبت بأخيها صخر جدّت واجادت ، وجمعت نفسها وشهرت)[١٠١] .

ومن المراثي المشهورة في هذا الصدد مرثية كعب بن سعد الغنوى في أخيه التي أولها :

تَقوُلُ سَلْيمَى مَا لِجِسمِكَ شَاحِباً كَـأَنَّـكَ يَـحمِيكَ الشَّـرابَ طَـبيبُ

(فهي احدى مراثي العرب المشهورة ، يرثي بها اخاه أبا المغوار...)[١٠٢] .

ولعل اشهر المراثي واخلدها واكثرها حزنا واشدها تفجعا ، وأوهجها حرارة مراثي متمم ابن نويره لاخيه مالك ، لانها منبعثة من قلب مضطرم بالاسى العميق ونفس مكلومة بجرح دام نغر مستمر. ولا عجب في ذلك فقد كان مالك مالكا قلب اخيه ، وسندا له في كل حالاته وأحواله ، ولهذا كان الشاعر دامع العين ، دائم الحسرات يذكر اخاه في كل حال ، وتستثيره ذكراه في كل حين. وروى (انه كان لايمرّ بقبر ، ولا يذكر الموت بحضرته الاّ قال : (يامالك) ثم فاضت عبرته ...)[١٠٣] .

وروى أن عمر بن الخطاب قال للحطيئة : هل رأيت أو سمعت بأبكى من هذا؟ فقال : لا والله مابكى بكاءه عربيّ قط ولا يبكيه)[١٠٤] .

---

(١٠١) التعازي والمراثي ٩٢.
(١٠٢) معجم الشعراء ٢٢٨ – ٢٢٩ وانظر: التعازي والمراثي ١٣ .
(١٠٣) التعازي والمراثي ٨٨. (١٠٤) معجم الشعراء ٤٣٤.

ان رثاءه لاخيه قطعة من قلبه ونفسه وروحه ، ولهذا فرثاؤه الاخرين لايمكن ان يرتفع في صدقه وحرارته الى مستوى رثائه لاخيه ، لاكثر من سبب. وروى (انه رثى زيد بن الخطاب فلم يجد فقال له عمر: لم ارك رثيت زيدا كما رثيت اخاك مالكا. فقال : انه والله يحركني لمالك ما لايحركني لزيد)[105] . واعجب بمراثيه وأثنى عليها الكثيرون وتمنى بعضهم لو أن بعضها قيل في اخيه. روى ان عمر حين سمع رائية مالك :

نِعْمَ القَتيلُ إذا الرِيّاحُ تَناوَحَتْ　　　خَلْفَ البيُوتِ قَتَلْت يابنَ الأزْورِ

قال لمتمم : (لوددت انك رثيت أخي بما رثيت به أخاك)[107] . وقدم المبرد لبيتي متمم وهما من قصيدة له في أخيه :

وَقَالوا أتبكِي كُلَّ قَبْرٍ رَأَيْتَهُ　　　لِقَبرٍ ثَوَى بَينَ اللِّوَى والدَّكادِكِ
فَقلْتُ لَهُمْ إنَّ الأَسَى يَبْعَثُ الأَسَى　　　ذَروني فَهذا كُلُّه قَبْرُ مالِكِ

(ومما يستحسن من قول متمم بن نويرة الدال على صحة عقله وتمكن الحزن من قلبه ، وقلّة نسيانه أخاه ، انه كان لايمر بقبر... في ذلك يقول)[107] .

واشتهرت من مراثيه ايضا عينيته في أخيه التي اولها :

لَعَمْرى وما دَهْرِي بِتأْبينِ مالك　　　ولا جَزَعٍ مِمَّا أَصابَ فَأَوْجَعا

وكان الاصمعي يسميها أم المراثي[108] . كما كان المبرد يعدها في مقدمة مراثيه الجياد[109] ، واطراها ايضا المرزباني فقال فيها : (ومتمم هو القائل من قصيدته التي هي احدى المراثي المعدودات :

وكُنا كَنَدْماني جَذِيمةَ حِقْبَةً　　　من الدَّهرِ حتَّى قِيلَ لَنْ يَتَصدَّعا

....)[110] .

---

(١٠٥) التعازى والمراثى ٢١ .

(١٠٦) التعازي والمراثي ٢٠ وانظر: معجم الشعراء ٤٣٤ .

(١٠٧) التعازي والمراثي ٨٨ . (١٠٨) انظر: العقد الفريد ٣/ ٢٦٣ .

(١٠٩) انظر: التعازي والمراثي ١٣ . (١١٠) معجم الشعراء ٤٣٣ .

ولاشك أن اقرب الناس رحما الى الرجل ابنه فهو فلذة كبده ، وقطعة من روحه ، وهو امله الجميل ، ومبتغاه في حياته ، بل هو وريثه في كل شيء ، ولهذه الاسباب مجتمعة كانت مراثي الابناء في مقدمة المراثي الصادقة المشاعر، الساخنة العواطف. ولا نحسب أن هناك رثاء آخر مهما بلغ من وهج اللهيب العاطفي ، وطغيان الاسى والتفجع يعدل رثاء هذا النوع. وشتّان بين رثاء الابن الذي يتملاه ابوه صباح مساء وبين رثاء الغير. روى في هذا الصدد ان الحجاج ارسل الى احد الشعراء وطلب منه أن ينشده مرثيته في ابنه فأنشده ابياتا ، فقال الحجاج :

ارث ابني محمدا ، فرثاه ، فقال الحجاج : مرثيتك ابنك اجود. قال : ان قلبي وجد على ابني مالم يجد على ابنك. قال : كيف كان حبك له؟ قال : لم أمّل من النظر اليه ، ولم يغب عني الاّ اشتقت اليه ، قال : كذلك كنت اجد بابني محمد)[١١١] .

وبيّن شاعر آخر السبب الذي يجعل رثاء الابن اكثر حرارة واشد حرقة من رثاء الغير في قوله :

مَا عَالَجَ الحُزْنَ والحَرارَةَ في ال لاحْشاءِ مَنْ لَمْ يَمُتْ لَهُ وَلَدُ[١١٢]

ان ماأثر من المراثي الخالدة الرائعة في هذا الشأن في مختلف العصور خير مصداق على ما نقول.

فمن هذه المراثي الخالدات عينية أبي ذؤيب ، وقد قيل فيها :

(تقدم ابو ذؤيب جميع شعراء هذيل بقصيدته العينية التي يرثي فيها بنيه ، يعني قوله :

أَمِنَ المَنونِ ورَيْبهِ تَتَوجَّعُ والدَّهْرُ لَيس بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

وهذه يقولها في بنين له خمسة أصيبوا في عام واحد بالطاعون ورثاهم فيها)[١١٣] .

---

(١١١) التعازي والمراثي ٢٠٢ .(١١٢) نفسه ١٦٥ .

(١١٣) الاغاني ٦/ ٢٦٥ .

ومنها بائية ابراهيم بن المهدي في ابن له أصيب به التي ذكرها المبرد وقدم لها بقوله : (.. وشعره هذا يستحق أن يبكي القلوب ، ويستنزل الدموع لحسن لفظه وصحة معناه ، وشرف قائله ، وانه اذا سمع علم انه عن نية صادقة وأول المرثية :

نـأى آخـر الايـام عـنـك حـبـيـب ... فـلـلـعـين سـحٌ دائم وغـروب[114]

ومنها دالية ابن الرومي في ابنه التي اولها :

بُـكـاؤكُـما يَـشْفي وإنْ كـانَ لايُـجْـدِي ... فَجُودا فَقَدْ أودَى نَظِيرُكُما عِندي[115]

فهي من رائع المراثي وجيادها ، احسن فيها الشاعر ماشاء في شرح مصاب ابنه وفي تصوير انفعالاته النفسية وما انطوت عليه مشاعره من احزان مؤلمة ولواعج متوهجة .

ومنها رائية التهامي التي اولها :

حِـكْـمُ الـمَـنـيّـةِ بِـالـبَـرِيَّـةِ جَـارِ ... مـا هـذِهِ الـدُّنـيـا بِـدارِ قَـرَارِ

في رثاء ابن له صغير وهي من اشهر شعره[116] ، وقدم بعض المصنفين بين يدي هذه القصيدة التي نقلها كاملة الى مصنفه بقوله : «كنت نقلت في صباي قصيدة له يرثي بها ابنه ابا الفضل... وحفظتها وراء ظهري ، وعددتها من ذخائر دهري»[117] .

والمرثية هذه لاتقل جودة نسج وحرارة عاطفة عن مثيلاتها المتقدمات ، وهي من المراثي الشهيرة التي كانت تدّرس وتستظهر في بعض مراحل الدراسة .

....

والبرودة – كما في المعجمات – نقيض الحرارة . وقد ترد لمعان أخرى :

كبرد الكبد ، وبرد الجنة ، والصلاح والسهولة ، والعيش الهنيء الطيّب ، والسكون[118] ، وبرد الورد[119] ، وبرد الربيع[120] ، وبرد القلب ، كقول المتنبي :

---

(١١٤) التعازي والمراثي ١٥٣ – ١٥٦ .

(١١٥) ديوانه ٦٢٤ – ٦٢٧ . (١١٦) ديوانه ٤٧ – ٥٧ .

(١١٧) دمية القصر ١ / ١٩١ – ١٩٧ .

(١١٨) انظر: لسان العرب وتاج العروس. المراد بالسكون : الفتور.

(١١٩) انظر: ثمار القلوب ٥٩٢. (١٢٠) انظر: نفسه

وَاحَرَّ قَلْبَاهُ مِمنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجِسْمِي وَحَالِي عِنْدَهُ سَقَمُ (١٢١)

والماء او الشراب ، كما في قول عمر بن ابي ربيعة :

قُلْتُ وَجْدِي بِهَا كَوَجْدِي بِالمَا ءِ إذا ما عُدِمْتُ بَرْدَ الشَّرابِ (١٢٢)

وقول العباس بن الاحنف :

صَبٌّ بِعِصْيَاني وَلَوْ قَالَ لِي لاتَشْرَبِ البَارِدَ لَمْ أَشْرَبِ (١٢٣)

والرضاب ، كما في قول الحظيري في مغن ، وفيه معنى آخر وهو ضد الحرارة :

غِنَاؤُهُ أَبْرَدُ مِنْ رِيقِهِ وَرِيقُهُ أَبْرَدُ مِنْ شِعْرِي

إذا تَغَنَّى لي وَنَارُ الهَوَى تُحرِقُني يَثْلُجُ في صَدْرِي (١٢٤)

وقول آخر في غلام عرضت له بفيه حرارة :

شَكَا لِحرارةٍ في فِيهِ أَعْيَتْ مُعَالِجَهُ فَبَاتَ لها كَئِيبا

وَكَيفَ يصحُّ ذا تَفْدِيهِ نَفْسِي وَبَرْدُ رُضَابِهِ يُطفِي اللَّهِيبا (١٢٥)

والوصال كقول الثعالبي :

قَدْ أَقبلَ الصَّيفُ يَحكِي حَرَّ أَنفاسِي وفي فُؤُادِي حَرٌّ مَالَهُ آسي

فإنْ سَمَحْتَ بِبَرْدِ الوَصلْ مِنكَ فَقَدْ سَلَلْتَ نِضْوَرَجائِي من يَدَيْ يَاسِي (١٢٦)

والحسن المتمثل بالخد كقول ابن الرومي في وصف مغنية :

أَوْقَدَ الحُسْنُ نارَهُ في وَجِيدٍ فَوقَ خَدٍّ ماشَانَهُ تَخدِيدُ

فَهْيَ بَرْدٌ بِخَدِّهَا وَسَلاَمٌ وَهْيَ لِلعاشقِينَ جُهْدٌ جَهِيدُ (١٢٧)

وواضح ان هذه المعاني كلها تدل على الراحة والاستطابة والقبول الحسن .

وقد ترد البرودة لمعان أخرى مناقضة للمعاني السابقة منها ما يشمل الانسان نفسه ا ذا

---

(١٢١) ديوانه ٤/ ٨٠. (١٢٢) ثمار القلوب ٦١٧.

(١٢٣) زهر الآداب ٦٤٩.

(١٢٤) خريدة القصر قسم شعراء العراق م ١ ج ٤/ ٣٨.

(١٢٥) نفسه قسم شعراء المغرب ١/ ٥٦ وانظر مثالا آخر لابن الرومي الديوان ٧٦٢.

(١٢٦) من غاب عنه المطرب ٩٦. (١٢٧) ديوانه ٧٦٢.

ما اتصف ببعض الصفات التي يلمحها فيه الاخرون كالخمول وقلة الحركة. أو ثقل الروح، أو قلة الفطنة، أو قبح الشكل ودمامة الطلعة، أو لامور أخرى لاتمت الى هذه الصفات بصلة ان لم تكن تناقضها، وشملت هذه الصفة عددا من الادباء والشعراء وغيرهم، منهم المؤمل بن اميل الشاعر(١٢٨)، وخالد الكاتب(١٢٩)، وابو تمام الدباس البغدادى(١٣٠) وحماد بن اسحق الموصلي، وسواهم(١٣١). وقد جاءت نصوص واخبار في نعت هؤلاء وسواهم بالبرودة.

قال ابو تمام في خالد الكاتب:

مَالي حُرِمْتُ لَديكَ حُظْوةَ خالدٍ　　أو لَستُ أَقدمَ حرْمَةً من خالدِ
عَوَزُ الرّجالِ أَقامَ منّةَ خالدٍ　　والصَّيفُ نَفّقَ سُوقَ بَرْدِ البارِدِ(١٣٢)

وتقدم السبب في نعت حماد بن اسحق الموصلي بالبارد قياسا بتوقد ابيه اسحاق. وقال ابن الرومي في فضيل الاعرج:

أَنتَ فَضْلٌ وفَضْلَةُ الشّيءِ لَغْوٌ　　ثُمَّ أُردِفتَ ذِلَّةَ التَّصغيرِ
ثُمَّ بُرِّدْتَ فَانتصفتَ مِن النّا　　رِ بِبَرْدٍ يُربِي على الزَّمهَرِيرِ(١٣٣)

وقال بعضهم في بارد:

لوكانَ في النّارِ لَمَا أَحْرَقَتْ　　وَخافَ أَهلوها من الفَالجِ
وَعُذّبُوا فَوقَ الذي عُذِّبُوا　　إنْ هُوَ لَم يُطْرَحْ إلى خارجِ(١٣٤)

---

(١٢٨) انظر: معجم الشعراء ٢٩٨. توفي المؤمل سنة ١٩٠ ـ زالاعلام ٨/ ٢٩١).
(١٢٩) انظر: ديوان خالد الكاتب ١٢٣ – ١٢٥.
(١٣٠) انظر: خريدة القصر م ١ ج ٢/ ٣٣٠ وفيه (ذكر انه كان ذكيا).
(١٣١) انظر: الفهرست ١٦٠.
(١٣٢) ديوان ابي تمام ٢/ ١٥١ ط. عزام.
(١٣٣) ديوانه ١٠٧١ وانظر: مثالا آخر له في البصائر والذخائر ١/ ٤٤٧
(١٣٤) الخريدة، قسم الغرب ١/ ٦٩.

وقال آخر:

غَـنِّـي - وإنْ كـانَ مَـقيتاً فَـلا   يَـنْـسبُـهُ الـلّـهُ إلى المَـقْـتِ
مَـنْ حُـمَّ فَـلْـيَـنـظرْ إلى وَجـهْـهِ   فإنَّــهُ يَـبردُ في الـوَقْـتِ (١٣٥)

وقال ابو حفص عمر بن علي في أحدهم:

وَبـاردِ الـطَّـلـعَـةِ حَـاذَانـا   واسْـتَـرَقَ الـسَّـمْـعَ فـآذانـا (١٣٦)

وتغنى ابو بكر المقرئ الذي كان شيخ القرّاء في وقته والمقدم منهم على اهل عصره في دار احدهم غناء كثيرا في غاية الحسن والطيب والاطراب، فعجب الرجل من شجو غنائه وطيبه فسأله من اين تعلم هذا وكيف تعلمه؟ فأجابه:
(يابارد تعلمته لبغيض مثلك لايحضر الدعوة الاّ بمغن ....) (١٣٧).

ومن الاخبار الطريفة في هذا الشأن ماروى من أن (بديع الزمان نظر الى انسان بارد طويل فقال: قد اقبل ليل الشتاء، فانه طويل بارد.

وروى ان احدهم يسمى خالدا كان يستبرد فبعث بعض الظرفاء غلامه يشتري له خمسة ارطال ثلج، فأتاه بخالد وقال: يامولاى، طلبت خمسة ارطال وهذا حمل.

وتغنى بحضرة محموم، فقال: ويحك دعنا نعرق.

ولقي ابو العباس المبرد برد الخيار المغني في يوم ثلج على الجسر، فقال: أنت المبرد وأنا برد الخيار، واليوم كما ترى، اعبر بنا لايهلك الناس بالفالج بسببنا (١٣٨).

كما روى أن كاتب ابن طولون كان بارد المشاهدة، فعاد احدهم فوافاه وقد اصابته قشعريرة، فقال: ماتجد؟ جعلت فداك؟ قال: أجدك يكنى عن البرد (١٣٩).

---

(١٣٥) نفسه ١/ ٦٤.
(١٣٦) ثمار القلوب ٣٣٥.
(١٣٧) تاريخ بغداد ٥/ ١٤٥ - ١٤٧. (١٣٨) زهر الآداب ٤٥٣.
(١٣٩) انظر: جمع الجواهر ٧٤ وزهر الآداب ٤٥٣.

وينعت بهذه الصفة ايضا المغنون غير المحسنين، وكذلك الغناء غير الجميل. وهناك امثلة كثيرة في هجاء اولئك المغنين المبردين في الغناء منها قول ابي نواس في الهجاء:

قُـلْ لِـزُهَـيْـرٍ إذا شَـدَا وَحَـدا أَقْـلِـلْ أو أَكْـثِـرْ فَـأَنْـتَ مِـهْـذارُ
سَـخُـنْـتَ مـن شِـدَّةِ الـبُـرودةِ حتَّـى صِـرْتَ عـنـدي كـأَنَّـكَ الـنَّـارُ
لايَـعْـجَـبُ الـسَّـامِـعونَ مِـن صِـفَـتي كـذلـكَ الـثَّـلْـجُ بَـارِدٌ حَـارُّ(١٤٠)

ومنها قول كشاجم:

وَمُـغَـنٍّ بَـارِدِ الـنَّـغْـمَـ ـةِ مُـخْـتَـلِّ الـيَـدَيـن
مَـا رَآهُ أَحَـدٌ في دارِ قَـومٍ مَـرَّتَـيْـنِ(١٤١)

ومنها قول احدهم في هجاء عوّاد ووصف برد غنائه:

يا بديويّ قَدْ نَشَا لكَ في العُو دِ أَخٌ يَـسْـتـغـيـثُ مـنـهُ الـعُـودُ
أَنتَ تَدرِى أَنَّ الشّتاءَ على الأَشْـ ـجارِ صَـعْـبٌ إذا أَطَـلَّ شَـديـدُ
لَـوْ أَرادَ الإلـهُ بـالأرضِ خِـصْـبـاً ما تَـغَـنَّـى مِـن فـوقِـهـا مَـحـمـودُ
كـلَّـما أَنـبـتَـتْ يَـسـيراً مـن الـعُـشْـ ـبِ، وغَنَّى غطَّى عليهِ الجَليدُ(١٤٢)

ومنها قول مؤمن في ربيع المغني وكان يتغنى وينقر في الدواة:

غِـنـاؤُكَ يـاربـيـعُ أَشَـدُّ بَـرْداً إذا حَـمِـيَ الـهَـجـيرُ مِـن الصَّـقِـيعِ
وَنَـقْـرُكَ في الـدَّواةِ أَشَـدُّ مـنـهُ فَـما يَـصـبُـو إلـيـكَ سِـوىَ رَقـيـعِ
أَغِـثْـنـا في الـمَـصـيفِ إذا تَـلَـظَّـى وَدَعْنا في الشِّتَاءِ وفي الرَّبيعِ(١٤٣)

---

(١٤٠) العقد الفريد ٦/ ٧٥ وانظر: مثالين آخرين له في المصدر نفسه.
(١٤١) ديوان المعاني ١/ ٢١٤.
(١٤٢) خريدة القصر ٢/ ٢٥١.
(١٤٣) العقد الفريد ٦/ ٧٦ وانظر: نماذج اخرى في هجاء المغنين ديوان ابن الرومي ١٢٨، ٤٨٢، ٥٠١.

ومنها قول آخر في البرقعيدى المغنّي :

وليلٍ كوجهِ البرْقَعيدىّ ظُلْمَةً وَبَرْدِ أغانيهِ وَطُولِ قُرونهِ [١٤٤]

وينعت بها الجو الشديد البرودة فيقال : للبرد الكريه : برد العجوز، أو الحزن [١٤٥] الشديد كقول بعضهم في الرثاء :

مَتى يَبردُ الحُزنُ الذى في فُؤادِيا أَبا خالدٍ مِن بَعدِ ألاّ تَلاقِيا [١٤٦]

او يراد بها الموت [١٤٧] ، كقول ابن الهبارية في هجاء ارباب الدولة في عهده ، وكرر لفظة البارد أو البرد في كل بيت ، كما اشار فيها الى معان أخرى غير الموت :

الشَّيخُ عَينُهُمُ وَسَيِّدُهُمْ خَرِفٌ لَعَمْرُكَ بارِدٌ جِبْسُ
والزَّوزنيّ فبارِدٌ سَمِجٌ كالموتِ فيهِ البَرْدُ واليُبْسُ
هذا وَكُهرائينُ شحنته كالكلبِ خَبٌّ بارِدٌ نِمْسُ [١٤٨]

او النادرة [١٤٩] .

فهذه النصوص والاشارات والاخبار كلها تشير الى صفات غير محببة ولا مرغوب فيها لدى من اتصف بها أو حدثت له ، ومن هنا فهي تقرب من الشعر الذي نعت بهذه الصفة ، كما سيأتي .

ويظهر أن نعت الاشخاص بالبرودة ومنهم المغنون والغناء يرجع الى اوائل العصر العباسي ، فان اقدم من اطلق عليه منهم هذه الصفة – كما نظن – كان المؤمل بن أميل من الشعراء الذي كان أحد مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية ، ومن المغنين زهير الذي هجاه ابو نواس .

وتطلق البرودة او اصطلاح البرودة على الشعر ايضا الذي هو مدار هذا البحث وهي تشمل عناصر مختلفة من هذا الفن ، أو تعمّه كله .

---

(١٤٤) دمية القصر ١ / ٢٠١ وانظر امثلة اخرى في الخريدة قسم شعراء المغرب ١ / ٦٤ ، ٦٨ .
(١٤٥) ثمار القلوب ٥٩٢ . (١٤٦) التعازي والمراثي ٣١٠ .
(١٤٧) التاج . (١٤٨) الخريدة ٢ / ٨١ – ٨٣ .
(١٤٩) انظر جمع الجواهر ٧ .

فما المراد بمصطلح البرودة في الشعر؟ تقدمت الاشارة الى خصائص الشعر الركيك او الضعيف أو الساقط أو المغسول التي ذكرها بعض النقاد والادباء والشعراء، وهذه الخصائص تقرب جدا من مصطلح البرودة الذي ينعت به الشعر الذي يتسم بهذه الصفات أو الخصائص، وعلى هذا فيلوح لنا ان المراد بالشعر البارد (هو ذلك الشعر الذي يفتقر الى الروح الشعرية، أو قل الحرارة التي تبعث في النفس الدفء والحركة والاندفاع لقبول ذلك الشعر، ومن ثم التأثر به والتعاطف مع قائله، والتقدير له)[١٥٠].

ان هذه البرودة قد تطلق على بعض عناصر الشعر من ابتداء أو لفظ أو قافية أو معنى، وقد تطلق على الشعر عامة، أي على عناصره مجتمعة.

فمن ابتداء البارد ابتداء أبي العتاهية:

أَلاَ مـا لِـسـيِّـدَتِـي مـالَـهـا   أَدَلَّــتْ فَـأَحْـمِـلُ إِدْلاَلَـهـا

كما يراه ابو هلال العسكري الذي يقول: (واذا كان الابتداء حسنا بديعا، ومليحا رشيقا كان داعية الى الاستماع لما يجيْ بعده من الكلام...)[١٥١].

ومن الالفاظ الباردة ما هجا به السلامي أبا دلف الخزرجي في قوله:

قـالَ يـومـاً لـنـا أَبـو دُلَـفٍ   أَبـرَدُ مَـنْ تَـطـرقُ الهمومُ فُـؤَادَه
ليَ شِعْرٌ كالماء قُلْتُ أَصابَ الشَّـ   ـيخُ لـكِـنَّ لَـفْـظَـهُ بَـرَّادَه[١٥٢]

ومنها ما ذكره العسكري في تعليقه على شعر ابن طباطبا من خلال ايراده نموذجا منه وهو:

---

(١٥٠) ديوان خالد الكاتب ١٢٤ - ١٢٥.

(١٥١ الصناعتين ٤٥٧.

(١٥٢) يتيمة الدهر ٣/ ٣٥٧ وقد تستبرد الفاظ غير الشعراء كما في قول بعضهم في المبرد:

ويـوم كـثـار الـشـوق في الـقـلـب والحـشـا   عـلـى انـه مـنـهـا أحـرّ وأومـد
ظـلـلـت بـه عـنـد المـبرد قـائـلا   فـا زلـت في الـفـاظـه أتـبرد

(ورُبَّ لَـيـلٍ بَـاتَـتْ عَـسـاكِـرُهُ   تَـحْـمِـلُ في الـجَـوِّ سُـودَ رَايـاتِ
لامِـعَـةً فـوقَـهـا أَسِـنَّـتُـهـا   مِـثـلَ الأزاهـيـرِ وَسْـطَ رَوضـاتِ

ولست أورد اكثر شعره الاّ لاصابة معناه دون لفظه ، لان اكثر لفظه متكلف وجلّ صنعته فاسد ، وهذا من العجب ، لانه اكثر الناس نقدا لشعر غيره ، وقد صنّف كتاب (عيار الشعر) فأجاده ، وهو اذا اراد استعمال ماذكره لم يكمل له ، فهو كالمسنّ يشحذ ولا يقطع)[١٥٣] .

ومنه مايرجع السبب فيه الى كلمة بعينها تتردد في كل بيت من ابيات المقطوعة من ذلك ماعلق به ابن رشيق على خمسة أبيات لابن الزيّات كرر فيها لفظة (التصابي) ، وهي :

أَتَعزِفُ أَمْ تُـقـيـمُ عـلى الـتَّـصابِـي   فَـقَـدْ كَـثُـرَتْ مُـنـاقـلـةُ الـعِـتـابِ
إذا ذُكِـرَ الـسُّـلُـوُّ عـن الـتَّـصـابِـي   نَـفَـرْتُ مِـن اسِـمـه نَـفَـرَ الـصِّـعـابِ
وكـيـفَ يُـلامُ مِـثـلُـكَ في الـتَّـصابِـي   وَأَنْـتَ فَـتَـى الـمَـجـانـةِ والـشَّـبـابِ
سَأَعزِفُ إنْ عَزَفْتَ عَنِ التَّصابِي   إذا مـا لاحَ شَـيْـبٌ بـالـغُـرابِ
أَلَـمْ تَـرَنِي عَـدَلْـتُ عـن الـتَّـصـابِـي   فَـأَغْـرَتْـنِي الـمَـلامـةُ بـالـتَّـصـابِـي

فملأ الدنيا بالتصابي ، على التصابي لعنة الله من اجله ، فقد (برّد به الشعر) لاسيما وقد جاء به كله على معنى واحد من الوزن ، لم يعد به عروض البيت)[١٥٤] .

ولعل ما يندرج ضمن اللفظ القافية التي لها دورها الفاعل في بناء الشعر وفي الايقاع الجميل لدى السامع أو القارئ ، ومن اجل هذا وقف بعض النقاد عند هذا الامر ونقدوا القوافي القلقة النافرة ، ونعتوا بعضها بالثقل (والبرودة) . فقال ابن رشيق في قول الحميرى :

---

(١٥٣) ديوان المعاني ١ / ٣٤٥ .
(١٥٤) العمدة ١ / ٧٧ وانظر مثال هذا الموشح ٥٥٧ ، ٥٧٢ .

أُقسِمُ بالفَجْرِ وبالعَشْرِ   والشَّفْعِ والوِتْرِ وَرَبِّ لقمانِ

.....

مُحمَّدٌ وابنُ أبي طالبٍ   والوترُ ربّ العِزّةِ الباني

.... فانظر الى قوله (رب لقمان) ماأكثر قلقه، وأشد ركاكته، وأما قوله (الباني) فقد خرج فيه من حد اللين والبرد، وتجاوز فيه الغاية في ثقل الروح والله حسيبه)[155].

ومن معاني الشعر الباردة ماذكره العسكري في قوله: (سمعت بعض العلماء يقول: ومن المعاني الباردة قول ابي نواس في صفة البازي:

في هامةٍ عَلياءَ تُهدِي مَنسِرا   كَعطفةِ الجيمِ بَكفٍ أعسَرا

فهذا جيّد مليح مستوفى، ثم قال:

يَقولُ مَن فيها بِعَقلٍ فَكَّرا   لو زادَها عَيناً إلى فاءٍ وَرا

فاتصلتْ بالجِيمِ صارَتْ جَعفَرا

فمن يجهل أن الجيم اذا أضيف اليها العين والفاء والراء تصير جعفرا. وسواء قال هذا أو قال:

لَوْ زادَها حاءً إلى دَالٍ وَرَا   فَاتصلَتْ بالجِيمِ صَارَتْ جَحْدَرا

وما يدخل في صفة البازى من هذا[156].

ومنه قول البحتري في هجاء أبناء أبي حفصة:

قَدْ آنَ أَنْ يَبْرُدَ مَعناكُمُ   لولا لَجاجُ القَدرِ الغالبِ[157].

ومنه قول ابن الرومي يهجو البحترى ويصف شعره بالغثاثة والهذر والبرودة:

قُبحاً لأشياءَ يأتي البُحتريُّ بها   من شِعْرِهِ الغَثِّ بَعْدَ الكَدِّ والتَّعَبِ

كأنَّها حِينَ يُصغِي السامعونَ لها   مِمنْ يُمَيِّزُ بينَ النَّبْعِ والغَرَبِ

---

(١٥٥) نفسه ٢/ ٧٣.

(١٥٦) الصناعتين ١٢٣ وانظر ص ١٢٤ ففيها تعليق لابي هلال على هذا الكلام.

(١٥٧) اخبار البحترى ١٨٠.

رُقَى العَقارِبِ أو هذْرُ البُناةِ إذا أضحوا على شَغَفِ الجُدرانِ في صَخَبِ
شِعْرٌ كَنافضِ حُمَّى الخَيبَرِيّ لهُ بَرْدٌ وَكَرْبٌ فَمَن يَرويهِ في كُرَبِ[158]

ومنه قول ابن الرومي ايضا يرّد فيه على من استبرد شعره ويتهمهم بالبرودة :

مـا خَـمَـدَتْ نـاري ولـكـنَّـني أَلْقى قُـلـوبـاً نـارُهـا خـامِـدَة
قَـدْ حَـدَثَـتْ في دَهـرِنـا أنـفسٌ تَـسـتَـبْـرِدُ الـسّـخـنَـةَ لا الـبـارِدة
كَما تَـعـافُ الـطِـيِّـبَ الـمُـشْـتـهَـى مـن الـطَّـعـامِ الـمَـعـدةُ الـفـاسِـدَة
ولـيـسَ بـالـبـارِدِ مـا اسـتُـبرِدَتْ لـكـنَّـهـا الـبـاردةُ الـجَـامِـدة[159]

ومن الشعر البارد في لفظه أو معناه أو في كليهما مجتمعين ماذكره العسكري قال : (واذا كان المعنى صوابا ، واللفظ باردا ... كان مستهجنا ملفوظا ، ومذموما مردودا ، والبارد من الشعر قول عمرو بن معد يكرب :

وَقَـدْ عَـلِـمَـتْ سَـلْـمَـى وَجاراتُـهـا مـا قَـطَّـرَ الـفـارِسَ إلاّ أَنَـا

وقول الفند الزّمّاني :

أَيَـا تَـمْـلِـكُ يـا تَـمـلِ وذاتَ الـطَّـوْقِ والـحِـجْـلِ
ذَرِيـنـي وَذَرِى عَـذْلِـي فإنَّ الـعَـذْلَ كـالـقَـتْـلِ

وقول النمر:

يُـهِـيـنـونَ مـنَ حَـقَـرُوا شَـيـبَـهُ وإنْ كـانَ فـيـهِـمْ يَـفِـي أَو يَـبَـرْ

وقول ابي العتاهية :

مـاتَ والـلَّـهِ سَـعـيـدُ بـنُ وَهْـبِ رَحِـمَ الـلَّـهُ سَـعـيـدَ بـنَ وَهْـبِ
يـا أَبـا عُـثْمانَ أَبـكَـيْـتَ عَـيـنِي يـا أَبـا عُـثْمانَ أَوجـعْـتَ قـلـبي

والبارد في شعر أبي العتاهية كثير) . ومضى العسكري في تعريف الشعر الجيّد فقال : (والشعر كلام منسوج ، ولفظ منظوم ، وأحسنه ماتلاءم نسجه ولم يسخف ، وحسن لفظه

(١٥٨) ديوان ابن الرومي ٢٧٠ – ٢٧١.

(١٥٩) نفسه ٦٦٢.

ولم يهجن ، ولم يستعمل فيه الغليظ من الكلام ، فيكون جلفا بغيضا ، ولا السوقي من الالفاظ فيكون مهلهلا درنا ، فالبغيض كقول ابي تمام :

جَعَلَ القَنَا الدَّرجاتِ للكذَجات ذَا تِ الغَيْلِ والحَرجَاتِ والأدْحالِ
قَدْ كانَ حَزْنُ الخَطْبِ في أَحزانِه فَدعاهُ داعِي الحَيْن للإسهالِ

وقوله :

يادَهْرُ قَوِّمْ مِن أخدعيكَ فَقَدْ أَضْجَجْتَ هذا الأنامَ من خَرِقِك

ولا خير في المعاني اذا استكرهت قهرا ، والالفاظ اذا اجتوت قسرا ، ولا خير فيما أجيد لفظه اذا سخف معناه ، ولا في غرابة المعنى الاّ اذا شرف لفظه مع وضوح المغزى وظهور المقصد)[(١٦٠)] .

ومنه ماتقدم ذكره في صفة الاشعار الغثة المتكلفة النسج الباردة المعنى القلقة القوافي التي جاءت في عيار الشعر وقد مثل لها بان طباطبا بمثالين من شعر الاعشى الاول قصيدته العينية المؤلفة من ستة وسبعين بيتا ، والثاني ستة أبيات من قصيدة نونية طويلة منها :

فإنْ يتبعُوا أمْرَهُ يُرْشَدُوا وإنْ يَسألوا مالَهُ لا يَضِنْ
وما إنْ على قلبِهِ غَمرةٌ وما إنْ بِعَظْمٍ لَهُ مِن وَهَنْ[(١٦١)]

يتضح مما تقدم أن البرودة التي أحسّ بها النقاد وشعروا بها كانت في اجزاء شتى من العناصر المكونة للشعر، وان بعض مااتهم به الشعراء من هذه البرودة لم يكن الاّ ردّ فعل لحال طارئة دعا اليها ظرف خاص كما في هجاء ابن الرومي لشعر البحترى ، أورده على من طعنوا في شعره ، وان لم يذكر شيء من هذا الشعر البارد أو يشر اليه .

ويبدو ان الشعر البارد قد ينسحب على المصراع من البيت أو اكثر، فقد قيل : من احسن شعر القدماء قول عبيد ·

اللَّيلُ لَيْلٌ والنَّهارُ نَهارٌ

---

(١٦٠) الصناعتين ٦٥ – ٦٦ ، وقال المبرد : (وابو تمام يقول النادر والبارد ... وما اشبه أبا تمام الاّ بغائص يخرج الدر والمخشلبة) اخبار أبي تمام ٩٧.

(١٦١) انظر: عيار الشعر ٦٧ – ٧٥.

غير ان هذا الاحسن استبرده بعض الشعراء الذي اتهم بالمجون فقال :

الـقَـرْعُ قَـرْعٌ والـخِـيـارُ خِـيـارُ   والـدُّبُّ دُبٌّ والـحِـمارُ حِـمارُ[١٦٢]

وعبّر بعض النقاد والمؤلفين عن هذا الشعر البارد بالضعف اوعدم الفائدة ، من ذلك قول المرزباني في شعر أحد الشعراء بأنه ضعيف الشعر، ومثل له ببيتين كتبهما الى شاعر آخر مع هديته له : فأجابه ذلك الشاعر بشعر لافائدة فيه على حد قول المرزباني ، أوله :

جُـعِـلْـتُ لـكَ الـفِـدا مِـن كُلِّ سوءٍ   مَـتَـى اعـتَـرتِ الـسَّـوايـةُ والمـضـرَّه

بَرِزْتَ ولم تَـزَلْ مُـذْ قَـطُّ قِـدْمـاً   تجـرّ بـنـا إلى لُـطْـفِ الـمَـبَّـره[١٦٣]

كما عبروا عنه بالسقوطِ وسخف اللفظ وقلة الحظ من البيان كما في مناظرة الحاتمي المزعومة للمتنبي ، فمما جاء فيها :

(قلت : واخبرني عن قولك واصفا فرسا :

قـد زَادَ في الـسّـاقِ عـلى الـنَّـقـانِـقِ   وزَادَ في الأذْنِ عـلى الـخَـرانـقِ

وزادَ في الحِذْرِ على العَقاعقِ

قال : وما في ذلك؟ قلت : اقدامك على نظم هذا الكلام الساقط واجترأوك على قرع الاسماع بمثله غير مستحي ولا مراقب ، فما تريد بقولك (زاد) أزاد في قوّة الساق أو في طوله ، وفي اذن الخرنق أو في لطف سمعها؟ ماأسخف هذا لفظاً ، وأقله من البيان حظاً... ثم قلت : وقد (تبّردت) في هذه الارجوزة على عادتك بأن قلت :

أقـامَ فِـيـهـا الـثَّـلْـجُ كـالـمُـرافِـقِ   يَـعـقِـدُ فَـوقَ الـسّـنِ ريـقَ الـبَـاصِـقِ

وأشهد الله ان هذا من غث الكلام وسقط الشعر...

---

(١٦٢) انظر: محاضرات الأدباء ٤/ ٧١٩.

(١٦٣) انظر: معجم الشعراء ١٧٣ – ١٧٤ وانظر نماذج من هذا الشعر الضعيف المصدر نفسه ١٧٦ ، ١٩٤ والموشح ٥٤٧– ٥٧٥.

ومن (برادته) قوله :

وإنّما تختالُ في حَلْقِهِ ... كأنك المَلاّحُ في قَلْسِهِ

ونحو هذا قوله :

لِسَرِيٍّ لباسُهُ خَشِنُ القُطْـ ... ـنِ وَمَرْوِيٌّ مَرْوَ لِبسُ القُرودِ

وقوله :

وكنتُ من النّاسِ في مَحْفِلٍ ... فها أنا في محفِلٍ من قُرودِ
فلا تَسْمَعَنَّ مِن الكاذبينَ ... ولا تَعبَأنَّ بمحل اليَهودِ)(١٦٤)

وتتسع دائرة هذا الشعر الموصوم بالبرودة لتشمل مساحة كبيرة منه حتى تكاد تعم اغلب شعر الشاعر أو كله .

وتقدم ان اقدم خبر في هذا على مانظن ماروى عن قول جرير في ابن ابي ربيعة وتكثر الاخبار عن هذا الشعر البارد في العصر العباسي كما سلف ، منها ان رجلاً كان يدّعي الشعر (ويستبرده) قومه ، فقال لهم انما (تستبردونني) من طريق الحسد ، قالوا فبيننا وبينك بشار فارتفعوا اليه فقال له : أنشدني فأنشده فلما فرغ قال له بشار: اني لاظنك من اهل بيت النبوة ، قال : وماذلك؟ قال ان الله تعالى يقول : (وماعلّمناه الشعر وماينبغي له) فضحك القوم وخرجوا منه(١٦٥) .

وهذا الخبر على مافيه من طرافة دليل على استبراد مثل هذا النوع من الشعر النازل الذي كان الحكم الفصل فيه استماع شاعر مشهور له واصدار حكمه عليه .

انظر: معجم الشعراء ١٧٣ - ١٧٤ وانظر نماذج من هذا الشعر الضعيف المصدر نفسه ١٧٦ ، ١٩٤ ، والموشح ٥٤٧ - ٥٧٥ .

(١٦٤) الرسالة الموضحة ٢٧ - ٣٠ .

(١٦٥) العقد الفريد ٥/ ٣٨٤ .

ويقرب من هذا الخبر وما فيه من دلالة ، ماروى عن شاعر آخر تيسر له أن يمدح عدداً من الخلفاء العباسيين ابتداء من الرشيد وانتهاء بالمتوكل ، اي مدة ستين سنة فلم يعرف له بيت الاّ قوله :

خُوصٌ نَواجٍ إذا صاحَ الحُداةُ بِها رَأَيْتَ أَرْجُلَها قُدَّامَ أَيديها[١٦٦]

ومنها أن أبا تمام سمع قول خالد الكاتب في الغزل :

قَضيبُ بانٍ جَناهُ وَرْدُ تَحمِلُهُ وَجْنَةٌ وَخَدُّ
لَمْ أَثْنِ طَرْفي إليهِ إلاّ ماتَ عَزاءٌ وعاشَ وَجْدُ
مُلِّكَ طَوعَ النُّفوسِ حتَّى عَلَّمهُ الزَّهْوُ كيفَ يَبدُو
واجتَمعَ الصَّدُّ فيهِ حتَّى لَيْسَ لِخَلْقٍ سِواهُ صَدُّ

فقال فيه ابياتاً منها :

شِعُرُكَ هذا كُلُّهُ مُفْرِطٌ في بَرْدِهِ ياخالدُ البارِدُ

فعلمها الصبيان ، فلم يزالوا يصيحون به ، ياخالد يابارد حتى وسوس .[١٦٧]

ومنها برودة شعر أبي بكر الصولي التي اشار اليها أحد المؤلفين في قوله :

(وصنع ابو بكر محمد بن يحيي الصولي في مثل ذلك كتاباً رأيت منه ما كان الى آخر أيام القاسم بن عبيدالله ، لكنه ملأه بالحشو الزائد ، وكسفه بشعره البارد[١٦٨]) .

واشارت نصوص كثيرة الى برودة الشعر والى اسماء من اتهم شعرهم بهذه الخصيصة ، كما جاءت طرائف ولطائف في معرض النيل من ذلك الشعر والسخرية باصحابه فقيل اذا كان الشاعر بارد الشعر قالوا : فلان من آلة الصيف .

وقيل لبعضهم : شعر فلان كالماء . قال : نعم ، ولكن كماء البئر في الصيف يشير فيه الى قول ابن الرومي :

---

(١٦٦) انظر : معجم الشعراء ٣٤ .
(١٦٧) انظر ، الاغاني ٢٠/ ٢٨٠ .
(١٦٨) تحفة الامراء ٤ .

أنتَ عندي كماءِ بئرِكَ في الصَّيـ ـفِ ثَقيلٌ يَعلوهُ بَرْدٌ شَديدُ

وقال احمد بن أبي طاهر في الفتح بن خاقان ، وقد اعتل من حرارة :

مادَواءُ الأَميرِ فتحِ بنِ خاقا نَ سوىَ شعرِ هذا الزَّمانِ
وَدَواءُ الأميرِ أنْ يُنشِدوه بَعضَ ماقالَهُ أبو هِفّانِ

وقيل للعتابي : قد فلج أبو مسلم الخالق ، فقال : لَعله اكل من شعره

وقال اخر في ابي السمط الصغير:

رَأَينا البَرْدَ مُشْتَدّا فَساءَلْنا عَن القِصَّه
فَقالُوا مُنْشِدٌ يُنْشِدُ شِعرَابنِ أبي حَفْصَه (١٦٩)

وهجاه آخر فقال :

ياأَبا السِّمْطِ حَزيرا نُ وَتَموزٌ وآبُ
كُنْ لمن مِنها مُجيراً لكَ في ذاكَ ثَوابُ
بِشُعَيْرٍ يُذْهِبُ الحَرَّ وَيَهْنينا الشَّرابُ (١٧٠)

ومنها قول بعضهم يقيم عذراً لمن بخل عليه بجائزة شعره وهو لايخلو من التعريض الطريف :

لم يَحبِسِ المَولى الأَجلُّ نَوالَهُ بُخلاً عليَّ وَلَمْ أَكُنْ بالسَّاخِطِ
لكنَّني أنشدْتُ شِعراً بَارداً والبَرْدُ يَقبضُ كُلَّ كَفٍ بَاسطِ (١٧٢)

ومما يسترعي الانتباه ان بعض الاخبار وبعض الشعراء ذكروا في معرض التنديد بالشعر الركيك الغث البارد : البيت والبيتين والخمسة ، من ذلك هذا الخبر :

---

(١٦٩) انظر: الكناية والتعريض ٤٢ .
(١٧٠) طبقات الشعراء ٣٩٢
(١٧١) رسائل الجاحظ ٢/ ٢٣٢ .
(١٧٢) الخريدة م ١ ج ٣/ ٤٦ .

(اجتمع قوم من الشعراء على فالوذجة[١٧٣] حارة ، فقال احدهم لاخر منهم كأنها مكان ابيك من النار. فقال : يصلحه بيت من شعرك)[١٧٤] .

ومنه قول بعضهم في شعر ابي بكر الصولي :

دارِي بـلا خَـيْـشٍ ولـكـنَّـني   عَـقَـدْتُ في خَيْشِـيَ طَاقَيْـنِ
دارٌ إذا مـا اشتَدَّ حَـرٌّ بهـا   أَنشَدْتُ للصولـيِ بَـيْـتَـيـنِ[١٧٥]

ومنه هجاء بعض الشعراء أبا السمط الاصغر مشيراً الى ماتعارف عليه الناس في استخدام (آلة الصيف) للتدليل على برودة الشعر :

إنَّ أَبـا الـسِّـمْـطِ فـتـىً شـاعـرٌ   وَشِـعْـرُهُ مِـن آلـةِ الحَرّ
طُوبىَ لِمَنْ في الصيْفِ يَروِي لهُ   خمْسَةَ أبياتٍ من الشِّعْرِ[١٧٦]

ويلوح لنا انهم يكنون بما ذكروه من عدد الابيات عن شعر الشاعر كله لا عن العدد نفسه ، اي انهم يريدون بالجزء الكل.

....

ولم يكن موقف الشعراء الذين اتهموا بالبرودة موقف الرضوخ والقبول لما قيل فيهم وفي شعرهم ، كما لم يقبل بعض ماقيل فيهم سواهم من النقاد. فرفضوا الاتهام ودافعوا عن شعرهم ، بما تمثلوا به من نماذج يردون بها على هذه التهمة أو نظموه من شعر يتهمون به اولئك المستبردين بفساد اذواقهم وقلّة معرفتهم ، وربما عمد بعضهم الى اتهام شعر الآخرين بهذه الصفة ، وكأنه يدرأ عن شعره- وقد احسّ ببرودته- هذه التهمة. من ذلك موقف خالد الكاتب الذي اتهم ببرودة الشعر كما تقدم ، فقد (حاول غير مرة أن يبعد عن نفسه هذه التهمة وذلك بانشاده شيئاً مختاراً من شعره في المناسبات التي يضايقه فيها الصبيان بصراخهم ورجمهم له بالحجارة وصياحهم خلفه ياخالد يابارد ، فقد روى أن

---

(١٧٣) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل وهي اطيب الحلاوات عند العرب.
(١٧٤) الكناية والتعريض ٤٢ ومنتخبات النهاية في الكناية ٢٠٣.
(١٧٥) يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٧ والكناية والتعريض ٤٢.
(١٧٦) الكناية والتعريض ٤٢.

بعضهم رآه بمدينة السلام والناس يصيحون به يابارد يابارد ويرمونه بالحجارة ، فتساند الى حائط وقال : ويلكم كيف اكون بارداً وأنا الذي اقول :

ولامَسَهُ قَلبي فآلَمَ كَفَّهُ فَمِن لَمْسِ قَلبي في أناملهِ عَقْرُ
وَمرَّ بِفِكرِي خاطراً فَجَرَحْتُهُ ولمْ أرَ خَلْقاً قَطُّ يَجرَحُهُ الفِكْرُ(177)

ومنه ردّ ابن الرومي على قوم طعنوا في شعره متهمين اياه بالبرودة كما تقدم. ومنه ماعلق به ابو هلال العسكري على مااتّهم به ابو نواس من المعاني الباردة كما سلف، فقال :

(وانما اراد ابو نواس انه يشبه الجيم لايغادر من شبهها شيئاً ، حتى لو زدت عليها هذه الاحرف صارت جعفراً لشدة شبهها به ، وهو عندي صواب ، الاّ انه لو اكتفى بقوله : (كعطفة الجيم بكف أعسرا) ولم يزد الزيادة التي بعدها كان اجود وارشق وادخل في مذاهب الفصحاء ، وأشبه بالشعر القديم)(178) .

ولم يكتف بعض الشعراء بالرد على اتهام شعرهم بالبرودة ، وانما حاولوا الصاق هذه التهمة بسواهم ، من ذلك ماروى عن خالد الكاتب ايضاً من انه كان يتهم المبرد بالبرودة وينعته بالبارد فيما يرويه في مجالسه من الاشعار(179) .

ومنه مااتّهم به ابو بكر الصولي أحدهم ببرودة الشعر في قوله :

(قال ابو بكر الصولي : كان عند الخصي الوزير ظبي داجن ربيب في داره ، فعمد الى نيلوفر فأكله ، فاستملح الغزال وانسه ، وقال : لو عمل في أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح ! فبلغ الخبر ابا عبدالله ابراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه ، فبادر لئلا يسبق ، وعمل ابياتاً أولها :

---

(177) ديوان خالد الكاتب 127 وانظر ص 128 ففيها مثال آخر شبيه بهذا.
(178) الصناعتين 124 .
(179) انظر: ديوان خالد الكاتب 128 – 129 .

جَرَتْ ظَبيةٌ غَنَّاءُ تَرْعَى بِروضةٍ   تَنُوشُ لَدَى أفنانِها وَرَقاً خُضْرا

في ابيات غير طائلة ، (فاستبرد) ما أتى به . قال الصولي فقلت :
وَنَيلوفَرٍ يَحكي لنا المِسْكَ طِيُبهُ   تَراهُ على اللَّذّاتِ أفْضلَ مُسْعِدِ
.....)[181]

وما تقدم يحملنا على التساؤل ، هل كل ماقيل عن هذا الشعر البارد كان وفق معيار نقدي نزيه بعيداً عن التحامل المنبعث عن سبب أو اسباب غير نقدية ؟

يلوح ان مااتهم به الشعراء من برودة الشعر لايخلو – كما تقدم – من سبب طارىء أو منافسة او اتجاه سياسي او شيء اخر. وهذا يصدق على جزء من شعر خالد الكاتب الذي اعترف له بجودته ورقته الكثيرون .[182]

كما يصدق على جزء من شعر ابي بكر الصولي الذي قلنا فيه :
(اننا نرى في هذين النصين اشارة واضحة الى ما يسمّى بالشاعرية ، وإن هذه الشاعرية هي العنصر الاساسي في كل عمل شعري خالد ، سواء كان مصنوعاً او مطبوعاً ، فلا خلود للشعر ولا ندور فيه ، مالم يرزق الشاعر مادة حياة هذا الشعر ، وجوهرها الثمين الا وهي الشاعرية ، وقد لانغالي اذا مازعمنا ان الصولي كان بحاجة ماسة الى هذا العنصر الحيوي والجوهر الثمين في عموم شعره[183] .

---

(١٨١) زهر الآداب ٥٣٥ .
(١٨٢) انظر : ديوانه .
(١٨٣) ينظر البحث الخاص بالصولي .

وكذلك يصدق على شعر البحتري وابن الرومي الذي يمثل في رأينا نمطاً عالياً من هذا الفن لايكاد يجاري ، ومثل هذا يقال في جزء قليل من اشعار بعض آل ابي حفصة وخاصة المتأخرين منهم [١٨٤] .

ومعنى هذا – اذا صحّ – يمكن الركون الى هذا المعيار في تقويم الشعر ونقده ، لانه ينبثق من عناصر نقدية يكاد يجمع النقاد والادباء والشعراء عليها كما تقدم .

....

وهناك ضرب من الشعر انحدر فيه اصحابه الى دركات هذا الفن : لغة واسلوباً ومعاني ولكنه مع هذا لقي قبولاً حسناً لدى الكثيرين من علية القوم أو سواهم حتى شهر به أصحابه من معانيه ، ونالوا من الجوائز والهبات مالم ينله كبار الشعراء [١٨٥] .

ويظهر ان هؤلاء الشعراء بدأوا حياتهم الشعرية بالجد وقول الشعر الصالح ، ولكنهم فطنوا الى انه ليس بمقدورهم مطاولة الشعراء الكبار ومزاحمتهم فتركوا الجد وانصرفوا الى الهزل ، ولعل اقدم من فعل هذا في العصر الاموي عمار بن ذي كبار صاحب القصيدة الذالية العابثة الماجنة التي اولها :

حَـبَّـذا أَنـتِ يـاسَـلا   مـةُ أَلـفـيـنِ حَـبَّـذا

التي قال عنها ابو الفرج (فأما القصيدة الذالية التي استحسنها الوليد (بن يزيد) وسأل حمادا الراوية عنها فانها كثيرة المرذول ، ولكنها مضحكة طيبة من الشعر المرذول) [١٨٦] .

---

(١٨٤) منهم – كما تقدم – ابو السمط الذي ذكره ابو الفرج في عداد الشعراء الكبار امثال ابي تمام والبحتري (الاغاني ٢٣ / ١٩٧) ، ومنهم محمد بن ادريس الذي نعته المرزباني بانه بارد الشعر ضعيف القول ، ويقول ايضاً انه أنشد قصيدة طويلة في مدح المتوكل لم يجد فيها بيتاً واحداً مما يليق أن يدون . معجم الشعراء ٣٨٦ ، وفي قول المرزباني مبالغة ، ولعل السبب في تحامله على الرجل هو اتجاهه السياسي المعروف .

(١٨٥) جاء في الموشح ٥٧٥ : (احتج بعض الشعراء في قوله الشعر الرديْ بأنه انما أراد ان يذكر به ، فقال :

سـوف اهـجـوك ان بـقـيـت بـشـعـر   لـيـس ان قـوّمـوه فَـلـبـسـنِ يـسـوَى

ويـقـولـون ذا رديء وحـسـبـي   ان يـقـولـوا لـه رديء ويُـروى

(١٨٦) الاغاني ٢٤ / ٢٢١ ، ٢٣٢ .

وقال عنه في موضع آخر بعد انشاد حماد الراوية لها :

(فضحك الوليد حتى سقط على قفاه ، وصفق بيديه ورجليه ، وأمر بالشراب فاحضر وامرني بالانشاد فجعلت انشده هذه الابيات واكررها عليه ، وهو يشرب ويصفق ...)[١٨٦] .

ولهذا النوع النازل من الشعر الشبيه بهذه القصيدة في العصر العباسي قصيدة ابي العنيس الصيمري التي انشدها في مجلس المتوكل يعارض فيها قصيدة رائعة للبحتري كان ينشدها في ذلك المجلس ايضاً ، وذكر المسعودي في اعقاب الشعر قائلاً : (فضحك المتوكل حتى استلقى على قفاه ، وفحص برجله اليسرى ..)[١٨٧] .

وممن سلك هذا المسلك من الشعراء ابو العبر الهاشمي الذي قال عنه ابو الفرج : (وكان صالح الشعر مطبوعاً يقول الشعر المستوى في اول عمره منذ ايام الامين وهو غلام . الى أن ولي المتوكل الخلافة ، فترك الجد ، وعاد الى الحمق والشهرة به ... ورأى ان شعره مع (توسطه) لاينفق مع مشاهدته أبا تمام الطائي والبحتري وابا السمط بن ابي حفصة ونظراءهم .. وكسب بالحمق اضعاف ماكسبه كل شاعر في عصره بالجد ...)[١٨٨]

وقال الحصري عنه : (ولما استقرت الخلافة للمعتز بالله شخص اليه ابو العبر فهنأه بالخلافة وتعرّض لصلته بالجد ، وهجا المستعين كما فعل البحتري ... فلم يقبل عليها ، فعمل ابو العبر قصيدة مزدوجة كلها هزل من غير تقويم ولا اعراب منها :

أيـــا أحـــمـــد الـــرقـــيـــع ومـــن أكـــلـــك الـــرجـــيـــع

......،..

ومنها مالا يذكر من حماقات واختلال ، و(برد) وانحلال ، وكلام مرذول غث مهزول فضحك المعتز منها وأمر له بألف دينار)[١٨٩] .

(١٨٦) الاغاني ٢٤/ ٢٢٢.

(١٨٧) مروج الذهب ٤/ ٩.

(١٨٨) الاغاني ٢٣/ ١٩٧.

(١٨٩) جمع الجواهر ١٤.

واحتذى حذو ابي العبر شاعر آخر هو ابو العجل الذي قال عنه ابن المعتز:

(وكان ابو العجل ينحو نحو ابي العبر، ويتحامق كثيراً في شعره... وحماقات ابي العجل ومجاناته كثيرة)[190].

وهذا الاسلوب النازل من الشعر الذي يخاطب المستويات الدنيا من العامة قد اغرى بعض الشعراء فلجأ اليه عند مشادته لشاعر آخر كان يستظهر عليه، ويغلبه في المهاجاة، ولعل ماروى عن دعبل في هذا الشأن لايخلو من دلالة، فقد روى عن بعضهم قوله: (سمعت دعبل بن علي يقول: لما هاجيت أبا سعد (المخزومي) أخذت معي جوزاً ودعوت الصبيان فأعطيتهم منه وقلت لهم: صيحوا به قائلين:

يـــاأبـــا ســـعـــد قَـــوْصَـــرَه   زانَـــي الأُخـــتِ والـــمَـــرَه

فصاحوا به، فغلبته).

كما روى عن آخر انه قال: (قلت: أما ترى لابي سعيد ياابا علي وأنهاكه في هجائك؟ فقال دعبل: لكنني لم اقل فيه الا ابياتاً سخيفة يلعب بها الصبيان والاماء، وانشد قوله:

يـــاأبـــا ســـعـــد قـــوصره ... قال: فقلت لدعبل:

دع عنك هذا فقد والله أوجعك الرجل فان أجبته بجواب مثله انتصفت، والاّ فان هذا اللغو الذي فخرت به يسقط وتفضح آخر الدهر)[191].

ان هذا الشعر الهازل المتدني الذي استهوى الآخرين – ومنهم الخلفاء حتى بلغ تأثيره في اثنين منها حدا كادا يفقدان بسببه اتزانها ورزانتها، من ضحك وتصفيق ورفس او فحص – لايعود الى مااحتواه من معنى سامٍ أو لغة عالية، او خيال لطيف، ولكن لما

---

(١٩٠) طبقات الشعراء ٣٤١، ٣٤٢. ساقَ ابن المعتز ثلاثة امثلة من شعره يبين فيها سبب تحامقه وتركه الجد.
(١٩١) الاغاني ٢٠/ ١٧٤ – ١٧٦.

انطوى عليه من دفء أحسَّ به اولئك المستحسنون له ، وحرارة لم يعهدوها في الشعر الجاد ، ولان ثقافات الكثيرين منهم وخاصة العامة لم ترتفع الى مستوى تذوق الشعر الجاد وتفهمه ، ولعل الجاحظ كان محقاً في قوله : (والعامة ربما استخفت اقل اللغتين واضعفها ، وتستعمل ماهو اقل في اصل اللغة استعمالاً وتدع ماهو اظهر واكثر...)[(١٩٢)] .

ومعنى هذا ان الشعر البارد قد يكتسب خصائص تتناقض مع خصائص الشعر الموصوم بالبرودة التي تحدث عنها النقاد والأدباء والشعراء ، ولكن هذا الشعر خاص بذلك النوع الهازل العابث كما تقدم[(١٩٣)] .

....

اما الفتور فجاء في المعجمات :

الفترة : الانكسار والضعف ، وفتر الشيء ، وفلان يفتر فتوراً وفتاراً : سكن بعد حدّة ، ولان بعد شدّة ، وماء فاتر بين الحار والبارد ، وفتر الماء : سكن حرّه[(١٩٤)] .

ومعنى هذا ان الفتور هو الحد الوسط بين الحرارة والبرودة . وقد يوصف بالفتور امور اخرى غير التي ذكرها اصحاب المعجمات ، ويراد بها مالايستحسن كالنادرة والمغني والمضحك. جاء في جمع الجواهر: (وانما الموت المحبب والسقم المغيب ان يقع النادرة فاترة فتخرج عن رتبة الهزل والجد ودرجة الحرارة والبرد ، فيكون بها جهد الكرب على القلب... ومن امثال البغداديين هو اثقل من مغن وسط ، ومن مضحك وسط)[(١٩٥)] .

---

(١٩٢) البيان والتبيين ١ / ٢٠ . يقرب من هذا المعنى ماروى من أن جريراً قال لرجل : (ايما اشعر أنا أم الفرزدق؟ فقال له : أنت عند العامة والفرزدق عند العلماء. فصاح جرير: انا ابو حزرة غلبته ورب الكعبة ، والله مافي كل مائة رجل عالم واحد). الاغاني ٨/ ٧٩.

(١٩٣) اشار بعضهم الى ان (اكثر هذه الاشعار الساذجة تسقط وتبطل الا ان ترزق حمقى ، فيحملون ثقلها ، فتكون اعمارها بمدة اعمارهم ، ثم ينتهي بها الامر الى الذهاب ، وذلك ان الرواة ينبذونها ، وينفونها فتبطل). الموشح ٥٥٦.

(١٩٤) ينظر: اللسان والتاج والمعجم الوسيط.

(١٩٥) ص ٨.

واغلب هذه المعاني يقرب من الشعر الذي يتذبذب بين الجودة ذي الحرارة، والساقط ذي البرودة أو الذي يتصف باللين[١٩٦].

وجاء في الصناعتين: (واذا كان المعنى صواباً، واللفظ بارداً وفاتراً، والفاتر شرّ من البارد...)[١٩٧].

وتقدم ان هذا الشعر الوسط الفاتر او اللين يمثل الجزء الاكبر من الشعر الموروث اذا ماتذكرنا النوع الجيد المتصف بخصائص معينة، والنوع النازل المتدني الموصوم بالبرودة، وهو يشمل فنون الشعر كافة، ولانرى مايوجب التمثيل له لكثرته وشموله.
ويظهر ان الوسط احياناً من اسباب الخمول وقلة الشهرة والشيوع كالاديب الوسط والشاعر الوسط والفنان الوسط والشعر الوسط.

واشار ابن الرومي في هجائه احمد بن ابي طاهر الذي لمس في شعره هذا الفتور، الى شيء من هذا فقال فيه:

فَقَدْتُكَ يابنَ أبي طاهرٍ ... وأطعمتُ ثُكْلَكَ قبلَ العشاءِ
فلاَ بَردُ شِعرِكَ بَردُ الشَّرابِ ... ولاَ حرُّ شِعرِك حَرُّ الصَّلاءِ
تَذَبْذَبَ فنُّكَ بينَ الفُنونِ ... فلا لِلطَّبيخِ ولا لِلشِّواءِ[١٩٨].

وقال فيه ايضاً بعد تغيير القافية:

فَقَدْتُكَ يابنَ أبي طاهرٍ ... وأطعِمْتُ ثُكلَكَ من شاعرِ
فَلستَ بِسُخْنٍ ولا بَاردٍ ... وما بينَ ذَيْنِ سِوَى الفَاترِ
وأنتَ كذاكَ تُغِشّي النفو ... سَ تَغْثِيَةَ الفاترِ الخاثرِ
تَذَبْذَبَ فَنُّكَ بينَ الفنو ... نِ فلا فنُّ بادٍ ولا حاضرِ[١٩٩]

---

(١٩٦) ينظر: تعليق ابن رشيق على قافية السيد الحميري التي اشار فيها الى خروجه من حد اللين والبرد.

(١٩٧) ص ٦٥.

(١٩٨) ديوان ابن الرومي ١٠٣.

(١٩٩) ديوانه ٩٨٦.

ومن النصوص الطريفة جداً التي تستقطب هذه المعايير الثلاثة ماذكر عن ابن المعتز في احد مجالسه الادبية ، وقد انشد فيه شعراً لأحد ابناء آل ابي حفصة وكان رديئاً ، جاء فيه :

(وكنا (اي الصولي) يوماً عنده (اي ابن المعتز) فقرأ شعراً لمتوج بن محمود بن مروان الاصغر ابي الجنوب بن مروان الا كبر وكان شعراً رديئاً جداً ، فقال اشبه لكم شعر آل ابي حفصة وتناقصه حالا بعد حال. فقلنا ان شاء الامير، فقال : كأنه ماء سخن لقليل في قدح[٢٠٠] ، ثم استغنى عنه فكان ايام شعر مروان الا كبر على حرارته ، ثم انتهى الى عبدالله بن السبط وقد برد قليلاً ، ثم الى ادريس بن ادريس وقد زاد برده ، والى ابي الجنوب كذلك ، الى مروان الاصغر وقد اشتّد برده ، والى ابي هذا متوج وقد ثخن برده ، والى متوج هذا وقد جمد ، فلم يبق بعد الجمود شيء)[٢٠١] .

وبعد :

فان ماتقدم من حديث عن معايير مهمة وحيوية من معايير نقد الشعر في جوانبه الثلاثة المختلفة وفي الفنون الشعرية كافة ، لايعني اغفال المعايير الاخرى المتعارف عليها في تقويم الشعر، غير اننا نرى ان المعايير التي عنونا بها هذا البحث جديرة بالعناية في تقويمه ، فالحرارة التي تطبع الشعر، وتدب في اجزائه ، وتسري منه الى مشاْعر القارئ او السامع وجوارحه هي المعيار الا كثر اهمية من سواه ، في تقويم الشعر الجيد. فالشعر قد يستوفي معايير الجودة : من لفظ وخيال ومعنى واسلوب ، ولكنه لايلقى صدى واسعاً لدى متلقيه ، لفقدانه العنصر المحرك والمؤثر الذي يدفع الى الاعجاب والانفعال والتفاعل ، مهما بلغ من قصر او طول ، وهو الحرارة .

---

(٢٠٠) في لطائف المعارف (لعليل).

(٢٠١) اشعار اولاد الخلفاء ١١٦ - ١١٧ ، وانظر: الاغاني ١٢ / ٨٠ وفيه عن ابي هفان قال : (شعر آل ابي حفصة بمنزلة الماء الحار، ابتداؤه في نهاية الحرارة ثم تلين حرارته ، ثم يفتر ثم يبرد ، وكذا كانت اشعارهم ، الاّ ان ذلك الماء لما انتهى الى متوج جمد). وانظر: لطائف المعارف ٧٤ .

كما ان الفتور والبرودة معياران دقيقان من معايير نقد الشعر الوسط ، والردىء كما تقدم .

هذه المعايير- كما يتضح من البحث- تشمل تقويم الشعر القديم ، فهل يمكن ان تصدق على تقويم الشعر الحديث ايضاً؟

المصادر

- ابحاث في الشعر العربي- د. يونس احمد السامرائي- الموصل ١٩٨٩ .

- اخبار ابي تمام- للصولي. ط ١ ، ١٣٥٦ - ١٩٣٧ القاهرة .

- اخبار البحتري للصولي تحـ/ د. صالح الاشترط ١ دمشق ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨م.

- اخبار الراضي والمتقي للصولي نشر هيورث ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م. بيروت .

- اسرار البلاغة- لعبد القاهر الجرجاني ، تحـ/ مصطفى المراغي . مصر.

- اشعار اولاد الخلفاء للصولي ، هيورث ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ- ١٩٧٩ م. بيروت .

- الاعجاز والايجاز- للثعالبي. بيروت .

- الاغاني-لأبي الفرج- مصور طبعة دار الكتب .

- اوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني ، دراسة وتحقيق د. نوري القيسي ، بغداد ١٩٧٢ .

- البحتري في سامراء حتى نهاية عصر المتوكل ، ليونس احمد السامرائي ، بغداد ١٩٧١ .

- البصائر والذخائر للتوحيدي. تحـ/ د. ابراهيم الكيلاني. دمشق ١٩٦٤ .

- تاج العروس ، للزبيدي. طبعة الكويت .

- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. بيروت .

- تحفة الامراء لابي الحسن الصابي. تحـ/ عبدالستار احمد فراج. القاهرة ١٩٥٨ م.

- التعازي والمراثي للمبرد. تحـ/ محمد الديباجي. دمشق ١٣٩٦- ١٩٧٦ .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب- للثعالبي. تحـ/ ابو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٣٨٤- ١٩٦٥ .

- جمع الجواهر للحصري. تحـ/ علي محمد البجاوي ط ١. القاهرة ١٣٧٢ هـ- ١٩٥٣م.

- حلية المحاضرة- للحاتمي. تحـ/ د. جعفر الكتاني. بغداد ١٩٧٩ .

- خريدة القصر: للعماد. تحـ/ بهجت الاثري. بغداد ١٩٧٨ (القسم العراقي)

-خريدة القصر: للعماد. تحـ/ محمد المرزوقي ومحمد العروسي ط ٢، تونس ١٩٧٣ (قسم شعراء المغرب.
-دمية القصر- للباخرزى. تحـ/ د. سامي مكي العاني. بغداد ١٩٧٠ م/ ١٣٩٠ هـ.
- ديوان ابن الرومي. تحـ/ د. حسين نصار. القاهرة ١٣٩٣- ١٩٧٣.
- ديوان ابي تمام- تحـ/ د. عبده عزام. مصر.
- ديوان البحتري- تحـ/ حسن كامل الصيرفي. مصر ١٩٦٣.
- ديوان التهامي ط ٢، ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤ م. دمشق.
- ديوان خالد الكاتب. تحـ/ د. يونس احمد السامرائي. بغداد ١٩٨٠.
- ديوان عمارة بن عقيل. جمع وتحقيق: شاكر العاشور. البصرة ١٩٧٣.
- ديوان المتنبي. تحـ/ البرقوقي. بيروت.
- ديوان المعاني لابي هلال العسكري. بيروت ١٣٥٢ هـ.
- الرسالة الموضحة للحاتمي. تحـ/ د. محمد يوسف نجم. بيروت ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م.
- رسائل الجاحظ. تحـ/ عبدالسلام هارون. القاهرة ١٣٨٤ هـ- ١٩٦٤م.
- زهر الآداب وثمر الالباب للحصري. تحـ/ د. زكي مبارك ط ٢، ١٣٧٢ هـ- ١٩٥٣ مصر.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة. تحـ/ احمد محمد شاكر. مصر ١٩٦٦ م.
- الصناعتين لابي هلال العسكري. القاهرة ١٩٧١م.
- طبقات الشعراء لابن المعتز. تحـ: عبدالستار احمد فراج. مصر
- العقد الفريد لابن عبد ربه. بيروت ١٣٧٥ هـ- ١٩٦٥م.

- العمدة لابن رشيق. تحـ/ محي عبدالحميد ط ٢ ، ١٣٨٣ - ١٩٦٣ مصر.
- عيار الشعر لابن طباطبا. تحـ/ د. طه الحاجري ، د. زغلول سلام. القاهرة ١٩٥٦ م.
- الفهرست لابن النديم - رضا تجدد. بيروت.
- الكناية والتعريض للثعالبي. بيروت.
- لسان العرب لابن منظور.
- لطائف المعارف للثعالبي تحـ/ ابراهيم الابياري والصيرفي. القاهرة.
- محاضرات الادباء للراغب. بيروت ١٩٦١.
- مسودة شعر ابي بكر الصولي (في مكتبتي).
- من غاب عنه المطرب للثعالبي. تحـ// د. يونس احمد السامرائي. بيروت.
- الموشح للمرزباني. تحـ/ البجاوي. تحـ/ ابو الفضل ابراهيم والبجاوي. بيروت.
- يتيمة الدهر للثعالبي. تحـ: محي الدين عبدالحميد، ط ٢. القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

الشعر بين التفنن والعبث

الشعر كما نراه – هو التعبير الحيّ عمّا يختزنه الذهن من افكار، وماتنطوي عليه النفس من انفعالات، ومايختلج في القلب من عواطف واحساسات. فهو احد عنصري الادب المعروفين. وهو الوسيلة التي يلجأ اليها الانسان ايضاً لشرح موقفه من شخص ما يرى فيه من الشمائل المحببة مايحمله على تسجيلها وابرازها بأجلى مايستطيعه من قدرة ادبية ليكون النموذج الامثل لديه من جهة ولدى الآخرين من جهة أخرى، كما انه الذريعة التي تعينه على التعبير عن أمور اخرى تتصل بالناس والمجتمع على حد سواء. وهو كذلك الاداة التي يتخذها الشاعر للتقرب الى من يجد فيه من الناس اريحية الكرم والسخاء والتقدير لموهبته فيثيبه على ما يقدمه من هذا النتاج العقلي والوجداني ما يقيم به أوده، ويسد خلّته، ويحمله على الاستمرار فيه وتطويره وتجديده والتفنن فيه.

ومن المعروف ان الشعر العربي مرّ بمراحل حتى استوى فناً ناضجاً له سمات خاصة تعارف عليها الشعراء، وخصائص متميزة وقف عندها النقاد والادباء والشعراء انفسهم ايضاً.

والملاحظ ان هذا الشعر الذي تطور حتى نضج بقي ردحاً طويلاً من الزمن يحافظ على اسس معروفة، وقواعد مألوفة تصب كلها في قالب واحد هو الطبع حتى اذا اطل العصر العباسي الذي كانت له من العوامل المختلفة ماجعلته يتميز عن سواه من العصور السابقة له بأمور كثيرة، منها مايتعلق بالشعر ذاته في مجالاته المختلفة.

ان هذا العصر الذي عرف بكثرة الشعراء والادباء الكبار ذوي الطاقات الشعرية الضخمة والعقول المثقفة والميل الى التطوير والابتداع والابتكار، كان له النصيب الاوفر في التفنن وتلوين الشعر بألوان شتى، تناولت مجالاته المختلفة ولاسيما المجال الظاهري فيه – اذا صح التعبير – اي ان هذا التفنن لم يمس جوهر الشعر ولا معانيه او اخيلته او صوره، وانما دار حول الشكل الظاهر، كما مس اوزان الشعر وقوافيه مسّا خفيفاً لم يكن بالقدر الذي حدث في الامور الاخرى.

ان التفنن الذي نقصده بهذا البحث لايراد به شيوع ظاهرة البديع من جناس وطباق وتورية ، وان كان بعضه لايخلو منه ، وانما نريد به التفنن الذي يكاد يقرب مما يمكن ان يسمّى بالالاعيب.

ويبدو ان هناك اسباباً دعت الى مثل هذا النوع من التفنن ، منها : ميل البعض الى الابتكار والاختراع والانعطاف بالشعر الى منحى جديد. ومنها :

شيوع ظاهرة البديع لدى الشعراء والادباء الذي بولغ فيه لدى بعضهم . ومنها : ظهور عدد من معاني الشعر لم تكن قدرات الكثيرين منهم تؤهلهم لمضاهاة شعر كبار الشعراء فجنحوا الى مثل هذا اللون. ومنها :

رغبة بعضهم في اتخاذه وسيلة لتعليم الناشئة ضروباً من العبارات المنمقة البليغة في مطلع حياتهم الادبية ، ومنها : ملل الناس من الشعر الذي يمكن ان نطلق عليه الشعر التقليدي المتعارف عليه فوجدوا في مثل هذا الضرب من الشعر مايزيل عنهم هذا الملل او الضجر.

ولعل مصداق هذا كله ان الغالبية العظمى من الشعراء الكبار المعروفين رغبوا عن مثل هذا النوع من الشعر، فلا تكاد تجد في دواوينهم شيئاً ذا بال ـ اذا اشتثنينا – ديوان صفي الدين الحلي – مما تجده عند سواهم من الشعراء والادباء.

ولا نعلم على وجه الدقة اول من ابتدع هذا النوع من الشعر اوكان له الفضل في احراز قصب السبق فيه. غير اننا وقفنا على اخبار ونماذج منه وكأنها تشير الى ابتداء هذا اللون لدى الشعراء والادباء ، فقد ذكر ان لذي الرمّة[٢٠٢] ابتكارات في الالغاز والمعمّى ، وفي احدى قصائده مجموعة منها بلغت ثلاثة وعشرين لغزاً او تعمية[٢٠٣] .

---

(٢٠٢) توفي سنة ١١٧ هـ (الاعلام ٥/ ٣١٩).
(٢٠٣) انظر: تاريخ الادب العربي لبروكلمان ١/ ٢٢٢ ، ديوان ذي الرمة ١٧٧ – ١٨٣ .

كما ذكر ان لابن هرمة [٢٠٤] قصيدة ليس فيها حرف معجم ، بقي منها اثنا عشر بيتا في كتاب الاغاني [٢٠٥] . وذكر ان خلفاً الاحمر [٢٠٦] سأل الاصمعي عن قول الشاعر في وصف المتاع على سبيل اللغز ، فظن انه يصف الفرس [٢٠٧] ، ويظهر ان اللغز والاحجية كثر لدى الشعراء بعد ذلك ، وقد استعملوا – في العصر العباسي – لفظة (حاجيت) في اشعارهم كالذي فعله ابان اللاحقي [٢٠٨] ، وسعيد بن وهب [٢٠٩] . ويبدو ان من الشعراء الذين خاضوا في مثل هذا اللون رزينا العروضي وان لم يصل الينا شيء منه .

ولعل دليل هذا تعليق ابي الفرج على قصيدة ابن هرمة المهملة الحروف الذي يقول فيه : (ولم اجد هذه القصيدة في شعر ابن هرمة ، ولا كنت أظن ان احداً تقدم رزينا العروضي الى هذا الباب) [٢١٠] .

والجدير بالذكر ان من ترجم لرزين اشار الى انه كان يقول اوزاناً غريبة من العروض ناحياً منحى استاذه عبدالله بن هارون [٢١١] .

واتخذ الادباء والشعراء من التصحيف وسيلة لبث مثل هذا الضرب من الشعر. وفي شعر ابي نواس وابان اللاحقي نماذج من التصحيف فيما تهاجيا به كقول الاول :

صَحَّفَتْ أُمُّكَ إذْ سَمَّـ تْكَ في المَهْدِ أَبانَا
صَيَّرَتْ باءً مَكانَ الـ تَّاءِ تَصْحِيفاً عِيانَا
قَدْ عَلِمْنَا ما أرادَتْ لَمْ تُرِدْ الاّ أَتَانَا [٢١٢]

---

(٢٠٤) توفي سنة ١٧٠ هـ (الاعلام ١/ ٤٤).
(٢٠٥) ٤/ ٣٧٧ – ٣٧٨.
(٢٠٦) توفي سنة ١٨٠ هـ (الاعلام ٢/ ٣٥٨).
(٢٠٧) انظر: محاضرات الادباء ٣/ ٢٦١.
(٢٠٨) انظر: الاغاني ٢٣/ ١٥٧. توفي ابان سنة (٢٠٠ هـ) (الاعلام ١/ ٢٠).
(٢٠٩) انظر: الاغاني ٢٠/ ٣٤٣، توفي سعيد سنة (٢٠٧ هـ) (الاعلام ٣/ ٥٧).
(٢١٠) الاغاني ٤/ ٣٧٨. توفي رزين سنة ٢٤٧ هـ (الاعلام ٣/ ٤٦).
(٢١١) انظر: معجم الادباء ١١/ ١٣٨.
(٢١٢) ديوان ابي نواس ٥٣٩ ، وانظر: التنبيه على حدوث التصحيف ٢٥٢.

وكقول الثاني :

(أَبُو نُوَاس بنُ هَانِي وأُمُّهُ جُلٌّ بَانِ
والنَّاسُ أفطَنُ شَيْءٍ إلى دَقِيقِ المَعَانِي

وكان اسم ام ابي نواس (جلّبان) ، واراد ابان منها : خلّ ثان غير ابيه)[٢١٣] .

كما ان هناك امثلة كثيرة لشعراء آخرين على هذا اللون من الفن الشعري يمكن الرجوع اليها في مظانها[٢١٤] .

وذكر ان عبيدالله بن عبدالله بن طاهر[٢١٥] (عمل كتاباً ضمنه كثيراً مما قيل في الشكر، من منثور الكلام ومنظومه ، ومدح العلاء بن صاعد بأماديح على حروف المعجم ، وجعلها في اخر الكتاب ، وانفذه الى العلاء وسمّاه (رسالة الشكر) فدفع العلاء الكتاب الى ابن الرومي[٢١٦] ، فقال مجيباً على قافية الالف...)[٢١٧] .

وفي ديوان ابن الرومي ماأجاب به ابن الرومي عن اماديح عبيدالله في حروف الالف والباء والتاء والثاء والجيم والحاء والخاء والدال والذال فقط ، وخلا ديوانه من الاجابة في الحروف الاخرى[٢١٨] .

ويكثر الاقبال على هذا الفن من الشعر في غضون القرن الرابع الهجري ويكثر التفنن فيه . وفي شعر الصاحب بن عباد[٢١٩] امثلة كثيرة سنشير اليها .

---

(٢١٣) التنبيه على حدوث التصحيف ٢٥٢ – ٢٥٣ .
(٢١٤) انظر: المصدر السابق ٢٥٣ – ٢٧٥ وديوان ابن الرومي ٦٧١ .
(٢١٥) توفي سنة ٣٠٠ هـ (الاعلام/ ٤/ ٣٥٠) .
(٢١٦) توفي سنة ٢٨٣ هـ (الاعلام ٥/ ١١٠) .
(٢١٧) ديوان ابن الرومي ٩٩ .
(٢١٨) انظر: ديوانه ٩٩ ، ٢٧٨ ، ٣٧٠ ، ٤٠٧ ، ٤٩١ ، ٥٥٠ ، ٥٧٧ ، ٧٢٧ ، ٨١٤ .
(٢١٩) توفي سنة ٣٨٥ هـ (الاعلام ١/ ٣١٢) .

ومما تنبغي الاشارة اليه ان بديع الزمان قداشار في مناظراته الخوارزمي الى كثير من الفنون الشعرية التي تحدى بها مناظره الاتيان بمثلها ، وكانت اجابةالخوارزمي ذات دلالة بعيدة في مفهومه للادب والشعر ، ولاهمية ماشار اليه البديع واجابة الخوارزمي عنه وهما من اساطين الادب والشعر في عصرهما . نرى من المفيد الاستئناس بما دار بينهما في هذا الشأن . قال البديع : (... ثم ملنا الى الترسل فقلت : اقترح علّي غاية مافي طوقك ونهاية مافي وسعك ، واختر ما تبلغه بذرعك ، حتى اقترح عليك (اربعمائة) صنف في الترسل فإن سرت فيها برجلين ، ولم أطر بجناحين ، بل ان احسنت القيام بواحد من هذه الاصناف ولم تخلف كل الاخلاف ، فلك يد السبق وقصبه . ومثال ذلك :

ان اقول لك : اكتب كتاباً يقرأ منه جوابه هل يمكنك ان تكتب ؟

او اقول لك : اكتب كتاباً على المعنى الذي اقترح لك وانظم شعراً في المعنى الذي اقترح وافرغ منهما فراغاً واحداً هل كنت تمدّ له ساعداً ؟

او اقول لكَ : اكتب كتاباً في المعنى الذي اقول وانص عليه وانشد من القصائد ما أريده من غير تثاقل ولا تغافل حتى اذا كتبت لك ذلك قرئ من آخره الى اوله ، وانتظمت معانيه اذا قرىء من اسفله ، هل كنت تفوق لهذا الغرض سهماً او تجيل قدحاً ، او تصيب نجحاً ؟

او قلت لك : اكتب كتاباً اذا قرىء من اوله الى آخره كان كتاباً ، فان عكست سطوره مخالفة كان جواباً . هل كنت في هذا العمل وارى الزند ، قاصد القصد ؟

اوقلت لك : اكتب كتاباً في المعنى الذي يقترح ، ولا يوجد فيه حرف منفصل من راء يتقدم الكلمة او دال ينفصل عن الكلمة بديهة ولا يجم فيها قلمك هل كنت تفعل ؟

او قلت لك : اكتب كتاباً خالياً من الالف واللام تصب معانيه على قالب الفاظه ولا تخرجه عن جهة اغراضه ، هل كنت تقف من ذلك موقفاً ممدوحاً او يبعثك ربك مقاماً محموداً .

او قلت لك : اكتب كتاباً يخلو من الحروف العواطل ، هل كنت تحظى منه بطائل ، او تبل لهاتك بناطل ؟

او قلت لك : اكتب كتاباً أوائل سطوره كلها ميم ، وآخرها جيم ، على المعنى الذي يقترح ، هل كنت تغلو في قوسه غلوة ، أو تخطو في ارضه خطوة ؟

أو اقول لك : اكتب كتابا اذا قرئ معرجا وسرد معوجا ، كان شعرا ، هل كنت تقطع في ذلك شعرا ، بلى والله تصيب ولكن من بدنك ، وتقطع ولكن من ذقنك .

أو اقول لك اكتب كتاباً اذا فسّر على وجه كان مدحا ، واذا فسّر على وجه كان قدحا ، هل كنت تخرج عن هذه العهدة ؟

او قلت لك : اكتب كتابا اذا كتبته ، تكون قد حفظته ، من دون ان لحظته ، هل كنت تثق من نفسك به الى مالا اطاولك بعده بل ... البائن أعلم .

فقال ابو بكر : (هذه الأبواب شعبذة) . فقلت : وهذا القول طرمذة . فما الذي تحسن أنت من الكتابة وفنونها ، حتى اباحثك على مكنونها ، واكاشرك بمخزونها ، واشبر فيها قلمك ، واسبر فيها لسانك وفمك . فقال : الكتابة التي يتعاطاها اهل الزمان ، المتعارفة بين الناس . فقلت : أليس لاتحسن من الكتابة الاّ هذه الطريقة الساذجة وهذا النوع الواحد المتداول بكل قلم ، المتناول بكل يد وفم ، ولا تحسن هذه الشعبذة !

فقال : نعم . فقلت : هات الآن حتى اطاولك بهذا الحبل ، وأناضلك بهذا النبل ، ثم تقاس الفاظي بالفاظك ، ويعارض انشائي بانشائك .

واقترح كتاب يكتب في النقود وفسادها والتجارات ووقوفها والبضاعات وانقطاعها والاسعار وغلائها فكتب ابو بكر بما نسخته ....

اما البديع فكتب رسالة معكوسة على هذا النحو:
(ان شاء الله ان المحاضر، صدور بها وتملأ المنابر....)(٢٢٠).

والجدير بالاهمية ان شيئا مما تحدى به البديع من هذه الالاعيب أو الفنون لم يرد لا في رسائله ولا في شعره، اللهم الاّ الرسالة التي كتبها معكوسة. كما لم يرد في نتاج الخوارزمي النثرى والشعري شيء منها ايضا.

وهذه الفنون التي سردها البديع ولم يمثل لها بشيء أفاد منها من اعقبه من الادباء والشعراء فظهرت واضحة في نتاجهم الادبي شعرا ونثرا وخاصة الحريري.

وسنحاول بعد هذه المقدمة لهذه الفنون أن نسردها ونمثل لكل نوع منها بما يوضحه ويكون نموذجا لسواه.

١ - الحروف المهملة:

تفنن الشعراء في اهمال الحروف فجعلوا بعض اشعارهم مهملة الحروف كلها، ولعل اقدم من ابتدع هذا - كما تقدم - ابن هرمة الشاعر، وقد اختلف في عدد أبياته التي اهمل حروف كلماتها، فأوصلها بعضهم الى اربعين بيتا، في حين اثبت منها ابو الفرج اثنى عشر بيتا، وهي رواية الاصمعي ويعقوب بن السكيت، وقال عنها: (وليس فيها حرف معجم الاّ ما اصطلح عليه الكتاب من تصييرهم مكان ألف يا ومثل (أعلى) فانها في اللفظ بالالف وهي تكتب بالياء، ومثل (رأى) ونحو هذا، وهو في التحقيق في اللفظ بالالف، وانما اصطلح الكتاب على كتابته بالياء كما ذكرناه). وأول هذه الابيات:

أَرَسْمُ سَوْدَةَ مَحْلٌ دَارِسُ الطَّلَلِ مُعَطَّلاً رَدَّهُ الأحوالُ كالحُلَلِ(٢٢١)

وللحريري عشرة ابيات من هذا النوع المهمل الحروف، أولها:

---

(٢٢٠) رسائل ابي الفضل بديع الزمان ٥٠ - ٥٣ ط (٤).
(٢٢١) الاغاني ٤/ ٣٧٨.

أَغْدِدْ لِحُسَّادِكَ حَدَّ السِّلاَحْ وَأَوْرِدِ الآمِلَ وِرْدَ السَّمَاحْ[222]

ولابن الشاطر من شعراء الخريدة مقطوعة من (٩) أبيات ، أولها :

صَارِمْ مَلُولاً كَدِراً وِدُّهُ وَدُمْ لأَهْلِ الوِدِّ مادامُوا[223]

ولابي السمح الكاتب وهو من شعراء الخريدة ايضا اثنا عشر بيتا من هذا الضرب المهمل الحروف في مدح المستنجد بالله[224] ، أولها :

مَلِكَ الأَمْرِ دَامَ أَمْرُكَ مَسْمُو عاً مُطاعاً ما حالَ حَوْلٌ وحالُ[225]

ولصفي الدين الحلي نماذج من هذا اللون ، منها قوله :

كَمْ سَاهِرٍ حُرِّمَ لَمْسَ الوِسَادْ وَمَا أَرَاهُ سُؤْلَهُ والمُرادْ[226]

وفي كتاب الزهرة مقطعات من هذا الفن ، منها :

إِسْلُ هَمّاً واحْمَدِ اللَّهَ وَدَعْ كلَّ ما أوردَ هَمّاً وأرِحْ[227]

ومن الاهمية بمكان أن نشير الى ان محققي الكتاب علّقا على هذا الضرب من الشعر بقولهما : (في هذا الباب من ابواب الكتاب امور كثيرة تستحق الوقوف لما فيها من صنعة وتكلف ، والذي عرفناه أن هذا الضرب من الشعر نشأ – كما تشير المصادر – متأخرا ، وان عصر المؤلف يبدو متقدما عن هذه الفترة ، ومع هذا فاننا لاننكر هذا ، وربما كان بداية أو محاولة لم تكن الاولى – من المؤلف في هذا الباب – ولعّل الدارسين لادب الفترة قادرون على تقديم ماينفع في هذا المجال ، ونرجح نسبة كثير مما ورد في الباب الى المؤلف لانها مسبوقة بعبارته المعهودة (ولبعض اهل العصر) .

ان المحققين أحسنا صنعا بهذا التعليق ، ونحن نرى ان هذا بعيد جدا عن القرن الثالث الذي عاشه صاحب كتاب الزهرة ، وان ماجاء فيه من هذه الفنون يدل على انه قطع

(٢٢٢) المقامات الادبية ٣٤٨ – ٣٤٩ .
(٢٢٣) الخريدة م ١ ج ٤ ١ / ٢٩٩ . (٢٢٤) استخلف سنة ٥٥٥ هـ وتوفي سنة ٥٦٦ هـ .

(٢٢٥) الخريدة ٢ / ٢٦٤ .
(٢٢٦) ديوانه ٤٠٥ ، وانظر : المصدر نفسه ٤٨٩ للوقوف على مثال آخر. وجعل الحلّي كل نماذجه من هذا القبيل من (١٥) بيتا .
(٢٢٧) ٢ / ٣١١ ، وانظر : امثلة اخرى ص ٣١٢ .

شوطا بعيدا في هذا الاتجاه، وانه ليس من اوائل مانظم فيه. ولا يستبعد ان يكون احد النّساخ الجهلة قد اضاف هذا الباب او اكثره الى الكتاب المذكور. وهذا ليس بغريب على من يعاني تحقيق النصوص ونشرها، وعلى هذا سنمثل بشيء مما جاء في هذا الكتاب للاستئناس به فقط دون اعتبار نسبته الى صاحب الكتاب حقيقة اكيدة.

او جعلوا نصف البيت معجما ونصفه مهملا كقول الحلّي:

فَتَنَتْني بِجَبينٍ يَقَقٍ   كَهِلالٍ سَعْدُهُ صارَ دَواما[228]

وفي الزهرة مقطوعة من اربعة ابيات أولها:

يُبَيِّتُني في شَغَفٍ شَفَّني   صُدودُهُ أحورُ حُلْوُ الكَلامْ[229]

او جعلوا البيت الواحد معجما والآخر مهملا كقول الصفي الحلّي:

بِتُّ بِبَيْنِ ظَبْيَتي   في فَيضِ غَيْظٍ خَيْبَتي
لِلَهْوِها وَصَدِّها   أو المِطالِ العِدة[230]

أو جعلوا الكلمة الاولى مهملة والاخرى معجمة كقول الحريري في مقطوعة من خمسة ابيات اولها:

إسْمَحْ فَبَثُّ السَّماحِ زَيْنٌ   وَلا تُخِبْ آمِلاً تَضَيَّفْ[231]

وتابعه في هذا الحلّي فقال من قصيدة اولها:

الحُرُّ يجزى والكرامُ تَشُبُّ   واللُّومُ يُخزِى والهُمامُ يُنيبُ[232]

ومثله ما جاء في الزهرة:

ظَبيٌ لهُ غنجٌ ودلٌّ شجي   مُطَوَّحٌ بينَ هُمومٍ تُشيبْ[233]

---

(228) ديوانه ٤٠٦. (229) ٢/ ٣١٢.

(230) ديوانه ٤٠٧ يلاحظ ان تاء (العدة) معجمة وهي كذلك في سائر الابيات المهملة في هذه القصيدة المؤلفة من (١٥) بيتا.

(231) المقامات الادبية ٣٨٧. (232) ديوانه ٤٠٧ - ٤٠٨.

(233) ٢/ ٣١٣.

او جعلوا الحرف الاول مهملا والثاني معجما كقول الحريري :

سَيِّدٌ قُلَّبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفُ[(٢٣٤)]

ومثله ماجاء في الزهرة :

رِيمٌ يَميسُ شُوَيْدِنٌ لَيلي إذا يَدنُو فَصِيرُ[(٢٣٥)]

أو جعلوا حرفين مهملين وحرفين معجمين كما في الزهرة :

مَرَّ زَيْدٌ وَغَزالٌ بي إلى شَهرينِ مَرّ[(٢٣٦)]

او جعلوا ثلاثة احرف مهملة وثلاثة معجمة كما في الزهرة :

ما رُزِينا كَعْبُ شيئا كانَ في دارِ زِنباعٍ اختيار وَيَقِفْ[(٢٣٧)]

ونظم ابو الحسن الواسطي مقطوعة من ثلاثة ابيات ان حصل رويها ضادا معجمة أو صادا غير معجمة لم يستحل معناها منها :

خَليلي الذي يُحْصِي علَّي مَحاسِني فَأكْرِمْ بِذاكَ الخِلِّ مِن ماجِدٍ مَحْضِ (محص)[(٢٣٨)]

٢ - الحروف المعجمة :

ومن تفنن الشعراء في هذا اللون من الشعر اعجام كلمات الابيات ، ولعل الحريري من اوائل من صنع هذا ، ان لم يكن أولهم ، من ذلك قوله :

فَتَنَتْني فَجَنَنْتُني تَجَني بِتَجَنٍ يَفْتَنُّ غِبَّ تَجَنِ[(٢٣٩)]

ومنه قول صفي الدين الحلّي :

فُتِنْتُ بِظَبيٍ بَغَى خَيْبَتي بِجَفْنٍ تَفَنَنَ في فِتْنَتي[(٢٤٠)]

---

(٢٣٤) المقامات الادبية ١٩٨ ، وانظر مثالين آخرين في المصدر نفسه ١٩٩ ، ٢٠٠ .

(٢٣٥) ٢ / ٢١٣ وانظر مثالين آخرين في المصدر نفسه .

(٢٣٦) ٢ / ٣١٣ .

(٢٣٧) ٢ / ٢١٣ .

(٢٣٨) الخريدة م ١ ج ٤ / ٣١٦ ، توفي الواسطي سنة (٤٩٨) هـ .

(٣٢٩) المقامات الادبية ٣٨٦ والبيت من جملة ستة ابيات .

(٢٤٠) ديوانه ٤٠٥ والبيت من جملة (١٥) بيتا .

وفي الزهرة ثلاث مقطوعات من هذا الضرب منها :

خَضَبْتُ شَيبي بِشَبٍّ في بَيتِ بِنْتِ شَبِيبِ[٢٤١]

وتقدم ان من تفننهم في هذا النوع اعجام حروف بيت واهمال آخر واعجام احد شطرى البيت واهمال الآخر، واعجام كلمة واهمال أخرى، واعجام ثلاثة أحرف واهمال ثلاثة اخرى، واعجام حرفين واهمال آخرين، واعجام حرف واهمال آخر.

٣- الابيات المتائيم :

ومن تفننهم نظم ابيات تتماثل كل كلمتين فيها أو تتجانسان تجانسا خطيا بحيث لو حذفت النقط منها تراءت متماثلة تمام التماثل، كقول الحريري المبتدع لهذا الضرب من الشعر:

زُيِّنَتْ زَيْنَبُ بِقَدٍ يَقُدُّ وَتَلاهُ وَيْلاهُ نَهْدٌ يَهُدّ

جُنْدُها جِيدُها وَظَرْفٌ وَطَرْفٌ ناعِسٌ تاعِسٌ بِحَدٍّ يَحُدُّ[٢٤٢]

٤- الشعر المصنوع على حروف الهجاء :

وهو على ضربين : الاول المنتهي بهذه الحروف، من ذلك -كما تقدم- ماصنعه عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في اماديحه للعلاء بن صاعد، ومنه اجابات ابن الرومي عن هذا الشعر والتزامه بالحروف نفسها، نجتزئ منه ببيتين مما جاء على قافية الهمزة :

ألاَ أيُّها المُطْرِي العَلاَء بنَ صاعدٍ وشاكرهُ في نِيَّةٍ وَثَناءِ

شَكَرْتَ امرءاً يَنمي على الشُّكرِ عُرْفُهُ ويأبَى على الكُفرانِ غَيْرَ نَماءِ[٢٤٣]

---

(٢٤١) ٢ / ٣١٢.

(٢٤٢) المقامات الادبية ٣٨٨ والبيتان من جملة (٥) ابيات.

(٢٤٣) ديوانه ٩٩، مما يجب ذكره في هذا الصدد اننا لانريد بالفنون الشعرية لدى الشعراء التي نظموها على هذه الحروف، وانما نريد الشعر الذي قيل في شخص معّين كالذي ذكرناها.

ومن هذا الضرب ما نظمه محمد بن ابي بدر السلمي في المدح :

الحَمْدُ لِلّهِ على السَّرّاءِ والحَمْدُ لَلّهَ على الضَّرّاءَ
رَزّاقُ أهْلِ الأرْضِ والسَّماءِ ما أحْسَنَ الصَّبْرَ على البَلاءِ
والشُّكْرُ لِلّهِ على الرَّخاءِ(٢٤٤)

والضرب الثاني : التزام الشاعر بحرف واحد في اول ابيات القصيدة وآخرها ، ولعل من اوائل من فعل هذا ابو الحسن القهائحي من شعراء الخريدة ، فقد قال من ابيات :

جِدالُكَ في القَريضِ أفادَ فَضْلاً فَهيَّجَ منهُ بَلْبالي مُهيجُ(٢٤٥)

واكثر من هذا الضرب بعد ذلك صفي الدين الحلي في مدائحه الملك المنصور فقد نظم فيه تسعا وعشرين قصيدة ، جعل كل واحدة من (٢٩) بيتا ، بدأ كل واحدة بحرف وانهاها به على عدد حروف الهجاء ، وأودع ذلك كله في كتاب اسمه (كتاب در النحور في امتداح الملك المنصور) ، منها قوله في القصيدة الاولى التي نكتفي بمطلعها للدلالة على سواها :

أبَتِ الوِصالَ مَخافَةَ الرُّقَباءِ وأتَتْكَ تَحْتَ مَدارِعَ الظَّلْماءِ(٢٤٦)

٥- ما لايستحيل بالانعكاس :

ومن تفننهم نظمهم شعرا يقرأ من أوله الى آخره ، كما يقرأ من آخره الى اوله ، وهو مايعرف بما لايستحيل بالانعكاس . ويظهر ان مبتدعه الحريرى ، فقد نظم فيه مقطوعة من خمسة ابيات منها قوله :

أُسْلُ جَنابَ غاشِمِ مُشاغِبٍ إنْ جَلَسا(٢٤٧)

---

(٢٤٤) معجم الشعراء ٤٠٥ .

(٢٤٥) الخريدة م ٢ ج ٤/ ٢/ ٧٥٤- ٧٥٥ والبيت من جملة (٩) ابيات.

(٢٤٦) ديوانه ٤٩٨ . (٢٤٧) المقامات الادبية ١١٨ .

وفي الزهرة مثالان على هذا النوع كل واحد من بيت واحد ، نكتفي بايراد احدهما وهو :

أَراهُــنَّ نَــادَمْــنَــهُ لَــيْــلَ لَــهْــوٍ   وَهَلْ لَــيْــلُــهُــنَّ مُــدانٍ نَــهــارا[٢٤٨]

ومن هذا الفن قول اليازجي :

قَــمَــرٌ يُــفْــرِطُ عَــمْــداً مُــشْــرِقٌ   رَشَّ مــاءً دَمْــعُ طَــرْفٍ يَــرْمُــقُ[٢٤٩]

والطريف ان لليازجي بيتين من هذا النوع ايضا (ان قرئا مستقيمين كانا مدحا ، على هذا النحو:

بَــاهِــي الــمَــراحِــم لابِــسٌ   كَــرَمــاً قَــديــرٌ مُــسْــنَــدُ
بــابٌ لِــكــلِّ مُــؤمِّــلٍ   غُــنْــمٌ لَــعَــمْــرُكَ مُــرْفِــدُ

فإن أنت عكستها وقرأتها من آخرهما الى اولهما اصبحا هجاء وذما على هذه الشاكلة :

دَنِــسٌ مَــرِ يــدٌ قــامِــرٌ   كَــسْــبَ الــمَــحــارمِ لايَــهــابْ
دَفِــرٌ مِــكَــرٌّ مُــغْــلَــمٌ   نَــغِــلٌ مــؤمِّــلُ كُــلِّ بــابْ[٢٥٠]

ويندرج ضمن هذا ا لتفنن نوع آخر مما لايستحيل بالانعكاس وهو أن يعمد الشاعر الى كتابة رسالة نثرية اذا عكست كلماتها اصبحت شعرا ، ولعل من اوائل مبتدعى هذا القاضي ابو القاسم جمال الاسلام من شعراء الخريدة ، فقد ذكر له العماد مثالا جاء فيه قوله :

(الايام تنزع ، مافيها المرء يجمع ... دنيا قلّ فلاحها ، أغتام قوّامها ، لما نيل حطامها) . ومقلوبها نظما :

حُــطــامُــهــا نــيــلَ لــمــا   قــوّامُــهــا أَغْــتــامُ
....)[٢٥١]

وتبعه في هذا العماد فارتجل - كما يقول - في فنها وكتب رسالة اطول من رسالة جمال الاسلام على هذا النحو:

---

(٢٤٨) ٢/ ٣١٤. (٢٤٩) المقامة ٩٠.

(٢٥٠) المقامة ٩٠- ٩١.

(٢٥١) م ٢ ج ٤ ٢/ ٥٨٦ والبيت من جملة (٦) أبيات.

(...بالأوطارلهيت ، لكن نفسك ألهيت ، النار فيها الهبت اذا شهوتها طلبت....)

ومقلوبها نظما :

أَلْهَيْتَ نَفْسَكَ لَكِنْ لَهَيْتَ بالأوطارِ[٢٥٢]

ويقرب من هذا الفن ، الشعر الذي تصلح ان تكون كل كلمة منه متقدمة لصواحبها ، ومثاله :

على الفَضلِ من الجُودِ عَلاماتٌ مِبيناتٌ

فانه يكتب ايضا على هذا النحو:

مِن الجُودِ على الفَضْلِ مُبينَاتٌ عَلاماتُ

ويكتب ايضا :

عَلاماتٌ مُبِيناتٌ على الفَضْلِ من الجُودِ

ويكتب ايضا :

مُبِيناتٌ عَلاماتٌ من الجُودِ على الفَضْلِ[٢٥٣]

٦- الحروف الموصولة :

ومن هذه الالعاب البلاغية قول الحلّي (من الموصل الذى لاينفصل منه حرف عن آخر) :

سَلْ مُتلفي عَطْفاً عَسَى يَتَعطَّفُ فَلَقَدْ قَسَا قَلْباً فَما يَتَلطَّفُ[٢٥٤]

٧- الحروف غير المتصلة :

ونظموا نماذج من الشعر ليس فيها حرفان متصلان ، من ذلك قول ابي السمح من شعراء الخريدة ، وقد اقترح عليه (ان يعمل شيئا نحو هذا البيت وهو:

---

(٢٥٢) نفسه ٥٨٧ والبيت من جملة (٢١) بيتا.

(٢٥٣) انظر: الزهرة ٢/ ٣١٦. (٢٥٤) ديوانه ٤٠٨ والبيت من جملة سبعة ابيات.

زَارَ داودُ دَارَ أروَى وَأروى ذاتُ دَلٍ إذا رَأَتْ داودا

وليس فيها حرفان متصلان ، فقال :

وَادِدْ دُواداً وَراعِ ذا وَرَعٍ وَدَارِ دارا إنْ زَاغَ أو زارا
وَزُرْ وَدُوداً وأَدْنِ ذا أَرَبٍ وَذَرْ ذُراهُ إنْ زَارَ أَوْ زارا(٢٥٥)

وفي الزهرة مقطوعة من ثلاثة ابيات منسوبة الى بعض اهل العصر أولها :

أزورُ زُرزُوراً زُوارا وَرَدْ زوراً وزرزوراً إذا سَـــــــارا(٢٥٦)

وللحلّي مقطوعة من ثلاثة ابيات ايضا اولها :

إذا زَارَ دارِي زورٌ وَدُودٌ أودٌّ وَأوردُهُ وْرَدَ وُدّي(٢٥٧)

وواضح من هذه الامثلة الثلاثة انها تكاد تتشابه في معانيها وفي كلماتها مما يدل على صعوبة هذه اللعبة البلاغية .

٨- جمع الحروف :

ومن تفننهم جمع حروف المعجم كلها في بيت واحد ، كقول ابن ابي بشير العقيلي الانصارى من شعراء الخريدة :

مُرَزْفَنُ الصُّدْغِ يَسطُو لَحظُهُ عَبَثاً بِالخَلْقِ جَذْلانُ إنْ تَشْكُ الهَوى ضَحِكا(٢٥٨)

ومثله ماجاء في كتاب الزهرة :

صِفْ خلقَ خَوْدٍ كَمثلِ الشَّمسِ إذْ بَزَغَتْ يَحَظى الضَّجِيعُ بها نجلاء معطارا(٢٥٩)

---

(٢٥٥) الخريدة ٢/ ٢٦٦ كذا جاء في الخريدة (ان زار او زارا) ولعل الاصل (ان زاد أو زارا) .
(٢٥٦) ٢/ ٣١٥.

(٢٥٧) ديوانه ٤٠٨.
(٢٥٨) الخريدة قسم شعراء المغرب ١/ ١٣. (٢٥٩) ٢/ ٣١٤.

٩- الشعر الخالي من حرف منفرد :

وهذا نوع آخر من انواع التفنن وهو خلو ما ينظم من حرف منفرد ، من ذلك ما جاء في الزهرة :

كُنتُ في مَجلسٍ عَيشٍ ... منعم ثَمّ مُقيم
فيهِ قَصْفٌ مُعجبٌ ... ثمّ خفض ابنِ حكيم[٢٦٠]

١٠- الشعر الخالي من بعض الحروف :

وتفنن الشعراء في هذا المجال يتمثل بنظمهم شعرا ليس فيه بعض حروف الهجاء كالذى فعله ابن طباطبا[٢٦١] ، حيث نظم قصيدة من تسعة وثلاثين بيتا ليس فيها راء ولا كاف اولها :

يَاسَيِّداً دَانَتْ لَهُ السَّادَاتُ ... وَتَتابَعَتْ في فِعلهِ الحَسنَاتُ[٢٦٢]

واعقبه الصاحب بن عباد الذي كان- على ما يظهر- مولعا بهذا النوع من الشعر فنظم قصائد كل واحدة منها خالية من حرف من حروف الهجاء ، منها قصيدته المعرّاة من الالف التي هي اكثر الحروف دخولا في المنظوم والمنثور التي بلغت (٥٢) بيتا ، وأولها :

قَدْ ظَلَّ يَجْرحُ صَدرِي ... مَنْ لَيسَ يَعدوهُ فِكْرِي[٢٦٣]

ومنها قصيدته الخالية من حرف السين التي بلغت (٥٨) بيتا أولها :

يَاوَصْلُ مالَكَ لاتُعاوِدْ ... يَاهَجْرُ مالَكَ لاتُباعِدْ[٢٦٤]

---

(٢٦٠) ٢/ ٣١٥ (ثم خفض) في الاصل : (ثم بخفض) تحريف.

(٢٦١) توفى سنة ٣٢٢ هـ .

(٢٦٢) انظر : الوافي بالوفيات ٢/ ٧٩ ومعاهد التنصيص ٢/ ١٣٠. وفي المصدرين من هذه القصيدة ثلاثة ابيات

(٢٦٣) يتيمة الدهر ٣/ ٤١٠- ٤١١ والديوان ١٤٧- ١٥١.

(٢٦٤) ديوانه ١٥١- ١٥٩

ويبدو انه بقي عليه واحدة تكون معرّاة من الواو فانبرى لها احد الشعراء فكتب قصيدة خالية من هذا الحرف من عشرين بيتا مدح الصاحب في عرضها ، اولها :

بَـرْقٌ ذَكَـرْتُ بِـهِ الـحَـبـائـبْ لَـمَّـا بَـدا فـالـدَّمْـعُ سَـاكِـبْ[٢٦٥]

١١- الشعر المشتمل كل كلمة فيه على حرف معيّن :

من ذلك ما نظمه الحريري فقد جعل كل كلمة فيه لاتخلو من حرف السين في قوله :

وَسَـيْـفُ الـسَّـلاطِـيـنِ مُـسْـتَـأْثِـرٌ بِأُنْسِ السَّماعِ وَحَبْسِ الكُؤوسِ[٢٦٦]

وقوله- وقد التزم في كل كلمة حرف الشين :

شَـأَى الشُّعَراءُ المُشْمَعِلّينَ شِعْرُهُ فَشَانيهِ مَشْجُوٌّ الحَشَا ومُشاغِرُهُ[٢٦٧]

ومما يندرج ضمن هذا الفن من الشعر التزام الشاعر كلمة على وزن واحد وحرف واحد في نهايتها في كل بيت ، ولعل من اوائل من فعل هذا الحريري كقوله :

لَـزِمْـتُ الـسِّـفَّارَ وجُـبْـتُ الـقِـفَـار وَعِـفْـتُ الـنِّـفَـار لأَجْـنِـي الـفَـرَح
وخُـضْـتُ الـسُّـيولَ وَرُضْـتُ الـخُـيُـول لِـجَـرِّ ذُيـولِ الـصِّـبَـى والمـرَح

وهكذا يمضي في سائر الابيات متنقلا بين الكلمات التي تنتهي بالراء والحاء والقاف والنون والكاف والدال مع التزام بعض هذه الحروف في كلمات أخر[٢٦٨] .

ومن هذا اللون ايضا (تكرار) كلمة واحدة في نهاية كل بيت وهي تعني معنى غير ما تعنيه الكلمة الاخرى كقول الحريري ايضا :

لاَتَـبْـكِ إِلْـفـاً نَـأَى ولا دَارا وَدُرْ مَـعَ الـدَّهْـرِ كـيـفَـما دَارا
واتَّـخِـذِ الـنَّـاسَ كُـلَّـهُـمْ سَـكَـناً وَمَثِّلِ الأَرضَ كُـلَّـهـا دَارا[٢٦٩]

---

(٢٦٥) اليتيمة ٣/ ٤١١.
(٢٦٦) المقامات الادبية ٤٤٣ والبيت من جملة ثمانية أبيات.
(٢٦٧) نفسه ٤٤٥ والبيت من جملة (١١) بيتا.
(٢٦٨) المقامات الادبية ٨٩- ٩٠ والبيتان من جملة (١٤) بيتا
(٢٦٩) نفسه ٢١٨- ٢١٩ والبيتان من جملة (٧) أبيات.

١٢ - البيت الجامع اكثر عدد من حرف واحد :

من ذلك ماجاء في الزهرة ، حيث ورد في بيت واحد أحد عشر صادا وهو:

صَافِ الصَّديقَ واصفهِ صَفْوَ الصَّفا　　واخصُصْ صَديقَك بالصَّداقةِ تُخْصصِ

كما ورد في بيت واحد ايضا اثنتا عشر حاء وهو:

تَنَخْنَحَ رَوْحٌ حينَ حادَ بِحاجبٍ　　وَزَحْزَحَ رَوْحٌ حاجباً فَتَزَحْزَحا(٢٧٠)

١٣ - التاريخ الشعري او حساب الجمل :

وهو نوع آخر من التفنن يتمثل بما يسمّى بالتاريخ الشعري أو حساب الجمل. وهو ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الابجدية (ابجد هوز حطي ..) عدد من الواحد الى الالف على ترتيب خاص ويقصد به (تسجيل حادثة معينة كفتح مدينة أو تعيين حاكم أو مناسبة زواج أو ولادة أو وفاة ونحو ذلك ...)(٢٧١) .

من ذلك قول سعدالدين الطيبي في المستنجد من قصيدة :

أَصبحْتَ (لُبَّ) بني العَبَّاسِ كُلُّهُمُ　　إِنْ عُدِّدَتْ بِحرُوفِ الجُمَّلِ الخُلفا

والمستنجد : هو الثاني والثلاثون من خلفاء بني العباس.

---

(٢٧٠) انظر: الزهرة ٢/ ٣١٨.

(٣٧١) شعر بغداد في القرن الثامن عشر، رسالة ماجستير على الرونيو ١٧٢ لعبد الجبار سالم عبد الكريم.

جاء في المرجع السابق حول حساب الجمل :

(وكان نظمهم في التاريخ الشعري ملتزماً بطريقة حساب الجّمل التي تعتمد على ترتيب حروف الهجاء الا بجدي .... (أبجد هوز..) مقابلا لعدد من الاعداد الحسابية على الترتيب من الف (أبجد) الى غين (ضظغ) ، فالحروف العشرة الاولى من الف (ابجد) الى ياء (حطي) تكون احاداً متسلسلة (١ ، ٢ ، ٣ الى ١٠) ، والحروف الثمانية من كاف (كلمن) الى صاد (سعفص) تعادل عشرات متعاقبة (٢٠. ٣٠ ، ٤٠ ، ٥٠ الى ٩٠). اما الحروف التسعة الاخرى من قاف (قرشت) الى ظاء ضظغ) فهي تقابل مرتبة المئات (١٠٠ ، ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، ٤٠٠ الى ٩٠٠). في حين نجد الحرف غينا من (ضظغ) يأخذ وحده الرقم (١٠٠٠) ص ١٧٢ - ١٧٣.

و (لبّ) : اثنان وثلاثون بحساب الجمل)[٢٧٢] .

وأولع الشعراء وخاصة في القرون المتأخرة بهذا الفن حتى انهم لم يتركوا امراً ذا بال الآ نظموا له تاريخا[٢٧٣] .

١٤ – الشعر الكثير الافعال :

ومن تفنن الشعراء الاكثار من ايراد الافعال في البيت الواحد ، ويظهر ان امرأ القيس اول من ابتدع هذا اللون او هذه الطريقة – كما يقال – وذلك في قوله :

أَفَـادَ وجَـادَ وسَـادَ وَزَادَ   وذَادَ وقَـادَ وعَـادَ وأَفْـضَـلْ

وتبعه في هذا المنحى ابو العميثل فاكثر من استعمال فعل الامر في البيت الثاني في قوله :

يَـا مَـنْ يُـؤَمِّـلُ أَنْ تَـكُـونَ خِـصَـالُـهُ   كَـخِـصَـالِ عَـبْـدِاللهِ أَنْـصِـتْ واسْـمَـعِ
اصـدُقْ وعُـفَّ وبُـرَّ واصْـبِـرْ واحـتَـمِـلْ   واحلُمْ ودَارِ وكَافِ وابذُلْ واشجُعِ

واعقبه في هذا المتنبي فقال :

أَقِلْ أَنِلْ أَقْنْ صُنِ احمِلْ عَلِّ سَلِ أَعِدْ   زِدْ هَشَّ بَشَّ هبِ اِغفِرْ أَدنِ سُرَّ صِلِ

وقيل : لمّا رآهم يعدون الفاظه ويستكثرون الحروف في قوله الاول زاد فيه قال :

عِشِ ابقَ اسمُ سُدْ قُدْ جُدْ مُرِ انْهَ رفِ أَسرْ نِلْ
غِظِ ارمِ صِبِ احْمِ اغزُ اسْبِ رُعْ زُعْ دِلِ أَثْنِ نُلْ[٢٧٤]

---

(٢٧٢) الخريدة ١ / ١٧٨ .

(٢٧٣) انظر : شعر بغداد ١٧٢ .

(٢٧٤) ينظر : ديوان المتنبي للواحدى ٤٩٤ – ٤٩٥ .

١٥ – اللغز والتعمية والاحجية :

وهذه الاسماء تتقارب معانيها وتكاد تهدف الى اللبس والاخفاء وبعد المطلب على الاخرين ، لامتحان ذكائهم ومدى حضور بديهتهم ، ويظهر ان هناك قواعد معروفة لمثل هذا النوع ، وقد اتى عليها ابو هلال العسكري في كتابه (ديوان المعاني)[٢٧٥] ومثّل لها بنماذج من الشعر.

وتقدم ان هذا يرجع الى العصر الاموي ، ولكنه كثر ومال اليه الشعراء في العصر العباسي حتى كاد يكون ظاهرة شعرية في اواخر القرن الرابع وفي القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وعرف بعضهم بالحذق باخراج المعمّى كمحمد بن قيراط الكاتب من شعراء القرن الثالث الهجري[٢٧٦] .

وكثيراً ما كان اللغز او الاحجية او المعمّى بيتاً واحداً . اما حلّه او اخراجه فكثيراً ما كان اكثر من بيت .

فما جاء منه في شعر ذي الرمة قوله ملغزاً بالخطاف وهو طائر :

وأَسْـوَدَ ولاّجٍ بـغِـيـرِ تَـحـيَّـةٍ على الحَيِّ لم يُجْرِمْ ولَمْ يَحتَمِلْ وِزْرا[٢٧٧]

وقوله ملغزاً بالبيضة :

وَمـيِّـتـةِ الأَجـلادِ يَـحْـيَـا جَـنينُـهـا لأولِ حَمْلٍ ثُمَّ يُورِثُها عُقْرا[٢٧٨]

وروى ان المبرد عمّى بيتاً لمحمد بن الحرون فاستخرجه وكتب اليه :

---

(٢٧٥) انظر: ٢/ ٢١٠– ٢١١.

(٢٧٦) انظر: معجم الشعراء ٣٦٥.

(٢٧٧) ديوانه ١٧٨ .

(٢٧٨) ديوان ذي الرمة ١٧٩.

قد أَتانا البيتُ المُترجَمُ بالطِّيـ   ـرِ وفيـهِ النُّشُور والعَنْقاءُ
فَخَلَونا بهِ وقد دارتِ الأَصـ   ـواتُ في مجلسٍ وطابَ الطِّلاءُ
فَظَفِرْنا به وَوَفَّقنا الـلـ   ـهُ الذي باسمهِ تَقُوم السَّماءُ
وَهْوَ بَيتٌ لِشاعرٍ من بني مَخْـ   ـزومَ أَضنَتْ فُؤادَهُ أَسماءُ
(حَبَّذا أنتِ يابَغومُ وأَسما   ءُ وعيشٌ يَضمُّنا وَخَلاءُ) [279]

ان الاحتفال بهذا اللون من الشعر بدأ كما اسلفنا – منذ العصر الاموي ، ولكنه كثر في العصر العباسي في القرن الرابع منه وخاصة في اواخره ، حتى كان بعض الادباء قد اودع بعض مؤلفاته أمثلة كثيرة مما اختاره منها فكان يقدم لها بعبارة (أملح ماورد من ذلك ، أو أحسن ماورد من أبيات اللغز..) . فمما جاء فيه من الالغاز اللغز بصفة حجام وصفة ابن السبيل وصفة الدرهم والليل والنهار والقلم والميت والقمر والسلاح والحائك والسؤال وغير ذلك [280] .

وفي اليتيمة امثلة مما الغز فيه ابن العميد بالسفرجل وماء الورد والمشمش [281] .

واشتهر الحريري بكثرة الالغاز في مقاماته ، فقد الغز بمسائل فقهية والقلم والميل والدولاب والمزملة والظفر وطاقة الكبريت وحلب الكرم والطيار [282] ، ومن امثلة هذه الالغاز قوله في حابول النخل :

وَمُنتَسِبٍ إلى أُمٍّ   تَنَشَّا أَصلُهُ مِنها
يُعانِقُها وقَدْ كانتْ   نَفَتْهُ بُرهَةً عَنها
بهِ يَتَوصَّلُ الجَاني   ولا يُلْحَى ولا يُنْهَى [283]

---

(٢٧٩) معجم الشعراء ٤٠٤ والبيت المعمّى الذي جاء اخر الابيات لعمر بن ابي ربيعة وهو في ديوانه ٤٨٤.
(٢٨٠) انظر: حلية المحاضرة ٢/ ١٧٨– ١٨٨.
(٢٨١) ٣/ ١٨٤– ١٨٥.
(٢٨٢) انظر: المقامات الادبية ٢٩١– ٢٩٥ ، ٣٤٠– ٣٤٥.
(٢٨٣) المصدر نفسه ٣٤١.

كما الغز في قصيدة من (٤٩) بيتا اشتمل كل بيت منها على لغز بكلمة أمثال ؛ الخرقة والكاتبين والعقاب والنبيلة وكاظمة والنسل والشائب والشجار والغبيراء والمغلول[٢٨٤] . وفي

خريدة القصر امثلة كثيرة من هذا الفن ، فقد الغز بالخاتم والنار، والقمر ودولاب الماء[٢٨٥] ومروحة الخيش[٢٨٦] وكراز الماء[٢٨٧] ، والدفتر[٢٨٨] ، والقوس[٢٨٩] والابرة[٢٩٠] والميزان[٢٩١] والخيمة والنار والليل والنهار والحجر والمقدحة[٢٩٢]. والالف والدينار[٢٩٣] وحجر الرجل ورأس القدم وقالب اللبن والزربطانة والمحجمة والمبضع والتنور والمنارة والمسمار وحكة الجرب والبرغوث والكتّاب[٢٩٤] . ودولاب الماء وثوره الذي يديره والرمانة والمصمغة وكيزان الفخار والناي وكوز الفقاع والكانون والخلالة والرمح والجرادة[٢٩٥] وعلّي والظل[٢٩٦] .

ولولع الشعراء والادباء بهذا الفن وكثرة نظمهم فيه في هذه الحقبة ، فقد الف فيه كتاب (الاعجاز في الاحاجي والالغاز) للاديب الحظيري الذي رتبه على حروف المعجم وذكر بعد كل لغز تفسيره وما الغز به[٢٩٧] .

---

(٢٨٤) المقامات الادبية ٣٤١.
(٢٨٥) انظر: الخريدة ١/ ١٣٣ – ١٣٨.
(٢٨٦) انظر: نفسه ١/ ١٨٤.
(٢٨٧) انظر: نفسه ٢/ ٣٣٠.
(٢٨٨) نفسه م ١ ج ٣/ ١٠.
(٢٨٩) نفسه م ٢ ج ٣/ ١٢٠.
(٢٩٠) نفسه ١٢٢ ، ١٢٦.
(٢٩١) نفسه ١٢٥.
(٢٩٢) نفسه م ٢ م ج ٣/ ١٣١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢.
(٢٩٣) نفسه م ١ ج ٤/ ٤٨.
(٤٩٤) نفسه ٣٣٤– ٣٤٢ ، ٣٧٥– ٣٨٦.
(٢٩٥) نفسه م ٢ ج ٤/ ٤٧٧ ، ٤٩٩– ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥.
(٢٩٦) نفسه قسم شعراء المغرب ١/ ١١ ، ١٩٠.
(٢٩٧) انظر: نفسه م ١ ج ٤/ ٣٠.

وأولع به من الشعراء المعروفين ابن الفارض وصفي الدين الحلّي ايضاً ، فالغز الاول بهذيل وبقلة وصقر وقند وسلامة وبطيخ وقطر وشعبان ولوزينج وحلب وحسن ونوم وحنطة ونصير وليف وقمري وبرغش(٢٩٨) .

والغز الثاني بفردة خلخال والقوس والسهم ونون والقلم والدواة والحظ واللوح والصلاة ودودة القز وعود الطرب والنحل والنخل والغالية والدمع والشيب والفتح ويعقوب(٢٩٩) .

١٦- شعر يقرأ على وزنين او اكثر:

ومن تفننهم،الشعر الذي يمكن ان يقرأ على وزنين او اكثر فضلاً عن وزنه الاول ، فمما يقرأ على وزنين قول الحريري :

يَاخَاطِبَ الدُّنيا الدَّنِّيةِ إنَّها شَـرَكُ الـرَّدَى وَقَـرارَةُ الأَكْـدارِ
دارٌ مَتَى ماأَضحَكَتْ في يَومِها أَبـكَـتْ غَـداً بُـعْـداً لها مِـن دارِ

اذ يمكن قراءته على هذا النحو ايضاً :

يَـاخـاطـبَ الـدُّنـيـا الـدَّنـيـ ـةِ إِنَّـهـا شَـرَكُ الـرَّدَى
دارٌ مَـتَـى مـاأَضـحـكَـتْ فـي يـومِـهـا أَبـكَـتْ غَـدا(٣٠٠)

ومما يقرأ على خمسة اوزان قول ابن ابي بشر الصقلي :

وَغَـزالٍ مُـشَـنَّـفٍ قَـد رَثَى لي بَـعْـدَ بُـعْـدِي
لمَّا رأى مالَقِيتُ
مِـثْـلَ روضٍ مُـفَـوَّفٍ لأُبـالي وهـو عـنـدي
في حُبّهِ إِذْ ضَنيتُ(٣٠١)

....

(٢٩٨) انظر: ديوانه ١٩٥- ٢٠٤.

(٢٩٩) انظر: ديوانه الفصل الثاني ٤٠٩- ٤١٥.

(٣٠٠) المقامات الادبية ١٦٩- ١٧٠.

(٣٠١) الخريدة قسم شعراء المغرب ٨.

والاوزان الخمسة هي : الخفيف ومجزوء الخفيف والمجتث ومجزوء الرمل ومنهوك الرمل.
فتقرأ القصيدة على الوزن الاول هكذا :

وغــزالٍ مُـشـنَّـفٍ قَـدْ رَثَـى لي   بَـعْـدَ بُـعْـدِي لـمَّـا رأى مـالـقيـتُ

وتقرأ علر الوزن الثاني هكذا :

وغـــزالٍ مُـــشَّـــنــفِ   مـــثـــل روضٍ مُـــفـــوَّفِ الــخ

وتقرأ على الوزن الثالث هكذا :

لــمَّـــا رأى مــا لــقـيــتُ   في حــبّــهِ إذْ ضَــنِــيـتُ الــخ

وتقرأ على الوزن الرابع هكذا :

قَــدْ رَثَى لي بَــعْــدَ بُــعْــدِي   لا أُبــالي وهــو عِــنْــدى الــخ

وتقرأ على الوزن الخامس هكذا :

قَـــدْ رَثَـــى لِـــي   بَــعْــدَ بُــعْــدِي الــخ(٣٠٢)

١٧ – الشعر الذي يقرأ على وزنين وقافيتين :

وهو فن آخر مما اولع به الشعراء ، وكان من دأب بعضهم نظم قصائد مختلفة الاوزان والروى في القصيدة الواحدة كالذى كان يفعله ابن شميعة من شعراء الخريدة(٣٠٣).

ومن امثلة هذا النوع الذي يقرأ على وزنين وقافيتين قول ابن الهبارية من قصيدة تقع في (١٨) بيتا ، اولها :

واخَــلــعْ عِــذارَكَ في عِــذا   رِ مُهَفهفٍ مثلِ القَضيبِ النَّاعمِ المُتمايلِ

أَطِعِ الــهَــوَى واعـصِ الــنُّــهَــى   واشرَبْ على وَجْهِ الحَبيبِ وروضِهِ المتكامِلِ

---

(٣٠٢) الخريدة ، قسم شعراء المغرب الحاشية (٢).

(٣٠٣) انظر: الخريدة ٢/ ٣٤٤.

(٣٠٤) الخريدة ٢/ ١٣٧.

اذ يمكن ان يكتفى بقراءة الشعر بدون (الناعم المتمايل وروضه المتكامل) ويكون من مجزوء الكامل والقافية الدال، كما يمكن قراءته على هذا النحو:

واخلعْ عِذارَكَ في عِذارِ مُهفهفٍ ... مثلِ القضيبِ الناعِمِ المتُمايلِ
أَطِعِ الهَوَى واعصِ النُّهَى واشربْ على ... وَجهِ الحبيبِ وَروضهِ المتُكامِلِ

ويكون من البحر الكامل والقافية اللام.

ومثله قول صفي الدين صاحب المخزن من شعراء الخريدة من قصيدة له تتألف من (١٢) بيتا اولها:

جُودُ الإمامِ المُستضيءِ غَمامةٌ لِلمُجتدِى ... تُروَى بها آمالُهُ
مُنِحَ الوَرَى منه بِأبلجَ في الشَّدائِدِ مُنْجدِ ... مَعدومةٌ أمثالُهُ (٣٠٥)

اذ يمكن الاكتفاء بقراءة البيتين بدون (تروى بها آماله ومعدومة امثاله) فيكونان من مجزوء الكامل والقافية الدال، كما يمكن قراءتها على هذا النحو:

جُودُ الإمامِ المُستضيءِ غَمَامَةٌ ... لِلمُجْتَدي تُروَى بها آمالُهُ
مُنِحَ الوَرَى منهُ بِأبلَجَ في الشَّدا ... ئدِ مُنجدٍ مَعدومةٍ أَمثالُهُ

فيكونان من البحر الكامل والقافية اللام.

١٨ – الشعر الذي يقرأ عرضا وطولا ولا يتغير وضعه:

ولعل مبتدع هذا الملون من الالعاب صفي الدين الحلّي في قوله:

لَيتَ شِعرِي لكَ عِلْمٌ ... مِن سَقامي ياشَفائي
لكَ عِلمٌ من زَفيرِي ... وَنُحولي وَضَنائي
مِن سَقامي وَنُحولي ... داوِني إذْ أنتَ دائي
ياشَفائي يا ضَنائي ... أنتَ دائي وَدَوائي (٣٠٦)

---

(٣٠٥) الخريدة ١/ ١٩٨. (٣٠٦) ديوانه ٤٠٩.
(٣٠٦) ديوانه ٤٠٩

١٩ – الشعر المتعدد القوافي الذي كلما أفردت قافية كان شعرا برأسه :

ومن مبتدعيه ابو الحسين الكاتب من شعراء القرن الرابع الهجري ، ومنه قوله :

وَبَلْدَةٍ قَطَعتُها بِضامِرٍ خَفَيْدَدٍ عَيْرانَةٍ رَكُوبِ
وَلَيلَةٍ سَهِرْتُها لِزائِرٍ وَمُسْعِدٍ مُوَاصِلٍ حَبيبِ[٣٠٧]

ولعل مما يندرج ضمن هذا الفن ويمثله ايضا الشعر الذي ان شئت جعلته قصيدة ، وان شئت جعلته ثلاث قصائد ، ومنه ما جاء في الزهرة :

يافَتَى الجُودِ والنَّدا ياعِمادِي يا ابنَ لَيثِ ياذا الجَنابِ المريعِ
أَنجِزَنَّ مِنكَ مَوعِدا لاَتكُنْ صَاحبَ رَيْثِ فَدَاكَ كُلُّ الجَميعِ[٣٠٨]

ومن هذا الفن ايضا الشعر المشتمل كل بيت منه على قواف متعددة ، تكون احداها هي المرجحة على سائرها لكونها انسب وامكن من غيرها ، من ذلك قول ديك الجن :

قُولِي لِطَيفِكِ يَنْثَنِي عَن مَضْجَعِي عَنْدَ المَنامْ

عِنْدَ الرُّقادْ عِندَ الهُجُوعْ عَنْدَ الهُجودْ عِندَ الوَسَنْ

....

فهذه القوافي المثبتة حيال البيت يناسب كل منها المعنى ، لكن الاولى أولى[٣٠٩] .

---

(٣٠٧) انظر: معجم الادباء ٣/ ٤٤ وفوات الوفيات ٦/ ٣٨٦ والبيتان من جملة عشرة ابيات.
(٣٠٨) ٢/ ٣١٥ وهما من جملة اربعة ابيات.
(٣٠٩) انظر: انوار الربيع ٢/ ١٤٩ والبيت من جملة خمسة ابيات.

٢٠ - التضمين أو التعليق :

هناك نوعان من التضمين الثاني منها تضمين الاسناد ، وهو الذي يقع في بيتين من الشعر على ان يكون الاول منها مسندا الى الثاني ، فلا يقوم الاول بنفسه ولا يتم معناه الاّ بالثاني... وهناك ايضا التضمين الذي يسميه بعض النقاد التعليق المعنوى ، ولعّل من اقدم مانظم فيه هذه الابيات المتنازع فيها :

يَا ذا الَّذي في الحُبِّ يَلْحى أَمَا ... تَخْشى عِقَابَ اللَّهِ فينا أَمَا
تَعلَمُ أَنَّ الحُبَّ دَاءٌ أَمَا ... وَاللَّه لو حُمِلّتَ مِنهُ كَمَا
حُمِلّتُ مِن حُبِ رَخِيمٍ لَمَا ... لُمْتَ على الحُبِ فَدَعْني وَمَا[٣١٠]

....

ومنه قول ابن المعتز:

يَا نفسِ وَيحَكِ طالَ مَا ... أبصَرتِ موعظَةً وَمَا
نَفَعَتكِ فَاخْشِيْ وانتهِي ... وَعَليكِ بالتَّقوىَ كَمَا
فَعَلَ الأُناسُ الصَّالحو ... نَ وَبَادِرِي فَلَزِّمَا[٣١١]

....

وهذا النوع من الشعر لو أدرجت ابياته كانت كلاما[٣١٢]

٢١ - شعر بلا قافية :

وهذا لون من التفنن لم يكن معهودا لدى الشعراء ، اذ لايمكن ان يكون شعر بلا قافية . ولكن جاء في الاخبار منه ما ينسب الى ابي نواس ، فقد روى ان الامين قال له مرّة : هل تصنع شعرا لا قافية له؟ قال : نعم وصنع من فوره ارتجالا .

---

(٣١٠) انظر: تحفة الخليل ٣٧٧.

(٣١١) ديوانه ٣/ ٢٠٨- ٢١٠٩ والابيات من جملة (١١) بيتا.

(٣١٢) انظر: الزهرة ٢/ ٣١٥.

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْمَلِيحَةِ قُولِي ‏ مِن بعيدٍ لِمَن يُحبُّكِ : (اشارة قبلة)
فَأَشَارَتْ بِمِعْصَمٍ ثُمَّ قَالَتْ : ‏ مِن بَعيدٍ خِلافَ قَولي : (اشارة لالا)
فَتنفَسْتُ ساعَةً ثُمَّ إِنِّي ‏ قُلْتُ لِلبَغْلِ عِند ذلك : (اشارة امش)(٣١٣)

....

وهناك ضرب آخر من ضروب التفنن في الشعر يتوخى منه أصحابه احراج الحفّاظ من الناس او الاضحاك وذلك لاسباب منها : بخل بعض الممدوحين، ومنها ضعف ملكات بعض الشعراء وعدم قدراتهم الشعرية على مطاولة قدرات الشعراء الكبار الذين كانوا يثابون على شعرهم بجوائز كبيرة. ومن النوع الاول قول بعضهم :

– اذا صحت الحكاية – التي قيلت عن سبب نظم القصيدة الذي يكاد يكون فريدا من نوعه وهو قصيدة من اثنين وعشرين بيتا منها :

صَوتُ صَفيرِ البُلبُلِ ‏ هَيَّجَ قَلبَ الثَّمِلِ
وَكَمْ وَكَمْ تَيَمَّني ‏ غُزَيِّلٌ عُقَيْقِلِ

وَقُلْتُ بُسْبُسبِسني ‏ فلم يَجُدْ بالقُبَلِ
وقال لا لا لَلا ‏ وَقد غَدا مُهرْوَلَي
وفتيةٍ سَقَونني ‏ قُهَيْوةً كالعسلِ
شَمَمْتُها في أنففي ‏ أذْكَى من القَرَنْفُلِ
في بُسْتَانٍ حَسَنٍ ‏ بالزَّهْرِ والسُّرُوْلَلِي
والعودُ دَنْدَنْ دَدَنْ ‏ والطَّبلُ طَبْطَبَطَبلي
والرَّقصُ أرطب طَبْطب ‏ والماءُ سَقْسَقْسَقَلِي
شَوْ شَووا شَوْ شَووا ‏ من وَرَقِ السَّفرجلِ
وغَرَّدَ القُمريِ يَصيـ ‏ حُ مَلِلي مِنْ مَلِلي
فَلَوْ تَراني راكباً ‏ على حِمارٍ أعزلِ

(٣١٣) انظر العمدة ١/ ٣١٠ والزهرة ٢/ ٣١٩ وهناك اختلاف بين العمدة والزهرة في طريقة سرد الحكاية وبعض الفاظ الشعر.

يَـمـشِـي عـلـى ثَـلاثـةٍ   كَـمِـشْـيـةِ الـعَـرَنْـجَـلِ
والـنَّـاسُ تَـرجُـمْـنَـنَـنـي   في الـسُّـوقِ بـالـبَـقْـلَـلي
والـكّـلُ كَـعْـكَـعْ كَـعَـكَـعٌ   خَـلْـفِـي ومِـن حَـوْلَـلَـلي
لـكـنْ مَـشـيـتُ هـاربـاً   مِـن خَـشْـيـةِ في عَـقْلِلِي
إلى لِـقـاءِ مَـلِـكٍ   مُـعَـظَّـمٍ مُـبَّـجَـلِ
يـأمـرُ لي بِـخـلـعةٍ   حَـمْـراءَ كـالـدُّمـلْـمَـلِ
أجـرٌ فِـيـهـا مـأربـاً   بِـبَـغْـدادِ كـالـدُلْـدُلِ(٣١٤)

ومن النوع الثاني قول ابي العبر الذي كان في اول امره اديبا فاضلا ولكنه ترك الجد وعدل الى الحمق والشهرة به وذلك حين رأى ان شعره مع توسطه لاينفق مع مشاهدته ابا تمام والبحترى وأبا السمط بن ابي حفصة ، وحين رأى الحماقة انفق وانفع له(٣١٥) .

أنـا أنـا أنـتَ أنَـا   أنـا أبـو الـعَـبـرَنَّـه
أنـا الـغَـنُـي الـحَـمْـقَـوقُـوْا   أنـا أخـو المـجَـنَّـه
أنـا أحـرر شـعـرى   وقـد يجـى بـردَنَّـه
فـلـو سمـعـت شـعـرى   في الـدس والـوتـرنـه
لـسـقـر قـر سـقـر نـفـر   ومـا تـارنَّـه
لـكـنـت تـضـحـك حـتى   تـمَّـسـك الـبـطـنَّـه(٣١٦)

وقول أبي العجل – وهو اقرب الى المثال الاول في المعنى ومثله في الوزن والقافية ، ومن يدري فلعل المثال الاول لاحد الشعراء المتأخرين عارض فيه ابيات أبي العجل هذا . وكان ابو العجل – كما يقول ابن المعتز: (من آداب الناس واحكمهم واكملهم عقلا واشعرهم

---

(٣١٤) حلبة الكميت ص ٨٩– ٩٠ ومخطوطة الحلبة ٥٧ أ ، ٥٨ ب وأنظر الحكاية فيها.
(٣١٥) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٣٢٣– ٣٣٠.
(٣١٦) طبقات الشعراء ٣٤٣ وهناك امثلة اخرى من هذا القبيل في مصادر اخرى.

وأظرفهم ، عالما بالنحو والغريب ، عارفا بأيام الناس واخبارهم ، قد نظر في شيء من الفلسفة ، وكان مع هذا مقتراً عليه ، فلما رأى ذلك استعمل الغفلة والرطازة فلم يحل عليه الحول حتى اكتسب بذلك مالا كثيرا ....) (٣١٧) .

شَـــةْ شَـــةْ عـلى الـعَـقْـلَـلِ	مـا هُـوَ مِـن شَـكْـلَـلِـي
صـاحـبُـهُ مُـفْـلَـوْلِـسٌ	قَـلـيـلُ ذِي الـحِـيَـلَـلِ
قـد اسـترخـتُ مـن الـ	ـلُوّام والـعـذلـلِ
فـا أُبـا لي مـا الـذى	قـلـتُ ومـا (قـد) قـيـلَ لي (٣١٨)
وحـمِقِي قـد صـيَّـر ذا الـعـ	ـالَـم خَـولاً لِـلَـي
آمـلُ أنْ يحـمـلَـني	حـمِقِي عـلى بَـغْـلَـلِ
مِـن عـنـدِ ذا الـسَّـيـدوا	لمـنـعـمِ الـمُـفـضـلَـلِ
أمـيـرِديـنِ الـمُـؤمـنـ	ـين المـتـوكـلِ لِلِي (٣١٩)

يتضح مما تقدم ان الشعر مرّ بمراحل جهد الشعراء أن يطوروه ويدخلوا عليه ضروبا من الفنون التي ابتكروها وابتدعوها التي حتمتها عليهم ظروف متنوعة واسباب شتى. وان بعض هذه الفنون كانت طريقة مقبولة لاتسامها بميزات تكاد تقرب من الطبع الذي هو الاساس لكل عمل فني خالد ذى أثر فعّال في النفس والوجدان وان البعض الآخر– وهو الاكثر–كان يغلب عليه التكلف والتصنع والتعسف. واشار الى ذلك العماد وهو يعاني نوعا من هذه الالعاب البلاغية في قوله : (وما يكاد ينظم الاّ تكلفا ، ويجد الخاطر فيه تعسفا) (٣٢٠) .

ان هذا النوع من الفنون او الالعاب البلاغية أو الألاعيب السحرية التي أولع بها صغار الشعراء– اذا استثنينا الحلي– ابعدت الشعر عن هدفه الاسمى وهو التعبير الحيّ

(٣١٧) طبقات الشعراء ٤٥٢.
(٣١٨) الاصل بدون (قد) ولا يستقيم الوزن.
(٣١٩) طبقات الشعراء ٤٥٢.
(٣٢٠) الخريدة م ٢ ج ٤/ ٥٨٦.

الصافي عمّا يضطرب في النفوس من افكار، ويختلج في الوجدان من انفعالات ، بعيدا عن التعقيد والالتواء والتصنع والألاعيب .

ان هذا الشعر المصنوع ، ان دلّ على قدرات الشعراء في مجال الصنعة ، وتمكنهم من الاتيان باشياء تدعو الى الاعجاب والتقدير، ومهاراتهم في الابتكار والابتداع فهو في رأينا لايمثل من جوهر الشعر شيئا مهما بل هو لايكاد يمثل شيئا ذا بال من هذا الفن عامة . ولعلّ خير دليل على ذلك ان هذا النوع من الشعر اخذ ينكمش شيئا فشيئا ، ويبعد عن ساحة الشعر الحسن ، ويقبع في زوايا مظلمة من دواوين اصحابه اومؤلفات مقتبسيه، بل اصبح أثرا من الآثار المندرسة وتراثا يرجع اليه في حالات نادرة للتمثيل به ليس الاّ ، وكان أحرى بالشعراء وأجدى للادب لو وّجهوا ملكاتهم الشعرية وطاقاتهم الفنية الى تلوين هذا الفن بالوان اخرى اكثر زهوا وأقل تكلفا وتصنعا ، ولوكانوا فعلوا ذلك لبقي ماعملوه حيّا خالدا ذا قيمة فنية ورؤيا هادفة ، ولكنهم اضاعوا وقتا عزيزا وسخروا ما رزقوه من مواهب شعرية كبيرة في امور هامشية – اذ صح التعبير– أحسن ما يصدق عليها تمثيلها بفقاعات الماء ونفّاخاته تتراءى للعيون جميلة ، ولكنها لاتكاد تصمد طويلا حتى تتفجر وتتضاءل شيئا فشيئا .

واكبر الظن ان امثال هؤلاء الشعراء لم يفهموا الغاية العظمى من هذا الفن ، ولا ما ينبغي أن يهدف اليه في حياة الناس جميعا ، وان ما صنعوه لايمكن ان يكون في ضوء المعايير الحقيقية لمفهوم الشعر وهدفه تفننا وتطويرا وابداعا بقدر ما يكون عبثا او تعابثا ،إذا صح الاخير.

ان السبب الكبير في تضاؤل مثل هذا اللون من الشعر هو الابتعاد عن الطبع ، والتعمق في الصنعة والتكلف ، ولعل هذا القانون ينطبق على الكثير من أمور الحياة وليس على الشعر فحسب ، وصدق المتنبي حين قال :

أبلغُ ما يُطْلبُ النَّجاحُ بهِ الطَّـ بعُ وعِنـدَ الـتعـمّـقِ الزَّلَلُ (٣٢١)

(٣٢١) ديوانه ٣/ ٣٣٦ (البرقوقي) . مما يجدر ذكره ان هذه الفنون أو الالعاب البلاغية لم تقتصر على الشعر وحده ، وانما شملت النثر ايضا.

المصادر

- اشعار اولاد الخلفاء للصولي ، نشر: هيورت ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م. بيروت .
- الاعلام - للزركلي ط ٣ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٠م.
- الاغاني لابي الفرج ، مصور طبعة دار الكتب .
- انوار الربيع - لابن معصوم . تحـ / شاكر هادى شكر ط ١ ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م النجف .
- تاريخ الادب العربي - لبروكلمان . ترجمة : د. عبد الحليم النجار . القاهرة ١٩٦١م .
- تحفة الخليل ، تأليف : عبد الحميد الراضي . بغداد ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- التنبيه على حدوث التصحيف - لحمزة . تحـ / محمد حسن آل ياسين . بغداد ط ١ ، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .
- حلبة الكميت . مصر ١٣٥٧ هـ - ١٩٣٨ م .
- خريدة القصر - للعماد . تحـ : بهجت الاثرى . بغداد ١٩٧٨ (القسم العراقي) .
- خريدة القصر - للعماد . تحـ / المرزوقي والعروسي ط ٢ تونس ١٩٧٣ (قسم شعراء المغرب) .
- ديوان ابن الرومي ، تحـ / د. حسين نصار . القاهرة ١٣٩٣ - ١٩٧٣ .
- ديوان ابن الفارض . بيروت ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ .
- ديوان ابي نواس . حققه : الغزالي . بيروت .
- ديوان ذي الرمة ، تحـ / مكارتني - كمبردج ١٩١٩م - ١٣٣٧هـ .
- ديوان ذي الرمة ، تحـ / د. عبد القدوس أبو صالح . دمشق ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣ م .
- ديوان الصاحب بن عبّاد . تحـ / الشيخ محمد حسن آل ياسين . بيروت ط ٢ ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م .
- ديوان صفي الدين الحلي - النجف ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

— ديوان عمر بن ابي ربيعة ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد. القاهرة ط ٣ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.

— ديوان المتنبي ، تحـ/ البرقوقي . بيروت .

— رسائل ابي الفضل بديع الزمان ط (٤). مصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

— الزهرة - لابن داود. بيروت ١٩٣٢ وبغداد ١٩٧٥ .

— شعر ابن المعتز، تحـ/ د. يونس احمد السامرائي . بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨ م .

— شعراء بغداد في القرن الثامن عشر - رسالة ماجستير على الرونيو - لعبد الجبار سالم عبد الكريم .

— طبقات الشعراء لابن المعتز، تحـ/ عبد الستار فراج . مصر.

— العمدة لابن رشيق ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد ط ٣ القاهرة ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣ م.

— فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، تحـ/ د. احسان عباس . بيروت .

— محاضرات الادباء للراغب . بيروت ١٩٦١ .

— معاهد التنصيص للعباسي ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد. بيروت ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٧ م.

— معجم الشعراء للمرزباني ، تحـ/ عبد الستار فراج ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

— المقامات الادبية للحريري ، ط ٣ ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٥٠ م.

— المقامة . تأليف : د. شوقي ضيف . مصر ١٩٦٤ .

— الوافي بالوفيات . بيروت .

— يتيمة الدهر - للثعالبي ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢ القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م.

يحي بن زياد الحارثي

حياته وشعره

اسمه وكنيته ولقبه :

هويحي بن زياد بن عبيدالله بن عبدالله بن عبد المدان بن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ، ينتهي نسبه الى يعرب بن قحطان[٣٢٢] .

يكنى أبا الفضل[٣٢٣] ، ويلقب بالحارثي[٣٢٤] .

ولادته :

لم تشر مصادر ترجمته او اخباره الى سنة ولادته ولا الى مكانها ، ولكن بعض المصادر اشارت الى انه من اهل الكوفة[٣٢٥] ، وعلى هذا فهل يحتمل ان تكون ولادته في هذه المدينة ايضاً؟

نسبه :

تقدم ان يحي كان عربياً صليبة -كما يقال- وان عروبته لم تكن من جهة الاب حسب ، وانما كانت من جهة الام ايضاً ، واشار الى هذا يحي نفسه حين قال لاحد

---

(٣٢٢) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦- ١٠٧ ، ومعجم الشعراء ٤٨٥ وامالي المرتضى ١/ ١٤٢ .

(٢٢٣) انظر: معجم الشعراء ٤٨٦ ، وامالي المرتضي ١/ ١٤٢والاعلام ٩/ ١٧٨.

(٢٢٤) انظر: الاغاني ١٣/ ٣١٦ ، ١٧/ ٣٣٠ ، ٢٠/ ٣٢ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ، ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ ، والاعلام ٩/ ١٧٨ .

من الجدير بالذكر ان هناك من لقّبه بالكوفي (امالي المرتضى ١/ ١٤٢) ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ ، كما كان يعرف (بالزنديق) امالي المرتضى ١/ ١٤٢ ، بيد انه شهر بالحارثي .

(٢٢٥) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ والاعلام ٩/ ١٧٨ وفي معجم الشعراء ان (منزله الكوفة) وهذا ماحدا بالمرتضى تلقيبه بالكوفي كما تقدم .

معاصريه في حادثة وقعت له معه : (وانا عربي ابن عربية)[٣٢٦] ، كما اشار الى ثقوب حسبه وطيب محتده مطيع بن اياس في ابيات يستعتبه فيها ، ويقول :

إنْ تَصلِني فمثلُكَ اليوَم يُرجَى ... عفْوهُ الذَّنبَ عن أخيهِ وَوَصْلَه
ولئنْ كُنتَ قد هَممْتَ بِهجري ... لِلذي قد فَعَلتُ إنِّي لأهلُه
وأحقُّ الرِّجالِ أنْ يَغفِرَ الذَّنـ ... ـبَ لاخوانهِ الموفَّرُ عَقلُه
الكَريمُ الذي له الحَسَبُ الثَّا ... قِبُ في قومهِ وَمنْ طابَ أَصلُه[٣٢٧]

أسرته :

جاء في جمهرة انساب العرب :

(وهؤلاء بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علّة بن جلد بن مالك بن أود ، ولد الحارث : كعب ، وربيعة ، فولد كعب بن الحارث بن كعب : ربيعة ومالك ، ومويلك فويلك يعرفون بانهم عقدة وهم بنو عقدة ، واسم الديّان يزيد بن قطن بن زياد ابن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهم بيت مذحج وأخوال أبي العباس السفّاح . منهم : الربيع بن عبيدالله ، ويحيي بن زيادة بن عبيدالله متّهم بالزندقة ، وأخوه منصور بن زياد ، وبنو محمد ، والفضل ، وزياد ، بنو منصور ابن زياد ، لهم قدر في دولة بني العباس)[٣٢٨] .

وواضح ان هذا النص خال من ذكر ثلاثة اسماء مهمة من اسرة يحيي ، وهم أبوه زياد ، وعمته ريطة ، وأخوه محمد .

---

(٢٢٦) الاغاني ١٣/ ٣٢٧ وانظر: قطب السرور ٧٣ .

(٣٢٧) الاغاني ١٣/ ٣٠٥- ٣٠٦ .

(٣٢٨ ٤١٦- ٤١٧ .

فأبوه زيادة تجمع لدينا عنه اخبار تصور ما كان عليه في العهدين الاموي والعباسي، ويبدو ان نجمه بدأ يظهر منذ سنة ١٠٥ هـ ، وكان حينذاك فتى شاباً مدعياً انه من اليمن، تقرّب من والي العراق خالد القسرى الذي لمح فيه مخايل النجابة فكلّفه ان يشيع في الناس رضا هشام بن عبدالملك عنه، ورغبته في توليته العراق، فقام زيادة بذلك خير قيام، مما جعل خالداً يكافئه على هذا، فولاّه الرّيّ، ثم ولاه الشرطة في العراق، فلما أفلت الدولة الأموية وحلت محلها الدولة العباسية، ولّى ابو العباس السفاح زياداً على المدينة ومكة والطائف واليمامة، وبقي والياً عليها في عهد ابي جعفر المنصور الى سنة ١٤٤ هـ حيث عزل عن ولايته واصطفيت امواله وشدّ في الحديد بسبب رعايته، واغضائه عن بعض خصوم ابي حعفر[٣٢٩].

كان زياد اديباً بليغاً، وروى انه كتب الى المنصور يسأله الزيادة في عطائه وارزاقه وأبلغ في كتابه، فوقع المنصور في القصة :

(ان الغنى والبلاغة اذا اجتمعا في رجل ابطراه، وامير المؤمنين يشفق عليك من ذلك، فاكتف بالبلاغة)[٣٣٠]. كما كان يقول الشعر ويكاتب به[٣٣١]، وكان يرمى بالبخل وقصته مع اشعب دليل على هذا[٣٣٢].

ويظهر ان عمره امتد الى ايام المهدي، فقد روى انه كتب شعراً الى المهدي يلتمس منه العفو والصفح[٣٣٣]. ولعله في هذا — اذا صح — يتنصل مما رمي به من محاباة بعض خصوم المنصور الذي كان عزله بسببها كما تقدم.

---

(٣٢٩) انظر: الطبري حوادث : ١٠٥، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٩، ١٤١ ، ١٤٤ ، والشعر والشعراء ٧٥٣ ، وعيون الاخبار ١ / ٢٩ ، والاغاني ٢١ / ١٢٢ — ١٢٣ والبصائر والذخائر ١ / ٧٤، ٤ / ٢٠٩ ، ونهاية الارب ٤ / ١٧ .

(٣٣٠) البخلاء للخطيب ٨٩، ٩٠.

(٣٣١) انظر: اخبار ابي تمام ٣٨— ٣٩، والامتاع والمؤانسة ٢ / ٦٥ .

(٣٣٢) انظر: عيون الاخبار ٣/ ٢٦٠— ٢٦١ ، والاغاني ١٩/ ١٤١ والبخلاء للخطيب ٩٠.

(٣٣٣) انظر: الامتاع والمؤانسة ٢/ ٦٥.

واما عمّته فهي ريطة بنت عبيدالله زوجة محمد بن علي بن عبدالله ابن العباس ، وام السفاح ، فيحيي اذا ابن خال ابي العباس السفاح(٣٣٤) .

واما اخوه محمد فتناثرت بعض اخباره في عدد من المصنفات ، وتحدثت اخباره عن علاقته المتينة بيوسف بن القاسم منذ ايام المهدي الى ايام الرشيد(٣٣٥) ، كما تذكر صلته بعمارة بن حمزة(٣٣٦) ، وفي اخباره انه كان والياً على بعض المدن، وكان الرشيد يجله ويقدره وكاد يوليه عملاً كبيراً لولاً الحاح محمد على ان يكون في عداد الشعراء المادحين له ، ممّا اسقط منزلته عنده ، وصرف النظر عن توليته كما يقال(٣٣٧) .

وكان محمد هذا من اعيان الحارثيين في عصر الرشيد ، ومن المتعصبين في تزويج بناتهم ممن يطعن في نسبهم ،وممن لايكونون جديرين بهنّ ، وفي الخبر الآتي دليل هذا ، فقد روى ان (الهيثم بن عديّ) قد تزوج الى بني الحارث بن كعب ، فركب محمد بن زياد بن عبيدالله بن عبد المدان الحارثي اخو يحيي بن زياد ومعه جماعة من اصحابه من الحارثيين الى الرشيد فسألوه ان يفرق بينها ، فقال الرشيد : أليس هو الذي يقول فيه الشاعر:

اذا نسبت عديا في بني ثعل فقدّم الدال قبل العين في النسب

قالوا : بلى ياأمير المؤمنين. قال : فهذا الشعر من قاله؟ قالوا : هو لرجل من اهل الكوفة من بني شيبان يقال له : ذهل بن ثعلبة ، فأمر الرشيد داود بن يزيد ان يفرقّ بينها ، فأخذوه فأدخلوه داراً وضربوه بالعصي حتى طلقها)(٣٣٨) .

---

(٣٣٤) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ والتنبيه والاشراف ٢٩٢ ، والبيان والتبيين ١/ ٣٣٩ وانظر ايضاً : معجم الشعراء ٤٨٥ وامالي المرتضى ١/ ١٤٢ ، وذهبا الى ان يحيى خال السفاح.

(٣٣٥) انظر: اخبار الشعراء المحدثين ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٩ – ١٦٠ والصداقة والصديق ٣٦٠ توفي يوسف بن القاسم سنة ١٨٠ هـ (الاعلام ٩/ ٣٢٣).

(٣٣٦) انظر: الصداقة والصديق ٤٣٣. توفي عمارة سنة ١٩٩ هـ (الاعلام ٥/ ١٩٢).

(٣٣٧) انظر: المحملون من الشعراء ٤٥٣ – ٤٥٥.

(٣٣٨) الاغاني ٢٠/ ٣٢ والبيت لابي نواس في هجاء الهيثم. ديوانه ٥٢٤ طبعة الغزالي. الهيثم بن عدي : الطائي البحتري الكوفي. ابو عبدالرحمن ،مؤرخ عالم بالادب والنسب.. اختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد ، وروى عنهم ، وكان يتعرض لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فأورد في بعض كتبه معايبهم وأظهرها ، فكره لذلك ، وطعن في نسبه.. وهو عند علماء الحديث من المدلسين ومن غير الثقات وله عدة مؤلفات. توفي سنة ٢٠٧ هـ (الاعلام ٩/ ١١٤ – ١١٥).

وكان محمد من الادباء البلغاء المترسلين، والشعراء المجيدين[٣٣٩] . ويبدو انه كان اصغر من يحيي، بل لعل يحيي كان اكبر اولاد زياد، ولعل تكنيته بأبي يحيي دليل هذا[٣٤٠] .

وتقدّم ان يحيي كان يكنى بأبي الفضل، ولا نعرف ان كان هو الابن الوحيد له، او كان له ابناء آخرون. وذكر لنا ان له ابناً في احد اخباره المجونية، ونعت بالفراهة[٣٤١] . كما ذكر ان له بنتاً كان لها الفضل في تكفين جعفر بن علبة[٣٤٢] .

واما زوجه فلم نقف على اسمها او شيء يعتّد به من اخبارها، انما جاء ذكرها في شعر لمطيع غمزها به، مما اثار حفيظة يحيي عليه، فهجر مطيعاً وقطع صلته به مدة[٣٤٣] .

سيرته :

لم تذكر اخبار يحيي شيئا عن طفولته، ولا عن صباه، كما لم تلمح الى شيء يتصل بمكان وجوده في هذين العهدين من حياته، ومن المحتمل انه عاش في رعاية ابيه الذي كان – كما تقدم – ذا عمل اداري مهم في العصرين : الاموي والعباسي، وانه كان يقيم مع والده في الاماكن التي كان يقيم فيها بحكم عمله هذا.

واخباره التي وصلت الينا تشير الى حياته في الكوفة، والى رفقته عددا من ادباء هذه المدينة وظرفائها، وانغماسه معهم في الملذات، وارتياد بيوت القيان التي كانت في الكوفة آنذاك، كما تشير الى اقامته بالرّقة[٣٤٤] .

---

(٣٣٩) انظر: نماذج من شعره في الفاضل للمبرد ٩٠ وحماسة البحتري ١٩٣ – ١٩٤ والمحمدون من الشعراء ٤٥٣، وبهجة المجالس ١/ ٤١٥، ٤٣١، ٥٠٨، والوافي بالوفيات ٣/ ٧٩.

(٣٤٠) انظر: الطبرى حوادث ١٤٤.

(٣٤١) انظر: الاغاني ١٣/ ٣٢٧. الفراهة : الحسن والجمال.

(٣٤٢) انظر: معاهد التنصيص ١/ ١٢٦.

(٣٤٣) انظر: الاغاني ١٣/ ٣٠٥ والمنتخب من كنايات الادباء ١٢.

(٣٤٤) اخبار ابي نواس ١٢٣. الرقة : مدينة على الفرات، بينها وبين حرّان ثلاثة ايام معدودة في بلاد الجزيرة لانها من جانب الفرات الشرقي (معجم البلدان).

وفي اخباره ايضا مايشير الى انتقاله الى بغداد ، ويظهر انه نزلها مرتين : الاولى في عهد المنصور، جاء في الاغاني عن محمد بن الفضل :

(... خرج جماعة من الشعراء في ايام المنصور عن بغداد في طلب المعاش ، فخرج يحيي بن زياد الى محمد بن العباس وكنت في صحابته ، فمضى الى البصرة ...[345] .

والثانية في ايام المهدي ، جاء في تاريخ بغداد عن علي بن الجعد قال :

(قدم علينا في ايام المهدي هؤلاء القوم : حماد عجرد ، ومطيع بن أياس الكناني ، ويحيي بن زياد ، فنزلوا بالقرب منا فكانوا لايطاقون خبثا ومجانة)[346] .

ويظهر انه لم يجد في بغداد ما كان ينشده من راحة وآمال ، فغادرها غير مرتاح من الاقامة فيها[347] .

ولم تذكر مصادر اخباره المدة التي قضاها في بغداد ، ولا الوقت الذي لم يحمد زمانه فيها ، وفي عهد أى خليفة ، وكل ماذكر في هذا الصدد انه (قدم بغداد فأقام بها مدة ثم خرج عنها)[348] .

سلفت الاشارة الى انصراف يحيي الى اللهو والطرب والى صحبته عددا من ظرفاء الكوفة وأدبائها وشعرائها ، وذكرت بعض اخباره اسماء عدد من اولئك كمطيع بن أياس وابن المقفع ووالبة بن الحباب وشراعة بن الزندبود وعبد الله ابن العيّاش المنتوف وحماد عجرد وعلي بن الخليل[349] .

واشارت بعض الاخبار الى المجالس التي كان يعمرها صحابه ، وذكرت ما كان يجرى فيها من ضروب اللهو والعبث .

---

(٣٤٥) ١٣/ ٣٠٠ وانظر المصدر نفسه ٣٢٠ وفيه (لما خرج حماد بن العباس الى البصرة) . فهل المراد به محمد بن العباس هذا؟

(٣٤٦) ٨/ ١٤٩ .

(٣٤٧) انظر: الاغاني ١٤/ ١٠٦ .

(٣٤٨) تاريخ : بغداد ١٤/ ١٠٦ .

(٣٤٩) انظر: الاغاني ١٣/ ٢٧٩ ، ٣٢٩ ، ومعجم الشعراء ١٣٦ .

وقد تتحول بعض مجالسهم الى التنافس في اظهار مهاراتهم الشعرية بما يقوله بعضهم في بعض من هجاء أو نبز أو تعريض أو دعوة [٣٥٠] .

ان اخبار لهو الرجل مع رفاقه كثيرة وهو تصور بوضوح هذا الجانب من حياته مع صحبته نجتزئ بالاشارة الى مصادرها ، لتكون دليلا لمن يبغي الوقوف عليها [٣٥١] .

هذه الحياة اللاهية ارتبطت بشيء آخر هو الزندقة أو الخروج عن المّلة .

واشار غير واحد ممن تحدث عن يحيي الى هذا الامر ، فقال بعضهم : (كان يحيي بن زياد يرمى بالزندقة) [٣٥٢] ، (وروى انه قيل ليحيي بن زياد وهو يجود بنفسه — قل : لا اله الاّ الله ، فقال :

لمْ يَبقَ إلاّ الغُبْطُ والجلاجلُ

ثم اغمي عليه ، فلما أفاق أعيد عليه القول ، فقال :

وبِازلٌ تَغلي به المَراجِلُ [٣٥٣]

---

(٣٥٠) ومن الجدير بالذكر ان بعض تلك المجالس كان يجري فيها نوع من العبث البرئ اذا صح المعنى . من ذلك ماروى عن بعضهم قوله :
(دخل مطيع بن اياس ويحيي بن زياد على حماد الراوية ، فاذا سراجه على ثلاث قصبات قد جمع اعلاهن واسفلهن بطين ، فقال له يحيي بن زياد : ياحماد ، انك لمسرف مبتذل لحر المتاع ، فقال له مطيع : ألا تبيع هذه المنارة وتشترى اقلّ ثمنا منها وتنفق علينا وعلى نفسك الباقي وتتسع به؟ فقال له يحيي : ما احسن ظنك به ! ومن اين له مثل هذه؟ انما هي وديعة أو عارية ، فقال له مطيع : أما انه لعظيم الامانة عند الناس ! قال له يحيي : وعلى عظيم امانته فما جهل من يخرج مثل هذه من داره ويأمن عليه غيره ! قال مطيع : ما اظنها عارية ولا وديعة ولكن اظنها مرهونة عنده على مال ، والاّ فمن يخرج هذه من بيته؟ فقال لهما حماد : قوما عني يابني... نية وأخرجا من منزلي ، فشرّ منكما من يدخلكما بيته) .
الاغاني ٦/ ٧٤ .

(٣٥١) انظر : الاغاني ١٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٩ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ١٤/ ٣٥٥ ، ٣٦٣ والديارات ٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ والكنى والالقاب ١٢ ، ٣١٦ ، واخبار ابي نواس ١٢٠ — ١٢٣ وقطب السرور ١١١ والبصائر والذخائر ٣/ ١٣١ — ١٣٢ .

(٣٥٢) الاغاني ١٣/ ٢٧٩ ، ١٨/ ١٨١ والاعلام ٩/ ١٧٨ .

(٣٥٣) امالي المرتضى ١/ ١٤٢ ، وانظر المصدر نفسه حيث وردت فيه محاورة اخرى عند احتضار مطيع بن اياس ، ونسبت الحكاية ايضا الى يحيي عن الهيثم بن عدى .

وجاء عنه ايضا قول آخر:

(قال مطيع بن اياس يرثي يحيى بن زياد وكانا جميعا مرميين بالخروج عن الملة [٣٥٤]

وقال آخر:

(كان مطيع بن اياس وحماد عجرد ويحيى بن زياد يقولون بالزندقة) [٣٥٥].

ونرى قبل مناقشة هذه الاخبار ان نشير الى ان حياة الرجل وصحبته عددا من العابثين وانغماسه معهم في طلب اللذة، لاتدع شكا يخامر احدا في تهاونه بامور الدين وتحلله من اداء الفروض الواجبة، أو بعبارة أخرى نحن لانريد تبرئة الرجل مما وصم به من التحلل مما كان واجبا عليه أن يتبعه في حياته وفق القواعد الخلقية ووفق الشريعة الاسلامية.

ولكن نرى من حق المنهج العلمي السليم الذي ينبغي ان يراعى في مثل هذه الدراسات أن نقف عند بعض الامور الواردة في هذه القضية. فما المراد بزندقة الرجل؟.

لقد فسّر من اشار الى زندقة يحيى المراد بها، فقال ابو الفرج:

(وكان من اظرف الناس وأنظفهم، فكان يقال: اظرف من الزنديق. وكان الحاركي واسمه محمد بن زياد يظهر الزندقة تظارفا. فقال فيه ابن مناذر:

يـابـنَ زِيـادٍ يـا أَبـا جَـعـفـرٍ أَظـهـرتَ دِيـنـاً غيرَ مـا تُـخفي

مُـزَنْـدَق الـظـاهـرِ بـالـلَّـفـظِ في بـاطِـن إِسـلامِ فَـتـىً عَـفِّ

لَـسْـتَ بِـزِنْـديـقٍ ولـكـنَّما أَردْتَ أَنْ تُـوسَـمَ بـالـظَّـرْفِ [٣٥٦]

---

(٣٥٤) امالي المرتضى ١/ ١٤٣.

(٣٥٥) تاريخ بغداد ٨/ ١٤٩ وانظر: لسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

(٣٥٦) الاغاني ١٨/ ١٨١ - ١٨٢.

وقال المرتضى :

(وكان يعرف بالزنديق ، وكانوا اذا وصفوا انسانا بالظرف قالوا : هو اظرف من الزنديق – يعنون يحيى – لانه كان ظريفا ، وهذا المعنى قصد ابو نواس بقوله :
تيه مغن وظرف زنديق)[٣٥٧] .

وقال بعض الدارسين المحدثين :
(وهناك فريق آخر كانوا يتخذون من هذه السخرية بالدين والمتدينين وسيلة لاظهار تظرفهم ، فزندقتهم لم تكن عن عقيدة دينية ، وانما كانت بسبب هذه الرغبة الاجتماعية ...)[٣٥٨] .

الا يحق لنا بعد التمثيل بهذه النصوص أن نشك أو نخفف مما قيل في زندقة الرجل ، وانها لم تكن زندقة دينية ، وانما هي اظهار للظرافة والنظافة والتساهل في بعض الامور.

ومما يساعد على التخفيف مما رمي به الحارثي من الزندقة الحاقدة ان شكا يخامرنا في صحة مانسب اليه من اخبار في هذه القضية ، أوا نه بولغ في تلك الاخبار، ولعل مايؤيد هذا – في القديم – أن ابا الفرج – بعد ان روى خبرا مطولا عن عبث يحيي ومجونه – أنهى قوله بجملة (والله اعلم)[٣٥٩] وكأني به شك في صحة الخبر، أو انه لمح المبالغة فيه فاتبعه بالعبارة السابقة ، علما بأن ابا الفرج قلّما يفعل مثل هذا في الاخبار التي يسوقها في غضون تراجمه الكثيرة الواسعة في كتابه (الاغاني) .

ورأى مثل هذا – في الحديث – الدكتور طه حسين الذي قال :
(وما اشك في ان حياة هؤلاء النفر الذين كانوا يؤلفون جماعة قوية الاتصال ، ما اشك

---

(٣٥٧) امالي المرتضى ١/ ١٤٢ وفيه (قال الصولي : وانما قال ذلك لان الزنديق لايرع عن شيء ولا يمتنع ممن يدعى اليه ، فنسبه الى الظرف لمساعدته على كل شيء ، وقلة خلافه) .
(٣٥٨) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٤ .
(٣٥٩) الاغاني ١٣/ ٣٢٩ .

في ان حياتهم كانت تدعو الى الريب والاتهام ، فكثيرا ما كانوا يعلنون الفسق ولا يخافونه ، وكثيرا ما كانت تجرى على السنتهم الفاظ ينكرها الدين وينكرها الخلق ، ولكني مع ذلك اعتقد أن شيئا من الاحتياط واجب في تصديق كل ماينسب الى مطيع واصحابه ، فالناس شغوفون بالاسراف ابدا ، لايكاد يتهم لهم رجل بالزندقة والالحاد ، حتى يتطوعوا هم باثبات زندقته والحاده ، يخترعون على ذلك الادلة ، وينتحلون الحجج ، ويروون الوقائع ....) [٣٦٠] .

اضف الى ذلك اختلاط الاخبار واختلاف نسبتها الى يحيى أو غيره. فتقدم ان بعضهم قال عنه انه كان يعرف بالزنديق ، فانه المقصود بقول ابي نواس (تيه مغن وظرف زنديق) ، غير ان بعضا آخر روى الخبر واشار الى ان المقصود به مطيع بن اياس لا يحيى ، قال :

(تيه مغن وظرف زنديق

يروى هذا عن ابن نواس ، وأراد بقوله : (ظرف زنديق) : مطيع بن اياس ولقبه بذلك بشار بن برد ، وكان اذا وصف انسانا بالظرف قال : اظرف من الزنديق يعني مطيعا ، لان من تزندق كان له ظرف يباين به الناس) [٣٦١] .

وتقدم أن بعضهم اشار الى المحاورة بين يحيى وبين آخر وهو في حالة الاحتضار، وانه طلب اليه أن يوّحد الله تعالى فأجابه يحيى بشعر يدل على اصراره على الكفر والزندقة ، وهذا يخالف ما اشارت اليه اخباره وشعره من توبته وانابته الى الله عزّ وجل التي سنتحدث عنها بعد ذلك. وان بعض اخباره في المجون واتهامه بالزندقة جاءت من رواية الهيثم بن عدى ، وموقف الحارثيين ، وخاصة اخاه محمدا من عدى معروف كما تقدم.

---

(٣٦٠) حديث الاربعاء ٢/ ٥٥.

(٣٦١) مجمع الامثال ١/ ١٢٤ ، ومثل هذا خبر حجه المزعوم ومطيع بن اياس وقضاء وقتها في احدى الحانات حتى اذا قفل الحجاج دخلا معهم ، متظاهرين باداء هذا المنسك ، وقد نسب هذا الخبر والحج المزعوم الى بشار وغيره ايضا. (انظر: الاغاني ١٣/ ٢٩٩ والديارات ٢٤٧ وفوات الوفيات ٤/ ١٤٦) ، وكذلك خبره مع احد ندمائه وماقيل فيه (الاغاني ١٣/ ٣٢٥ والكناية والتعريض ٢٨ والمنتخب من كنايات الادباء ٤٥).

ونرى قبل انهاء الحديث عن زندقة الحارثي أن نشير الى أمر مهم جدا ، يتعلق باسباب شيوع المجون والخلاعة والزندقة في عهد يحيي ، ويحضرني في هذا الصدد قول بعض الدارسين :

(وقد قلنا ان من العوامل التي ساعدت على انتشار اللهو والمجون انتشار العناصر الفارسية في المجتمع الاسلامي ، وكانت هذه العناصر ايضا من العوامل التي ساعدت على انتشار الزندقة ، فقد كانت بعض هذه العناصر تنقم على العرب ماوصلوا اليه من سلطان ، وتتمنى ان تسقط دولة العرب ، وان تقوم مقامها حكومة فارسية في مظهرها وحقيقتها ، في سلطانها ولغتها ودينها... ويطول بنا القول لو مضينا نحصي اسماء هؤلاء المجان المتهمين في خلقهم ودينهم... من المهم ان نلاحظ ان اكثر هؤلاء كانوا من الفرس)(٣٦٢) . ونحن بدورنا نقول : لو قدّر ليحيي ان يمدّ له في عمره الى اواخر القرن الثاني الهجري لرأى مصداق ما اشار اليه الباحث.

ثقافته :

لم تشر مصادر اخبار يحيي الى شيء يتعلق بأولية ثقافته ، ولا الى من تتلمذ له ، واكبر الظن انه - بحكم مركز والده الاجتماعي والاداري باعتباره واليا وأميرا لمدة غير قليلة على مكة والمدينة وسواهما قد هيئ له من يؤدبه ويعلمه ، ما كان معروفا من صنوف العلم والمعرفة في ذلك العصر، ولعّل ماوصف به يحيي من البلاغة والاقتدار على الكتابة والشعر كما سيأتي ، دليل هذه الثقافة التي زوّد بها وهو في مقتبل العمر.

ولاشك في ان للمجالس التي كان يحضرها مع اصحابه من الشعراء والادباء أثرا في تلوين ثقافته واثرائها ، وكان للشعر خاصة حصة كبيرة في هذه المجالس ، فكان يخوض هو

---

(٣٦٢) حياة الشعر في الكوفة ٢٢٥- ٢٢٦. جاء في لسان الميزان ٣/ ١٧٣ في ترجمة صالح بن عبد القدوس : (قال الشريف ابو القاسم المراغي في كتاب غريب الفوائد : كان حماد الراوية وحماد عجرد وحماد بن الزبرقان وعبد الكريم بن ابي العوجاء وصالح بن عبد القدوس وعبد الله بن المقفع ومطيع بن اياس ويحيي بن زياد الحارثي وعلي بن الخليل الشيباني (بالولاء) مشهورين بالزندقة ، والتهاون بامر الدين).

وأنداده في مجالات هذا الفن المحبب الذي يصلح للمحاورة وتصوير الخلجات والمشاعر اكثر من أي فن سواه .

وفي اخباره شيء من هذا ، فقد روى عن احدهم قوله :

(قال مطيع بن اياس : جلست أنا ويحيى بن زياد الى فتى من اهل الكوفة كان ينسب الى الصّبوة ، ويكتم ذاك ففاوضناه واخذنا في اشعار العرب ووصفها البيد وما اشبه ذلك ، فقال ....)(٣٦٣).

وروى ايضا عن بعض الشيوخ قوله :

(اجتمع مطيع بن اياس ويحيى بن زياد وحماد عجرد وجعفر بن ابي وزة في مسجد الكوفة ، فامتروا في أهجى بيت قالته العرب ، ثم اتفقوا على قول الفرزدق في جرير:

أَنـتـم قَـرارةُ كُـلِّ مَـعـدنِ سـوءةٍ   ولكلِّ سـائـلـةٍ تَـسـيـلُ قَـرارُ(٣٦٤).

وروى كذلك عن آخر قوله :

(ان مطيع بن اياس خرج هو وحماد عجرد ويحيى بن زياد في سفر ، فلما نزلوا في بعض القرى عرفوا ، ففرّغ لهم منزل ، وأتوا بطعام وشراب وغناء ، فبيناهم على حالهم يشربون في صحن الدار ، اذ أشرفت بنت دهقان من سطح لها بوجه مشرق رائق ، فقال مطيع لحماد ماعندك؟ فقال حماد : خذ فيما شئت ، فقال مطيع :

أَلا يـا بِـأَبي الـنَّـاظـ   ـرُ مِـن بـيـنـهـمُ نَـحـوِي

فقال حماد عجرد :

أَلا يـالـيـتَ فَـوقَ الـحَـقـْ   ـوِ مِـنـهـا لاصِـقـاً حَقْوي

---

(٣٦٣) الاغاني ١٣ / ٣٢٢.

(٣٦٤) ديوان المعاني ١ / ١٧٤.

فقال مطيع :

وأَنَّ الـبُـضْـعَ يـاحـمَّـا دُ مِـنـهـا شَـوْبُـك الـمُـرْوِى

فقال يحي :

ويـاسَـقْـيـاً لِـسَـطْـحِ أشـ رَقَـتْ مِـن بـيـنـهـم حَـذْوِى (٣٦٥)

صفاته :

لانعرف شيئا ذا بال عن سماته الخلقية ،لسكوت اخباره وأشعاره واشعار الآخرين فيه عن ذلك (٣٦٦) . ولكن في شعره نماذج كثيرة في الشيب مما يدل على انه وخطه وشاع في رأسه بعد ان قطع شوطا بعيدا في مضمار الحياة ، من ذلك قوله :

فإنْ يَكُ هذا الشَّيبُ جاءَ وأصْبَحَتْ لـوائـحُـهُ يُشْهِقْنَ مِـنـكَ الـغَـوانيا
فإني رأيـتُ المَـوتَ أوَّلَ رِشْـقَـهِ ولم أَرَ مـثـلَ الـدَّهـرِ أصوبَ راميـا
رَمَتْني اللَّيالي بالمَشيبِ فأصبحَتْ لـوائحُ هـذا الـشَّـيبِ تَبغـي شَبابيا
وَمنْ يَنتقِصْ يَبلُغْ ذَخيرةَ عُمْرِهِ ولـو عـاشَ أعـصاراً يَـعُـدُّ الـلَّيـاليا
كـأنّـي وهـذا الـشَّـيبَ كُـنَّـا بِـمَوعِدٍ فـلَـمّا أتَـى الـمِـيعـادُ جاءَ مُـوافـيا
كـأنَّ الـمَـشيبَ جاءَنا وهـو ساخِطٌ علينا فَـأنحَى بالـمَلامةِ لاحِيا (٣٦٧)

وفي بيت شعر له واحد اشارة يمكن أن يستدل منها على انه كان وسيما ذا جاذبية اشغف بها الحسان ، قال :

---

(٣٦٥) الاغاني ١٤/ ٣٥٥ وانظر مجلسا آخر تبارى فيه مع اصحابه في الشعر (اخبار ابي نواس ١٢٠ – ١٢٣ (اشرفت) : في الاغاني (اشرقت) .

(٣٦٦) جاء في هامش معجم الشعراء (١) ص ٤٨٥ مايأتي :

(في الهامش : في كتاب المفجعين عن عبد الله بن نمير : رأيت يحيى بن زياد ودخلت لاغسله فلما كشفت الثوب ، فاذا رأس خنزير، وعنق خنزير وكان يرمى بالالحاد) .

(٣٦٧) حماسة البحتري ١٨٨ .

إنْ أكُنْ قد رُزِئْتُ أسودَ كالفَحْمِ فَأعْقِبْتُ منهُ مِثْلَ الثَّغامَه
فَلَقَدْ أشْغَفُ الحِسانَ وأحبُو بالنَّدى أهلهُ وآبى الظُّلامَه[٣٦٨]

ووقفنا من خلال اخباره واشعاره التي وصلت الينا على صفات خلقية تحلّى بها ، وتقدم انه كان من ذوى اللهو والطرب والميل الى المجون ونشدان اللذة ، وانه كان معروفا بالظرافة والنظافة اللتين كانتا سببا في نعته بالزنديق .

ومن خلاله الحميدة ، دماثة الخلق ، وسماحة الطبع ، ولعل حبّ من كان يصحبهم من الادباء والشعراء له ، وتفقدهم اياه في اكثر مايعقدون من مجالس اللهو والطرب شهيد على هذا ، وفي شعره شيء من الاشارة الى هذه الصفات ، كقوله :
وأعقدُ بالوُدِّ حَبْلَ الصَّفاءِ إذا غيَّرَ الوُدَّ خَوّانُهُ[٣٦٩]

وقوله :
وإذا أرادَكَ بالوِصالِ مُباعِدٌ يوماً فَصِلْ مِن حَبْلِهِ مايُوصَلُ[٣٧٠]

ومنها : الاريحية والكرم ، وهما صفتان عرف بها ، فكثيرا ما اسعف اخوانه واصحابه بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وفاكهة[٣٧١] ، وأمدهم بالمال والكسوة[٣٧٢] ، ولمح المنصور هذه الصفة في يحيي حين طلب منه ابنه المهدي أن يولّي يحيِي هذا عملا فقال : (هو خليع متخرق في النفقة ماجن)[٣٧٣] .

وفي شعره نماذج مما قاله في هذا الامر ، كقوله في مراعاة نديمه ومداراته :

---

(٣٦٨) حماسة البحترى ١٨٩ .
(٣٦٩) نفسه ٦٩ .
(٣٧٠) نفسه ١٧٥ .
(٣٧١) انظر الاغاني ١٣/ ٣٢١ ، ٣٢٧ .
(٣٧٢) نفسه ١٤/ ٣٦٣ .
(٣٧٣) نفسه ١٤/ ٣٦٣ .

هَلُمَّ اسِقِنِي كَأْساً وَدَعْ عنكَ من أَبى ... وَرَوِّ عِظاماً قَصْرُهُنَّ إلى بِلَى
فإنَّ نَديمي غَيرَ شَكٍّ مُكَرَّمٌ ... لَدَيَّ وعِندى مِن هواهُ الذى ارتضى
ولستُ لهُ في فَضلةِ الكأسِ قائلاً ... لأصْرَعَهُ سُكْراً : تَحسَّ وقَدْ أَبى
ولكنْ أُفَدِّيهِ وأُكرِمُ وجهَهُ ... وأشربُ مايَسقِي وأَسقيهِ ماأشْتَهى

وليسَ إذا ما نامَ عندِى بِموقظٍ ... ولا سامعٍ يَقظانَ شيئاً من الأذى[٣٧٤]

وقوله :

أُعَجِلُ ماعِندِى إذا كُنتُ فاعلاً ... ولَستُ بِقَوَّالٍ لهُ اليومَ أوْ غَدا
لأنِّي رَأَيْتُ المالَ غَيْرَ مُخَلِّدٍ ... لَبِيباً وأَبْصَرتُ الثَّناءَ مُخلِدا[٣٧٥]

ومنها : الانفة وعدم قبول ما يجرحه من الكلام ، وان كان في باب المزح والفكاهة ، وما حدث بينه وبين مطيع صديقه الحميم الذي لم يكن يفارقه في فرح ولا شدّة ولا رخاء ، حين عربد عليه في احد مجالس اللهو ، فغضب يحيى وحلف الاّ يكلمه ابدا ، مما حدا بمطيع الى الندامة على ما فرط منه ، فأخذ يكاتبه بالشعر ويلح عليه طالبا صفحه وغفرانه ، ولم تعد العلاقة بينها الى الصفاء الاّ بعد لأيّ وتوسل كثير من ابن اياس[٣٧٦] ، دليل على تحليه بهذه الخلّة .

واحساس الحارثي بهذه الشيمة هو الذي جعله يقول :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَاربَّةَ الخِدْرِ أَنَّني ... أَبِيٌّ إذا رامَ العَدُوُّ تَهَضُّمِي
أُقَدِّمُ مَعْروفي إلى كُلِّ طَالِبٍ ... وَيُعْرَفُ في اليوم اللِقاءُ تَقَدُّمِي
وأرْهَنُ نَفسِي بِالوَفاءِ لِصَاحِبِي ... فَمِنْ دُونِ غَدْرِي أنْ تُغَيَّبَ أعْظُمي[٣٧٧]

---

(٣٧٤) ديوان المعاني ١ / ٣١٨ ومحاضرات الادباء ٢ / ٦٩٥ .
(٣٧٥) حماسة البحترى ١٤٤ . (٣٧٦) انظر: الاغاني ١٣ / ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ .
(٣٧٧) حماسة البحترى ١٤٢ .

ومنها : الصبر على الشدائد والصعاب ، جاء هذا في قوله :

فإنْ مُتُّ فَاسدُدْ ما سَدَدْتُ ولا تَهِنْ إذا قِيلَ يوماً مَنْ لِهاتِيكُمُ الثَّغْرُ
والاّ فَـلاَ يَغْمِمْكَ أنِّـي ابـنُ حُرَّةٍ صَبُورٌ لِرَيْبِ الدَّهْرِ إنْ فُقِدَ الصَّبْرُ(٣٧٨)

ومنها : كتم السر وعدم افشائه مهما كلّف الامر، واشار الى هذا بقوله :

إذا استَقْفَلَتْ يوماً على سِرِّ صاحِبٍ وَثَائِقُ نَفْسِي لَمْ يُفَرَّجْ حِجابُها(٣٧٩)

ومنها :

الحلم الذي جهد أن يتحلّى به ، ويتخذ من اجل ذلك غلاما سيء الخلق ليتدرب ويتعلم مما يبدر منه من الاساءة والفظاظة هذه الصفة المحمودة. جاء في هذا الصدد :

(كان ليحيى بن زياد الحارثي غلام سوء فقيل له : لم تمسك هذا الغلام؟ قال : لاتعلم عليه الحلم)(٣٨٠).

وبعد ، ألا يحق لنا ان نستقطب الصفات المتقدمة في كلمة واحدة هي (المروٴة) التي نعت بها الرجل(٣٨١).

توبته :

من الامور المهمة في سيرة الحارثي وحياته توبته وانابته ، مما كان عليه من اللهو والعبث والمجون ، فبعد ان خالط وصاحب عددا من المجان واصحاب اللهو بدا له أن يعيد النظر

---

(٣٧٨) نفسه ١٠٤.

(٣٧٩) حماسة البحتري ١٤٧.

(٣٨٠) المحلاة ٣٧.

(٣٨١) قطب السرور ١١١ وفيه : (وكان يحيى بن زياد الحارثي ذا مروءة وظرف).
جاء في المعجم الوسيط : (المروءة : آداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف عند محاسن الاخلاق وجميل العادات ، أو هي كمال الرجولية).

في سيرته والتوقف عن الاسترسال وراء اقتناص اللذات والشهوات فعزم على تغيير مجرى هذه الحياة العابثة الى حياة اخرى تبعث في نفسه الطمأنينة والاستقرار، ويظهر انه فعل ذلك بعد أن قطع مدى بعيدا في مضمار الحياة (٣٨٢) .

ان توبته هذه كانت على مايبدو منذ ايام المنصور، فقد روى ان المهدي (سأل اباه أن يولّي يحيي بن زياد عملا ، فلم يجبه ، وقال : هو خليع متخرق في النفقة ، ماجن . فقال : انه تاب وأناب ، وتضمن عنه مايحب) (٣٨٣) .

ولكن هل كانت هذه التوبة منبعثة من اعماق الرجل ، أوبعبارة أخرى هل كانت توبة نصوحا ؟ .

ان بعض اصحاب يحيي شكَّ في توبته هذه واتهمه بالكذب والخداع والنفاق . غير ان في اخبار الرجل مايدل على صدق توبته وانابته ، ويتجلّى هذا في ابتعاده عمّن كان يتصل بهم من اصدقاء العبث والمجون ، واتهام هذا البعض الذي شك في خلوص نيّته بالزندقة التي كان يرمى هو بها من قبل وبالخروج عن الاسلام ، كما نحا في قسم من شعره هذا المنحى الجديد من حياته ، فقد وصلت الينا نماذج كثيرة من شعره في الزهد ، والآداب تدل على تمسكه بهذه الحياة الجديدة والاخلاص لها . والخبر الآتي يوضح الكثير مما سبقت الاشارة اليه في هذا الشأن : جاء في الاغاني :

(كان حماد عجرد صديقا ليحيي بن زياد ، وكانا يتنادمان ويجتمعان على مايجتمع عليه مثلهما ، ثم أن يحيي بن زياد اظهر تورعا وقراءة (٣٨٤) ونزوعا عمّا كان عليه ، وهجر حمادا واشباهه فكان اذا ذكر عنده ثلبه وذكر تهتكه ومجونه ، فبلغ ذلك حمادا فكتب اليه :

---

(٣٨٢) انظر: حديث الاربعاء ٢/ ٩. (٣٨٣) الاغاني ١٤/ ٣٦٣.

(٣٨٤) الجدير بالذكر ان هناك رواية اخرى لهذا الخبر والشعر نسبا الى حماد عجرد مع شخص آخر غير يحيي (انظر: الاغاني ١٤/ ٣٣٣) والبصائر والذخائر ٣/ ١١٩ ونسب البيتان الاخيران الى حماد الراوية في يحي هذا ايضا. انظر: لسان الميزان ٦ / ٢٥٦.

هَـلْ تَـذكَـرنْ دَلَـجِـي إلـيـ ... لكَ عـلى الـمُـضَـمّـرةِ الـقِـلاصِ
أيَّـامَ تُـعْـطِـيـنـي وَتَـأْ ... خُـذُ مِـن أبـارِيـقِ الـرَّصَاصِ
إنْ كـانَ نُـسْـكُـكَ لا يَـتِـ ... ـمُّ بِغَيْرِ شَتْمِي وَانْتِقَاصِي
أَوْكُـنْـتَ لَـسْـتَ بِـغَـيْـرِ ذا ... كَ تَـنـالُ مَـنْـزِلَـةَ الـخَـلاصِ
فَـعَـلَـيْـكَ فَـاشـتـمْ آمِـنـاً ... كُـلَّ الأمـانِ مـن الـقِـصَـاصِ
واقْـعُـدْ وَقُـمْ بي مـابَـدا ... لَـكَ في الأدانِـي والأقـاصِـي
فَـلَـطَـالَـمـا زَكَّـيْـتَـنـي ... وَأنـا الـمُـقـيـمُ عـلى الـمَـعَـاصِـي
أيَّـامَ أنْـتَ إذا ذُكِـرْ ... تُ مُـنـاضِـلٌ عَـنّـي مُـنـاصِـي
وأنـا وأنـتَ عـلى ارتـكـا ... بِ الـمُـوبِـقـاتِ مـن الـحِـراصِ
وَبِـنَـا مَـواطِـنُ مـايُـنـا ... في الـبِـرِّ آهِـلَـةُ الـعِـراصِ

فاتصل هذا الشعر بيحي بن زياد ، فنسب حمادا الى الزندقة ورماه بالخروج عن الاسلام ، فقال حماد فيه :

لا مُـؤمِـنٌ يُـعْـرَفُ إيمـانُـهُ ... ولـيـسَ يَـحـيَـى بـالـفَـتَـى الـكـافـر
مُـنـافِـقٌ ظـاهِـرُهُ نـاسِـكٌ ... مُـخـالِـفُ الـبـاطِـنِ لـلـظَّـاهِـرِ(٣٨٥)

علاقته برجال العصر:

تحدثت اخباره عن صلاته المتينة وعلاقاته الحسنة بعدد من رجال العصر وادبائه وشعرائه . ومن غير شك ان للصفات المحمودة التي تحلّى بها الرجل اثرا واضحا في حسن هذه الصحبة واستمرار الصلة . وتقدم شيء من اخباره مع من كان يرافقهم من طلاّب اللذة واللهو، وفي اخباره مايدل على محبة المهدي له يوم كان اميرا ، وحين استخلف ، وسبق خبر طلب المهدي من ابيه المنصور تولية يحي عملا .

---

(٣٨٥) ١٤/ ٣٣٣. الجدير بالذكر ان هناك رواية اخرى لهذا الخبر والشعر نسبا الى حماد عجرد مع شخص آخر غير يحي (انظر: الاغاني ١٤/ ٣٣٢) والبصائر والذخائر ٣/ ١١٩ ونسب البيتان الاخيران الى حماد الراوية في يحي هذا ايضا. انظر: لسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

وللشاعر مدح في المهدى وان لم يصل الينا منها شيء[٣٨٦].

ومع ان صلات يحيي كانت كثيرة مع الكثيرين من رجال العصر وادبائه وشعرائه كما تقدم، فان صلته الوطيدة الطويلة كانت بمطيع بن اياس الشاعر المعروف، ويظهر انها كانت منذ الصغر واستمرت الى وفاة يحيي. فكانا صديقين حميمين يشتركان في السرّاء والضراء، ويعقدان مجالس اللهو والطرب والادب، ويتفقد كل منهما صاحبه في كل وقت وفي كل مجلس من المجالس وخاصة مجالس العبث والطرب.

والجدير بالاشارة ان اكثر الاخبار التي تحدثت عن يحيي كانت من خلال ترجمة مطيع هذا، وخاصة ماجاء منها في كتاب الاغاني الذي أفرد لابن اياس ترجمة مطولة.

ان عمق صداقتهما تجلّى -كما ذكرنا- في اكثر من حادثة اوخبر اووئام اوخلاف، ويظهر ان مطيعاً كان يكنّ ليحيي حباً خالصاً، يتجاوز حب اي شخص آخر من الندماء، وهناك- على كثرة الادلة- دليلان قويان على هذا:

اولهما: اسف مطيع وندمه على مابدر منه في حقّ يحيي في احدى معاتباتهما والحاحه في طلب الرضا والصلح عمّا اقترفه من ذنب، جاء في طبقات الشعراء:

(كان مطيع بن أياس صديقاً ليحيي بن زياد، لايفارقه ليلاً ولا نهاراً، ويرى كل واحد منهما بصاحبه الدنيا مودة ومحبة، ثم فسد مابينهما فتهاجرا، فني ذلك يقول مطيع:

كُنتُ ويحيَى كَيَدَيْ واحدٍ   نَرْمي جميعاً ونُرامى مَعَا
حتَّى إذا ما الشَّيْبُ في مَفْرِقي   لاحَ، وفي عَارضهِ أَسْرَعا
سَعَى سُعاةٌ بَينَنا دائِباً   فَكادَ حَبْلُ الوَصْلِ أَنْ يُقطَعا)[٣٨٧]

---

(٣٨٦) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

(٣٨٧) ٩٥ وانظر: ذيل الامالي ١٤- ١٥.

وثانيها : مراثيه الكثيرة الجيّدة في يحيى التي تنبيء عن صدق اخلاصه له وعمق تأثره بوفاته [٣٨٨] .

عمله :

سبق القول ان يحيى كان صاحب لهو وعبث وطرب ، وهي امور تتطلب ان يكون صاحبها ذا ثروة كبيرة مستمرة يستطيع تلبية حاجاته منها. وتقدم ان من صفاته الكرم وكثرة الانفاق ، وكان معروفاً بهذا. جاءني احد اخباره المتصلة باللهو والمجون انه بعث الى احد من يألف داره من ذوي القيان والمجون (جداء ودجاجاً وفاكهة وشراباً) فقال صاحب الدار لجواريه : (ان يحيى بن زياد يزورنا اليوم) فاعددن له مايصلح لمثله) [٣٨٩] . وجاء في احد اخباره المجونية ايضاً قوله لرجل اراد هو واصحابه العبث به : (... وانت تعلم ان مروءتي فوق مروءتها، وعندي والله اضعاف ماعندهما ..) [٣٩٠] .

وفي اخباره انه افاد هو ورفاقه كثيراً في ايام الامويين وأعوزوا وضاقوا ذرعاً بالحياة في ايام ابي جعفر المنصور، اشار الى هذا بعضهم بقوله :

(كان مطيع بن اياس منقطعاً الى جعفر بن المنصور فطالت صحبته له بغير فائدة ، فاجتمع يوماً مطيع بن اياس وحماد عجرد ويحيى بن زياد ، فتذاكروا ايام بني أمية وسعتها ونضرتها وكثرة ماأفادوا فيها ، وحسن مملكتهم وطيب دارهم بالشام ، وماهم فيه ببغداد من القحط في ايام المنصور، وشدة الحر، وخشونة العيش ، وشكوا الفقر فأكثروا ...) [٣٩١] .

---

(٣٨٨) للوقوف على اخبارهما يحسن الرجوع الى :
الاغاني ١٣/ ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ١٤/ ٣٥٥ ، وديوانه المعاني ١/ ١٧٤ ، وقطب السرور ١٤٠ ، وتاريخ بغداد ٨/ ١٤٩ والمنتخب من كنايات الادباء ١٢ .

(٣٨٩) الاغاني ١٣/ ٣٢٧ .
(٣٩٠) نفسه ١٣/ ٣١٦ ، وانظر مثالاً آخر على أريحيته وكرمه في المصدر نفسه ١٣/ ٣٢١ .
(٣٩١) نفسه ١٣/ ٣٢٠ .

ومعنى هذا ان الحارثي كان احد الشعراء المسترفدين، الساعين وراء طلب المعاش ، ولما وجد ان لاجدوى من بقائه في بغداد ارتأى مبارحتها الى مكان آخر كما سلف. وفي اخباره أن له مدائح في السفاح والمهدي.[392] .

وسبق ان المهدي طلب من ابيه المنصور ان يولّي يحيى هذا عملاً ، فتردد المنصور واصما يحيى بالخلاعة والمجون والتخرقّ في النفقة ، ولكنه وافق على توليته بعد أن زكّاه المهدي بقوله: (انه تاب وأناب) ، فولاّه بعض اعمال الاحواز. ويظهر ان ولايته هذا العمل كانت مهمة له ولبعض من كان يصحبه من الشعراء وارباب اللهو والعبث في ايام الشباب ، فقصده بعض رفاقه القدامى ومدحه وأثنى عليه وعلى كرمه ، فاحتفى به يحيى واكرمه ، ومعنى هذا ان يحيى اصبح مقصد الشعراء وطلاّب الحاجات بسبب عمله هذا.

جاء في الاغاني :

(كان المهدي سأل أباه أن يولّي يحيى بن زياد عملاً ، فلم يجبه وقال : هو خليع متخرق في النفقة ماجن ، فقال : انه قد تاب وأناب ، وتضمّن عنه مايحب ، فولاّه اعمال الاحواز فقصده حماد عجرد اليها ، وقال فيه :

فَمَنْ كانَ يَسأَلُ أَينَ الفَعَالُ ... فَعندِي شِفاءٌ لِذا الباحِثِ
مَحَلُّ النَّدَى وَفَعالُ النُّهَى ... وَبَيْتُ العُلا في بَني الحارِثِ
حَلَلْنَ بِيحَيَى فَخالَفْنَهُ ... حَياءً مِن الباعِثِ الوَارِثِ
فَلا تَعْدِلَنَّ إلى غَيرِهِ ... لِعَاجِلِ أَمْرٍ ولا رَائِثِ
فَإنَّ لَدَيْهِ بِلا مِنَّةٍ ... عَطاءَ المُرَحِّلِ والمَاكِثِ

وقال فيه ايضاً :

يَحيَى امرؤٌ زَيَّنَهُ رَبُّهُ ... بِفِعلِه الأَقدَمِ والأَحْدَثِ
إنْ قالَ لم يَكذِبْ، وإنْ وَدَّ لَمْ ... يَقْطَعْ ، وإنْ عاهَدَ لَمَ ينكُثِ

---

(٣٩٢) انظر: تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٦ ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦.

أَصبَحَ في آخلاقِهِ كلِّها مُوكَّلاً بالأَسْهَلِ الأَدْمَثِ
طَبيعةٌ مِنهُ عليها جَرَى في خُلُقٍ لَيسَ بِمُستَحْدَثِ
وَرَّثَهُ ذَاكَ أَبوهُ فَيَا طِيبَ نَشَا الوَارثِ والمُورِثُ

فوصله يحيى بصلة سنية وحمله وكساه ، واقام عنده مدة ثم انصرف (٣٩٣) . ولاندري ان كان الحارثي بقي في عمله هذا بعد وفاة المنصور واستخلاف المهدي او انه ابعد عنه الى عمل آخر، علما بأن للشاعر كما تقدم مديحاً في المهدي(٣٩٤) .

وفاته :

لم تشر مصادر ترجمته القديمة ولا اخباره الى سنة وفاته ، وانفرد صاحب لسان الميزان بأنها كانت في خلافة المهدي(٣٩٥) ، وخلافة المهدي امتدت من سنة ١٥٨ هـ الى سنة ١٦٤ هـ . (٣٩٦)

وذكر الزركلي ان وفاته كانت نحو ١٦٠هـ/(٣٩٧) .

الحق اننا لانستطيع تحديد سنة بعينها لوفاته ، ولكنها بلا شك كانت قبل وفاة خدينه وصديقه الحميم مطيع بن اياس التي كانت في سنة ١٦٦ هـ (٣٩٨) .

وهناك روايات اخرى تتعلق بسنة وفاة الحارثي ، نرى من المهم عرضها ومناقشتها . فقد روى انه لما مات جعفر بن المنصور حزن عليه أبوه حزنا شديدا ، ومشى في جنازته ، فلما دفن

---

(٣٩٣) الاغاني ٤/ ٣٦٣. قارن هذا بما وقع ليحيى مع عجرد عند توبة الاول وانقطاعه عن مشاركة اصحابه اللاهين، وتعريض حماد به وتذكيره بما كان يقوم به مع العصبة اللاهية.

(٣٩٤) تقدم ان الحارثي زار بغداد مرتين كانت الثانية منها في زمن المهدي ، فهل يعني هذا ان زيارته هذه كانت وهو بـ عمل؟

(٣٩٥) ٦/ ٢٥٦.

(٣٩٦) تاريخ الطبري

(٣٩٧) الاعلام ٩/ ١٧٨.

(٣٩٨) نفسه ٨/ ١٦١.

وسوّى عليه قبره قال للربيع : انشدني قول مطيع بن اياس في مرثية يحيى بن زياد ، فأنشده :

يـاأهـلِـي ابـكُـوا لِـقَـلْـبِـيَ الـقَـرِحِ   ولـلـدُّمـوعِ الـذَّوارِفِ الـسُّـفُـحِ

....

فبكى المنصور، وقال : صاحب هذا القبر أحقّ بهذا الشعر [٣٩٩] .

وجاء الخبر مقتضبا مع الابيات في ديوان المعاني [٤٠٠] منسوباً الى قدامه بن جعفر. والجدير بالذكر ان الابيات التي رثى بها مطيع يحيي بن زياد جاءت في كامل المبرد [٤٠١] ، دون ان تسبق بخبر او اشارة كما في الاغاني وديوان المعاني .

وسبق خبران ، احدهما يشير الى ان يحيي واصحابه قصدوا بغداد في خلافة المهدي ، ويشير الثاني الى ان ليحيي مدائح في المهدي ، مما حدا ببعض مترجميه الى القول بأن وفاته كانت في خلافة المهدي .

وروى ان ابن المقفع رثى يحيي بن زياد هذا بابيات أولها :

رُزِئْـنـا أَبـا عَـمْـرٍو ولا حَـيَّ مِثْلُهُ   فَلِلَّهِ رَيْبُ الحادِثاتِ بِمَنْ وَقَعْ [٤٠٢]

وواضح ان هذا غير جائز لاسباب :

الاول : ان كنية يحييٰ ابو الفضل .

---

(٣٩٩) الاغاني ١٣/ ٢٨٨ – ٢٧٩ .

(٤٠٠) ٢/ ١٨٤ .

(٤٠١) ٤/ ٩٢ .

(٤٠٢) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨٦٣ .

والثاني ؛ ان مقتل ابن المقفع كان في سنة ١٤٢ هـ[٤٠٣].

والثالث : ان في شرح التبريزي للحماسة وفي ديوان الحماسة برواية الجواليقي جاء مايأتي : (وقال ابن المقفع يرثي يحيي بن زياد ، وقيل : يرثي علد الكريم ابن ابي العوجاء[٤٠٤].

وكأني بالتبريزي والجواليقي فطنا الى هذا الاختلال والاختلاف في الزمن فذكرا ماذكرا .

ومهما كان الامر فان وفاة يحيي كان لها صدى عميق في نفس صديقه ونديمه مطيع الذي رثاه رثاء دلّ فيه على براعة فائقة في هذا الفن ، كما أودعه الكثير من صدق المشاعر، وعمق التأثر، ووفاء الاخاء ، ونبل الصحبة .

ولجودة رثائه ليحيي تناقلته الحماسات والمصنفات وتمثلت به في غضون ماساقته من اخبار فيه او في سواه

فمما قاله فيه :

يـأَهْـلِ بَـكُّـوا لِـقـلـبَـي الـقَـرِحِ وَلِـلـدُّمـوعِ الـسَّـواكِـبِ الـسُّـفُـحِ
راحُـوا بـيَـحـيَـى ولـو تُـطـاوِعُـني الأَ قــدارُ لم تَـبْـتَـكِـرْ وَلَـمْ تَـرُحِ
يَـاخَـيـرَ مَـن يَـحسُـنُ الـبُـكـاءَ لَـهُ الـ يـومَ وَمَـن كـانَ أَمـسِ لِلمِدَحِ
قَـدْ ظَـفَـرَ الـحُـزْنُ بـالـسُّـرُورِ وَقَـدْ أُدِيـلَ مَـكـروهُـنـا مِـن الـفَـرَحِ[٤٠٥]

أدبه :

عانى يحيي الادب بفنيه : النثر والشعر، وكان متمكناً منها ، مقتدراً عليها ، معروفاً بذلك لدى معاصريه ومترجميه . واشارت مصادر تراجمه واخباره الى هذا الامر، فنعت

---

(٤٠٣) انظر: الاعلام ٤/ ٢٨٣.

(٤٠٤) شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٢/ ١٧١ ، وديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤١.

(٤٠٥) شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٢/ ٨٥١– ٨٥٣ ، وانظر مثالين آخرين في رثاء مطيع له في : امالي القالي ١/ ٢٧٠– ٢٧١ ، والاغاني ١٣/ ٢٩٨– ٢٩٩.

بأنه كان (شاعراً اديباً ظريفاً)[٤٠٦] مترسلاً[٤٠٧] ، كما نعت بأنه كان خطيباً مصقعاً ايضاً ، جاء هذا في احدى مراثي مطيع له ، وذلك في قوله :

وَيُنادونَهُ وَقَدْ صُمَّ عَنهُمْ ثُمَّ قالوا : وللنِّساءِ نَحيبُ
ما الذي غالَ أنْ تحيرَ جَواباً أيُّها المِصْقِعُ الخَطِيبُ الأَدِيبُ[٤٠٨]

فكانت له رسائل ولكنها – لسوء حظه – كانت مما جهل اسم صاحبها ، اشار الى هذا ابن النديم في فهرسته فقال :

(الرسائل التي لم يجر ذكرها بذكر اصحابها .. رسائل يحيي بن زياد الحارثي ، رسائل محمد بن زياد الحارثي وهو اخو يحيَى)[٤٠٩] .

ويظهر ان يحيي بعد ان تجمع لديه عدد من الرسائل رأى ان يجمعها في ديوان خاص ، جاء هذا ايضاً في فهرست ابن النديم تحت باب (تسمية الكتّاب المترسلين ممن لرسائله كتاب مجموع .. يحيي ومحمد ابناء زياد الحارثيان من ولد الحارث بن كعب شاعران مترسلان بليغان ولهما رسائل مجموعة)[٤١٠] .

---

(٤٠٦) معجم الشعراء ٤٨٦ ، وانظر : تاريخ بغداد ١٤ / ١٠٦ ، ولسان الميزان ٦/ ٢٥٦ .
(٤٠٧) انظر : الفهرست ١٣١ .
(٤٠٨) امالي القالي ١/ ٢٧١ .
(٤٠٩) ١٩٧ طبعة رضا تجدد .
(٤١٠) ١٣١ .

كان يحيي – كما تقدم – مترسلاً بليغاً ، واشار ابن النديم في مكان اخر من فهرسته الى بلاغة الرجل ، وعدّه من جملة البلغاء المعروفين في عصره ، قال في باب : (اسماء البلغاء ... ويحيي ومحمد ابناء زياد الحارثيان من ولد الحارث ابن كعب) [٤١١] .

والجدير بالذكر ان رسالتين من رسائله وفصلاً من فصوله وصلت الينا ، ومابقي منها مفقود في جملة مافقد من تراث هذه الامة [٤١٢] . وعلى هذا فمن الصعب معرفة فنون هذه الرسائل واغراضها والاشخاص الذين كان يكاتبهم ويوجهها اليهم ، ولكن يخيل الينا ان اكثر هذه الرسائل كانت اخوانية ، يكاتب بها اصحابه واخوانه في حياته ، ولعل مايقوى هذا ان رسالتيه اللتين وصلتا الينا كانتا في باب الاخوانيات ، وكانتا رداً على رسالتين في معاقدة الاخاء احداهما وجهها اليه ابن المقفع [٤١٣] ، والاخرى كتبها اليه ابو نصر

---

(٤١١) ١٣٩ .

(٤١٢) من الجدير بالذكر ان صاحب جمهرة رسائل العرب نقل رسالة عن كتاب (اختيار المنظوم والمنثور) لاحمد بن ابي طاهر عنونها بـ (رسالة يحيي بن زياد الحارثي في تقريظ الرشيد) ٣/ ٢٤٢– ٢٥٢ .

وفي الرسالة اشارات منها : قصد الرشيد بعض النواحي التي حدثت فيها فتنة كالشام ، كما فيها اشارة الى استئصال شأفة الداء الذي استشرى في الجزيرة ، واشارة الى جنود ارمنية ، والى خروج الخزر بسبب ابنه خاقان ودخولهم ارمنية .. وحين رجعت الى تاريخ الطبري وجدت ان مايتصل بالشام من اثارة العصبية او الفتنة بدأ منذ سنة ١٧٤ هـ ، ثم كثر في سنة ١٧٦ هـ ، واستفحل الامر حتى كاد الخليفة يخرج بنفسه الى الشام في سنة ١٨٠ هـ ، وان في سنة ١٨٣ هـ خرج الخزر ودخلوا ارمينية بسبب ابنة خاقان .

هذه السنوات كلها تبعد ان تكون الرسالة ليحيي بن زياد ، لانه – كما تقدم – لم يمدّ في عمره الى اول سنة استخلاف الرشيد ١٧٠ هـ ، فوفاته – كما تقدم – لايمكن ان تصل الى ١٦٦ هـ ، هذا اولاً ، وثانياً ان ليس في اخبار يحيي مايشير الى صلته بالرشيد بله تقريظه ، واغلب الظن ان هذه الرسالة لاخيه محمد بن زياد الحارثي لا كثر من سبب : فهو قد عاش بعد اخيه واتصل بالرشيد ، وكانت علاقته به جيدة كما تقدم ، وهو من البلغاء اصحاب الرسائل المشهورة .

ومما ينبغي ان تشير اليه هنا ان الرسالة المذكورة لاتختلف في خصائص اسلوبها عن خصائص المدرسة العباسية الاولى التي تميزت بها كتابة يحيي . لهذا كله فسنبعد نسبتها الى يحيي ، وبالتالي سنهمل الحديث عنها .

(٤١٣) من الجدير بالذكر ان التوحيدي اشار في كتابه الصداقة والصديق (٢١) الى ان يحيي هو الذي كاتب ابن المقفع طالباً معاقدة الاخاء ، وان هذا تلكأ في الجواب فعاتبه ، فكتب ابن المقفع اليه ، قال : (وكتب يحيي بن زياد الحارثي الى عبدالله بن المقفع يلتمس معاقدة الاخاء والاجتماع على المخالصة والصفاء ، فلما لم يجبه كتب اليه يعاتبه ، فكتب له عبدالله) .

ويبدو ان التوحيدي وهم في هذا ، ففي رسالة يحيي التي ردّبها على ابن المقفع جاء قوله : (وقد فهمت كتابك الي بالمودة ، واستحثاثك اياي في الاخوة ...) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٨ .

الرقاشي[٤١٤] ، والرسالتان تشيدان بصفات يحيي وفضله ، وطيب طبعه وكرم خلقه ، فمما جاء في رسالة ابن المقفع في هذا الشأن قوله :

(وقد لزمت من الوفاء والكرم فيما بينك وبين الناس طريقة محمودة ، نسبت الى مزيتها في الفضل ، وجمل بها ثناؤك في الذكر ، وشهد لك بها لسان الصدق ، فعرفت بمناقبه ، ووسمت بمحاسنها ، فأسرع اليك الاخوان برغبتهم مستبقين يبتدرون ودك ، ويصلون حبلك ،ابتدار اهل التنافس في حظ رغيب ...)[٤١٥] .

ومما جاء في رسالة الرقاشي في هذا الصدد ايضاً قوله:
(... ثم رأيتك لاتزداد على الخبرة الاّ طيباً ، ولا على بعد الغاية الاّ قرباً ، ولا على طول الايام الا حسناً ، لم اتحلّل من عقدك عقدة ، ولم ازدد من فضلك الاّ وفراً ، ولم يقصّر بي عن اداء حقك والمحافظة عليه وعلى مايجب من المعرفة بفضلك ، تضييع الامانة ولانسيان النعمة ، ولا نقصان الشكر...)[٤١٦] .

واما ردّ الحارثي على هاتين الرسالتين فكان ردا بليغاً ، عالي الاسلوب ، مما يؤكد مانعت به الرجل من المقدرة الفائقة في هذا المجال ، وعلى هذا فاذا جاز للباحث ان يستخلص من رسالتين خصائص اسلوب الكاتب ، فمن الممكن القول : انه كان في طليعة الطبقة الاولى من كتّاب العصر العباسي التي تمتاز كتاباتهم : (بتنوع العبارة ، وتقطيع الجملة ، والمزاوجة بين الكلمات ، وتوخي السهولة ، والعناية بالمعنى ، والزهد في السجع)[٤١٧] .

فمما جاء في الاولى قوله : (اما بعد ، فانا لمّا رأينا موضع الاخاء ممن يحتمله في تأنيسه من الوحشة ، وتقريبه لذى البعدة ، ومشاركته بين ذوى الارحام في القربة ، لم نرض بمعرفة عينه دون معرفة نسبته ، فنسبنا الاخاء فوجدناه في نسبته لايستحق اسم الاخاء الا

---

(٤١٤) هو يونس بن ابي فروة ، كتب لعيس بن موسى (الفهرست ١٨٧ ط القاهرة ١٣٩ ط رضا تجدد).
(٤١٥) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٥.
(٤١٦) نفسه ٣/ ٧١.
(٤١٧) تاريخ الادب العربي للزيات ٢١٧ ط (٢٥).

بالوفاء ، فلما انتقلنا عنه الى الوفاء فنسبناه ، انتسب لنا الى الصبر، فوجدناه محتوياً على الكرم ، والنجدة والصدق والحياة والنجابة والزكانة ، وسائر مالا يأتي عليه العدد من المحامد ...) (٤١٨) .

ومما جاء في الثانية قوله ؛ (اما بعد ، دفع الله عنّا وعنك مانكرهه بالنعم السوابغ ، ووقانا واياك الامور المشتبهة بالكرامات الظاهرة ، والايادي المترادفة ، حتى يزول القضاء بنا وبك الى مانحب ونرضى ، فانك كتبت الي تذكر منزلة الادب من المتأدب ، ورأيتك ترغب الى الا كثار والترديد ...) (٤١٩) .

اما الفصل الذي نسب اليه فهو قوله في وصف رجل بالبلاغة :
(أخذ بزمام الكلام فقاده احسن مقاد ، وساقه احسن مساق ، فاسترجع به القلوب النافرة ، واستصرف به الابصار الطامحة) (٤٢٠).

ومع ان يحيي كان كاتباً مترسلاً بليغاً ، فانه عرف بالشعر اكثر مما عرف بالنثر، ومن اجل هذا نعته بعضهم بالشاعرية دون الاشارة الى الكتابة (٤٢١) ، كما اشار آخر الى منافسته سواه في هذا الفن فقال : (ان يحيي بن زياد الحارثي وحماد الراوية كان بينهما وبين معلى بن هبيرة مايكون مثله بين الشعراء والرواة من النفاسة...) (٢٢) . كما ان أصحاب المصنفات والمختارات الشعرية والحماسات اختاروا له نماذج غير قليلة من شعره.

ولانعرف متى بدأ بقول الشعر، ولامن كان يوجهه اليه ، ومن المحتمل انه قاله في العصر الاموي ، باعتباره شاعراً مخضرماً ، ادرك الدولتين : الاموية والعباسية .

وسبقت الاشارة الى انه ومطيعاً وسواهما من الادباء والشعراء تذاكروا احوالهم الجيدة في العصر الاموي ، وضيعتهم وماهم عليه في العصر العباسي.

---

(٤١٨) جمهرة رسائل العرب ٣/ ٦٧.
(٤١٩) نفسه ٣/ ٧٢.
(٤٢٠) الف باء ١/ ٣٠.
(٤٢١) انظر: الاعلام ٩/ ١٧٨ .
(٤٢٢) الاغاني ١٧/ ٣٣٠.

واشارت بعض مصادر ترجمته واخباره الى ان له مديحاً في السفاح والمهدي ، غير ان شيئاً من هذا المديح لم يصل الينا ، كما تقدم. والغالب على الظن ان مدائحه لهذين الخليفتين كان على هيئة قصائد ، غير ان ماوصل الينا من انموذجات شعره كان على هيئة مقطعات ، ومن يدري فلعلها اجزاء مقتطعة من قصائد؟

ولعل مايؤيد هذا ، ان البحتري كان يعمد الى تقطيع اوصال شعر الرجل احيانا ليتمثل بها في ابواب حماسته.

اشار ابن النديم الى ديوان شعره ، وانه كان من سبعين ورقة [٤٢٣] ، اي انه كان يضم (٢٨٠٠) الفين وثمانمائة بيت [٤٢٤] ، وهو مفقود ايضاً ، واكبر الظن انه كان موجوداً في القرن الثالث الهجري ، وان البحتري الذي اختار منه عدداً كبيراً من الامثلة ضمنها حماسته ، قد وقف عليه ، فهذه الكثرة الفريدة مما اقتبسه من شعر يحيي ، واودعها ابواب حماسته ، لايمكن ان تكون الا والديوان بين يديه !

تمثّل البحتري بواحد واربعين نموذجاً من شعر يحيي ، وزع ماتمثل به على ثلاثة وعشرين باباً من ابواب حماسته ، وكان يتمثل باكثر من مثال في الباب الواحد احياناً.
وفيما يأتي بيان للابواب وعدد النماذج التي اودعها الحماسة من شعر الحارثي :

١- فيما قيل في الصمت والاقلال من الكلام (٣)
٢- فيما قيل في تجاوز مالايستطيع الى مايستطيع (٣)
٣- فيما قيل في صلة من ودّ وان بعد ، وقطع من كره وان قرب (٢)
٤- فيما قيل في ذم المزاح والهزل (٢)
٥- فيما قيل فيمن لم يعرف جوده ولا بخله والامساك عن مدحه وذمه (١)
٦- فيما قيل في كتمان السرّ ورعايته (٢)

---

(٤٢٣) الفهرست ٢٣٦ ط الاستانة ، ١٨٤ ط رضا تجدد ، وفيه (يحيي بن زياد (الحاوي) سبعون ورقة). وفي الحاشية : ف (الحارثي).

(٤٢٤) على اعتبار ان الورقة تحتوي على (٤٠) بيتا.

٧- فيما قيل في الشباب والشيب (٥)

٨- فيما قيل في تعاقب اليسر والعسر وترادف المساءة والمسرّة (٤)

٩- فيما قيل في غلبة الشيمة والخلق على التخلق (١)

١٠- فيما قيل في الرخاء بعد الشدّة (١)

١١- فيما قيل في الجد والحظ وسعادة المرء بهما (٢)

١٢- فيما قيل في انجاز الوعد وترك المطل (١)

١٣- فيما قيل في الشماتة وتحذير عاقبتها (٢)

١٤- فيما قيل في ابتلاء الرجال قبل مؤاخاتهم (٢)

١٥- فيما قيل فيمن يقطع اخوانه اذا استغنى واحتاجوا اليه (١)

١٦- فيما قيل في قطع من اعترض ودّه (١)

١٧- فيما قيل في التوكل (١)

١٨- فيما قيل في سعي الرجل وجمعه لغيره (١)

١٩- فيما قيل في غلبة الزمان وافنائه الامم (٢)

٢٠- فيما قيل في الندامة على من لاخير فيه من الاخوان (١)

٢١- فيما قيل في الوفاء وحمده (١)

٢٢- فيما قيل في فراق الإخوان (١)

٢٣- فيما قيل في اخلاص المودة وادامتها (١)

واضح من هذه الابواب ان يحيى قال في معان كثيرة. وان هذه المعاني دليل جليّ على سعة مدارك الرجل، وفساحة ميدان شاعريته، وحجّة بيّنة على متانة خلقه، وبرهان واضح على ان ماتهم به من الافراط في المجون والزندقة كان غير خال من المبالغة والتهويل.

ان ماتجمع لدينا من شعره لم يكن كثيراً، ولولا مختارات البحتري له في حماسته لما أثر له شيء يعتّد به في مجال الدراسة والبحث والتحقيق. فقدّ تيسر لنا الوقوف على ثمان وخمسين مقطوعة له، تتراوح بين البيت وسبعة الابيات ولم يتسن العثور على قصيدة واحدة له

تقع هذه المقطوعات جميعاً في (١٥٦) مائة وستة وخمسين بيتاً واختلط بعض ماجمعناه -من شعره- بشعرسواه من معاصريه: كمطيع بن اياس[٤٢٥]، وصالح ابن عبدالقدوس[٤٢٦]، واخيه محمد بن زياد الحارثي[٤٢٧].

طرق يحيى فنون الشعر المعروفة: ففي شعره المجموع من هذه الفنون: المديح والرثاء والهجاء والمجون والشراب والفخر والحكمة والآداب، والزهد.

لم يصل الينا شيء من مديحه الذي قاله في السفاح والمهدي، ومن يدري فلعل له مديحاً في يعض رجال الامويين ايضاً بحكم خضرمته كما تقدم.

اما الرثاء فله مقطوعتان ولعلها من جملة قصيدتين، احداهما على مايبدو في رثاء ابي العباس السفاح، واذا صح هذا، فينبغي ان يضاف الى ماقيل عنه: (وله مدائح في السفاح والمهدي) ورثاء او مراث في السفاح ايضاً.

اتخذ الشاعر من وفاة الخليفة الذي آل اليه امر الخلافة، واصبح رجل الدولة الاول دليلاً على غلبة الزمان وافنائه الامم، وان الموت يغزو الانسان مهما بلغ من القوة والمال والسلطان- في عقر داره لينتزع منه اغلى شيء لذيه، وهو الحياة، قال:

وَمَنْ يَأمَنِ الأيَّامَ يوماً يَرُعْنَهُ كَما رُبَّما قَدْ كُنَّ رَوْعاً فَواجِيا
كَعَهْدِ أبي العبَّاسِ في نُورِ مُلْكِهِ يَسوسُ أُموراً ثُمَّ أَصْبحَ غادِيا
صُروفُ اللَّيالي رُمْنَهُ فَفَجَعْنَهُ بِمُهجةِ نَفْسٍ كانَ عنها مُحامِيا
عَدَوْنَ عَليهِ وَهْوَ في دارِ مُلْكِهِ وَكُنَّ على المَغْبوطِ قِدْماً عَوادِيا[٤٢٨]

---

(٤٢٥) انظر: الاغاني ١٣/ ٣٢٥ وامالي المرتضي ١/ ١٤٢ والمنتخب من كنايات الادباء ٤٥.

(٤٢٦) انظر: حماسة البحتري ٢٢٦ وديوان صالح بن عبدالقدوس ١١٧.

(٤٢٧) انظر: الزهرة ٢/ ١٠٥.

(٤٢٨) حماسة البحتري ٨٩.

وثانيتهما في رثاء صديق عزيز عليه، وهي تنطق بالحزن والالم وتنبيء عن صدق شعور وتأثر عميق بوفاة صديقه الحميم الذي كان ضنيناً به، يدرأ عنه كل محذور، فلمّا حل المقدور لم يستطع دفعه عنه، فأسلم للقدر المحتوم، فمضى عنه، وبمضيّه فقد ما كانت تقرّ به عيناه معه من الانس واللذة، وأصبح هدفاً لما سيأتي به الدهر الذي سيصرعه كما صرع صاحبه من قبل:

نَعَى نَاعِياً عَمْرٍو بليلٍ فَأَسْمَعَا ... فَرَاعَا فُؤَاداً لايزَالُ مُرَوَّعَا
وَمَا دَنِسَ الثَّوبُ الذي زوّدوكَهُ ... وإنْ خَانَهُ رَيْبُ البِلَى فَتَقَطّعَا
دَفَعْنَا بكَ الأيامَ حتَّى إذا أَتَتْ ... تُريدكَ لَمْ نَسْطِعْ لها عَنكَ مَدْفَعَا
فَطَابَ ثَرىً أَفضَى إليكَ وإنَّما ... يَطِيبُ إذا كانَ الثَّرَى لكَ مَضْجَعَا
مَضَى فَمَضَتْ عَنّي بهِ كُلُّ لذّةٍ ... تَقَرُّ بِها عَيْنَاي فَانْقَطَعَا مَعَا
مَضَى صاحِبِي واستَقْبَلَ الدَّهرُ صَرْعتِي ... ولابُدَّ أَنْ أَلقَى حِمامِي فَأُصْرَعَا
وَما كُنتَ إلاَّ السَّيفَ لاقَى ضَرِيبةً ... فَقَطَّعَها ثُمَّ انثَنَى فَتَقَطَّعَا[٤٢٩]

اما الهجاء او الذم فليس فيما وصل الينا من شعره سوى مقطوعة قالها في بغداد التي نزلها ولم يحمد مقامه فيها[٤٣٠]، كما تقدم. ويتضح من المقطوعة ان الشاعر كان معتدلاً في اظهار تذمره وتضايقه من هذه المدينة ومن اهلها، ولعل البيت الأخير فيها خير دليل على طوية نقية، ونفس بعيدة عن الشرّ، وفي لفظه (أخي) في قوله: (أخي ذاك ولا هذا) معان كبيرة وسامية في مثل هذا الفن.

وأما المجون الذي تحدثت اخباره واخبار اصحابه عنه، فليس في شعره المجموع شيء كثير منه، بل ليس له في هذا الفن او النوع من الادب سوى مقطوعة واحدة[٤٣١].

---

(٤٢٩) ديوان الحماسة برواية الجواليقي ٢٤٠ – ٢٤١.
(٤٣٠) انظر: الاغاني ١٤/ ١٠٦.
(٤٣١) انظر: البصائر والذخائر ٣/ ١٣١.

فهل معنى هذا ان شعره في هذا المجال كان قليلاً نادراً ، او انه مفقود ايضاً؟ وماقيل عن المجون ، يقال كذلك عن الشراب وهو عنصر اساسي من عناصر المجون ، او هو المنطلق لهذا الفن او هذا النوع من الحياة ، وليس في شعره سوى مقطوعتين : احداهما في اظهار حبّه للشراب وتمنيه العكوف عليه دائماً وابدا .

والحق انه لم يصف الخمر كما وصفها الآخرون ، بل لم يتطرق الى شيء يتعلق بها ، وانما قصر همّه في هذه المقطوعة على التمني فحسب (٤٣٢).

وثانيتها في وصف مراعاته النديم ، ومايأخذ به نفسه من اداب المنادمة : فهو كثير العناية بنديمه ، حسن المداراة له ، لايستغل الاوقات التي يكون فيها نديمه محتاجاً الى المداراة والرعاية . واعجب بهذه الابيات احد الادباء النقاد فقدّم له بقوله : (ومن أطرف ماقيل في حسن الندامى قول يحيى بن زياد) ، وعقب عليها بقوله : (وهذا جامع جداً) (٤٣٣) .

واما الفخر ففي شعره اكثر من مثال عليه . ولم يفخر الرجل بحسبه ونسبه ولا بمكانة اسرته الاجتماعية والسياسية ، وانما فخر بما تحلى به من صفات خلقية مثلى : كالاباء اذا مارام تهضمه العدو، وتقديمه المعروف الى طالبه ، وبلاءه الحسن في يوم اللقاء ، وتقدّمه فيه ، والوفاء لصاحبه الذي لاتعد له عنده صفة اخرى ، وتحلّيه بالصبر لريب الدهر، اذا مافقد الصبر في مثل هذه الحال .

وفخر الحارثي بشيء اخر، وهو شغفه الحسان ايام كان شاباً فاحم الشعر، وتقدمت امثلة على هذا النوع من الفن الشعري ، عند الحديث عن صفاته .

وفي شعره نماذج كثيرة تندرج ضمن مايمكن ان يسمى باب الزهد والشيب والاداب والحكمة .

---

(٤٣٢) انظر: قطب السرور ١١١ .

(٤٣٣) ديوان المعاني ١/ ٣١٧ – ٣١٨.

فقد وقف الشاعر كثيراً عند الزمن وتغيره وتغييره الاحوال والناس ، ورأى في هذا التغيير انذاراً للانسان ، وتحذيراً له ، بل انه عقبى الحياة والنهاية الابدية لكلّ حيّ . قال :

وَكُلُّ فَتىً أَخطَأَتْهُ الحُتُوفُ لَهُ زَمَنٌ سوفَ يَختَانُهُ
فَيوماً يَروقُ الوَرَى غُصْنُهُ وَيَوْماً سَتَيْبَسُ أَغصَانُهُ
أُمورٌ تَبِيدُ وأُخرَى تُفِيدُ وكُلٌّ سَتُوحِشُ أَوطَانُه (٤٣٤)

واتخذ من مصارع الرجال وفنائهم امثلة للتدليل على ضعف الانسان ، وقوة الزمن او الدهر، على الرغم مما كانوا عليه من المكانة المرموقة ، والجاه العريض وعلى الرغم مما بذلوه في سبيل الحفاظ على ما كانوا عليه من العزّ والنعيم والجبروت ، قال :

عُنِيتُ وأعْنَتْنِي اللَّيالي فَلا أَرى لأَهْلِ نَعِيمٍ غِبْطَةً لَمْ تَصَرَّمِ
قَضَى قَبلنا قَومٌ رَجَوْا أَنَّ يُقَوِّمُوا بِلا تَعَبٍ عَيشاً فَلَمْ يَتَقَوَّمِ
فَكُلُّهُمُ لَمَّا رَأَى الدَّهرَ خَانَهُ أَقرَّ عَلَى ذُلٍ فَلَمْ يَتَرمْرَمِ
وَمَا نَحنُ إِلاَّ كالذينَ تَفارَطُوا وإنَّ الذي يَبْقَى لَكَا لِمُتَقَدِّمِ (٤٣٥)

فالحياة مهما كانت ، سحابة صيف عن قليل تقشع :

وَبَينَا تَرى السُّلْطَانَ بَيَنَ مَواكِبٍ بَدا لكَ يوماً شَخصُهُ وَهْوَ مُفْرَدُ
سَحَابَةُ صَيفٍ كانَ فيها فَأقْشَعَتْ فَمُقْتَضَبٌ مِنهُمْ واخَرُ يُحْمدُ (٤٣٦)

فعلى الانسان – والحال هذه – ان لايطمئن الى امان الدهر، لانه مجبول على التفريق بين الاحبة والاصحاب والالفاء :

---

(٤٣٤) حماسة البحتري ١٢٤ وانظر: نماذج اخرى من هذا القبيل في الصفحة نفسها.
(٤٣٥) نفسه ٩٠– ٩١ وانظر المصدر نفسه ٨٩.
(٤٣٦) نفسه ١٢٤.

وَصَاحِبينِ أذاعَ الدَّهْرُ بَينَهما   بِفُرْقَةٍ   والَّليالي تَقْطَعُ القَرَنا
كَانَا خليلينِ لَمْ تُقْرَعْ صَفاتُهما   فَخَانَ دَهرُهما مِن بَعدِ ماأمِنا (٤٣٧)

واذا كان الامر كذلك ، فلم يعمد الانسان الى جمع المال وتكديسه ليرثه من يرثه ويتمتع به دونه :

وَمُنَمِّ لِسِواهُ مَالَهُ   هَبَلَتْهُ أُمُّهُ ماذا يُنَمّي (٤٣٨)

وهدأت نفس الشاعر بعد أن رأى ماتؤول اليه الحياة والانسان ، فارتأى ان يطمئن نفسه والآخرين ، ويخلو الى الراحة والهدوء ، فيكل كلّ شيء الى من بيده كلّ شيء ، الى الله تعالى :

لاتجْزَعَنَّ مَتَى اتكلْتَ على الَّذي   مَازالَ مُبتدِئاً يَجودُ ويُفضِلُ
وَلَقَدْ يُريحُ أخو التَّوكُلِ نَفْسَهُ   إنَّ المُريحَ لَعَمْرُكَ المُتَوَكِّلُ (٤٣٩)

وكان للشيب نصيب غير قليل فيما وصل الينا من شعره كما سلف ، ويمكن اجمال موقفه منه فيما يأتي :

فزعه وذعره مما غزا رأسه من بياض الشعر ، لانه كان إنذاراً له من مضى عهد الشباب الذي كان يمرح فيه ويشغف الحسان ، ويجرى وراء جامحات التصابي . ولكن هذا الفزع والذعر مالبثا ان هدآ واستقرا بعد وقوع الامر وتقدم العمر ، فاضطر الى الترحاب بمقدمه والاذعان لحلوله ، وان كان ذلك انذاراً له بقرب الفناء ، وانتهاء مدة الحياة . قال :

---

(٤٣٧) نفسه ١٥١ وانظر المصدر نفسه ١٢٤ .

(٤٣٨) حماسة البحتري ٢٥٢ . (٤٣٩) نفسه ٢٥٧ .

إنَّ شَيْبَ الرَّأسِ بَعْدَ الشَّبابِ لَنُهًى عَنْ جامِحاتِ التَّصابِي
إنَّما الشَّيْبُ سِهامُ المَنَايا وَلِذى الصَّبْوةِ أدْنى العِتَابِ
مَرْحَباً بِالشَّيبِ مِنْ زائِرٍ وَسَقَى الرَّحمانُ شَرْخَ الشَّبابِ(٤٤٠)

وفي شعره مقطوعات مما يمكن ان تندرج ضمن مايسمى بالآداب ، وهي ذات معان مختلفة تتعلق بصفات الانسان وطباعه وسلوكه ، وما يجب عليه الاخذ به أو الابتعاد عنه من ضروب الخلال والشيم ، وتناثرت هذه المعاني والشواهد عليها في ابواب حماسة البحتري كما سبق . فعلى الرغم مما نعت به الرجل من الميل الى اللهو والطرب والمجون الذي كان من عناصره كثرة المزاح والهزل ، فانه وقف عند هذه الخلّة ، ونصح مقاومتها والابتعاد عنها ، لانها مجلبة للذم ، مذهبة لبهجة الادب .

لا خَيرَ في الهَزلِ فَاتركْهُ لِطَالبهِ واهرُبْ بِعِرضكَ مِنهُ أوْشَكَ الهَرَبِ
لِلجِدِّ ما خُلِقَ الإنسانُ فَالتِمسَنْ بِالجِدِّ حَظَّكَ لا باللَّهْوِ واللَّعِبِ
لا يلبث الهزل أن يجني لصاحبه ذمّاً ويذهب عنه بهجة الأربِ(٤٤١)

ودعا من جهة أخرى الى الصمت اذا لم يكن بالوسع النطق بالصواب ، والكلام المفيد :

الصَّمْتُ خَيْرٌ لِلفَتَى مِن مَنْطِقٍ خَطِلٍ يَشِينُه
وَلَصَمْتُهُ أحْرَى بِهِ وَلَو أنَّ مَنطِقَهُ يَزِينُه(٤٤٢)

كما دعا الى تجنب مساورة الظنون ، ووجوب حسن الظن بالناس ، لانّ الكثير من هذه الظنون لااساس لها ، وانما هي تتراءى للانسان كما يتراءى له السراب ، أي انها

---

(٤٤٠) حماسة البحتري ١٨٩ ، وانظر نماذج اخرى في المصدر نفسه وفي الصفحة نفسها ، وفي ١٨٨ ، ١٩١ ، وشرح ديوان الحماسة للتبريزي ٣/ ٧٥- ٧٦.

(٤٤١) حماسة البحتري ٢٥٤ وانظر المصدر نفسه للوقوف على مثال آخر ٢٥٥.
(٤٤٢) نفسه ٢٣٠ وانظر امثلة أخرى في المصدر نفسه ٢٢٩ ، ٢٣٠.

باطل في باطل ، وربما كانت اساءة الظنّ هذه مدعاة الى خيانة المؤتمن ، بما تفتحه له من باب كان قبل ذلك موصدا ! قال :

إذا أَنتَ خَوَّنْتَ الأَمينَ بِظَنَّةٍ فَتَحْتَ لهُ باباً إلى الخَوْنِ مُغْلَقا
فَإيَّاكَ إيَّاكَ الظُّنُونَ فإنَّها أو اكثرها كالآلِ لَمَّا تَرَقْرَقا (٤٤٣)

وقال :

وَسُوءُ ظَنِّكَ بالأَدْنَيْنَ داعيةٌ لأَنْ يَخونَكَ مَنْ قَدْ كانَ مُؤتَمَنا (٤٤٤)

وما مرّ به من تجارب جعله – وكأنه ينصح لغيره – أن لايتخذ له اخدانا الاّ بعد ابتلاء سلوكهم ، والوقوف على اخلاقهم وسبر أغوار طباعهم ودخائل نفوسهم :

فَآلَيتُ ألاّ أصطفِي بَعدَها لأَحداثِ دَهرِي ولا المُعْظَم
خَليلاً إذا أنا لَمْ أبلُهُ فَأَمضِي بِعِلمٍ وَلَمْ أُظلَمِ (٤٤٥)

فاذا ما عزم على أن يواخي الآخرين ويصحبهم ، فعليه ان يجتبي العاقل البرّ السجية منهم ، بعد أن يحكم وزنهم ، ويعرف بقلب واع مبصر سجاياهم :

وإذا تَخيَّرتَ الرِّجالَ لِصُحبةٍ فَالعاقِلَ البَرَّ السَّجِيّةِ فَاختَرِ
وإذاَ وَزَنْتَهُمْ فأَحْكِمْ وَزْنَهُمْ واعرِفْ سَجاياهُمْ بِقلْبٍ مُبْصِرِ (٤٤٦)

كل هذه النصائح يقدمها الرجل لئلا يقع غيره كما وقع هو في صحبة خدين لم يبله ولم يقف على خلقه ، فقاسى منه ماقاسى :

---

(٤٤٣) مجموعة المعاني ١٤٣ .

(٤٤٤) نفسه ١٤٣ .

(٤٤٥) حماسة البحتري ٥٩ .

(٤٤٦) نفسه .

مَـدَدْتُ يِـدي وَلَـمْ أعْـلَـمِ   بِـحَـبـلِ الـصَّـفـاءِ إلى الأغْـلَـمِ
فَـأحـلَـيْـتُ مـا ذُقْـتُ مِـن وُدِّهِ   وَقُـلـتُ غَـنِـمْـتُ وَلَـمْ أغْـنَـمِ
لَـهُ خُـلُـقـانِ فَـأدْنـاهُـما   لَـذِيـذُ الـمَـذَاقَـةِ والْـمَـطْـعَـمِ
وَفي الآخـرِ الـضِّـيـقُ والإنْـقِـبـاضُ   شَـمـائِـلُ مُـسْـتَـغْـجَـمٍ أبْـكَـمِ
فَـتَـعـرِفُـهُ سـاعـةً بـالـعـتـابِ   كَـفِـعْـلِ الأخِ الـصَّـالـحِ الـمُـسـلـم
فَـيُـعـتَـبُ ثُـمَّ لـهُ سَـقْـطَـةٌ   تَـعـودُ إلى الـخُـلُـقِ الأقْـدَمِ(٤٤٧)

ويطول بنا المدى لو واصلنا الحديث عن المعاني الاخرى التي تضمنها هذا الباب ، وهي معان متعلقة بصلة الانسان وقطعه ، وكرمه وبخله ، ومودته وفضله ، وجده وحظه وسعادته ، وهذه المعاني وغيرها يمكن الوقوف عليها بالرجوع الى ابواب حماسة البحتري التي ضمنها ما اقتبسه من شعر يحيى كما تقدم .

ان الحياة التي عاشها الحارثي التي لم تكن على نمط واحد أمدته بتجارب كثيرة عميقة ، وأوقفته على نواح شتى من احوال الناس وتقلبات الزمن ، فتهيأ له من اجل هذا أن يصوغ الكثير مما مرّ به وسبر غوره ، ووقف على دخيلته بأبيات مركزة المعاني مصطفاة الالفاظ ، واضحة الدلالات ، مما يمكن أن يندرج ضمن فن الحكم ، كقوله في كتمان السر ورعايته :

إذا المرءُ لَمْ يَحفظْ سَريرةَ نَفسهِ   فلا تُفْشَينْ يوماً إليهِ حَديثا(٤٤٨)

وقوله في وجوب معرفة الانسان قدرته وطاقته وما يستطيع القيام به من عمل ونحوه ، فاذا ما وجد أنه قاصر عن أداء مالم يكن بوسعه القيام به ، فعليه تجاوزه الى سواه .

إذا كَـدُرَتْ عَـلَـيـكَ أُمـورُ وِرْدٍ   فَـجُـزْهُ إلى مَـوارِدَ صـافـيـاتِ(٤٤٩)

---

(٤٤٧) نفسه ٧٧.
(٤٤٨) حماسة البحتري ١٤٧ .
(٤٤٩) نفسه ٢٣٧ .

وقوله :

وإذا تَـوعَّـرَ بَـعـضُ مـاتَـسـعَـى لَـهُ فَاركَبْ مِن الأَمرِ الذي هو أَسْهلُ(٤٥٠)

وقوله في الحث على الصبر والتأني ، وإن الحياة رخاء بعد شدة :

واَصْبِرْ لِمَا جُشِّمْتَ مِنْ جَشَبٍ إنَّ الـوعُـورةَ بَـعْـدَهـا جَـدَدُ(٤٥١)

وقوله في إضاعة الانسان للفرصة المواتية ، ومعاتبته الدهر اذا ما أضاعها او فرط بها .

وَالـمَـرءُ تَـلْـقـاهُ مِـضْـيـاعـاً لِـفُـرصـتِـهِ حَـتَّـى إذا فَاتَ أَمرٌ عَاتَبَ القَدَرا(٤٥٢)

خصائص شعره :

يظهر مما مرّ من امثلة شعرية ليحيي أنه كان يعنى بالفاظه عناية خاصة فيصطفي افصحها وينتقي اخفها ، ويؤثر اكثرها ايقاعا وتأثيرا في النفوس ، وانه كان يحفل بمعانيه فيشعبها ويوضحها دون اللجوء الى مايغمضها ويلويها .

ومن الجدير ذكره أن هناك مايشير الى ان بعض اصحاب يحيي من الشعراء انتقد شعرا له ولاحد اصحابه ، وان مطيع بن اياس وهو من رفاق يحيي كما مضى ردّ على من نال من شعر يحيي هذا ، جاء في الاغاني :

(بلغ مطيع بن اياس أن حماد عجرد عاب شعرا ليحيي بن زياد قاله في منقذ بن بدر الهلالي ، فأجابه منقذ عنه بجواب ، فاستخفها حماد عجرد ، وطعن عليها ، فقال فيه مطيع :

---

(٤٥٠) نفسه

(٤٥١) نفسه ٢٢٤ .

(٤٥٢) معجم الشعراء ٤٨٦ .

أَيُّـهـا الـشَّـاعِـرُ الـذي عَـابَ يَـحْـيِـي وَمُـنْـقِـذا
أَنـتَ لـو كُـنـتَ شَـاعِـراً لَـم تَـقُـلْ فِـيـهـما كَـذا
لَـسـتَ والـلَّـهِ فَـاعـلَـمَـ نَّ لِـذِي الـنَّـقْـدِ جِـهْـبَـذا
تَـعـدِلُ الـصَّـبـرَ بـالـرِّضَـى شَـائِـبَ الـصَّـفْـوِ بِـالـقَـذَى (٤٥٣)

ان النص يدل على ان حمادا عاب شعر يحيي ومهاجيه فنيا على مايبدو وان مطيعا دافع عن يحيي ومنقذر، ولو لم يكن شعر يحيي هذا وشعر صاحبه مفقودين لتيسر لنا أن نتبين حقيقة الامر، ولكن فقدان هذين الشعرين يجعلنا نركن الى ماقال مطيع، واذا صح ماقاله ابن اياس في دفاعه عن شعر يحيي فهذا دليل على جودته وقيمته الفنية.

ومما يدل على جودة شعره ايضا ماكان يقدمه بعضهم لبعض ما اختاروا له من نموذجات، من ذلك ماقدمه ابو هلال العسكري لمقطوعة من شعر يحيي كما تقدم، وكذلك ماقدمه لمقطوعة أخرى بقوله:

(وابلغ ماقيل في الشكر من الشعر قول يحيي بن زياد الحارثي) (٤٥٤).

ولعل اقوى حجة وأوضح برهان على جودة شعر الحارثي ورفعة مستواه الفني، وتأثيره البالغ في النفوس، النماذج الكثيرة منه التي ضمنها البحتري العديد من ابواب حماسته، كما اسلفنا. فهذه الكثرة التي يكاد ينفرد بها شعره في هذه الحماسة، خير مايشهد لشعره بالاجادة والاحسان والتصرف في الفنون والمعاني، ويحضرني في هذا الصدد نص لاحد الادباء يشير فيه الى اهمية الاختيار، واعتباره مقياسا دقيقا لذوق المختار، ومعيارا صادقا للحكم على مكانته العلمية والفنية، قال:

(اني عملت كتابي في اختيار شعر المولدين، ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار اقصى مابلغته معرفتي، وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون: دلّ على

---

(٤٥٣) ١٣/ ٣١١- ٣١٢.
(٤٥٤) ديوان المعاني ١/ ١٢٦.

عاقل اختياره ، وقالوا : اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم : شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنّه قطعة من عقله ، واختياره قطعة من علمه)[٤٥٥] .

والبحتري الذي اختار ما اختار من الشعر معروف بسلامة الاختيار، لما رزقه من ذوق أدبي رفيع ، وشاعرية فذّة ، ومقدرة عالية في التصرف بفنون الشعر المختلفة .

وأرى لزاما علّي في اعقاب هذا البحث الاشارة بفضل أخي وزميلي الاديب الالمعي المفنّ الدكتور نوري القيسي الذي اقترح علّي الكتابة في هذه الشخصية والكشف عن معالمها التي لاتخلو من الاضطراب والقلق .

---

(٤٥٥) مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ ص ٢٦٤ سنة ١٠٤٦ هـ - ١٩٨٦ م.

المصادر والمراجع

- أخبار ابي تمام للصولي ط ١، ١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م. القاهرة.
- أخبار ابي نواس لابن منظور، نشر عمر ابو النصر ط ٢. بيروت ١٩٦٩.
- أخبار الشعراء المحدثين للصولي، هيورث، ط ٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩ بيروت.
- الاعلام للزركلي ط ٣، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٠م.
- الاغاني لابي الفرج، مصور طبعة دار الكتب.
- الف باء للبلوى عالم الكتب.
- الأمالي لابي علي القالي- المكتب التجاري- بيروت.
- أمالي المرتضى، تح/ ابو الفضل ابراهيم ط ١. القاهرة ١٣٧٣- ١٩٥٤م.
- الامتاع والمؤانسة للتوحيدي، تح/ احمد امين واحمد الزين. بيروت ١٩٥٣.
- البخلاء للخطيب البغدادي.
- البصائر والذخائر للتوحيدي، تح/ ابراهيم الكيلاني. دمشق ١٩٦٤.
- بهجة المجالس لابن عبد البر، تح/ محمد مرسي الخولي، ط ١ القاهرة.
- البيان والتبيين للجاحظ، تح/ عبد السلام هارون ط ٤ القاهرة.
- تاريخ الادب العربي للزيات ط ٢٥ القاهرة.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. بيروت.
- تاريخ الطبرى، تح: ابو الفضل ابراهيم. مصر.
- التنبيه والاشراف للمسعودى، تح/ الصاوى ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- جمهرة انساب العرب لابن حزم، تح/ عبد السلام هارون. مصر ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- جمهرة رسائل العرب لاحمد صفوت. القاهرة.
- حديث الاربعاء للدكتور طه حسين، ط ٨- مصر.
- حماسة البحترى، تح/ لويس شيخو. بيروت ط ٢، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م.
- حياة الشعر في الكوفة، تأليف: د. يوسف خليف. القاهرة ١٣٨٩هـ - ١٩٦٨م.
- الديارات للشابشتي، تح/ كوركيس عواد، ط ٢ بغداد ١٩٦٦- ١٣٨٦.

- ديوان ابي نواس ، تحـ/ احمد الغزالي. بيروت.
- ديوان الحماسة برواية الجواليقي ، تحـ/ د. عبد المنعم احمد. بغداد.
- ديوان صالح بن عبد القدوس ، تحـ/ عبد الله الخطيب. بغداد.
- ديوان المعاني لابي هلال العسكري. بيروت ١٣٥٢ هـ.
- ذيل الامالي للقالي. بيروت.
- الزهرة لابن داود. بيروت ١٩٣٢ ، وطبعة بغداد، ١٩٣٢ ، ١٩٧٥.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزى ، عالم الكتب. بيروت.
- شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحـ/ احمد امين وعبد السلام هارون ط ٢ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧ م. القاهرة.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحـ/ احمد محمد شاكر. مصر ١٩٦٦.
- الصداقة والصديق للتوحيدى ، شرح وتعليق : علي متولي صلاح. القاهرة ١٩٧٢ م.
- عيون الاخبار لابن قتيبة مصور طبعة دار الكتب.
- الفهرست لابن النديم - رضا - تجدد.
- قطب السرور للرقيق النديم. دمشق ط ١ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.
- مجمع الامثال للميداني ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد ، ط ١٣٧٩/٢هـ - ١٩٥٩ م - مصر.
- مجلة المجمع العلمي العراقي ج ٢ م ٣٧ ص ٢٦٤ ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- مجموعة المعاني - ط (١) - القسطنطينية ١٣٠١ هـ.
- المحمدون من الشعراء - للقفطي ، تحـ/ رياض عبد الحميد مراد ، دمشق ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- المخلاة - للعاملين - بيروت.
- معاهد التنصيص للعباسي - بيروت.
- معجم البلدان لياقوت. بيروت ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧م.
- معجم الشعراء للمرزباني ، تحـ/ عبد الستار احمد فراج ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.

- المعجم الوسيط لجماعة من العلماء.
- المنتخب من كنايات الادباء للقاضي الجرجاني، ط ١، ١٣٢٦هـ - ١٩٠٦م، مصر.
- نهاية الارب للنويرى، مصور طبعة دار الكتب.

ابو عبد الرحمن العتبّي

حياته وأدبه

اسمه ونسبه :

هو محمد بن عبيد الله[1] بن عمرو بن معاوية بن عمرو[2] بن عتبة بن ابي سفيان[3] صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس[4] بن عبد مناف[5] .

ومدحه احد اصدقائه من ساكني البصرة فاشار الى نسبه والى ما كان عليه آباؤه من مكانة اجتماعية وسياسية ، قال :

عُتْبَةُ أَشْباكَ ذُو المَعالِي ... مِن بَعدِ صَخْرٍ وبَعْدِ حَرْبِ[6]
وَرُبَّ عَمٍّ لَكَ وَخَالٍ ... كانَ نَجِيباً سَلِيلَ نُجُبِ[7]
كانوا مُلوكَ الوَرَى وكانُوا ... لُيُوثَ حَرْبٍ غُيُوثَ جَدْبِ
رَاسُوا وَسَاسُوا ولم يُسَاسُوا ... في كُلِّ شَرْقٍ وَكُلِّ غَرْبِ[8]

---

(١) في : البيان والتبيين ٣/ ٢٨٨ ، والاخبار الموفقيات ٧٥ ، والفهرست ١٣٥ ، وجمهرة انساب العرب ١١٢ واللباب ٢/ ١١٨ والانساب ٣٨٣ ومرآة الجنان ٢/ ٩٧ (عبد الله).

(٢) بعد (عمرو) في الانساب ٣٨٣ (ابن عدى). يشير المرزباني ٣٥٦ الى أن عمرو بن عتبة كان يغمز في نسبه.

(٣) ينتهي النسب الى ابي سفيان في :
الفهرست ١٣٥ وجمهرة انساب العرب ١١٢ ، واللباب ٢/ ١١٨ ، والوافي بالوفيات ٤/ ٣ والانساب ٣٨٣ ، ومرآة الجنان ٢/ ٩٧ ، والنجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٣ .

(٤) ينتهي النسب الى (عبد شمس) في : معجم الشعراء ٣٥٦ ووفيات الاعيان ٤/ ٣٩٨ ونور القبس ١٨٦ .

(٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤.

(٦) اشباك : اشبهك.

(٧) كذا صدر البيت وهو غير مستقيم ، ولعل الاصل (ورب عمّ لكم وخال).

(٨) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥ ، وانظر ايضا : ادب الكتاب ١٥٩ وربيع الابرار ٤/ ١٣٠ فقد ذكرا نموذجين لهذا الصديق في مدح العتبي والاشادة بنسبه واسلافه.
راسوا : أي رأسوا.

كنيته ولقبه :

يكنّى بأبي عبد الرحمن[٩] ، ويلقب بالقاب كثيرة منها : القرشي[١٠] ، والاموي[١١] والبصرى[١٢] ، والاخبارى[١٣] والشقراق[١٤] والعتبي[١٥] ، وهو بهذا الاخير أعرف وبه اشهر.

واختلف في سبب تلقيبه بهذا اللقب ، فذهب بعضهم الى انه نسبة الى جده عتبة بن ابي سفيان ، وذهب آخر الى انه نسبة الى عتبة امرأة كان يشبب بها.

ومما يجدر ذكره اننا لم نقف فيما وصل الينا من شعره مايشير الى تغزله بامرأة تسمّى بهذا الاسم ، فهل كان ذلك فيما فقد من شعره !

جاء في اللباب :

(العتبّي : بضم العين وسكون التاء المثناة من فوقها وفي آخرها ياء موحدة ، وهذه النسبة الى عتبة بن غزوان ، وهو من السابقين الى الاسلام ... وهي ايضا نسبة الى عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس أخي معاوية بن ابي سفيان ، ينسب اليه جماعة ، منهم محمد بن عبد الله بن عمر بن معاوية بن عمر بن عتبة بن ابي سفيان العتبّي)[١٦] .

---

(٩) انظر: التعازي والمراثي ١٦٤ والاخبار الموفقيات ٧٢ ، ٧٣ ومعجم الشعراء ٣٥٦ والفهرست ١٣٥ ، وتاريخ بغداد ٢ / ٣٢٤.

(١٠) انظر: الاخبار الموفقيات ٧٥ ، وانظر: الكامل ٤ / ١٩ ففيه : (وقال رجل من قريش يرثي ابنه (قال ابو الحسن هو العتبي) ، ووفيات الاعيان ٤ / ٣٩٨.

(١١) انظر: الاغاني ٤ / ٩٨ ، والوفيات ٤ / ٣٩٨ ، والوافي ٤ / ٢٣ ، ومرآة الجنان ٢ / ٩٧.

(١٢) انظر: الوفيات ٤ / ٣٩٨ والوافي ٤ / ٣.

(١٣) انظر: الوافي ٤ / ٣ ، ومرآة الجنان ٢ / ٩٧.

(١٤) انظر: معجم الشعراء ٣٥٦.

(١٥) انظر: المعارف ٥٣٨ ، والكامل ٤ / ١٩ والتعازي والمراثي ١٦٤ وغيرها.

(١٦) ٢ / ١١٨ وانظر: الانساب ٣٨٣.

وجاء في الوفيات بعد سرد ماسرد في اللباب : (ويجوز ان تكون نسبته الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم)[١٧] .

ومما ينبغي ذكره أن هناك من لّقب بالعتبي ايضا ، منهم : ابو نصر محمد ابن عبد الجبار من ادباء القرن الرابع الهجري[١٨] ، وقد التبس على بعضهم هذا العتبي بصاحب الترجمة[١٩] .

ولادته ومسقط رأسه :

لم تشر اخباره ولا تراجمه الى سنة ولادته ، ولهذا فمن المتعذر تعيين تاريخ محدود لهذه الولادة . وفي اخباره وشعره اشارات يمكن الافادة منها في هذا الصدد منها : خبر عن العتبي نفسه قال فيه :

(اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك اذ اقبل ابراهيم بن محمد ابن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه ، فقال : ان امير المؤمنين جرَّاني في خصومة بينه وبين ابراهيم ...)[٢٠] . وفي حاشية المصدر جاء هذا التعليق :(في الحاشية (في أ) (قال الشعبي) .

ومعلوم ان استخلاف هشام كان في سنة ١٠٥ هـ ، وكانت وفاته في سنة ١٢٥ [٢١] . واذا افترضنا ان عمر العتبي عند حضوره مجلس القاضي كان عشرين سنة فتكون

---

(١٧) الوفيات ٤/ ٤٠٠ ، وانظر: المعارف ٥٣٨ وفيه : (وهو يقول الشعر في عتبة وانظر: الوفيات ٣/ ٣٩٨.

(١٨) انظر: ترجمته في يتيمة الدهر ٤/ ٣٩٧.

(١٩) انظر: ربيع الابرار ١/ ٣١٣ وفيه (وقال ابو نصر العتبي ...) وعرّف به في الحاشية على هذا النحو (لعله محمد بن عبد الله العتبي الاخباري من نسل عتبة بن ابي سفيان ...) وانظر: المصدر نفسه ٢/ ٥٢٩ حيث اشير في الحاشية الى مثل هذا . وواضح ان هذا وهم ، فكنية صاحب الترجمة (ابو عبد الرحمن) كما تقدم ، ولم يعرف بكنية سواها ، واما المراد بابي نصر فهو محمد بن عبد الجبار.

(٢٠) العقد الفريد ١/ ٢٩- ٣٠ ، وكرر النص في ٤/ ٤٤٧. جرّاني : وكلّني.

(٢١) انظر: تاريخ الخلفاء ٢٤٧ ، ٢٤٨.

ولادته في سنة ١٠٥ ، واذا علمنا ان وفاته - كما سيأتي - كانت في سنة ٢٢٨ هـ ، فمعنى هذا أنه بلغ في هذه السنة مائة وثلاثا وعشرين سنة ، أما رواية الحاشية التي تجعل القائل الشعبي فهي رواية غير سليمة ، لان الشعبي توفي سنة ١٠٣ هـ ، أي قبل استخلاف هشام[٢٢] .

ومنها : انه - كما يقول الخطيب - حدّث عن ابي مخنف لوط بن يحيي الكوفي[٢٣] ، وأبو مخنف هذا توفي سنة ١٥٧ هـ[٢٤] ، واذا افترضنا أن العتبي حدّث عنه وهو في الخامسة عشرة من عمره ، فتكون ولادته في سنة ١٤٢ هـ ، ومعنى هذا انه عمّر ستا وثمانين سنة ، وفي شعره مايشير الى أنه بلغ خمسا وستين سنة ، وذلك في قوله من قصيدة يرثي بها أبناءه الستة الذين اختطفهم الموت تباعا ، مما يدل على ان الشاعر اعتبر هذه السن عالية لامتداد عمره :

مَـاذا أُرَجِّـى بَـعـدَ خَـمْـسٍ بَـعـدَهـا   سُـتـونَ أُكـمـلَـهـا لَـي الـمِـيـلادُ[٢٥]

وفي اخباره انه كان مع وفد البصرة الذي قصد بغداد لتعزية المهدي بوفاة والده المنصور في سنة ١٥٨ هـ ، وانه القى خطبة استحسنها المهدى ومن كان حاضرا ، واذا افترضنا ان عمر العتبي آنذاك ، كان خمسا وعشرين سنة ، فمعنى هذا ان ولادته كانت في سنة ١٣٣ هـ ، وهي سنة لولادته ترّجح على سواها - في ظننا - ولعل مايقوّى هذا بل ويؤيده قول المرزباني في ترجمته له (وبلغ سنا عالية)[٢٦] .

واكبر الظن أنه ولد في البصرة ، ولعل ماذكره بعضهم ممن ترجمه انه (بصرى) كما تقدم ، وما جاء في اخبار والده واخباره في هذه المدينة وانه (قدم بغداد وحدّث بها)[٢٧] أدّلة على هذا .

(٢٢) انظر : الاعلام ٤ / ١٨ .
(٢٣) انظر : تاريخ بغداد ٢ / ٣٢٤ .
(٢٤) انظر، الأعلام ٦ / ١١٠ - ١١١
(٢٥) التعازي والمراثي ١٨٥ .
(٢٦) معجم الشعراء ٣٥٦ .
(٢٧) تاريخ بغداد ٢ / ٣٢٤ ، ووفيات الاعيان ٤ / ٣٩٨ .

نشأته وحياته :

ليس لدينا من اخبار الرجل ما يساعد في رسم صورة دقيقة واضحة لمسار نشاته وحياته ، فأخبار طفولته مفقودة ، وما يتعلق بصباه وشبابه لايعين على توضيح مايتوخاه الباحث في تصوير ملامح هذه الحياة وابراز معالمها ، ولكن مما لاشك فيه أنه نشأ في ظل رعاية أب معروف في عصره ، له مكانة مرموقة ، ولعل نعت هذا الاب والابن معا بالسيادة شهيد على هذا ، فقد قيل : (وكان هو وأبوه سيدين اديبين فصيحين)(٢٨).

ومعنى هذا – اذا صح – أن العتبي قضى شطرا من حياته في صباه وشبابه متمتعا بما يتمتع به أولاد السادة المعروفين من عيش رغيد ، وأوقات سعيدة ، بل لعله وجد من فسحة الحياة مايّسر له أن يبدأ شبابه بالحب والافصاح عنه والاشتهار به والدفاع عنه ، فقد جاء في اخباره انه (قال في جارية هويها فلامه أبوه وأخرجه من داره :

تَبَدَّلْتَ مِن قَلبي المَوَدَّةَ بالبُغْضِ   وَصَيَّرْتَ بَعدَ القُرْبِ منهُ إلى الرَّفْضِ
وكانَ الهَوَى غَضّاً فَلمَّا مَلَكْتَهُ   تَقَّصفَ غُصْناهُ وَحالَ عَنِ الغَضِّ
فان أكُ قد أخرجت عن دار بغضة   فليس بكفى مخرجي سعة الارض

فقال ابوه : ان اقلعت عن هذا قبلتك . فقال لابيه :

تُـــرانِـــي تَـــاركـــاً لِـــلَّـــ   ـهِ مـــا أَهـــوَى لِـــما تَـــهْـــوى
أنـــا أشـــهـــدُ أنَّ الـــحُـــ   ـبَّ مِـــن قَلبي إذا دَعـــوَى(٢٩)

وأشار بعضهم الى انه كان (يقول الشعر في عتبة)(٣٠) ، ومعنى هذا انه انفرد بهذه المرأة واكثر القول فيها على غرار ما كان يفعله شعراء عصره حتى نسب اليها ، وتقدم القول باننا لم نجد له شيئا مما وصل الينا من شعره يذكر فيه هذه المرأة .

---

(٢٨) الوفيات ٤/ ٣٨٩ ، والوافي ٤/ ٣ .
(٢٩) البصائر والذخائر ٤/ ١٠٠ – ١٠١ .
(٣٠) المعارف ٥٣٨ .

كما ذكر آخر انه تعقب جارية فتغزل بها فأنّبته وزجرته ولكنه لم يأبه بقولها[٣١].

ومما تسرب الينا من اخباره المتعلقة بمجرى حياته ما يشير الى التناقض فيها ، وعدم الدقة في روايتها ، فمنها ما يشير الى انه كان يحضر مجالس الانس فيستمع الى اغاني القيان فيها ، جاء ذلك عن بعضهم قائلا : (فمن المنقول عنه (أي العتبي) قال : حضرت قينة مجلسنا فغنت فاجادت ...)[٣٢] ، في حين روى الخبر في مصدر آخر على هذا النحو : (قال العتبي : حضرت قينة مجلسا فغنت فأجادت ....)[٣٣].

واشار بعضهم الى (انه كان مستهترا بالشراب)[٣٤] ، ومن الغريب أن من اشار الى هذا ، ذكر في بعض كتبه شيئا آخر عن العتبي يناقض ماذكره في كتابه الاول ، فقد تمثل له بقصيدة قدم لها بقوله : (قال العتبي شعرا ذكر فيه كثيرا من مقابح السكر)[٣٥] ، علما باننا لم نجد فيما وصل الينا من شعره أو أخباره مايدل على انه كان ميّالا الشرب بله الاستهتار به !

وفي اخباره أنه حجّ ، ويبدو أنه قام بأداء هذه الفريضة اكثر من مرّة : فقد روى عنه قوله : (حججنا سنة فنزلنا ضريّة في يوم جمعة ، فسألنا عن الوالي فقيل لنا : أعرابي عما قليل يخرج اليكم ...)[٣٦] . وروى عنه ايضا قوله : (سمعت اعرابيا بعرفات عشية عرفة وهو يقول : اللّهم انّ هذه عشيّة من عشايا محبتك ...)[٣٧] . وروى ايضا أنه حجّ فمرّ بنسوة كانت فيهن امرأة جميلة فقال فيها بيت شعر يعابثها فيه فردّت عليه ببيت شعر ايضا[٣٨].

---

(٣١) العقد الفريد ٣/ ٤٦١.

(٣٢) الوفيات ٤/ ٣٩٨ حاشية (١).

(٣٣) العقد الفريد ٦/ ٦٤– ٦٥.

(٣٤) المعارف ٥٣٨ وتبعه في هذا ابن خلكان ٤/ ٣٩٨.

(٣٥) الاشربة ٣٥.

(٣٦) الاخبار الموفقيات ٧٣– ٧٤. الضربة : قرية قديمة في طريق مكة من البصرة من نجد (معجم البلدان).

(٣٧) العقد الفريد ٣/ ٤٢١ وانظر: طبقات الشعراء ١٢٠ وفيه : (وحدثني العروضي قال : قال لي ابو اسحاق قال العتبي : (رأيت محمد بن مناذر وقد قام بمكة وقت الموسم ينادى باعلى صوته : معاشر الناس : مناذر قرية وأنا ابن مناذر) والعقد الفريد ٢/ ٣٥٤ وفيه : (العتبي قال : رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ....).

(٣٨) انظر: مرآة الجنان ٢/ ٩٧.

كما تشير اخباره الى تردده الى المسجد الذي كان يختلف اليه الآخرون ، ومعنى هذا ان الرجل لم يكن – كما وصفه بعضهم – مستهتراً بالشراب ، فقد روى عنه قوله : (قدم علينا اعرابي في فشاش قد اطردت اللصاص ابله فجمعت له شيئا من اهل المسجد ، فلما دفعت اليه الدراهم أنشأ يقول ...)[39] .

وفي اخباره انه قدم بغداد ، ويظهر انه قدمها اكثر من مرّة ، فقد اشارت بعض هذه الاخبار الى انه كان احد اعضاء وفد البصرة الذين حضروا لتعزية المهدى بوفاة والده المنصور، وان العتبي خطب خطبة عزّى فيها الخليفة وهنأه ، استحسنها الناس والخليفة[40] ، ومعنى هذا أن قدومه بغداد كان في سنة ١٥٨ وهي سنة وفاة المنصور وخلافة المهدى[41] . وفي اخباره ايضا انه كان يحب جارية زبيدة وله فيها مقطوعتان من الشعر، واذا صحّ هذا فمعناه انه كان في بغداد وانه اقام فيها مدة طويلة ليتسنى له عقد صلة حب بينه وبين احدى جوارى زوجة الخليفة ، وحضور مجالسها ومطارحتها بالاشعار[42] ، علما بأن وفاة الرشيد كانت في سنة ١٩٣ هـ[43] ، ووفاة زبيدة كانت في سنة ٢١٦ هـ[44] .

وفي اخباره ايضا انه جالس المأمون فاتصل به ، وله معه اكثر من خبر[45] ، ولعل اقامته ببغداد في هذه المرّة اتاحت له الفرصة ليحدّث الناس ، كما اشار الى هذا الخطيب البغدادي[46] .

---

(٣٩) العقد الفريد ٣/ ٤٢٩ . الفشاش : الكساء المخطط .

(٤٠) انظر: نور القبس ١٩٠ .

(٤١) انظر: الطبرى حوادث ١٥٨ هـ .

(٤٢) انظر: المذاكرة في القاب الشعراء ، مجلة معهد المخطوطات العربية المجلد ٣١ الجزء ٢ ص ٣٦٥.

(٤٣) انظر: الطبرى حوادث ١٩٣ هـ

(٤٤) انظر: الاعلام ٣/ ٧٣.

(٤٥) انظر: الحيوان ٣/ ٤٤ ، ٤/ ٤٤٢ ، والاخبار الموفقيات ٧٠- ٧١ ، وربيع الابرار ٢/ ٢٩٨ ، وانظر: العقد الفريد ٢/ ٣٥٤ وفيه : (العتبي قال : رأيت محرزا مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة ، ثم رأيته بعد ذلك على جسر بغداد راجلا ....) .

(٤٦) انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥.

والجدير بالذكر ان المأمون قدم الى بغداد سنة ٢٠٤ هـ ، وكانت وفاته سنة ٢١٨ هـ (٤٧) .

ولعل اهم حدث في حياة العتبي قاطبة نكبته بأولاده الذين تخرّمهم الموت تباعاً ، فكان لهذه النكبة اثر عميق مستمر في مسرى حياته وخاتمتها ، وفي عامة ماوصل الينا من نتاجه الشعري كما سيأتي .

ثقافته :

ليس في اخباره التي وصلت الينا مايلمح الى أولية ثقافته ، والى من تعهده من المؤدبين والعلماء في عصره بالتثقيف والتعليم ، اللهم الاّ ماروى من انه روى عن بعض العلماء ، ومن المحتمل ان لم يكن من المؤكد ان مصادر ثقافة العتبي ترجع الى اكثر من رافد ، ولعل في مقدمتها ماكان يزوده به ابوه من معارف العصر : كالاخبار والادب والشعر والتاريخ وغير ذلك ، اوما كان يرفده به من كان يختلف الى مجالس والده هذا ، من علماء العصر وادبائه .

فاخبار ابيه تشير الى انه (كان سيّدا نبيلاً فصيحاً) كما تقدم ، ومعنى هذا انه كان جديراً بالاضطلاع بمهمة التثقيف والتربية والتعليم . وفي اخباره انه كان اديباً وناقداً وراوية للاخبار والاداب (٤٨) . وقد استقى الابن من هذا المنبع الثّر الشيء الكثير من عناصر ثقافته العربية الاسلامية ، ووصلت الينا اخبار كثيرة متنوعة رواها الابن عن الاب واخذها عنه .

---

(٤٧) انظر : الطبري حوادث ٢٠٤ هـ ، ٢١٧ هـ .

(٤٨) جاء في روضة المحبين ٣٦٧ (قال العتبي : خرجت الى المربد فاذا باعرابي غزل فملت اليه فذكرت النساء فتنفس ثم قال : ياابن اخي ان من كلامهن لما يقوم مقام الماء فيشفي من الظمأ . فقلت : صف لي نساءكم . فقال نساء الحي تريد؟ قلت : نعم . فأنشأ يقول :

رُجُحٌ ولسن من اللواتي بالضحى ... لِذُيولهن على الطريق غبارُ
يأنسن عند بعولهن اذا خلوا ... واذا هم خرجوا فهن خفارُ

قال العتبي : فأخبرت ابي قال : اندري من اين اخذ قوله : وان من كلامهن مايقوم مقام الماء فيشفي من الظمأ؟ قلت : لا ، قال من قول القطامي :

يقتلننا بحديث ليس يعلمه ... من يتقين ولا مكنونه بادى
فهن ينبذن من قول يصبن به ... مواقع الماء من ذي الغلة الصادي) .

ولكي تتجلى اهمية ثقافة الاب واثرها في ثقافة الابن يحسن بنا الاشارة الى الاخبار التي رواها هذا الابن عن الوالد التي منها :

١- خبر وفود حاجب بن زرارة على كسرى[٤٩].
٢- خبر مسألة رجل حاتم الطائي[٥٠].
٣- خبر اهداء ملك اليمن عشر جزائر الى مكة لينحرها أعز قريش[٥١].
٤- خبر تلقي معاوية في موكب نبيل لقدوم عمر بن الخطاب الى الشام[٥٢].
٥- خبر ماحدث لرجل عند عمر بن الخطاب في المسجد[٥٣].
٦- خبر وصية الامام علي لابنه الحسن[٥٤].
٧- خبر استئذان عبدالعزيز بن زرارة الكلاني في الدخول على معاوية[٥٥].
٨- خبر اقعاد عمر بن الخطاب معاوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص بين يديه عند قدومها من الشام ليسألهما عن اعمالهما[٥٦].
٩- خبر صرف معاوية بن ابي سفيان روح بن زنباع عن عمله بسبب خيانة ومعاقبته[٥٧].
١٠- خبر دخول يعلى بن منبّه لى معاوية وطلب المساعدة منه[٥٨].
١١- خبر وفود زيد بن منبه من البصرة على معاوية[٥٩].

---

(٤٩) انظر: العقد الفريد ٢/٢٠.

(٥٠) نفسه ١/ ٢٥٥.

(٥١) نفسة ٢ / ٣٠١ ، ٢٨٧.

(٥٢) نفسه ٤/ ٣٦٥.

(٥٣) نفسه ٢/ ٤٢٦.

(٥٤) عيون الاخبار ١/ ١٢٧.

(٥٥) نفسه ١/ ٨٢- ٨٣، والعقد الفريد ٢/ ٦٩.

(٥٦) عيون الاخبار ١/ ٢٠٠.

(٥٧) امالي الزجاجي ٧ ، وانظر: امالي القالي ٢/ ٢٥٥.

(٥٨) الاخبار الموفقيات ٥٠٠- ٥٠١.

(٥٩) العقد الفريد ١/ ٢٥٨، وزيد هو اخو يعلى بن منبه.

١٢ - خبر اقبال الحسن والحسين ومحمد بنو علي بن ابي طالب الى دار كندة وكان فيه معاوية وعتبة اخوه [٦٠].

١٣- خبر سؤال معاوية لعمرو بن العاص عن أعجب الاشياء [٦١].

١٤ - خبر تعقيب معاوية على ماقاله ثلاثة اشخاص في احد مجالسه [٦٢].

١٥ - خبر وصاة معاوية في شكاته التي هلك فيها [٦٣].

١٦ - خبر خروج عبد الملك بن مروان لقتال مصعب بن الزبير [٦٤].

١٧ - خبر قدوم جماعة من بني امية على عبد الملك بن مروان [٦٥].

١٨- خبر قطع عبدالملك بن مروان اشياء من آل ابي سفيان ثم ردّها اليهم [٦٦].

١٩ - خبر دخول العبلي الشاعر مع وفود قريش على هشام بن عبدالملك ومدحه [٦٧].

٢٠ - خبر دخول سليمان بن عبدالملك وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه بستانا لعمرو بن العاص ، واكل الاول منهم اكلاً كثيراً قبل اعداد الغداء [٦٨].

٢١ - خبر جمع عمر بن العزيز ولده حوله قبيل وفاته وشرح حاله لهم [٦٩].

٢٢ - خبر خطبة عتبة بن ابي سفيان الناس في سنة احدى واربعين [٧٠].

٢٣ - خبر تولية عتبة سعد القصير امواله بالحجاز وتوصيته له [٧١].

٢٤ - خبر خطبة عتبة الناس بمصر [٧٢].

---

(٦٠) العقد الفريد ٤/ ٢٨٢.

(٦١) نفسه ٤/ ٣٦٦.

(٦٢) مصارع العشاق ٢/ ٢٢٧.

(٦٣) العقد الفريد ٥/ ١٠٥- ١٠٦.

(٦٤) امالي القالي ١/ ١٣.

(٦٥) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ٧٨.

(٦٦) الاخبار الموفقيات ٤٦٧.

(٦٧) الاغاني ١١/ ٣٠٣.

(٦٨) العقد الفريد ٤/ ٤٣١.

(٦٩) الاغاني ٩/ ٢٦٤- ٢٦٥.

(٧٠) الكامل للمبرد ٤/ ١٠٩ وامالي القالي ١/ ٢٣٦.

(٧١) افاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ١٧.

(٧٢) نفسه ١/ ٤٧.

٢٥ – خبر خطبة عتبة في شكاته التي هلك فيها في مصر(٧٣) .
٢٦ – خبر توجيه عتبة ابن اخي الأعور السلمى الى مصر ومنعه من الخراج(٧٤) .
٢٧ – خبر طلب عمرو بن عتبة من سعد القصري ان ينزه سمعه عن سمع الشتائم(٧٥) .
٢٨ – خبر موعظة لعمرو بن عتبة(٧٦) .
٢٩ – خبر ماجرى بين عمرو بن عتبة وسعد القصير(٧٧) .
٣٠ – خبر المشاحاة بين ناس من آل ابي سفيان وبني مروان بسبب ميراث(٧٨) .
٣١ – خبر ماحدث بين مروان بن محمد ومعاوية بن عمرو بن عتبة(٧٩) .
٣٢ – خبر حديث معاوية بن عمرو بن عتبة وهو جالس بباب هشام بن عبدالملك(٨٠) .
٣٣ – خبر المفاخرة بين الامويين وبعض ابناء علي في مجلس هشام(٨١) .
٣٤ – خبر لقاء الحجاج بعض الاعراب فسألهم عن المطر فوصفوا الحال بالفاظ فيها غرابة(٨٢) .
٣٥ – خبر زي الحجاج(٨٣) .
٣٦ – خبر خطبة الحجاج عند اعتزامه الحج(٨٤) .
٣٧ – خبر توصية الحجاج للغضبان بن القبعثرى الى بلاد كرمان ليأتيه بخبر ابن الاشعث عند خلعه(٨٥) .

---

(٧٣) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ٤٩.
(٧٤) نفسه ١/ ٥٠ وانظر: الولاة والقضاة ٣٥.
(٧٥) نهاية الارب ٣/ ٢٩٠.
(٧٦) انظر: عيون الاخبار ٢/ ٣٥١.
(٧٧) العقد الفريد ٢/ ٣٦٩.
(٧٨) الاخبار الموفقيات ٤٦٦.
(٧٩) العقد الفريد ٢/ ١٥٠.
(٨٠) نفسه ٤/ ٤٥١.
(٨١) الاخبار الموفقيات ٥٦٣.
(٨٢) مجالس ثعلب ١/ ٢٨٦.
(٨٣) العقد الفريد ٥/ ٤٨.
(٨٤) مروج الذهب ٣/ ١٤٦.
(٨٥) نفسه ٣/ ١٤٧.

٣٨ – خبر امتحان الحجاج ابن عم له وتوليته[٨٦] .

٣٩ – خبر ملاحاة الوليد بن عتبة وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية[٨٧]

٤٠ – خبر ما كان يأكله عبيد الله بن زياد قبل غدائه[٨٨] .

٤١ – خبر مادار بين رملة بنت معاوية وابيها عندما اتته مراغمة لزوجها[٨٩]

٤٢ – خبر انتقاص ابن الزبير ابن العباس في خطبة له[٩٠] .

٤٣ – خبر جنون قيس بليلى وهيامه على وجهه من اجلها[٩١] .

٤٤ – خبر رؤية قيس بن ذريح للبنى مفاجاة وشعره فيها[٩٢] .

٤٥ – خبر تفضيل عمر بن عبدالعزيز الاخطل على جرير وقد سئل عنها[٩٣] .

٤٦ – خبر تفضيل الشعبي الاعشى على الاخطل في وصف الخمر[٩٤] .

٤٧ – خبر قصيدة الحزين بن الحارث الكافية [٩٥] .

٤٨ – خبر قول الاحنف بن قيس في الانسان الكامل[٩٦] .

٤٩ – خبر قتل رجل من العرب ابنة عمه ثم رثاؤه لها[٩٧] .

٥٠ – خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمه وما وقع لها بعد وفاته عنها[٩٨] .

٥١ – خبر مادار بين والد العتبي وابي وائل[٩٩] .

---

(٨٦) مروج الذهب ٣/ ١٧٠ .

(٨٧) امالي القالي ٢/ ٣٧.

(٨٨) عيون الاخبار ٣/ ٢٨ .

(٨٩) امالي القالي ١/ ٢٢٢.

(٩٠) مروج الذهب ٣/ ٨١.

(٩١) الاغاني ٢/ ٤٢.

(٩٢) نفسه ٩/ ٢٠١.

(٩٣) نفسه ٨/ ٣٠٦.

(٩٤) نفسه ٩/ ١٢٣– ١٢٤ .

(٩٥) نفسه ١٥/ ٢٤٨– ٢٤٩.

(٩٦) اخبار النحويين البصريين ٦٠.

(٩٧) مصارع العشاق ١/ ٦٩.

(٩٨) نوادر القالي ٢٠٠ .

(٩٩) العقد الفريد ٦/ ١٦٦ .

٥٢ – خبر ردّ السفاح اموال العبلي الشاعر واكرامه(١٠٠) .

٥٣ – خبر اشتهاء اعرابي ثريدة ووصفه لها(١٠١) .

٥٤ – خبر راى شريك بن عبدالله القاضي في النبيذ(١٠٢) .

٥٥ – خبر تمثل والد العتبي بشعر العجير السلولي ، عندما نظر الى فتى من بني العباس يسحب مطرف خز عليه وهو سكران(١٠٣) .

٥٦ – خبر انشاد والد العتبي بيتي شعر في حساده(١٠٤) .

٥٧ – خبر الزوجة التي اتهمت اخا زوجها بمراودتها كذباً(١٠٥) .

٥٨ – خبر انشاد امرأة بيتي شعر تعرض فيها بالكميت بن معروف الاسدي(١٠٦) .

٥٩ – خبر كلام والد العتبي عن مروءة الرجل التامة(١٠٧) .

٦٠ – خبر كلام والد العتبي عن الرجل الذي يشتكي ثم يعافى ولم يقلع عن غيه(١٠٨) .

٦١ – خبر خطبة زياد بن ابيه عندما شهد له الشهود(١٠٩) .

٦٢ – خبر كلام عمرو بن عتبة بن ابي سفيان عن عمه معاوية(١١٠) .

٦٣ – خبر خروج والد العتبي مع عمرو بن ذر الى مكة وتلبية الاخير(١١١) .

٦٤ – خبر كلام والد العتبي عن العقل(١١٢) .

٦٥ – خبر وصاة والد العتبي لابنه(١١٣) .

---

(١٠٠) الاغاني ١١/ ٢٩٥.

(١٠١) العقد الفريد ٣/ ٤٨٤.

(١٠٢) البصائر والذخائر ٤/ ٣٢.

(١٠٣) الاغاني ٦٩/٨٣.

(١٠٤) الموشى ٤ – ٥.

(١٠٥) عيون الاخبار ٤/ ١٢٠ – ١٢١.

(١٠٦) البصائر والذخائر ٢/ ٤٦٥.

(١٠٧) أمالي القالي ٢/ ١٦٧.

(١٠٨) العقد الفريد ٢/ ٢٩٣.

(١٠٩) عيون الاخبار ٣/ ٤٦.

(١١٠) العقد الفريد ٥/ ٥.

(١١١) نفسه ٣/ ٣٢٣.

(١١٢) امالي القالي ٢/ ١٦٧.

(١١٣) الاخبار الموفقيات ١٤٠ – ١٤١.

وروى ايضاً بعض ماوقع لابيه مع اخرين ، من ذلك :

دخول رجل من عبد القيس على والده ووعظه ، وتعقيب والد العتبي على الموعظة (١١٤) .

ومنه ماجرى بين ابي وائل ووالد العتبي في الشعر، وتعليق الاخير على ماأنشده ابو وائل (١١٥) .

ولاشك في ان مثل هذه الاخبار التي تناولت جوانب شتى من الحياة كانت الاساس المتين لادب الرجل واتساع مداركه وانطلاقه في حلبة العلم والثقافة التي لاحدود لها . غير ان العتبي لم يقصر ثقافته وتلقيه على والده حسب ، وانما كان راغباً في طلب المزيد والاخذ عن الاخرين ممن يتوسم فيهم روح العلم والفائدة . واشار بعض مترجميه الى من اخذ عنهم من شيوخ العصر ورواته . فذكر ابن قتيبة انه كان يروى الاخبار عن سعد القصير (١١٦) . والجدير بالذكر ان ماوصل الينا من الاخبار المروية عن سعد هذا التي وقفنا عليها كان تسعة اخبار، روى العتبي منها ثمانية عن والده ، منها خبران رواهما والد العتبي عن سعد (١١٧) ، وخمسة رواها عن هشام بن صالح عن سعد (١١٨) ، وواحد رواه عن هشام بن صالح عن ابيه رواها عن هشام بن صالح عن سعد (١١٨) ، وواحد رواه عن هشام بن صالح عن ابيه عن سعد (١١٩) ، وواحد ايضاً رواه العتبي يقول فيه : (قال سعد القصير) ، وهو يتعلق بكتاب معاوية الى اهل مصر يخبرهم فيه بسلامته (١٢٠) .

---

(١١٤) العقد الفريد ٣/ ١٦٦ .

(١١٥) نفسه ٦/ ١٦٥ – ١٦٦ .

(١١٦) المعارف ٥٣٨ وفيه : «وسعد القصير مولاهم ، وكان ابن الزبير قتله بمكة» . وفي الفهرست ١٠٣ : (سعد القصير : مولى بني امية وكان ناسباً وعنه اخذ العتبي اخبار اهلخه ومناقبهم واشعارهم) ، وجاء اسمه في الاخبار الموفقيات ٥٠٠ والعقد الفريد ٤/ ١٣٨ (سعد القصر) ، وفي امالي القالي ١/ ٢٣٦ (سعيد) ، وفي نهاية الارب ٣/ ٢٩٠ (سعيد القصري) .

(١١٧) انظر: العقد الفريد ٢/ ٢٣٦ ، ونهاية الارب ٣/ ٢٩٠.

(١١٨) انظر: امالي القالي ١/ ١٣٦ ، والفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ١٧ ، ٤١ ، ٤٩ ، ٥٠.

(١١٩) الاخبار الموفقيات ٥٠٠.

(١٢٠) العقد الفريد ٤/ ١٣٨ .

م / ١١ دراسات في الشعر

وذكر الخطيب انه حدث عن ابيه وعن سفيان بن عيينة(١٢١)، وابي مخنف لوط بن يحيى الكوفي(١٢٢). ومما ينبغي ذكره اننا لم نجد له خبرا واحدا مرويا عن ابي مخنف، كما اننا لم نعثر له الا على خبر واحد مروى عن سفيان يتعلق بما جرى بين عمر بن عبد العزيز وشاب كان في وفد العراق(١٢٣).

ووجدنا له اخباراً كثيرة يرويها عن اشخاص ذكرت اسماؤهم، كما وجدنا اخباراً اخرى يرويها عن اشخاص غفل وخاصة الاعراب. فمن النوع الاول:

١- خبر صلة طريح الثقفي بالوليد بن يزيد، رواه عن سهم بن عبدالحميد(١٢٤).
٢- خبر استجارة عمرو بن معاوية بسليمان بن علي، على توسط سليمان لدى السفاح، رواه عن طارق بن المبارك(١٢٥).
٣- خبر شكوة ابي عبد الرحمن بن زياد وكتابته الى ابي بكر بن عبدالله يسأله ان يدعو له، رواه عن عبدالرحمن بن زياد(١٢٦).
٤- خبر استعمال الحجاج عبيد بن ابي المخارق على الفلوجة، رواه عن عبدالغني بن محمد بن جعفر(١٢٧).
٥- خبر كلام اعرابي لاخيه وهو يبني منزلاً، رواه عن زيد بن عمارة(١٢٨).

---

(١٢١) هو ابو محمد سفيان بن عيينة الكوفي، محدث الحرم المكي، ولد بالكوفة سنة ١٠٧ هـ، وسكن مكة، كان حافظاً ثقة، واسع العلم كبير القدر، توفي بمكة سنة ١٩٨ هـ (الاعلام ٣/ ٩).

(١٢٢) هو ابو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الازدي، راوية عالم بالسير والاخبار، من اهل الكوفة، له تصانيف كثيرة، توفي سنة ١٥٧ هـ (الاعلام ٦/ ١١٠- ١١١).

(١٢٣) انظر: العقد الفريد ٢/ ١٤٠، وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤، ووفيات الاعيان ٤/ ٢٩٨، والوافي بالوفيات ٤/ ٣، واللباب ٢/ ١١٨ وغيرها.

(١٢٤) الاغاني ٤/ ٣٠٩- ٣١٢.

(١٢٥) نفسه ٣/ ٢٢١.

(١٢٦) العقد الفريد ٢/ ١٥١:

(١٢٧) مروج الذهب ٣/ ١٤٦.

(١٢٨) العقد الفريد ٣/ ٣٤٣.

٦ – خبر إعجاب سليمان بن عبدالملك بنفسه ، رواه عن اسحاق بن ابراهيم بن الصبا ابن مروان [١٢٩] .

٧ – خبر شعر لخالد النجار ، رواه عن ابي اسحاق ابراهيم بن خداش [١٣٠] .

٨ – خبر ارسال معاوية الى ابن عباس ليأنس به ويستشيره ، رواه عن ابي اسحاق ابراهيم [١٣١] .

٩ – خبر تزويج عامر بن الظرب ابنته من ابن اخيه وكلامه في ذلك ، رواه عن ابراهيم العامري [١٣٢] .

١٠ – خبر محاولة معاوية التخلص من النواقيس ، رواه عن ابراهيم [١٣٣] .

وواضح ان العتبي روى اكثر من خبر عن ابراهيم الذي جاء مرة بكنيته مع اسمه واسم ابيه واخرى بكنيته واسمه ، وثالثة باسمه ولقبه ، ورابعة باسمه حسب ، فهل هذه الاسماء كلها مع الكنية واللقب يراد بها شخص واحد ، او انها تعني اكثر من متحدث او راو معروف بهذا الاسم والكنية واللقب ؟

١١ – خبر وفود العرب من الانصار على المهدي يعزونه بأبيه المنصور ، رواه عن رجل يكنّى بأبي اسحاق [١٣٤] .

١٢ – خبر ظهور صوفي في ايام المهدي ، رواه عن ابي عبدالرحمن بشر [١٣٥] .

١٣ – خبر قصة عثمان بن حيان مع يزيد بن المهلب ، رواه عن عوانة [١٣٦] .

---

(١٢٩) مروج الذهب ٣ / ١٧٦ وفيه (وكان (اي ابراهيم بن اسحاق) مولى لبني اميه من ارض البلقاء من اعمال دمشق ، وكان حافظاً لاخبار بني امية) .

(١٣٠) العقد الفريد ٦/ ١٣٦ – ١٣٧ .

(١٣١) نفسه ٤/ ٣٦٧ وفي الحاشية (هو ابو اسحاق ابراهيم بن خراش) . خراش : كذا ومر في الخبر السابق انه خداش .

(١٣٢) عيون الاخبار ٤/ ٧٦ .

(١٣٣) نفسه ١/ ١٩٨ .

(١٣٤) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ١٧٤ – ١٧٥ .

(١٣٥) العقد الفريد ٦/ ١٥٢ .

(١٣٦) نفسه ١/ ٣٠٣ – ٣٠٤ .

١٤ – خبر حقيقة وجود اسم المجنون ، والادعاء بانه اسم مستعار وليس له في بني عامر اصل ولانسب ، رواه عن عوانة ايضاً[١٣٧] .

١٥ – خبر تفضيل شعر المقنع في البخل من اجل التعريض ببخل عبدالملك ، رواه عن ابي خالد من ولد امية بن خلف[١٣٨] .

١٦ – خبر شعر ابي الغصن الاعرابي في وصف جارية ، رواه عن ابي الغصن نفسه[١٣٩] .

١٧ – خبر حديث سماع الاذان في البيت واهميته ، رواه عن ابن نصر[١٤٠] .

١٨ – خبر قصة حب ابن عم لابنة عمه ومنع زواجها ودفنهما بعد موتهما في قبر واحد ، رواه عن ابن المنبه[١٤١] .

١٩ خبر حنين عمر بن ابي ربيعة الى ذكر الغزل بعد ان كبرت سنه ، رواه عن ابي زيد الزيدي[١٤٢] .

٢٠ – خبر هجاء زياد الاعجم للفرزدق وفزع الأخير منه، رواه عن العباس بن هشام[١٤٣] .

٢١ – خبر تشبيه اصحاب رسول الله (ص) ، رواه عن ابي عيينة[١٤٤] .

٢٢ – خبر دخول عمرو بن عبيد على المنصور وهو خليفة ، رواه عن عتبة بن هارون[١٤٥] .

٢٣ – خبر قصة حب بين فتى وفتاة ووفاتها دون الاقتران ، رواه عن شبابة ابن الوليد العذري[١٤٦] .

---

(١٣٧) الاغاني ٢/ ٨.
(١٣٨) نفسه ١٧/ ١٠٩ .
(١٣٩) مصارع العشاق ٢/ ١٩٤.
(١٤٠) العقد الفريد ٦/ ٢٦٦ .
(١٤١) مصارع العشاق ٢/ ١٩٤ .
(١٤٢) الاغاني ١/ ١٧٤ .
(١٤٣) نفسه ١٥/ ٣٩٢.
(١٤٤) البصائر والذخائر ٤/ ٢٨ .
(١٤٥) البيان والتبيين ٤/ ٦٤ .
(١٤٦) مصارع العشاق ١/ ٢٨٠– ٢٨١.

ومن النوع الثاني الذي جهل اسم راويه او من اخذ عنه :

١ – خبر تعزية ابن جريح لعبدالله بن الاهتم بوفاة ولده[١٤٧] .

٢ – خبر خروج الشعبي على الحجاج ، رواه عن شيخ من قريش[١٤٨] .

٣ – خبر ضرب الحجاج اعناق اسارى ابن الاشعث الذين ظفر بهم ، رواه عن شيخ من قريش[١٤٩] .

٤ – خبر سؤال معاوية عرابة بن اوس بن حارثة الانصاري عن اسباب سيادته قومه ، رواه عن رجل من الانصار من اهل المدينة[١٥٠] .

٥ – خبر الرجل الذي حضر مجلس عبدالملك وفقد بعض ذوده فقال في ذلك شعراً رواه عن رجل من قريش[١٥١] .

٦ – خبر اعرابيين احدهما من اللصوص والاخر من الرماة في حضرة والي اليمامة المهاجرين عبدالله ، رواه عن بعض اشياخه[١٥٢] .

٧ – خبر علاقة الملك بالدين ، رواه عن بعض العلماء[١٥٣] .

٨ – خبر كلام شبيب بن شيبة في حضرة المهدي ، رواه عن بعض آل شبيب بن شيبة[١٥٤] .

٩ – خبر حكاية عبدالله بن محمد الطالبي والابيات التي كتبها على حائط ، رواه عن بعض المشايخ[١٥٥] .

---

(١٤٧) العقد الفريد ٣/ ٣٠٣.

(١٤٨) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ٨٨.

(١٤٩) نفسه ١/ ٨٧– ٨٨.

(١٥٠) امالي القالي ١/ ٢٧٤.

(١٥١) امالي الزجاجي ٢٣٣ ، والخزانة ٣/ ٣٠١.

(١٥٢) عيون الاخبار ١/ ١٧٧ ، والعقد الفريد ١/ ١٨٧ .

(١٥٣) لباب الاداب ١٨ .

(١٥٤) العقد الفريد ٣/ ١٦٥ .

(١٥٥) الفرج بعد الشدة ٥/ ٩٤.

١٠ – خبر وفود العرب من الأنصار على المهدي يعزونه بأبيه المنصور ويهنونه بالخلافة ، رواه رجل يكنى ابا اسحاق[١٥٦] .

١١ – خبر خطبة ابن الفقير على نفسه امرأة ، رواه عن رجل[١٥٧] .

١٢ – خبر تخيير رجل لامرأة في التحكم به ، رواه عن رجل من ولد علي (رض)[١٥٨] .

اما الاخبار التي رواها عن اعرابي ولم يسمّه فهي :

١ – خبر تلبية عشية عرفات[١٥٩] .

٢ – خبر بيتين في الثناء[١٦٠] .

٣ – خبر هجاء احدهم[١٦١] .

٤ – خبر وصف مطر سقط بغزارة[١٦٢] .

٥ – خبر ذم مدينة[١٦٣] .

٦ – خبر في صفة الكريم واللئيم[١٦٤] .

٧ – خبر وصف البصرة واهلها[١٦٥] .

٨ – خبر وصية ابن[١٦٦] .

٩ – خبر سؤال اعرابي عن اخويه ونفسه واجابته[١٦٧] .

---

(١٥٦) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ١٧٤ – ١٧٥ .

(١٥٧) عيون الاخبار ٤/ ٧٤ والعقد الفريد ٤/ ١٥٠ .

(١٥٨) الاذكياء ٢٣٠ .

(١٥٩) العقد الفريد ٣/ ٤٢١ .

(١٦٠) نفسه ٣/ ٤٦١ .

(١٦١) نفسه ٣/ ٤٥٦ .

(١٦٢) نفسه ٣/ ٤٦٥ .

(١٦٣) امالي القالي ٢/ ٢١٨ .

(١٦٤) نفسه ١/ ٢٠٦ .

(١٦٥) عيون الاخبار ١/ ٣٠٠ .

(١٦٦) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ٤١ .

(١٦٧) امالي القالي ٢/ ١٣ .

١٠ – خبر رؤية اعرابي في طريق مكة يسأل الناس ولا يعطونه شيئاً ، وقوله في ذلك[١٦٨] .

١١ – خبر سؤال العتبي اعرابياً عن سبب تسمية العرب اولادها اسداً ونمراً وكلباً[١٦٩] .

١٢ – خبر تمجيد الله[١٧٠] .

١٣ – خبر كره الشيب[١٧١] .

١٤ – خبر مخاطبة اعرابي لآخر في العلاقة بين الناس[١٧٢] .

١٥ – خبر دعاء اعرابي لآخر سأله فاعطاه[١٧٣] .

١٦ – خبر دعاء اعرابي في الصلاة[١٧٤] .

١٧ – خبر وصف اعرابي للنساء[١٧٥] .

ورويت عن العتبي اخبار كثيرة اخرى تناولت انواعاً شتى من المعارف المتصلة بحياة الناس والمجتمع ، وما كانوا عليه من ضروب الاحوال لم تسند الى رجل بعينه وانما جاء بعد كلمات : (قال العتبي او حدث ، او حكى ، او ذكر...) ، منها :

١ – خبر أمية الرسول (ص)[١٧٦] .

٢ – خبر تعريف الزهد[١٧٧] .

٣ – خبر تصالح قريش بترغيب ابي سفيان لهم في العفو[١٧٨] .

٤ – خبر ماانشده ابو براء عامر بن مالك من شعر عندما كبر وطعن في السن[١٧٨] .

(١٦٨) البصائر والذخائر ١/ ١٤٢ .

(١٦٩) البصائر والذخائر ٢/ ٤٣٠ .

(١٧٠) نفسه ٣/ ٤٦٨ .

(١٧١) نفسه ٣/ ٤٧٠ .

(١٧٢) وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٨ .

(١٧٣) الاخبار الموفقيات ١٩٨ .

(١٧٤) نفسه ١٩٩ .

(١٧٥) روضة المحبين ٣٦٧ .

(١٧٦) صبح الاعشى ١/ ٤٣ .

(١٧٧) العقد الفريد ٣/ ١٧١ .

(١٧٨) نفسه ٢/ ١٨٨ .

(١٧٩) نفسه ١/ ١٨٨ .

٥- خبر اصابة رجل من عبس وقد سئل عن كثرة صوابهم[١٨٠] .

٦- خبر تعزية أكثم بن صيفي عمرو بن هند[١٨١] .

٧- خبر (فراشة) امراة من الخوارج[١٨٢] .

٨- خبر سؤال العتبي راهباً باكياً واجابته عن سبب ذلك[١٨٣] .

٩- خبر طلب ابن عم للعتبي ولداً بعد مانيف على التسعين سنة[١٨٤] .

١٠- خبر احجام رجل عن تطليق امراته مع علمه بسوء سيرتها[١٨٥] .

١١- خبر حديث ابي الحر مع مدني زف اليه امراة[١٨٦] .

١٢- خبر ماجرى بين شريح وصديق له فر الى النجف من الطاعون[١٨٧] .

١٣- خبر شريك القاضي والربيع بين يدي المهدي[١٨٨] .

١٤- خبر حديث شريك القاضي في دار المهدي بفضائل الامام علي[١٨٩] .

١٥- خبر قبول ابن حنطب قاضي المدينة شهادة رجل استشهد بشعر[١٩٠] .

١٦- خبر تعزية ابن جريج عبدالله بن الاهتم بوفاة ولده[١٩١] .

١٧- خبر مطالبة رجل اخر بمال عند سوار القاضي وشهادة السيد الحميري[١٩٢] .

١٨- خبر كلام سوار القاضي في حفل زواج ابن شبيب من ابنة القاضي[١٩٣] .

---

(١٨٠) العقد الفريد ١/ ٦٣.

(١٨١) نفسه ٣/ ٣٠٧.

(١٨٢) وفيات الاعيان ٢/ ٣٧- ٣٨.

(١٨٣) العقد الفريد ٣/ ١٦٨ .

(١٨٤) البصائر والذخائر ٢/ ٨٦٦.

(١٨٥) عيون الاخبار ٤/ ١٠٦ .

(١٨٦) العقد الفريد ٦/ ١٠٥ .

(١٨٧) نفسه ٣/ ١٩٣.

(١٨٨) نفسه ٢/ ١٧٨.

(١٨٩) البصائر والذخائر ٤/ ٣٢.

(١٩٠) العمدة ١/ ٥٤.

(١٩١) العقد الفريد ٣/ ٣٠٣.

(١٩٢) طبقات الشعراء ١٢٠.

(١٩٣) عيون الاخبار ٤/ ٧٤.

١٩ - خبر تغير حال عبد الله بن عبد الاعلى عند رضا الخليفة عنه وسخطه عليه[١٩٤].

٢٠- خبر تنازع ابراهيم بن المهدي وبختيشوع بين يدي قاضي القضاة أحمد بن دواد[١٩٥].

٢١- خبر رأي العتبي في شعر نسب الى اكثر من شاعر[١٩٦].

٢٢- خبر ماجرى بين ابن عبدل الشاعر وعبدالملك بن بشر بن مروان[١٩٧].

٢٤- خبر مدح عويف القوافي عبدالرحمن بن مروان وهو صغير السن[١٩٩].

٢٥- خبر تهاجي زياد الاعجم وكعب الاشقري[٢٠٠].

٢٦- خبر صلة عبدالرحمن ابن ام الحكم للفرزدق على بيتين[٢٠١].

٢٧- خير رواية العتبي ابيات ابي داود[٢٠٢].

٢٧- خبر ما جرى بين ابي الاسود الدؤلي وابن عمه[٢٠٣].

٢٩- خبر هجاء ابي نخيلة اعرابياً بسبب ابياته على سويقة[٢٠٤].

٣٠- خبر انشاد مروان بن ابي حفصة شعراً لثلاثة شعراء وتفضيل كل واحد على الناس[٢٠٥].

٣١- خبر انشاد العماني الرشيد ارجوزة طويلة اثناء قعوده لبيعة ابنه محمد[٢٠٦].

---

(١٩٤) العقد الفريد ١/ ٦٣.
(١٩٥) نفسه ١/ ٨٥.
(١٩٦) الاغاني ١/ ٢٤٥.
(١٩٧) العقد الفريد ١/ ٢٧٢ - ٢٧٣،
(١٩٨) وفيات الاعيان ٢/ ٢٠١.
(١٩٩) الاغاني ١٩/ ٢٠٨.
(٢٠٠) نفسه ١٤/ ٢٨٧ .
(٢٠١) العقد الفريد ١/ ٣١٢.
(٢٠٢) البصائر والذخائر ٢/ ٤٧١.
(٢٠٣) خزانة الادب ١/ ٢٨٥.
(٢٠٤) الاغاني ٢/ ٣٩٨.
(٢٠٥) الشعر والشعراء ٨٢.
(٢٠٦) الاغاني ١٨/ ٣١٢.

٣٢– خبر جائزة زبيدة لمروان بن ابي حفصة لمدحه الامين[٢٠٧] .

٣٣– خبر مشي اعرابي بين يدي النعمان بن المنذر[٢٠٨] .

٣٤– خبر قول عمر بن الخطاب في الدعاء[٢٠٩] .

٣٥– خبر صعود عمر بن الخطاب المنبر وعليه حلّة واعتراض بعضهم عليه[٢١٠] .

٣٦– خبر طلب عمر بن الخطاب من عمرو بن معد يكرب ان يبعث اليه بسيفه المعروف بالصمصامة[٢١١] .

٣٧– خبر عيادة الامام علي بن ابي طالب للربيع بن زياد وقد اصيب بنشابة في جبينه[٢١٢] .

٣٨– خبر منع عامر بن عبدالله بن الزبير ابنه من تنقص الامام علي[٢١٣] .

٣٩– خبر نصيحة عمرو بن عتبة قوماً من قريش اختصموا عند معاوية[٢١٤] .

٤٠– خبر مقتل عمار بن ياسر[٢١٥] .

٤١– خبر تقديم معاوية ابنه يزيد على الصائفة[٢١٦] .

٤٢– خبر ماجرى بين معاوية وسلمة بن الاخطل[٢١٧] .

٤٣– خبر مسألة عبدالعزيز بن زرارة لمعاوية[٢١٨] .

(٢٠٧) العقد الفريد ١/ ٣١٣.

(٢٠٨) البصائر والذخائر ٢/ ٨٦٥.

(٢٠٩) البيان والتبيين ٣/ ٢٨٨ .

(٢١٠) عيون الاخبار ١/ ٥٥.

(٢١١) العقد الفريد ١/ ١٧٩ .

(٢١٢) نفسه ٢/ ٣٨٣.

(٢١٣) عيون الاخبار ٢/ ١٨– ١٩ .

(٢١٤) العقد الفريد ٣/ ٣٢٢.

(٢١٥) نفسه ٤/ ٣٤٠.

(٢١٦) نفسه ٤/ ٣٦٧. الصائفة الجيش يغزو صيفاً.

(٢١٧) نفسه ٤/ ٣٠– ٣١.

(٢١٨) نفسه ١/ ٢٥٤.

٤٤ – خبر ماجرى بين معاوية وعبدالرحمن بن خالد وسفيان بن عوف حين اراد معاوية استعمال واحد منهما على الصائفة[٢١٩] .

٤٥ – خبر مادار بين رجل من ليث والزبير بن العوام حين راه قادماً[٢٢٠] .

٤٦ – خبر قيام معاوية لرجل من اهل الشام طاعن في السن ، وتعليل قيامه له[٢٢١] .

٤٧ – خبر كتابة معاوية الى عامله بالكوفة النعمان بن بشير بزيادة في ارزاق اهل الكوفة[٢٢] .

٤٨ – خبر حديث دغفل بن حنظلة النسابة لمعاوية عن هاشم بن عبدمناف[٢٢٣] .

٤٩ – حديث المحاورة بين الاحنف وجرير بن عبدالله في حضرة معاوية[٢٢٤] .

٥٠ – خبر اسرار معاوية الى عثمان بن عنبسة بن ابي سفيان حديثاً[٢٢٥] .

٥١ – خبر بعث يزيد بن معاوية عبيدالله بن عضاه الاشعري الى الزبير وكلامه في ذلك[٢٢٦] .

٥٢ – خبر كتابة يزيد بن معاوية الى اهل المدينة[٢٢٧] .

٥٣ – خبر ارسال عتبة بن ابي سفيان ابنه عثمان الى معاوية ليخطب اليه ابنته وكلام معاوية في ذلك[٢٢٨] .

٥٤ – خبر ارجاف اهل مصر بتأخر كتاب معاوية واشاعتهم موته ، وخطبة عتبة بن ابي سفيان بذلك[٢٢٩] .

---

(٢١٩) العقد الفريد ١/ ١٣٢ .
(٢٢٠) نفسه ٤/ ٢٩٥.
(٢٢١) البصائر والذخائر ٣/ ٦٢٧ .
(٢٢٢) نفسه ٢/ ١٧٧ .
(٢٢٣) نفسه ٢/ ٢٢٢ – ٢٢٣ .
(٢٢٤) نفسه ٢/ ٢٣٢ .
(٢٢٥) الكامل ٢/ ٣٠٩– ٣١٠.
(٢٢٦) عيون الاخبار ١/ ١٩٦ .
(٢٢٧) نفسه ١/ ٢٠٢.
(٢٢٨) لباب الاداب ٣٤٤.
(٢٢٩) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ٤٨.

٥٥ - خبر دعاء عبدالملك بن مروان على المنبر حول كثرة ذنوبه[٢٣٠].

٥٦ - خبر ماجرى بين عبدالملك بن مروان وعمرو بن عتبة وخالد بن يزيد حين امر عبدالملك بقطع ارزاق آل ابي سفيان وجوائزهم[٢٣١].

٥٧ - خبرماجرى بين عبدالملك ورجل قبّل يده ودعا له[٢٣٢].

٥٨ - خبر اجتماع عبدالملك بن مروان وعبدالله بن الزبير واخويه : مصعب وعروة في المسجد الحرام ، وتمني كل واحد منهم امنية[٢٣٣].

٥٩ - خبر مادار بين عبدالملك بن مروان وزفر بن الحارث حين سئل الاخير عما بقي من حبه للضحاك بن قيس[٢٣٤].

٦٠ - خبر ماجرى بين الوليد بن عبدالملك وعقائله الاربع[٢٣٥].

٦١ - خبر ماجرى بين الوليد بن يزيد وهشام بن عبدالملك حول ثمن عمامة الوليد[٢٣٦].

٦٢ - خبر كلام عمرو بن عتبة للوليد حين تنكّر له الناس[٢٣٧].

٦٣ - خبر انشاد عبدالملك حين سأله الوليد عن خبره وهو يجود بنفسه[٢٣٨].

٦٤ - خبر انتجاع الاعراب هشام بن عبدالملك بالخطب كل عام وطلبه منهم الايجاز في ذلك[٢٣٩].

٦٥ - خبر اتباع الامويين عمر بن عبدالعزيز بعد الانصراف من دفن سليمان بن عبدالملك[٢٤٠].

---

(٢٣٠) العقد الفريد ٣/ ٢٢١.
(٢٣١) نفسه ٢/ ١٥١.
(٢٣٢) نفسه ٢/ ١٢٧ ، ٤٤٧.
(٢٣٣) وفيات الاعيان ٣/ ٢٥٨.
(٢٣٤) البصائر والذخائر ٣/ ٦٤٩.
(٢٣٥) العقد الفريد ٦/ ١٠٤.
(٢٣٦) الاذكياء ١٣٩.
(٢٣١) عيون الاخبار ١/ ٩٢.
(٢٣٨) مروج الذهب ٣/ ١٦٠.
(٢٩) العقد الفريد ٣/ ٤٣٥.
(٢٤٠) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ١٠٨.

٦٦- خبر تطيّر مروان بن محمد من كثرة جيش عبدالله بن علي حين نزوله على الزاب[٢٤١].

٦٧- خبر زواج قريبة بنت حرب اخت ابي سفيان بن حرب من عقيل بن ابي طالب[٢٤٢].

٦٨- خبر خطبة عمرو بن سعيد بن العاص حين ولي على مكة[٢٤٣].

٦٩- خبر خطبة زياد بن ابيه عندما شهدت له الشهود[٢٤٤].

٧٠- خبر ماكان مكتوباً في مجلس زياد بن ابيه[٢٥٠].

٧١- خبر فصل عبدالرحمن بن ام الحكم وهو وال على الكوفة بين رجل وامراته في قضية شجها له[٢٤٦].

٧٢- خبر ماوقع بين ال ابي سفيان وبني مروان من مشاحّة بسبب الميراث وكلام عمرو ابن عتبة في ذلك[٢٤٧].

٧٣- خبر ماجرى بين الحجاج وجامع المحاربي[٢٤٨].

٧٤- خبر مادار بين الحجاج وسليك بن سلكة[٢٤٩].

٧٥- خبر زواج الحجاج بن يوسف بابنة عبدالله بن جعفر ثم طلاقه منها[٢٥٠].

٧٦- خبر نجاة عمر بن هبيرة من خالد القسري وعفو هشام بن عبدالملك عنه وشعر للفرزدق في ذلك[٢٥١].

---

(٢٤١) مروج الذهب ٣/ ٢٥٠.
(٢٤٢) العقد الفريد ٦/ ٩٩.
(٢٤٣) نفسه ٤ / ١٤٤.
(٢٤٤) نفسه ٤/ ١١٣.
(٢٤٥) نفسه ٥/ ٧.
(٢٤٦) نفسه ٦/ ١٢٥.
(٢٤٧) عيون الاخبار ٣/ ١٨٢.
(٢٤٨) العقد الفريد ٢/ ١٧٩.
(٢٤٩) نفسه ٥/ ١٥ وانظر الحاشية ففيها تعريف بابن سلكة.
(٢٥٠) الكامل ١/ ٣٤٩.
(٢٥١) العقد الفريد ٢/ ١٨٥.

٧٧- خبر اكرام عمر بن هبيرة اعرابياً راه يرقل قلوصه[٢٥٢] .

٧٨- خبر كلام خالد القسري حين اتهم بمحاباة اهل مودته[٢٥٣] .

٧٩- خبر كلام عبدالله بن جعفر بن ابي طالب حين عوتب على كثرة افضاله[٢٥٤] .

٨٠- خبر خطبة داود بن علي في الناس في اول موسم ملكه بنو العباس بمكة[٢٥٥] .

٨١- خر ماجرى بين الرشيد ومسلم بن الوليد وانس بن ابي شيخ[٢٥٦] .

٨٢- خبر مدح مروان بن ابي حفصة معن بن زائدة[٢٥٧] .

٨٣- خبر رؤيا زبيدة ايام حملت بالامين وعند مولده وبعده[٢٥٨] .

٨٤- خبر خطبة جعفر بن سليمان الهاشمي التي لم يسمع احسن منها[٢٥٩] .

٨٥- خبر اخفاء الاصمعي ماعليه من نعمة[٢٦٠] .

٨٦- خبر تولية عبيد بن ابي المخارق عملاً وطلبه المشورة[٢٦١] .

٨٧- خبر ماكان يقوله الحسن البصري في خطبة النكاح[٢٦٢].

٨٨- خبر ماكاتب به الكسائي الرقاشي[٢٦٣] .

٨٩- خبر محرز مولى باهلة وعاقبة كبره[٢٦٤] .

٩٠- خبر حديث العتبي في شرط الراعي على صاحب الابل[٢٦٥] .

---

(٢٥٢) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ٣٧، والمستطرف ١/ ١٦٥ وفي المصدرين (عمرو) وهو خطأ.

(٢٥٣) العقد الفريد ٢/ ٣٦٥.

(٢٥٤) مروج الذهب ٣/ ١٦٨.

(٢٥٥) الكامل ٤/ ١٠٩.

(٢٥٦) العقد الفريد ٢/ ١٨٠ .

(٢٥٧) نفسه ١/ ٣٠٢.

(٢٥٨) مروج الذهب ٣/ ٣٨٨.

(٢٥٩) العقد الفريد ٤/ ٩٧، ٥/ ٩١ والف باء ١/ ٣٠.

(٢٦٠) نهاية الارب ٣/ ٢٥٣.

(٢٦١) مروج الذهب ٣/ ١٤٦.

(٢٦٢) العقد الفريد ٤/ ١٥٠.

(٢٦٣) نفسه ٢/ ٢٩٩.

(٢٦٤) نفسه ٢/ ٣٥٤.

(٢٦٥) البيان والتبيين ٣/ ٥٦- ٥٧.

٩١- خبر انشاد اعرابي ابياتا عند دخوله على خالد بن عبدالله القسري[٢٦٥] .

٩٢- خبر ماجرى لوكيل رجل بعثه الى رجل من الوجوه يقتضيه ماعليه[٢٦٦] .

٩٣- خبر اجابة اعرابي عن حال الهواء فى يوم اشتدت حرارته[٢٦٧] .

٩٤- خبر اجابة أعرابي عن حال الهواء في يوم اشتدت حرارته[٢٦٨] .

٩٥- خبر ماقالته اعرابية لخلّ لها[٢٦٩] .

٩٦- خبر ما قاله اعرابي سأل قوماً[٢٧٠] .

٩٧- خبر ماقاله اعرابي عندما جمع له شيء من المال وقد اطردت اللصاص ابله[٢٧١] .

٩٨- خبر وصف اعرابي حرباً[٢٧٢] .

٩٩- خبر تأبين اعرابي ابنه بعد دفنه[٢٧٣] .

١٠٠- خبر وصف اعرابي مصيبة[٢٧٤] .

١٠١- خبر وصف اعرابي قوماً[٢٧٥] .

١٠٢- خبر قول اعرابي في خطبة رجل موسر احدى ابنتيه[٢٧٦] .

١٠٣- خبر وصف اعرابي إمرأة حسناء[٢٧٧] .

وفي اخبار العتبي مايشير الى ان جزء من ثقافته كان مستمداً من الاعراب الذين كانوا يفدون الى البصرة ، اوكان يراهم في اماكن اخرى غيرها ، فكان يتصل بهم ويسألهم ويسمع منهم ، فمما روى عنه قوله : (قدم علينا اعرابي فيَ فشاش قد اطردت اللصاص

---

(٢٦٥) العقد الفريد ٣/ ٤٣٠.

(٢٦٦) نفسه ٦/ ١٦١.

(٢٦٧) البصائر والذخائر ٢/ ٧٠٠.

(٢٦٨) اخبار الظراف والمتماجنين ٩٦ ، والاذكياء ٩٢ وفيه (حدثنا التبي).

(٢٦٩) ادب الكتاب ١٣٤ .

(٢٧٠) البصائر والذخائر ١/ ١٨ .

(٢٧١) العقد الفريد ٣/ ٤٢٩.

(٢٧٢) سمط اللآلىء ٨٧٦.

(٢٧٣) البصائر والذخائر ١/ ٣١٣.

(٢٧٤) العقد الفريد ٣/ ٤٢٥.

(٢٧٥) العقد الفريد ٣/ ٤٧٢.

(٢٧٦) نفسه ٣/ ٤٧٢.

(٢٧٧) نفسه ٣/ ٤٦٠- ٤٦١.

ابله فجمعت له شيئاً من اهل المسجد ، فلما دفعت اليه الدراهم انشأ يقول ...)[٢٧٨] . وقوله : (رأيت اعرابياً وقد دفن ابنا له فلما حثا عليه التراب وقف على شفير قبره فقال)[٢٧٩] . قوله : (اخبرني اعرابي عن اخوة ثلاثة فقال ...)[٢٨٠] ، وقوله : (سمعت اعرابياً يقول ...)[٢٨١] ، وقوله (سمعت اعرابياً يذم مدينة دخلها وهو يقول ...)[٢٨٢] ، وقوله : (سمعت اعرابيا يوصي ابناً له وهو يقول ...)[٢٨٣] ، وقوله : (سمعت اعرابياً بعرفات عشية عرفة وهو يقول ...)[٢٨٤] ، وقوله : (رأيت أعرابياً في طريق مكة يسأل الناس ...)[٢٨٥] ، وقوله :(خرجت الى المربد فاذا باعرابي غزل فملت اليه ...)[٢٨٦] ،

ومن روافد ثقافته ايضاً المجالس التي كان يحضرها ، وهي مجالس زاخرة بانواع الاخبار والآداب ، وخاصة مجالس الخلفاء والامراء ورجال العلم ، فقد روى عنه قوله : (شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشيين ، فتشاجروا في مواريث وتجاحدوا ..)[٢٨٧] .

وروى ايضاً عنه قوله : (اني لقاعد عند قاضي هشام بن عبدالملك ، اذ اقبل ابراهيم ابن محمد بن طلحة وصاحب حرس هشام حتى قعدا بين يديه ..)[٢٨٨] .

ولعل اكثر من جالس من الخلفاء هو المأمون ، ففي اخباره مايشير الى تردده الى مجالسه التي كان يدور فيها الكثير من المسائل العلمية والادبية والفكرية ، ويبدو ان اعجاب المأمون

---

(٢٧٨) العقد الفريد ٣/ ٤٢٩.
(٢٧٩) البصائر والذخائر ١/ ٣١٣.
(٢٨٠) امالي القالي ٢/ ١٣.
(٢٨١) انظر الاخبار عن ذلك : عيون الاخبار ١/ ٣٠٠ ، والعقد الفريد ٣/ ٤٥٦ ، والبصائر والذخائر ٣/ ٤٦٨ ، ووفيات الاعيان ٤/ ٣٩٨.
(٢٨٢) امالي الفريد ٢/ ٢١٧
(٢٨٣) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ١٦.
(٢٨٤) العقد الفريد ٣/ ٤٢١.
(٢٨٥) البصائر والذخائر ١/ ١٤٢.
(٢٨٦) روضة المحبين ٣٦٧– ٣٦٨.
(٢٨٧) العقد الفريد ٣/ ٣٢١.
(٢٨٨) العقد الفريد ١/ ٢٩٠– ٣٠٠، ٤/ ٤٤٧.

به هو الذي حمله على التوسط لدى الخليفة في امر احد اصحاب الصنعة ممن كان يدعي العلم[٢٨٩] .

واشار الجاحظ الى مجالسة العتبي للخليفة، وان رماه بالعجز وعدم القدرة على المحاورة والاقناع ، فقد قال في (مسألة زنديق) : (ومسألة اخرى ، سأل امير المؤمنين الزنديق الذي يكنى بأبي علي ، وذلك عندما رأى من تطويل محمد بن الجهم وعجز العتبي وسوء فهم القاسم بن سيار فقال له المأمون ...)[٢٩٠] وقال في موضع اخر: (وكان العتبي ربما قال : فقال لي المأمون كذا وكذا حين صار النجم على قمة الرأس ، اوحين جازني شيئاً ، او قبل ان يوازى هامتي)[٢٩١] .

ويظهر انه لم يقصر ثقافته على اخبار العرب والمسلمين ، وانما توسع في هذا الشأن فأمدها الى اخبار اليونانيين وكتبهم ، فقد روى الجاحظ في كتاب الحيوان ان صاحب الديك قال : (حدثني العتبي قال : كان في اليونانيين ممرور له نوادر عجيبة ، وكان يسمى ديسيموس ، قال :والحكماء يروون له أكثر من ثمانين نادرة مافيها الا وهي غرة وعين من عيون النوادر منها ...)[٢٩٢] .

وروى فيه ايضاً (وقال العتبي ذات يوم لابن الجهم : تتعجب من فلان نظر في كتاب الاقليدس مع جارية سلمويه في يوم واحد وساعة واحدة ...)[٢٩٣] .

ولم يكن العتبي متلقياً للعلوم والمعارف والاخبار حسب ، وانما اصبح له بعد تضلعه من هذه المعارف ، وتمكنه منها آراء في بعض مسائلها الادبية والفكرية ، من ذلك آراؤه النقدية وأحكامه الصائبة في مجال الشعر والنثر التي تعد من أسس النقد الأدبي القديم في التقويم والتقدير مما حمل اصحاب المؤلفات والمصنفات منذ القديم على تبنّيها وتدوينها .

---

(٢٨٩) بغداد لابن طيفور ٥٣ـ ٥٤ .
(٢٩٠) الحيوان ٤/ ٤٤٢ .
(٢٩١) نفسه ٣/ ٤ .
(٢٩٢) ١/ ٢٨٩ .
(٢٩٣) نفسه ١/ ٥٤ .

جاء في نور القبس : (قيل للعتبي : من اشعر الناس؟ قال : أشعَر الناس في الجاهلية الملك الضليل ، واشعر الناس في الاسلام الذي يقول – يعني أبا نواس :

فـقـام الى الـعـقـار فـسـدّ فـاهـا   فـعـاد الـلـيـل مـسـودّ الأزار

يعني بالملك الضليل امرأ القيس)[٢٩٤] .

وجاء في الاغاني :

(وقال اسحاق : سمعت العتبي يقول : ليس في عصرنا هذا احسن مذهباً في شعره ، ولا انقى الفاظاً من السيد[٢٩٥] ، ثم قال لبعض من حضر: انشدنا قصيدته اللامية التي انشدتناها اليوم فانشده (ابيات) . فقال العتبي :

أحسن والله ماشاء ، هذا والله الشعر الذي يهجم على القلب بلا حجاب)[٢٩٦] .

وجاء في الكامل للمبرد حول اول خطبة خطبها عمر بن الخطاب (رض) :

(ومما يؤثر من هذه الابواب ويقدّم قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أول خطبة خطبها.

حدثنا العتبي قال : لم أر أقلّ منها في اللفظ ، ولا اكثر في المعنى ، حمدالله واثنى عليه وهو أهله ، وصلّى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلّم ثم قال :

(أيها الناس : انه والله مافيكم ...)[٢٩٧] .

وجاء في العقد الفريد حول اطالة الخطبة أو تقصيرها : (العتبي قال : يستحب للخاطب اطالة الكلام ، وللمخطوب اليه تقصيره ..) .

---

(٢٩٤) ١٩٤ .

(٢٩٥) هو السيد الحميري .

(٢٩٦) ٧ / ٢٤٧ .

(٢٩٧) ١ / ١٢ وانظر : رغبة الآمل ١ / ٨١ – ٨٢ .

وبعد ان قطع العتبي شوطاً بعيداً في مضمار العلم والمعرفة ، واحاط بالكثير منها ، اشرأبت اليه اعناق الادباء والعلماء وطالبي المعرفة ، فقصده غير واحد منهم ، طالباً ارفاده من منبعه الذي لاينضب ، وراغباً في الاخذ عنه ، لما عرف عنه من الصدق والدقة والثقة فيما يرويه ويتحدث به ، فكان له حلقة ومجلس يختلف اليها ناشدو العلم والثقافة ، واشارت اخباره الى شيء من هذا ، فذكر القالي ان ابا قلابة الجرمي حدث قائلاً : (تخلفت عن حلقة العتبي اياماً ، فكتب اليّ : تركتنا ترك رجل اوحده جرم ، او أغناه علم ، فان كان عن جرم فعن غير ارادة بقلب ولاتعمد بلسان ، وان كان عن علم غنيت به فتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين)(٢٩٨) .

وذكر الوشاء : (ان شيخنا حضر مجلس العتبي ، فاخبرهم انه حضر مجلساً فيه قينة وفتى ، وكان الفتى يهوى القينة ، وكانت القينة تهوى ابنة الشيخ ...)(٢٩٩) .

وذكر الخطيب ان احمد بن عبدالصمد قال : (دخلنا على العتبي في داره ببغداد لنسمع منه فحفظنا عنه هذه الابيات ...)(٣٠٠) .

واشار غير واحد من مترجميه الى من اتصل به وروى عنه ، فقال الخطيب : (روى عنه ابو حاتم السجستاني(٣٠١) ، وابو الفضل الرقاشي(٣٠٢) ، واسحاق بن محمد النخعي(٣٠٣) ، وعبدالعزيز بن معاوية القرشي ، وابو العباسي الكديمي(٣٠٤) وغيرهم ،

---

(٢٩٨) امالي القالي ١/ ٢٦٨ .

(٢٩٩) الموشى ٧٨ .

(٣٠٠)(تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥ .

(٣٠١) هو ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني : من كبار العلماء باللغة والشعر، من اهل البصرة ، له تصانيف كثيرة ، توفي سنة ٢٤٨ هـ او بعدها (الاعلام ٣/ ٢١٠) .

(٣٠٢) هو ابو محمد عبدالملك بن محمد المعروف بابي قلابة الرقاشي، سمع اباه وعدداً من العلماء وهو من اهل البصرة ، فانتقل عنها وسكن بغداد وحدث بها الى حين وفاته توفي ببغداد سنة ٢٧٦ هـ (تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥ .

(٣٠٣) احد الاخباريين ، انظر عنه : الاغاني ج ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ (الفهارس) والامالي ١/ ٢٤٣ ، ٣/ ٣٠ ، والموشح ٣١٥ .

(٣٠٤) هو ابو العباس محمد بن يونس القرشي المعروف بالكديمي ، سمع عدداً من العلماء ، واخذ عنهم ، كما اخذ عنه عدد كثير من العلماء والادباء ، توفي سنة ٢٨٦ هـ (تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٥ - ٤٤٥) .

وقدم بغداد وحدّث بها فأخذ عنه غير واحد من اهلها[٣٠٥] . وتبعه في ذلك ابن خلكان[٣٠٦] والصفدى[٣٠٧] واليافعي[٣٠٨] ، واقتصروا على ذكر الثلاثة الاوائل من الرواة .

فروى عنه السجستاني أخبارا غير قليلة ، منها :

١ – خبر وصية ابي بكر (رض) يزيد بن ابي سفيان حين وجهه الى الشام[٣٠٩] .

٢ – خبر اقعاد عمر بن الخطاب معاوية وعمرو بن العاص بين يديه وسؤالهما عن أعمالهما ، وكان الاول عاملا على الشام والثاني على مصر[٣١٠] .

٣ – خبر كلام حضين بن المنذر لمعاوية عندما دخل عليه[٣١١] .

٤ – خبر ارجاف اهل مصر بموت معاوية وخطبة عتبة بن ابي سفيان في نفي ذلك[٣١٢] .

٥ – خبر خطبة عتبة بن ابي سفيان في اهل مصر حين هاجوا[٣١٣] .

٦ – خبر ارجاف مصقلة بن هبيرة بمعاوية وقد مرض[٣١٤] .

٧ – خبر سؤال معاوية لدغفل وهو أحد من قدم في وفد العراق عن مسائل[٣١٥] .

٨ – خبر الخطب التي القيت في حضرة معاوية لبيعة يزيد[٣١٦] .

٩ – خبر آخر خطبة خطبها معاوية[٣١٧] .

١٠ – خبر استخلاف عتبة بن ابي سفيان ابن اخت ابي الاعور السلمي على اهل مصر وامتناعهم عليه[٣١٨] .

---

(٣٠٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤.

(٣٠٦) انظر: وفيات الاعيان ٤/ ٩٨.

(٣٠٧) انظر: الوافي ٤/ ٣.

(٣٠٨) انظر: مرآة الجنان ٢/ ٩٨.

(٣٠٩) عيون الاخبار ١/ ١٠٨.

(٣١٠) العقد الفريد ١/ ١٧.

(٣١١) عيون الاخبار ١/ ٨٨.

(٣١٢) نفسه ٢/ ٢٣٩.

(٣١٣) نفسه.

(٣١٤) امالي القالي ٢/ ٣١١.

(٣١٥) الامالي ٢٥.

(٣١٦) امالي القالي ١/ ١٦٠.

(٣١٧) نفسه ٢/ ٣١١.

(٣١٨) الولاة والقضاة ٣٥.

١١ – خبر الملاحاة بين الوليد بن عقبة وعمرو بن سعيد بن العاص في مجلس معاوية [٣١٩].

١٢ – خبر وصاة عبد الملك بن مروان بني أمية عدم تعريض انسابهم واحسابهم الى الهجاء [٣٢٠].

١٣ – خبر كلام اعرابي في حضرة عبد الملك [٣٢١].

١٤ – خبر مادار بين عبد الملك وامية بن عبد الله بن أسيد [٣٢٢].

١٥ – خبر كلام عمر بن عبد العزيز في الحكمة [٣٢٣].

١٦ – خبر الوليد بن يزيد وفتاة نصرانية [٣٢٤].

١٧ – خبر غضب الوليد بن يزيد على جاريته صدوف ثم مصالحته لها [٣٢٥].

١٨ – خبر اتيان أعرابي معروف بالسرق المهاجر بن عبدالله والي اليمامة وسؤال الثاني له عن بعض عجائبه [٣٢٦].

١٩ – خبر غسان بن جهضم مع ابنة عمّه أم عقبة وما وقع لها بعد وفاته عنها [٣٢٧].

٢٠ – خبر قول ابي العتبي في الرجل الذي لم يكف عن السوء [٣٢٨].

٢١ – خبر وصية العتبي في طلب الحاجة [٣٢٩].

٢٢ – خبر اجتماع ابن مناذر وابي حية النميرى وانشادهما شيئا من شعرهما واختلافهما في تفضيل كل منهما لشعره [٣٣٠].

---

(٣١٩) امالي القالي ٢/ ٣٧.

(٣٢٠) حلية المحاضرة ١/ ٣٤٨.

(٣٢١) امالي القالي ١/ ١٩٨.

(٣٢٢) نفسه ٢/ ١٥٧ – ١٥٨.

(٣٢٣) نفسه ٢/ ١٧٩.

(٣٢٤) مصارع العشاق ٢/ ١٦٨ – ١٦٩.

(٣٢٥) الاغاني ٧/ ٤٤ – ٤٥.

(٣٢٦) عيون الاخبار ١/ ١٧٧.

(٣٢٧) نوادر القالي ٢٠٠.

(٣٢٨) عيون الاخبار ٣/ ٤٦. (٣٣٠) امالي القالي ٢/ ١٦٧.

(٣٢٩) الاغاني ١٨/ ٢٠٣ والمرشح ٥٥٥.

٢٣ – خبر كلام لابن عيينة في الوصاة[٣٣١] .
٢٤ – خبر تغزل سليمان بن عياش في بربر المغنية فتوهب له في مجلس محمد بن سليمان بن علي[٣٣٢] .
٢٥ – خبر ماقاله بعضهم في البكاء والحزن[٣٣٣] .
٢٦ – خبر كتابة عمر بن عبد العزيز الوراق الى ابي بكر بن حزم[٣٣٤] .
٢٧ – خبر ما وصف به بعض الامراء وقد عزل عن عمله[٣٣٥] .
٢٨ – خبر كلام للقمان الحكيم[٣٣٦] .
٢٩ – خبر انشاد العتبي بيتين للاخطل في معاوية[٣٣٧] .
٣٠ – خبر تجارة قريش[٣٣٨] .
٣١ – خبر ذم اعرابي مدينة دخلها[٣٣٩] .
٣٢ – خبر كلام اعرابي في الكريم واللئيم[٣٤٠] .
٣٣ – خبر كلام اعرابي سئل عن اخويه[٣٤١] .
٣٤ – خبر وصف اعرابي البصرة في ايام الربيع[٣٤٢] .
٣٥ – خبر وصف اعرابي رجلا[٣٤٣] .

---

(٣٣١) عيون الاخبار ٢/ ٣٦٠.
(٣٣٢) الاغاني ٢٠/ ٢٩٦.
(٣٣٣) عيون الاخبار ٢/ ٢٩٣.
(٣٣٤) الامالي ٢/ ١٨٤.
(٣٣٥) نفسه ٢/ ١٢١.
(٣٣٦) نفسه ٢/ ١٧٩.
(٣٣٧) العقد الفريد ١/ ٣٩.
(٣٣٨) النوادر للقالي ١٩٩.
(٣٣٩) الامالي ٢/ ٢١٨.
(٣٤٠) نفسه ١/ ٢٠٦.
(٣٤١) نفسه ٢/ ١٣.
(٣٤٢) عيون الاخبار ١/ ٣٠٠.
(٣٤٣) الامالي ٢/ ١١٥.

٣٦- خبر كلام أعرابي في صفة الاخوان[٣٤٤] .

وروى عنه الرياشي اخبارا متنوعة ايضا ، منها :

١- خبر مدح الاعشى للمحلق الكلابي وذكر بناته فتزوجن بسبب ذلك[٣٤٥] .

٢- خبر سؤال معاوية عرابة بن اوس بن حارثة الانصارى عن الاشياء التي ساد بها قومه[٣٤٦] .

٣- خبر تساؤل عبد الملك بن مروان عن قبول عبد الله بن مروان شعر ابن قيس الرقيات الذي يقصر الشرف عليه دون والده[٣٤٧] .

٤- خبر اعتزال ايمن بن خريم عمرو بن سعيد وعبد العزيز بن مروان في منازعة وقعت بينهم وقوله شعرا في ذلك[٣٤٨] .

٥- خبر عدم عشق جرير وسبب قلة الرجز لديه[٣٤٩] .

٦- خبر شعر ابن مناذر في قصيدة لايدرى قائلها[٣٥٠] .

٧- خبر شعر العديل بن فرخ في مالك بن مسمع[٣٥١] .

٨- خبر طلب المنصور حمادا الراوية ، وكان في حانة فأنشده من شعر هفان ابن همام[٣٥٢] .

٩- خبر أبيات رجل من محارب في تعزية ابن عمّ له على ولده[٣٥٣] .

---

(٣٤٤) الامالي ٢/ ٣٨.
(٣٤٥) الاغاني ٩/ ١١٣ .
(٣٤٦) الامالي ١/ ٢٧٤ .
(٣٤٧) الموشح ٢٩٣.
(٣٤٨) الاغاني ٢٠/ ٣٠٩.
(٣٤٩) نفسه ٧/ ٤٣.
(٣٥٠) نفسه ١٨/ ٢٠٢.
(٣٥١) نفسه ٢٢/ ٣٣٩.
(٣٥٢) نفسه ٦/ ٨٠- ٨١.
(٣٥٣) ذيل الامالي ١٠٥.

١٠ – خبر معاتبة رجل من بني درام لابن عمّ له[٣٥٤] .

١١ – خبر وصف أعرابي امرأة[٣٥٥] .

١٢ – خبر بيتين لاعرابي انشدهما العتبي نفسه[٣٥٦] .

١٣ – خبر حول زيّ الحجاج[٣٥٧] .

وروى عنه النخعي خبرا وهو مدح العتبي شعر السيد الحميرى والفاظه في قصيدته اللامية[٣٥٨] . والجدير بالذكر اننا لن نقف على خبر واحد يرويه القرشي والكديمي عن العتبي هذا ، ولكننا وقفنا على اخبار كثيرة أخرى يرويها عنه رواة آخرون ، وفي مقدمتهم أبو عمر العمرى الذي روى عنه اخبارا غير قليلة ، منها :

١ – خبر حدّ عمر بن الخطاب أبا محجن الثقفي وجماعة من اصحابه في شربهم الخمر[٣٥٩] .

٢ – خبر تمثل معاوية في مجالسه بشعر سعية بن عريض[٣٦٠] .

٣ – خبر شعر كعب بن الاشقر في المهلب وولده[٣٦١] .

٤ – خبر مدح نابغة بني شيبان عبد الملك بن مروان عندما همّ بخلع اخيه وتولية ابنه العهد[٣٦٢] .

٥ – خبر تمثل عبد الملك وعبد الرحمن بن الاشعث بشعر الحارث بن وعلة وشعر ابيه[٣٦٣] .

---

(٣٥٤) نفسه ١٠٥ .

(٣٥٥) الامالي ١/ ١٩٨ .

(٣٥٦) العقد الفريد ٣/ ٤٧٣ .

(٣٥٧) نفسه ٥/ ٤٨ .

(٣٥٨) الاغاني ٧/ ٢٤٧ .

(٣٥٩) الاغاني ١٩/ ١١ .

(٣٦٠) نفسه ٢٢/ ١٢٣ .

(٣٦١) نفسه ١٤/ ٢٩٧ .

(٣٦٢) نفسه ٧/ ١٠٦ .

(٣٦٣) نفسه ٢٢/ ٢١٧ – ٢١٨ .

٦- خبر وصف شبة بن عقال شاعرية جرير والاخطل والفرزدق ووصف خالد بن صفوان لهم(٣٦٤) .

٧- خبر مدح وضاح اليمن الوليد بن يزيد واكرام الاخير له(٣٦٥) .

٨- خبر ما انشده حماد الراوية في مجلس الوليد بن يزيد(٣٦٦) .

٩- خبر رثاء وضاح اليمن لابنه واخيه(٣٦٧) .

١٠- خبر وصف حارثة بن بدر الغداني خيلا اجراها الوليد بن عبد الملك(٣٦٨) .

١١- خبر هيام مجنون ليلى وقوله الشعر عند رؤيته جبل التوباد(٣٦٩) .

١٢- خبر سؤال المجنون زوج ليلى عن عشرته معها(٣٧٠) .

١٣- خبر قدوم معن بن أوس مكة ونزوله على ابن الزبير فلم يحسن ضيافته ، فقصد عبد الله بن عباس وابن جعفر فمدحهما وذم ابن الزبير(٣٧١) .

١٤- خبر شعر عبد الله بن الزبير في مقتل عبد الله بن الزبير في مجلس عبد الملك(٣٧٢) .

١٥- خبر التلاحي بين عبد الله بن الزبير وعتبة بن ابي سفيان في مجلس معاوية(٣٧٣) .

١٦- خبر مدح ابي حزابة عبد الله بن العبشمي وهو على سجستان فلم يثبه فهجاه(٣٧٤) .

١٧- خبر رثاء ابن ارطأة سعيد بن عثمان(٣٧٥) .

---

(٣٦٤) نفسه ٧/ ٨٠- ٨١.

(٣٦٥) الاغاني ٦/ ٢٢٢- ٢٢٤.

(٣٦٦) نفسه ٦/ ٧٠- ٧١.

(٣٦٧) نفسه ٦/ ٢٢٨- ٢٣٠.

(٣٦٨) نفسه ٨/ ٣٩٦.

(٣٦٩) نفسه ٢/ ٥٢.

(٣٧٠) نفسه ٢/ ٢٤.

(٣٧١) نفسه ١٢/ ٥٧.

(٣٧٢) نفسه ١٤/ ٢٤٩.

(٣٧٣) نفسه ٣/ ١٠٠.

(٣٧٤) نفسه ٢٢/ ٢٦٦- ٢٦٧.

(٣٧٥) نفسه ٢٠/ ٢٥٣.

١٨ – خبر شعر كعب الاشقري في وقعة الازارقة[٣٧٦] .

١٩ – خبر غناء جارية بعد الانصراف من منى[٣٧٧] .

٢٠ – خبر شعر ابي الاسود في عبد الله بن عامر وسببه[٣٧٨] .

٢١ – خبر عربدة مطيع بن اياس على يحيي بن زياد الحارثي وذّمه له ثم استرضاه[٣٧٩] .

٢٢ – خبر غلبة مطيع بن اياس خمسة ممن يكايدونه[٣٨٠] .

٢٣ – خبر تقسيم نصيب ما يصيبه من مال في مواليه[٣٨١] .

٢٤ – خبر غناء جارية بعد قفول الحج من منى ، وجوابها حين سئلت عن ذلك[٣٨٢] .

٢٥ – خبر دخول العبلي الشاعر مع وفود قريش على هشام بن عبد الملك ومدحه[٣٨٣] .

٢٦ – خبر نفي وجود اسم مجنونِ ليلى وانه اسم مستعار[٣٨٤] .

٢٧ – خبر جمع عمر بن عبد العزيز ولده عند وفاته واخبارهم بعد تركه لهم ارثا[٣٨٥] .

٢٨ – خبر ردّ السفاحِ ما أخذ من حرم العبلي وامواله اليه[٣٨٦] .

٢٩ – خبر تمثل احد فتيان بني العباس المتهتكين بشعر العجير السلولي[٣٨٧] .

وروى عنه ابو جعفر احمد بن عبيد[٣٨٨] عدة اخبار هي :

---

(٣٧٦) نفسه ١٤/ ٢٨٣ .

(٣٧٧) نفسه ١٩/ ٢١٨ .

(٣٧٨) الاغاني ١٢/ ٣٢٦ .

(٣٧٩) نفسه ١٣/ ٣٠٥ .

(٣٨٠) نفسه ١٣/ ٣٢٩ .

(٣٨١) نفسه ١/ ٣٣٦ .

(٣٨٢) نفسه ٣/ ٦٩ .

(٣٨٣) نفسه ١١/ ٣٠٣ .

(٣٨٤) نفسه ٢/ ٨ .

(٣٨٥) نفسه ٩/ ٢٦٤ – ٢٦٥ .

(٣٨٦) نفسه ١١/ ٢٩٥ .

(٣٨٧) نفسه ١٣/ ٦٩ .

(٣٨٨) هو ابو جعفر احمد بن عبيد أو عبيد الله بن ناصح المعروف بأبي عصيدة ، نحوى ، احد مؤدبي ولد المتوكل توفي سنة ٢٧٣ هـ . (معجم الادباء ٣/ ٨) .

١ - خبر تولية عتبة بن ابي سفيان سعد القصير امو. . حجاز ووصاته له (٣٨٩) .
٢ - خبر خطبة عتبة بن ابي سفيان اهل مصر لامور بلغته عنهم (٣٩٠) .
٣ - خبر شكاية عتبة بن ابي سفيان التي هلك فيها وخطبته اهل مصر (٣٩١) .
٤ - خبر مادار بين رملة بنت معاوية وأبيها عندما جاءته مراغمة لزوجها (٣٩٢) .
٥ - خبر قدوم جماعة من بني أمية على عبد الملك بن مروان وتساؤل الناس عمّا سيقول قائلهم (٣٩٣) .
٦ - خبر خروج الشعبي على الحجاج (٣٩٤) .
٧ - خبر ضرب الحجاج أعناق أسارى ابن الاشعث (٣٩٥) .
٨ - خبر تخلص احد اصحاب المختار من القتل بسبب براعته في القول (٣٩٦) .
٩ - خبر وفود العرب من الانصار على المهدي يعزونه بأبيه ويهنونه بالخلافة (٣٩٧) .
١٠ - خبر انشاد العتبي بيتين لأبي (٣٩٨) .

وروى عنه المنقري (٣٩٩) اربعة أخبار هي :

١ - خبر توقع عبيد الراعي مكروها سيحدث ، وتحقق هذا التوقع (٤٠٠) .
٢ - خبر حج الحجاج وتولية ابنه محمد العراق وخطبته في ذلك (٤٠١) .
٣ - خبر توجيه الحجاج الغضبان بن القبعثرى الى بلاد كرمان (٤٠٢) .
٤ - خبر اعجاب سليمان بن عبد الملك بنفسه (٤٠٣) .

---

(٣٨٩) الفاضل ٢/ ١٧ .
(٣٩٠) نفسه ١/ ٤٧ .
(٣٦١) الفاضل ١/ ٤٩ . (٣٩٢) الامالي ١/ ٢٢٢ .
(٣٩٣) الفاضل ١/ ٧٨ . (٣٩٤) نفسه ١/ ٨٨ .
(٣٩٥) نفسه ١/ ٨٧ - ٨٨ . (٣٩٦) نفسه ١/ ٩٠ .
(٣٩٧) نفسه ١/ ١٧٤ - ١٧٥ .
(٣٩٨) الموشى ٤ .
(٣٩٩) هو ابو جعفر محمد بن سليمان بن داود البصرى المنقرى ، وردت اخبار عنه في مروج الذهب (الفهارس) .
(٤٠٠) مروج الذهب ٢/ ١٤٨ .
(٤٠١) نفسه ٣/ ١٤٦ .
(٤٠٢) نفسه ٣/ ١٤٧ .
(٤٠٣) نفسه ٣/ ١٧٦ .

كما روى عنه محمد بن زكريا الغلابي[٤٠٤] ثلاثة اخبار هي :

١ – خبر تفضيل شعر المقنع الكندي في البخل تعريضا ببخل عبد الملك[٤٠٥] .

٢ – خبر ادعاء عبد الله بن علي الخلافة بعد موت السفاح[٤٠٦] .

٣ – خبر تفضيل الشعبي الاعشى على الاخطل في وصف الخمر[٤٠٧] .

وروى عنه الزبير بكار[٤٠٨] أخبارا متنوعة جاءت مبثوثة في ثنايا كتابه :

الاخبار الموفقيات[٤٠٩] ، منها :

١ – خبر حج عتبة بن ابي سفيان سنة احدى واربعين وتحذيره الناس من العصيان ووعدهم بالاحسان اذا انصاعوا[٤١٠] .

٢ – خبر بقاء عمر بن عبد العزيز وهو صبي مع العلماء والفقهاء ، وتفضيله ذلك على الذهاب الى مصر حيث ولي عليها أبوه[٤١١] .

٣ – خبر دعاء اعرابي لرجل سأله فاعطاه[٤١٢] .

٤ – خبر دعاء أعرابي في الصلاة[٤١٣] .

٥ – خبر ماجرى بين جعفر بن محمد وابي حنيفة[٤١٤] .

---

(٤٠٤) هو ابو عبد الله محمد بن زكريا بن دينار الغلابي ، احد الرواة للسير والاحداث والمغازي ، من اهل البصرة ، كان ثقة صادقا ، توفي سنة ٢٩٨ هـ (الفهرست ١٢١ والاعلام ٦/ ٣٦٤).

(٤٠٥) الاغاني ١٧/ ١٠٩ . (٤٠٦) اشعار اولاد الخلفاء ٣٠٥.

(٤٠٧) الاغاني ٩/ ١٢٣ .

(٤٠٨) هو ابو عبد الله الزبير بن بكار القرشي من احفاد الزبير بن العوام . عالم بالانساب واخبار العرب ، راوية ، ولد في المدينة وولي قضاء مكة فتوفي فيها سنة ٢٥٦ هـ (الاعلام ٣/ ٧٤).

(٤٠٩) قدم لهذه الاخبار عبارة (حدثني ابو عبد الرحمن العتبي أو سمعت ابا عبد الرحمن العتبي ، او حدثني محمد بن عبد الله القرشي).

(٤١٠) الاخبار الموفقيات ٣٢٧ – ٣٢٨ .

(٤١١) نفسه ٢٠٨ ، ٢٠٩ .

(٤١٢) نفسه ١٩٨ .

(٤١٣) نفسه ١٩٩ .

(٤١٤) نفسه ٧٥ .

٦– خبر وصف احمد بن ابي دواد أخلاق ابي عباد[٤١٥] .

٧– خبر الريح ببغداد ايام المهدي التي أفزعت الناس ، مما جعل المهدي يتصدق بالكثير بعد سكونها[٤١٦] .

٨– خبر ادعاء رجل انه صاحب علم في مجلس المأمون ، وبطلان ذلك[٤١٧] .

٩– خبر وصاة والد العتبي للعتبي[٤١٨] .

وروى عنه أبو عثمان الاشناندانى[٤١٩] ثلاثة اخبار هي :

١– خبر كلام الاحنف لقوم تذاكروا في مجلسه النساء والطعام[٤٢٠] .

٢– خبر الحوار بين عبد الله بن علي واسماعيل بن عمرو بن سعيد بن العاص بعد قتل الاول من قتل من بني أمية[٤٢١] .

٣– خبر فقد بطن من بني عامر بن صعصعة بعض ذوده وقوله شعرا في مجلس عبد الملك[٤٢٢] .

وروى عنه المبرد[٤٢٣] خبرين هما :

١– خبر أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب[٤٢٤] .

٢– خبر كلام طلحة بن عبيد الله لغلام ابطأ عنه[٤٢٥] .

---

(٤١٥) نفسه ٧٢.

(٤١٦) البصائر والذخائر ٢/ ٧٧٠.

(٤١٧) الاخبار الموفقيات ٧٠– ٧١. (٤١٨) نفسه ١٤٠– ١٤١.

(٤١٩) هو ابو عثمان سعيد بن هارون الاشناندانى ، نحوي لغوي من أئمة اللغة ، اخذ عن التوزي واخذ عنه ابن دريد (معجم الادباء ١١/ ٢٣٠– ٢٣١).

والجدير بالذكر انه ورد في امالي القالي بابي عثمان مرة وأبي عثمان سعيد بن هارون الاشنانداني .

(٤٢٠) الامالي ١/ ٢٦٩.

(٤٢١) نفسه ١/ ٢٦٩.

(٤٢٢) امالي الزجاجي ٢٣٣.

(٤٢٣) ولد المبرد سنة ٢١٠ هـ ، ومعنى هذا أنه كان عند وفاة العتبي في الثامنة عشرة وانهما كانا في البصرة في هذه الاثناء.

(٤٢٤) الكامل ١/ ١٢ ورغبة الآمل ١/ ٨١.

(٤٢٥) الكامل ١/ ٢٥٤.

وممن روى عنه خبرين كذلك : ابو جعفر الحرمازي ، ومحمد بن موسى (٤٢٦) ، وأبو العيناء (٤٢٧) واحمد بن عبيد الله بن عمار (٤٢٨) وأبو عمرو الخصاف (٤٢٩) ، وابو عثمان المازني (٤٣٠) والاخبار مسلسلة بحسب تسلسل الاسماء السابقة وهي :

١ - خبر خروج الشعبي على الحجاج (٤٣١) .

٢ - خبر ضرب الحجاج أعناق أسارى ابن الاشعث (٤٣٢) .

٣ - خبر رثاء الفرزدق لوكيع بن ابي الاسود وانشغال المشيعين بشعره عن الاستغفار لوكيع (٤٣٣) .

٤ - خبر استخفاف رجل اسود بالفرزدق وهجاء الاخير له (٤٣٤) .

٥ - خبر مدح أيمن بن خريم بشر بن مروان واكرام الاخير له (٤٣٥) .

٦ - خبر حكاية يحيى بن خالد وجاريته دنانير (٤٣٦) .

٧ - خبر كتابة الحكم بن عبدل احد شعراء الدولة الاموية حاجته على عصاه (٤٣٧) .

٨ - خبر انشاد مروان بن ابي حفصة شعر عدد من الشعراء واعتبار كل واحد منهم اشعر الناس (٤٣٨) .

٩ - خبر وفادة سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت على هشام بن عبد الملك وهو خليفة ، فلم ينل منه ، ودعوة الوليد له وهو أمير واكرامه له (٤٣٩) .

---

(٤٢٦) لم نقف على المراد بهذا الاسم علما بأن هناك اكثر من اسم جاء على هذا النحو في تاريخ بغداد ، غير انه لم يشر الى واحد منهم روى عن العتبي.

(٤٢٧) هو ابو العيناء محمد بن القاسم بن خلاد ، من الظرفاء الادباء السريعي الجواب اشتهر بنوادره ولطائفه ، توفي سنة ٢٨٣ هـ (الاعلام ٧/ ٢٢٦).

(٤٢٨) يبدو أنه أحد الاخباريين ممن روى عنهم ابو الفرج.

(٤٢٩) أحد الرواة.

(٤٣٠) هو ابو عثمان بكر بن محمد المازني ، احد الائمة في النحو، من اهل البصرة ووفاته فيها سنة ٢٤٩ هـ (الأعلام ٢/ ٤٤). وكان لقبه (المازني) يرد دائما بعد كنيته في امالي القالي.

(٤٣١) الفاضل في صفة الادب الكامل ١/ ٨٨.

(٤٣٢) نفسه ١/ ٨٧- ٨٨. (٤٣٣) الاغاني ٢١/ ٣٧٥.

(٤٣٤) نفسه ٢١/ ٣٧٥. (٤٣٥) نفسه ٢٠/ ٣١٣.

(٤٣٦) بدائع البداله ١٩. (٤٣٧) الاغاني ٢/ ٤٠٤.

(٤٣٨) نفسه ١٠/ ٨٣. (٤٣٩) نفسه ٨/ ٢٦٩.

١٠- خبر شفاعة ابي نخيلة للفرزدق وهو محبوس عند ابن هبيرة ورفض الفرزدق الشفاعة[٤٤٠] .

١١- خبر تفضيل عمر بن عبدالعزيز الاخطل على جرير[٤٤١] .

١٢- خبر قول الاحنف بن قيس في الرجل الكامل[٤٤٢] .

وهناك رواة اخرون اخذوا عن العتبي، ورووا عنه اخباراً متنوعة، وقفنا على اسمائهم وما رووه والجدير بالذكر اننا لم نقف الا على خبر واحد لكل من اولئك الرواة يرويه عن العتبي هذا، وسندرج اسماء اولئك الرواة ونتبعه بالاخبار التي رويت عنهم مسلسلة بحسب تسلسل الاسماء، فمن الرواة :

ابو ذكوان[٤٤٣] ، والجوهري[٤٤٤] ، واحمد بن يحيى[٤٤٥] ، وعيسى بن اسماعيل تينة[٤٤٦] ، وابن شبة[٤٤٧] ، وهاشم بن محمد الخزاعي[٤٤٨] ، وابو حمزة الانصاري ، وابو معمر عافية بن شيبة ، وابو عكرمة الضبي[٤٤٩] ، وابو سعيد عبدالله بن شبيب ،

---

(٤٤٠) الاغاني ٢٠/ ٣٩٦ .

(٤٤١) نفسه ٨/ ٣٠٦.

(٤٤٢) اخبار النحويين البصريين ٦٠ .

(٤٤٣) هو القاسم بن اسماعيل المعروف بابي ذكوان، في عصر المبرد وطبقته، وكان علامة اخبارياً، (انباه الرواة ٣/ ١٠).

(٤٤٤) هو احمد بن عبدالعزيز الجوهري، احد الرواة الذين تردد اسمهم في تضاعيف كتاب الاغاني.

(٤٤٥) هو ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب، امام في النحو واللغة، راوية للشعر، توفي سنة ٢٩١ هـ (الاعلام ١/ ٢٥٢).

(٤٤٦) هو احد الرواة الذين وردت اسماؤهم كثيراً في اخبار الأغاني.

(٤٤٧) هو ابو زيد عمر بن شبة النميري البصري، شاعر، راوية، مؤرخ له مؤلفات عديدة توفي بسامراء سنة ٢٦٢ هـ (الاعلام ٥/ ٢٠٦).

(٤٤٨) هو ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي احد رواة ابي الفرج في اغانيه.

(٤٤٩) هو ابو عكرمة عامر بن عمران الضبي احد الرواة الذين تردد اسمهم في اخبار الاغاني لابي الفرج (انظر الفهارس). وذكره القالي في اماليه، واشار الى انه املى المفضليات على ابي جعفر محمد بن الليث من اولها الى اخرها (ذيل الامالي ١٣٠).

والنضر بن عمرو[٤٥٠] ، وعلي ابن عبدالله[٤٥١] ، والنوفلي[٤٥٢] ، وابو عمر بن حيويه ، وابو اسحاق الشيباني ، واحمد بن عبد الصمد والجاحظ .

اما الاخبار المروية عنهم فهي :

١ – خبر مدح حماد عجرد محمد بن ابي العباس[٤٥٣] .

٢ خبر رفع رجل قصة للمأمون يشكو فيها ضعف حاله ، ويلتمس الاعانة[٤٥٤] .

٣ – خبر انشاد العتبي بيتين في السرى بن عبدالله بن الحارث[٤٥٥] .

٤ – خبر شعر معن بن اوس في فضل البنات[٤٥٦] .

٥ – خبر تشبيب ذي الرمة بكحالة داوت عينه[٤٥٧] .

٦ – خبر وصاة اعرابية لابنها[٤٥٨] .

٧ – خبر سؤال بعضهم ابن عمران الطلحي معاونة صيرفي افلس فتمثل بيتين من شعر كثير[٤٥٩] .

٨ – خبر المحاورة بين عبدالملك بن مروان وعزة صاحبة كثير يوم دخلت عليه[٤٦٠] .

٩ – خبر المرأة التي عاهدت زوجها على الا تتزوج بعد موته فلم تبرّ بوعدها ثم قتلت نفسها وفاء لعهدها[٤٦١] .

---

(٤٥٠) النضر بن عمرو احد رواة ابي الفرج في اغانيه (تنظر الفهارس).

(٤٥١) علي بن عبدالله احد رواة المبرد في الكامل (تنظر الفهارس).

(٤٥٢) هو ابو الحسن علي بن محمد النوفلي روى اخباراً كثيرة في الاغاني (تنظر الفهارس).

(٤٥٣) اشعار اولاد الخلفاء ٨ والاغاني ١٤/ ٣٧٥.

(٤٥٤) مروج الذهب ٣/ ٤٢٨ – ٤٢٩.

(٤٥٥) ذيل الامالي ١١٦.

(٤٥٦) الاغاني ١٢/ ٥٥.

(٤٥٧) نفسه ١٨/ ٣٦.

(٤٥٨) عيون الاخبار ٣/ ٧٧.

(٤٥٩) الاغاني ١١/ ١٩٣.

(٤٦٠) الامالي ٢/ ١٠٧.

(٤٦١) مصارع العشاق ١/ ٢٨٩.

١٠ – خبر شعر نصر بن سيار الى مروان بن محمد يطلب منه المساعدة ويحذره من استفحال الامر في خراسان [٤٦٢] .

١١ – خبر مدح اعرابي عمر بن هبيرة واكرام الاخير له [٤٦٣] .

١٢ – خبر خطبة لابن الزبير [٤٦٤] .

١٣ – خبر حب ابن عم لابنة عمه وامتناع زواجها ودفنها بعد موتها في قبر واحد [٤٦٥] .

١٤ – خبر مناداة محمد بن مناذر بمكة انه ابن مناذر [٤٦٦] .

١٥ – خبر وصف اعرابي ثريدة اشتهاها [٤٦٧] .

١٦ – خبر انشاد العتبي بيتي شعر في الوفاء بالوعد [٤٦٨] .

١٧ – خبر العتبي مع اناس في واد [٤٦٩] .

صفاته :

وصف بعضهم العتبي وصفاً يكاد يكون دقيقاً ، تناول فيه شيئاً غير قليل من سماته الخلقية والخلقية ، وما كان يتزيا به من لباس ، ويتحلى به من خضاب ، فقال :

(كان حسن الصورة ، جميل الاخلاق ، وبلغ سنّا عالية ، وكان حسن الخضاب ، ويلبس الطيالسة الزرق ، فلقّب الشقراق للون خضابه ، وشدّة حمرة وجهه ، وتلون طيالسته) [٤٧٠] .

---

(٤٦٢) الاغاني ٧/ ٥٦ .

(٤٦٣) الكامل ١/ ١٩٠ وفيه ايضاً ان الممدوح هو معن بن زائدة وليس ابن هبيرة .

(٤٦٤) مروج الذهب ٣/ ٨١ .

(٤٦٥) مصارع العشاق ١/ ١١٠– ١١١ .

(٤٦٦) طبقات الشعراء ١٢٠ .

(٤٦٧) العقد الفريد ٣/ ٤٨٤ .

(٤٦٨) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥ .

(٤٦٩) الحيوان ٣/ ١١٩ .

(٤٧٠) معجم الشعراء ٣٥٦ . الطيالسة : جمع طيلسان : ضرب من الاوشحة يلبس على الكتف ، اويحيط بالبدن ، خال من التفصيل والحياكة .

وواضح من هذا ان الرجل كان يجمع صفات كثيرة يندر توفرها لدى غيره ممن وصل الينا من الادباء والشعراء، وانه الى جانب صباحة وجهه وجمال صورته كان قد عني بهندامه واختيار الوانه الزاهية، وكأني به اراد ان يلائم بين تناسق هندامه هذا وبداعة حسنه التي رزقها له الله تعالى.

وفيما وصل الينا من شعره واخباره مايشير الى شيء من هذه الصفات، منها:

الاشارة الى ماكان يتمتع به من سيما الجمال، والى فشو الشيب في رأسه ولعل خير مايمثل هذا قوله:

رَأَيْنَ الغَواني الشَّيبَ لاحَ بِعارِضي ... فَأَعْرَضْنَ عَـنّـي بالخُدُودِ النَّواضِرِ
وَكُنَّ إذا أَبصرْنَنِي أَو سَمِعْنَ بي ... سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بالمَحاجِرِ (٤٧١)

ويبدو ان الشيب غزاه وهو مازال في مقتبل العمر، فقد روى عن العتبي قوله: (بينا انا أمرّ في شارع المربد يوماً اذا أنا بامرأة جميلة فتتبعتها وقلت: ياأمة الله هل لك زوج؟ قالت: لا. قلت: فما رأيك فيّ؟ فدنت منّي وقالت: ان رأسي اشمط، فوليت عنها، فلما بعدت نادتني (يافتى) ارجع، فرجعت فكشفت قناعها فاذا انا بشعر كالغراب، فبقيت متعجباً، فقالت: كرهنا منك ماكرهته منّا) (٤٧٢).

وفي شعره وأخباره - كما أسلفنا - مايشير الى تحليه بصفات خلقية عديدة، وإن كان في بعضها من التضاد والتنافر مايحمل الباحث على ان يخامره شكّ فيها. من هذه الخلال:

الذكاء:

فقد ذكر انه كان على جانب كبير من حدّة الذكاء وقوة العارضة، ولعل مارواه الوشاء في (باب البلاغة من الغلمان ونادر براعة الصبيان) شهيد على هذا، فقد جاء فيه قوله:

الشقراق: طائر صغير قدر الهدهد مرقط بخضرة وحمرة وبياض، يقال له: الاخيل.

(٤٧١) البيان والتبيين ٢/ ١٨٢ - ١٨٣، وانظر: نماذج له في الشيب: الكامل ٢/ ١٧٣، ونور القبس ١٩٥.

(٤٧٢) طبقات الشعراء ٣١٤ - ٣١٥ وانظر: الاذكياء ٢٣٠ وقد انهى الخبر بانشاد العتبي بيتا لابن المعتز المولود سنة ٢٤٦ هـ، وهذا وهم.

(روى ان العتبي قال لابيه وهو صبيّ لم يبلغ الحلم : ياابه ، قد علمت وصية الله لك ووصيته اياك فتنجز وصية الله بك ، وتؤخر وصيته اياك)[٤٧٣] .

ومنها ، تدينه وتقواه :

وتقدم الحديث عن حجّه وتردده الى المسجد ، ولعله في هذا نفّذ وصية ابيه له التي كان منها التمسك بالتقوى.

ومما يندرج ضمن هذه الخصلة الحسنة قناعته بما قسم الله له ورضاه بمقدوره ، وجلده على ماحلّ به ، ولعل نكبته باولاده خير مايمثل هذه القناعة والرضا بحكم الله تعالى ، فهو يقول في رثاء بعض ولده :

فلله ما أعطى ولله ما حوى ... وأحر بأمر كائن سيكون[٤٧٤]

وهو يقول في وصف صبره وتجلّده وماهو عليه من العسر الذي قد يجرّ من ضعف ايمانه الى الكفر والضلال :

وَمَا عَرَتْني مِن الأَيامِ مُعْضِلَةٌ ... إلاَّ صَبَرْتُ لَها ، والحُرُّ مُصْطَبرُ
إنّي - عَلى عُسْرِي - بالله ذُو ثِقةٍ ... وَرُبَّ قَومٍ إذا ماأَعْسَروا كَفَرُوا[٤٧٥]

ومنها :

اباؤه ونفوره ممن يتلكأ في استقباله او يتذرع بوسيلة يشم منها رائحة استثقاله وموقفه من اسماعيل بن جعفر بن سليمان الذي زاره العتبي فقبل له : انه في الحمام خير مايمثل ماكان عليه الرجل من هذه الصفة الحميدة[٤٧٦] .

---

(٤٧٣) الفاضل في صفة الادب الكامل ٢/ ١٠٩ .
(٤٧٤) التعازي والمراثي ١٨٦ .
(٤٧٥) طبقات الشعراء ٣١٦ .
(٤٧٦) انظر: الفهرست ١٣٥ .

ومنها :

كتمان السرّ وعدم البوح به ، ويظهر ان العتبي لقي ممن لايتصف بهذه الصفة ماحمله على النيل منه وممن يودع سرّه فيه ، فهو يقول :

فَلا تُودِعَنَّ الدَّهرَ سِرَّكَ أَحْمقاً فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنُه أَحَمقُ[٤٧٧]

ومنها :

الرعاية والوفاء والاخلاص لذويه وخلاّنه ، وظهر هذا كله في رعايته اولاده ، وحزنه العميق عليهم الذي ظل يدمي قلبه ، ويدمع عينه الى نهاية حياته ، كما ظهر ذلك في رثاء اخته واصدقائه[٤٧٨] .

ومنها :

الكرم ، اذ لم يعرف عن الرجل انه كان ضنيناً ، لاعلى نفسه ولا على من كان يتعهدهم من اولاده او اسرته . ولعله سار في حياته وفق قوله في هذا الشأن :

لَيسَ العَطَاءُ مِن الكَثيرِ سَمَاحةً حَتَّى تَجودَ ومَا لَدَيْكَ قَليلُ[٤٧٩]

ومنها :

خفّة الروح وحلاوة اللسان والقدرة على رواية الاخبار ، وكان هذا من اسباب نجاحه في الرواية ، والقرب من نفوس مجالسيه ، وان كانوا من علية القوم ، ولعلّ مايؤيد هذا الخبر الذي روى عنه وهو قوله : (دخلت على المأمون ببغداد ، وحين خرجت قلت لاحمد ابن ابي خالد : هل انكرت مني شيئاً ؟ قال : بلى ، اضحكت امير المؤمنين في شيء وكان ضحكك اكثر من ضحكه)[٤٨٠] .

ومنها :

---

(٤٧٧) الكامل ٢/ ٣١١ .

(٤٧٨) انظر : عيون الاخبار ٣/ ٥٩ ، ٦٠ والكامل ٤/ ٩١ ، ٩٣ والتعازي والمراثي ١٨٦ ، ١٨٧ .

(٤٧٩) الفاضل للمبرد ٣٩ ، وانظر : شرح ديوان الحماسة للتبريزي ٤/ ٩٣ .

(٤٨٠) نور القبس ١٩١ .

القدرة على المداراة والمهارة في التحفظ قولاً وعملاً ، ولعل هذه القدرة هي التي سلمته من بطش العباسيين الذين تتبعوا الامويين وحاولوا استئصال شأفتهم ، فقد روى ان المهدي علق على تعزية العتبي له بوفاة والده المنصور وتهنئته له بالخلافة بقوله : (من هذا الرجل؟ فقيل : من بني امية من ولد عتبة بن ابي سفيان. قال : ماظننت انه بقي من اعجازهم ما أرى) (٤٨١) .

ويلوح لنا ان العتبي نهج في عامة حياته على مارسمه له ابوه في وصاته له ، وهي وصيّة تدل على مدى حب الاب لابنه ، وعلى ماكان يتحلّى به من نظرة عميقة ، ورؤيا بعيدة في رسم منهج صحيح وطريق لاحب لابن سيكون وريثه والمؤتمن على مايملكه ويدعه بعد رحليه الى العالم الاخر.

ولاهمية هذه الوصية ولظننا ان العتبي الابن طبق الكثير مما جاء فيها في مسار حياته ، نرى من المفيد اثباتها في هذا الموضع من البحث.

جاء في الاخبار الموفقيات : (حدثني الزبير قال : حدثني ابو عبدالرحمن العتبي قال :

قال لي ابي وهو يوصيني : يابني اني اتركك مع من لايتركك فاكحل عيونهم بحسن منك تقطع السنتهم عنك ، وكن لنفسك تكن لك وخذ من كل زمان محاسن مافيه ، وانت قليل فاتق تكف به كثيراً ، واعلم بأنك لن تخرج بموتي من سعة عذر الى ضيق مداراة ، فضع الامور مواضعها تضعك موضعك ، واجعل دنياك صلة لاخرتك ، ولا ترض لها بها عوضاً من الاخرة ، فان الله لم يرضها عقاباً لمن سخط عليه ، ولا ثواباً لمن رضي عنه ، وانظر بناتي ، فوصيّتي فيهنّ بما اوصى سعيد بن العاص في بناته حين قال : ياعمرو ، انظر بناتي فاجعل البيوت لهن قبوراً حتى يأتيهن الموت او يأتيك الاكفاء ، وانظر غلماني ، فلا تحبس منهم من رآك منهم صغيراً ، فانه لايسرّ لك هيبة ، وانظر الى مالي ، فان كرهت منه شيئاً ورأيت الاستبدال به خيراً من حبسه فلا تحبسه ، فانه ليست بينك وبينه قرابة ، وانظر اهلك فانهم لن يصلحوا وانت فاسد ، وليكن لك في منزلك طعام ، وان قلّ يأتك

---

(٤٨١) نور القبس ١٩٠ - ١٩١.

من في منزله اطيب منه واكثر، انظر بني زياد اخوالك ، فكن لهم ابن اخت ما كانوا لك اخوالاً ، فان ارادوك على غيرها فاوسعهم الجفاء ، وان حملوك على الذي حملوني عليها ، فاركب غير هائب لهم ، فان الذي قدّمته لك معين لك عليهم ، ولن يدعوك حتى يخبروك ، فلا تدعهم حتى يعرفوك)[482] .

وتقدم ان بعضهم اشار الى ان العتبي كان مستهتراً بالشراب ، وقلنا ان هذه الاشارة ينقضها ماروى عن الرجل من التمسك بالفروض : كالحج اكثر من مرّة ، والتردد الى المسجد ، وذم الشراب ، كقوله :

دَعْ النَّبيذَ تَكُنْ عَدْلاً ، وإنْ كَثُرَتْ فيكَ العُيُوبُ ، وَقُلْ مَا شِئْتَ يُحتَمَلُ
تَخَالُ رائِحَهُمْ مِن بَعْدِ غُدْوَتِهِ حُبْلى أَضَرَّبها في مَشْيِها الحَبَلُ
فَإِنَ تَكلَّمَ لَمْ يَقْصِدْ لحاجته وإنْ مَشَى قُلتَ: مَجنونٌ بهِ خَبَلُ[483]

نكبته بأولاده :

في اخبار العتبي انه اصيب بنكبة في طريق مكة فجعل يمشي وينشد بيتاً من الشعر فهتف به هاتف منشداً بيتين،[484] غير ان اعظم ماأُصيب به في حياته هو نكبته بأولاده[485] .

وانفرد المرزباني بالاشارة الى ان سبب موت اولئك الاولاد كان (الطاعون الكائن بالبصرة سنة تسع وعشرين ومائتين وقبل ذلك)[486] .

---

(٤٨٢) ١٤٠ - ١٤١.
(٤٨٣) العقد الفريد ٦/ ٣٤٧ - ٣٤٨.
(٤٨٤) انظر: نور القبس ١٩٣.
(٤٨٥) انظر: المعارف ٥٣٨ ومعجم الشعراء ٣٥٦ ووفيات الاعيان ٤/ ٣٩٨ والوافي بالوفيات ٤/ ٣.
(٤٨٦) معجم الشعراء ٣٥٦.

وواضح انه لايمكن ان يكون ابناؤه ضحية هذا الطاعون الكائن بالبصرة سنة تسع وعشرين ومائتين ، ذلك لان وفاة الرجل كانت سنة ٢٢٨ هـ ، ويبدو ان المرزباني ادرك ذلك فعقب بعد ذكره السنة بقوله : (وقبل ذلك) . واشار الى هذا المبرد في قوله : (وتوالى له بنون موتا)[٤٨٧] .

اما متى كان هذا الطاعون بالبصرة ، فليس لدينا خبر عنه ، ولا عن وقته ، واكبر الظن انه كان في حدود سنة ١٦٣ هـ ، اذا اخذنا بترجيحنا لسنة ولادة الشاعر وهي سنة ١٣٣ هـ ، وان الشاعر اشار الى انه حين وقعت النكبة قد بلغ من العمر خمساً وستين سنة :

ويظهر ان بعض اولاده توفي وهو صغير لم يبلغ الحلم[٤٨٨] ، وان الاخرين فارقوا الحياة وهم فتية ، يبين هذا قوله فيهم :

لِمَهْلَكِ فِتيةٍ تَركُوا أَباهُمْ ... وَأَصغَرَ مابهِ مِنهُمْ عَظِيمُ[٤٨٩]

وان ابنين له توفيا في وقت قريب ، لم يكن بين وفاتيهما سوى ليال ، على حدّ قوله :

فُجِعْتُ بِابنينِ ليسَ بَينَهما ... إِلاَّ لَيالٍ لَيسَتْ لَها عَدَدُ[٤٩٠]

واختلف في عدد اولئك الاولاد الذين لاقوا حتوفهم ، فقد ذكر العتبي في بعض مراثيه انهم ستة :

يَاسِتَّةً أُودِعْتُهُمْ حُفَرَ البلَى ... لِخُدودِهْم تَحتَ الجُبُوبِ وِسادُ[٤٩١]

---

(٤٨٧) التعازى والمراثي ١٦٥ وانظر: الفاضل للمبرد ايضاً ٦٧ .

(٤٨٨) انظر: تاريخ بغداد ٢/ ٣٦٢ وريحانة الالبا ٢/ ٣٠٩.

(٤٨٩) الامالي ٢/ ٣٢٣ .،

(٤٩٠) التعازي والمراثي ١٦٦ .

(٤٩١) نفسه ١٨٥ .

واشار الى هذا العدد المرزباني[٤٩٢] .

وذكر في بعضها انهم سبعة :

وَكُنْتَ أَبا سَبْعَةٍ كالبُدورِ أُفَقّي بِهِم أعيُنَ الحاسِدينا[٤٩٣]

ولاشك في ان مثل هذا الخطب النازل ، والامر الجلل لايستطيع تحملّ تبعته ومقاومة فداحته إلاّ من رزق ايماناً لاحدود له ، وصبراً منقطع النظير ، وشخصية متماسكة عزّ مثيلها في عالم النكبات والخطوب . لقد بكى العتبي اولاده بدموع عينيه ، كما بكاهم بحسرات قلبه ، ونفثات صدره ، وخوالد مراثيه التي سنتحدث عنها في موضع اخر من هذا البحث .

ثروته :

ليس في اخبار العتبي مايشير الى عوزه او حاجته ، فقد خلت اخباره التي وصلت الينا ، كما خلت اشعاره من اي اشارة الى طلب المال من احد ، او شكواه من قلّة ذات اليد ، كما لم تشر تلك الاخبار الى عمل اسند اليه مدة حياته ، ولا الى مصدر معين كان يرفده بما يحتاج اليه ، اللهّم الاّ اشارة عابرة في وصيّة ابيه له تتعلق بمال ابيه والنظر في امره ، فهل كان هذا المال من الكثرة بحيث كان المصدر الاساس الذي اعتمد عليه العتبي طوال حياته ؟

يخيل الينا ان مجالسته لبعض كبار رجال الدولة لم تخل من فائدة تعود على الرجل ، ولعلهم كانوا يمدونه -كما كانوا يمدون سواه- بالمال والهدايا .

---

(٤٩٢) معجم الشعراء ٣٥٦ .

(٤٩٣) عيون الاخبار ٣/ ٦٠ .

صلته برجال العصر:

تشير اخباره الى صلته الحسنة، وعلاقته الطيبة عامة بمن عاصره من الرجال على اختلاف طبقاتهم، وتقدم انه تلقى الكثير من علومه ومعارفه عن اخباريين وعلماء وادباء ورجال دولة وسواهم، ولاشك في ان اولئك كلهم قد وجدوا فيه طالب علم ذا خلق دمث، وسيرة حسنة، كما تقدم، ان غير واحد من الادباء والاخباريين كانوا يترددون اليه والى حلقته ومجالسه ليأخذوا عنه، ويرووا مايحدثهم به من اخبار شتى، ولاشك في ان لرحابة صدره وجميل طبعه اثراً في هذا الاقبال، فكان -كما سلف- احد المقرّبين الى المأمون والمختلفين الى مجالسه والمشاركين فيما يدور في تلك المجالس من احاديث مختلفة[٤٩٤]، ولعل اطمئنان العتبي الى ما يكنّه له الخليفة من حبّ ومودة جعله يطلق نفسه على سجيتها في تلك المجالس فيمرح ويضحك، فقد روى ان العتبي هذا سأل وزير المأمون (... هل انكرت علّي يوم دخولي الى المأمون شيئاً؟ قال: نعم. قلت: وماهو؟ قال: ضحك من شيء فكان ضحكك اكثر من ضحكه)[٤٩٥].

بل جعله هذا الاطمئنان جديراً لان يتوسط لدى المأمون في حضور بعض من يدّعي العلم الى مجلسه[٤٩٦]. كما كان صديقاً حميماً لاحد الادباء الشعراء من ساكني مدينته البصرة، وهو ابو عمرو عثمان القيني، ويظهر انهما كانا يتزاوران ويتفقد احدهما احوال الاخر، كما كانا يتكاتبان نثراً وشعراً، فقد روى ان القيني كتب الى العتبي وكانا في البصرة ابياتا من الشعر اولها:

لَوْكَانَ قَلْبِي لَهُ جَنَاحٌ ... لَطَارَ شَوقاً إليكَ قَلْبِي

---

(٤٩٤) انظر: الحيوان ٣/ ٤٤، ٤/ ٤٤٢.

(٤٩٥) ربيع الابرار ٢/ ٢٩٨.

(٤٩٦) أنظر: بغداد لطيفور ٥٣- ٥٤، والاخبار الموفقيات ٧٠- ٧١.

فأجابه العتبي :

النّـاسُ عَـمَّـنْ سِـوَاكَ يُـسـلي ... وَفيكَ يَدعو الهَوَىَ وَيُصْبِي[497]

كما روى ان العتبي كتب اليه كتاباً فزاده في الدعاء ، فكتب اليه القيني ابياتاً اولها :

ياابنَ الذَّوائبِ مِن قُريشٍ والذُّرَى ... وَسَليلَ سادةِ سَاكني البَطْحاءِ[498]

وروى ايضاً ان القيني اعتلّ فتأخر العتبي من عيادته فكتب اليه القيني ؛

بِـأبي أنـتَ إنَّ ذا الـفـضـلِ مَـحـفـو ... ظٌ أَقـلُّ الـقَـلـيـلِ مَـن هَـفَـواتِـه

....

فحلف العتبي ليأتينه شهراً كل يوم[499] .

ومن خلانه وأودّائه أديب شاعر آخر هو ابو علي الحرمازى ، ويظهر انه كان يستعير من العتبي كتبا وكراسات ، جاء هذا في مقطوعتين من الشعر كتبها الحرمازى الى العتبي يشيران الى هذا ، قال في الاولى :

بِـنـفـسِـي أَنـتَ قَـدْ جَـاءَ ... كَ مـا عِـنـدِىَ مِـن كُتْبِكَ

فَـلا يَـبـعُـدْ مِـن الإفـضـا ... لِ مَـن يَـرجـوهُ مِـن قُـرْبِـك

فَـمَـا زِلْـتَ أَخَـا جُـودٍ ... وإِفْـضـالٍ عـلى صَـحْـبِـك

وقال في الاخرى :

أَصـبِـحْ بَـخَـيـرٍ وَبِـهِ أَمـسِ ... مـا اسـتُـخْـلِـفَ الـيومُ مِـن الأَمـسِ

أَمَـا تُـكـافِـيـني عـلى سُـرْعَـتي ... بِرَدِّ كُـرَّاسَـاتِـكَ الـخَـمْـسِ

وَمُـسـتَـعِـيـرٌ مِـنـكَ أَمـثَـالها ... إِذْ لَـمْ يَـطُـلْ عـنـكَ لها حَـبْسِي

فَـابَـعْـث بِـمَـا أَمـكَـن مِـن نَـحـوهـا ... تَـفْدِيكَ مِن كُلِّ الأَذَى نَفسِي[500]

---

(497) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥- ٣٢٦.

(498) ادب الكتاب ١٥٩.

(499) ربيع الابرار ٤/ ١٣٠ وفيه (اعتل عثمان بن عمرو القيني) ، معجم الشعراء ٩٣ وفيه : انه كان يجالس العتبي ويلازمه .. وله معه معاتبات ومقاولات).

(500) نور القبس ١٩٢ – ١٩٣.

ومن دلائل صلته الحميدة مع الآخرين مراثيه لمن لقي منهم حتفه ، فقد رثى محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب(٥٠١) ، ورثى صديقه عيسى بن القاسم(٥٠٢) ، كما رثى مرتين صديقا آخر له هو علي بن سهل بن الصباح(٥٠٣) .

وفي شعره الذي وصل الينا ما يدل على ان بعض من كان يألفهم أو يصاحبهم او يحسن الظّن بهم قد تغيروا عليه ، أو تلكأوا في استقباله ، أو لم يكونوا عند حسن ظنه بهم ، فعاتب بعضهم ، ولام بعضا آخر ، وفرح بعزل من كان يتولى عملا منهم ، بل اشتد حنقه على بعض آخر فهجاه ونال منه دون أن يفحش.

وفاته :

اجمعت مصادر ترجمته القديمة على أن وفاة العتبي كانت في سنة ٢٢٨ هـ(٥٠٤) . وفي حاشية رغبة الآمل انه (مات سنة عشرين ومائتين)(٥٠٥) ، وهو تاريخ لم يذكره أحد من مترجميه كما تقدم ، ولعله سهو من الناشر. وفي نور القبس : (وحضر ابن عائشة جنازته وأنشد :

وَابيضَّ مِنّي الرَّأْسُ بَعْدَ سَوادِهِ ... وَدَعا المَشيبُ خَليلَتي لِبِعادِ
واستحصدَ القَرْنُ الذى أنا مِنهُمُ ... وَكَفَى بِذاكَ عَلامةً لِحَصادِى(٥٠٦)

---

(٥٠١) التعازي والمراثي ١٨٦ وهو امير البصرة في زمن المأمون ، توفي سنة ٢١٦ هـ (الاعلام ٧/ ٥٠). (٥٠٢) التعازي والمراثي ١٨٧ .
(٥٠٣) الكامل ٤/ ٩٣ واحسن ما سمعت ١٥٤ .

(٥٠٤) انظر: المعارف ٥٣٨ والفهرست ١٣٥ وتاريخ بغداد ٢/ ٣٢٦ وغيرها.
(٥٠٥) ١/ ٨١.
(٥٠٦) ١٩٥.

ولم يذكر احد ممن اشار الى وفاته الى مكان هذه الوفاة ، واكبر الظن أنه البصرة ، بدليل حضور ابن عائشة جنازته ، وابن عائشة هذا هو من ساكني البصرة في ذلك الوقت ، وكانت وفاته في هذه السنة ايضا وهي سنة ٢٢٨ هـ[٥٠٧] .

أسرته :

سردنا في الحديث عن اسم العتبي سلسلة نسبه ، ونرى أن نتحدّث الآن عمّا وصل الينا من اخبار اسرته التي نرى الارتفاع بها الى جدّه لأبيه وهو عمرو بن معاوية :

ليس لدينا اخبار عنه ، اللهّم الاّ خبرين يشير احدهما الى اخذ والد العتبي عنه خبرا يتعلق بتولية معاوية روح بن زنباع ثم معاتبته له[٥٠٨] ، ويشير الثاني الى وصاة معاوية في شكاته التي هلك فيها[٥٠٩] .

وأبوه ، عبد الله أو عبيد الله ، نعت - كما تقدم - بالسيادة والادب والفصاحة ، ويبدو من بعض اخباره انه كان يسكن البصرة ، ولا نعرف العمل الذي كان يتولاه فنعت من اجله بالسيادة . عاش قسما من حياته في العصر الاموى ، ولا نعلم العلاقة بينه وبين رجال تلك الدولة ، علما بأنه ينتسب الى عتبة أخي معاوية بن ابي سفيان[*] . وأغلب الظن انه كان يتردد الى مجالس القوم ، ويستمع الى مايدور فيها من اخبار ، وما يجرى من أمور الحياة ، ولعل الاخبار الكثيرة التي رواها عنه ابنه المتعلقة بالامويين دليل على هذا ، وفي بعض اخباره يقول : (ما رأيت) و (سمعت) (وخرجت) وهذه ادلة بيّنة على مشاركته

---

(٥٠٧) انظر: الاعلام ٤/ ٣٥٢- ٣٥٣.
(٥٠٨) انظر: الامالي ٢/ ٢٥٥.
(٥٠٩) العقد الفريد ٥/ ١٠٥.

(*)انظر: نثر الدر ٣/٩٢ وفيه : (ودخل العتبي على المهدي فعزّاه عن ابيه ، وهنأه بالخلافة ، فاستحسن كلامه وسأل عنه ، فقيل : هو من ولد عتبة بن ابي سفيان ، فقال : أو بقي من احجارهم مأرى).

واسهامه فيما كان يرويه من اخبار، كقوله (مارأيت مثل الحجاج، كان زيّه زيّ شاطر)[510] ، وقوله : (سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدّث قال : اني لقاعد بباب هشام بن عبدالله ...)[511] . وقوله : (خرجت مع عمرو بن ذر الى مكةفكاناذا لبى لم يلبّ أحد من حسن صوته ...)[512] .

نعت الرجل بالادب والفصاحة ، وفي اخباره شيء من هذا ، فكان يشارك الشعراء في مجالسهم ، وفيما يرتجلون من شعر.

جاء في نور القبس : (أولم محمد بن خالد الثقفي فدعا أبان بن عبد الحميد اللاحقي وسهم بن عبد الحميد الحنفي والحكم بن قنبر وعبيد الله ابن عمرو العتبي ، فاحتبس عنهم الغداء ، فجاء محمد بن خالد فوقف على الباب فقال :

حَاجَتُنا عَجِّلْ عَلَينا بِها ... مِن الحَشَاوَى كُلُّ طُرْدِينِ

فقال ابن قنبر :

وَمِن خَبِيصٍ قَدْ حَكَتْ عَاشِقاً ... صُفْرَتُهُ زِينَ بِتَكوِينِ

فقال عبيد الله :

وَأَتبِعُوا ذاكَ بِآيِينَةٍ ... فَإِنَّكُمْ أَصحابُ آيِينِ

فقال سهم :

دَعْنا مِن الشِعْرِ وَأَوصافهِ ... واعْجِلْ عَلينا بالأَخَاوِينِ

(٥١٠) نفسه ٥/٤٨.

(٥١١) نفسه ٤/٤٥١.

(٥١٢) نفسه ٣/٢١٩.

ص١٩٧

فأحضر الغداء، وخلع عليهم، ووصلهم[٥١٣].

كما كان له شعر في رثاء احدهم كان يجالسه ويميل اليه مما حمل ابان اللاحقي على هجائه في هذا[٥١٤].

وروى عنه نقده لشعر بعض من كان يقصده من متعاطيه المجانين[٥١٥].

اما فصاحته التي اشير اليها فلعل المراد بها ما أثر له من كلام او تعليقات حول من كان يقصده من الادباء والعلماء، من ذلك قوله: (لاتتم مروءة الرجل الآ بخمس: أن يكون عالما، صادقا، عاقلا، ذا بيان، مستغنيا عن الناس)[٥١٦].

وقوله معقبا على موعظة احدهم له: (لو أتعظنا بما علمنا لانتفعنا بما عملنا ولكنا علمنا علما لزمتنا فيه الحجة، وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة، فوعظنا في انفسنا بالتنقل من حال الى حال، ومن صغر الى كبر، ومن صحة الى سقم، فأبينا الآ المقام على الغفلة، وايثارا لعاجل لابقاء لاهلة، واعراضا عن آجل اليه المصير)[٥١٧].

وهذان النصان ونص وصيته لابنه أدلّة واضحة على فصاحة الرجل وقدرته البيانية، ومكنته الادبية، بل هذه النصوص برهانات على مروءة الرجل وحسن سيرته، وقويم خلقه التي استهدى بها ابنه وسار في حياته على نهجها ووفقها.

وفي اخبار العتبي اشارة الى عمّه الذي لم يسّمه، ولم تشر اليه الاخبار، فقد روى عنه قوله: (سمعت عمّي ينشد لابي العباس الزبيري:

لَكُمْ يَا آلَ مَروانَ الفِداءُ ... وَكُلُّ خَلِيفَةٍ وَوَلِّي عَهْدِ[٥١٨]

---

(٥١٣) ١٩١.

(٥١٤) انظر: اخبار الشعراء المحدثين ٣٤، ٣٥، وانظر: الفهرست ١٣٥ وجاء فيه: (والعتبي كان شاعرا ولم يكن ابوه كذلك).

(٥١٥) انظر: العقد الفريد ٦/ ١٦٥ – ١٦٦.

(٥١٦) نفسه ٢/ ٢٩٣. (٥١٧) نفسه ٣/ ١٦٦.

(٥١٨) العقد الفريد ١/ ٣١٦.

ويظهر ان عمّه هذا كان متلافا ، فقد روى عنه قوله : (كان عمّي ينفق ماله كأنه ينفق مال اعدائه ، فكلمته زوجته في ذلك فقال ...) [٥١٩] .

كما تشير بعض الاخبار الى ان له ابن عمّ ولم تسمّه ايضا ، فقد روى العتبي قوله : (طلب ابن عمّ لي الولد بعد نّيف وتسعين ، فقلت له في ذلك فقال سبقته باليتم قبل أن يسبقني بالعقوق) [٥٢٠] .

وأشارت وصية ابيه الى ان له أخوات ، ولا نعرف شيئاً عنهنّ ، اللّهم الاّ رثاءه لواحدة منهن تكنى بأم محمد ، اشار الى أنها ابنة أمه [٥٢١] .

أما أولاده الذين نكب بهم فلم يذكر من اسمائهم سوى سليمان الذي كان – كما يقال – نفيسا من ولده [٥٢٢] .

ولا ندرى ان كان من بين من نكب به من اولاده (عبد الرحمن) الذى كان يكنّى به ، ولعلّه اكبرهم سناً ، وفي شعره يرثي أحد أبنائه :

كَيفَ السُّلُوُّ وَكَيفَ صَبرِى بَعدَهُ   وإذا دُعِيتُ فإنَّما أُكْنَى بهِ [٥٢٣]

فهل المرثى هو عبد الرحمن هذا؟

وممن ذكر من اسماء اولاده (عبيد الله) الذي وصف بأنه كان نادرة في الشعر، وروى له نصان من الشعر، أحدهما موّجه الى ابيه ، والآخر الى اهله ، وكلاهما في العتاب [٥٢٤] .

ومنهم آخر يكنّى بأبي عمرو، كان يقول الشعر [٥٢٥] ، فهل هو عبيد الله المذكور أو ابن آخر؟

وفي اخبار العتبي ما يشير الى معاملته بعض أولاده معاملة ابيه له في مطلع حياته حين رأى فيه ميله الى الحب ، جاء في الزهرة :

---

(٥١٩) البصائر والذخائر ٣/ ٣٧.

(٥٢٠) نفسه ٢/ ٨٦٦. (٥٢١) انظر: التعازى والمراثي ١٨٥ .

(٥٢٢) نفسه ١٨٦ . (٥٢٣) الكامل ٤/ ١٩.

(٥٢٤) نور القبس ١٩٢ . (٥٢٥) انظر: زهر الآداب ٨١٦ .

(ذكروا ان العتبي حبس ابنا له في بيت لما ظهر انه عاشق ليكون الحبس رادعا له ففتح الباب عنه بعد مدة فوجده قد كتب على الحائط :

أَتـظـنُّ وَيْـحَـكَ أَنَّـنـي أَبْـلـى وأُطِـيـعُ رأيـكَ في الـهَـوَى عَـقْـلا

ومدّ الحرف الاخير مع استدارة حائط البيت اجمع فلما نظر ابوه الى ذلك يئس منه فخلّى سبيله)[٥٢٦] .

وفي اخباره ايضا انه مات له ولد فجاءه بعض معاشريه يعزيه فقال :

(رحم الله ابنك ، فوالله ما حبس دورا ولا ردّ تحيّة ، ولا تبرّم من رطل ولا فرّ من دعوة ، ولا سبق الى خدر غلام ، ولا عربد على جليس . فقال العتبي :
والله لقد سلّيتني عنه)[٥٢٧] .

واغلب الظن ان هذا الخبر الذى ينطوى على المداعبة – اذا صحّ – التي تدنيه من الهجو، مختلق وملفق ، من أحد مناوئي الرجل .

ويظهر انه كان له بنات ، ولعل قوله :

أَلاَ يـزجـرُ الـدَّهْـرُ عَـنَّـا المَـنـونَـا يُبقّـي البَناتِ ويُفنِـي البنينا[٥٢٨]

دليل على هذا .

آثاره :

لم يقتصر العتبي على رواية الاخبار حسب ، وانما شارك في مجال التصنيف والتأليف ، فذكر مترجموه عددا من مؤلفاته[٥٢٩] ، ويظهر ان أول من اشار الى مصنفاته ابن النديم وتبعه في ذكرها من أعقبه من المؤلفين ، فمن هذه المؤلفات :

---

(٥٢٦) ١/ ٣٢٨– ٣٢٩ . (٥٢٧) قطب السرور ٢٠١ .

(٥٢٨) عيون الاخبار ٣/ ٦٠ .

(٥٢٩) المح بعض مترجميه الى انه من اصحاب التصانيف دون ذكر اسمائها . (النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٢ ، ومرآة الجنان ٢/ ٩٨) .

١ – كتاب الخيل :

ذكره ابن النديم [٥٣٠] ، وابن خلكان [٥٣١] ، والصفدى [٥٣٢] ، والزركلي [٥٣٣] .

٢ – كتاب اشعار الاعاريب :

ذكره ابن النديم وابن خلكان والصفدى والزركلي [٥٣٤] .

٣ – كتاب اشعار النساء اللاتي أحببن ثم أبغضن :

ذكره ابن النديم وابن خلكان والصفدى والزركلي [٥٣٥] .

٤ – كتاب الذبيح :

ذكره ابن النديم وابن خلكان والصفدى [٥٣٦] .

٥ – كتاب الاخلاق :

ذكره ابن النديم وابن خلكان والصفدى والزركلي [٥٣٧] .

والجدير بالذكر ان ابن خلكان والصفدى عقبا بعد ذكرهما لكتاب (الاخلاق) بقولها (وغير ذلك) ، علما بأنهما نقلا نقلا حرفيا ماجاء في الفهرست . وكنت احسب أن تعقيبها كان من باب التوسع وعدم الدقة في الامر ، غير انني وجدت ابن الابّار أشار الى كتاب آخر للعتبي أسماه :

---

(٥٣٠) الفهرست ١٣٥ .

(٥٣١) وفيات الاعيان ٤ / ٣٩٨ . (٥٣٢) الوافي بالوفيات ٤ / ٣ .

(٥٣٣) الاعلام ٧ / ١٣٩ . (٥٣٤) المصادر السابقة .

(٥٣٥) المصادر السابقة . (٥٣٦) نفسها .

(٥٣٧) نفسها .

٦ - كتاب الجواهر[٥٣٨] :

وهذا يؤكد ما اشار اليه ابن خلكان والصفدى ، ومن يدرى فلعّل له غير ذلك من الكتب .

وواضح ان موضوعات هذه الكتب مختلفة ، مما يؤكد ثقافة الرجل الواسعة المتشعبة التي شملت صنوف المعرفة في عصره - كما تقدم .

ان واحدا من هذه الكتب لم يصل الينا ، وهي لذلك في عداد المفقود من كتب التراث ، كما لم يصل الينا نص واحد من هذه المؤلفات ، اللهّم الّاخبراً رواه ابن الآبار بعد تلخيصه وايجازه ، نرى من المفيد اثباته في هذا الموضع ليكون نموذجا لما يمكن أن يكون عليه هذا الكتاب .

(روى العتبي في «كتاب الجواهر» له ، عن اسماعيل بن أبي اويس ، ما تلخيصه وايجازه : ان كاتبا للحجاج - ولم يسّمه - علق جارية كانت تقف عليه ، وتمّر بين يديه ، وعلقته ، فكانت تسلّم عليه بحاجبها اذا غفل الحجاج ، فكتب يوما بين يديه كتابا الى عامل له ، ومرّت الجارية ولم تسلّم ، خوفا أن يفطن الحجاج ، فأحدثت في نفس الكاتب ما أذهله ، حتى كتب عند فراغه من الكتاب : (مرّت ولم تسلّم) وختمه بخاتم الحجاج على العادة ، فلّما ورد الكتاب على العامل أجاب عن فصوله كلّها ولم يدر ما معنى قوله : (مرّت ولم تسلّم) وكره أن يدع الجواب عنه ، ثم رأى أن يكتب (دعها ولا تبال) ! وانفذه الى الحجاج ، فأنكر ذلك لمّا وقف عليه ، ودعا الكاتب فقال : لا أدرى ! وكان اذا صدق لم يعاقب بشدته ، فقال : أينفعني عندك الصدق ايها الامير؟ قال : نعم ، فأخبره الخبر ، ودعا الحجاج بالجارية فسألها ، فصدقته ايضا ووافقته فعفا عنها ، ووهبها له)[٥٣٩] .

---

(٥٣٨) اعتاب الكتاب ٥٩.

(٥٣٩) اعتاب الكتاب ٥٩ . (٥٤٠) المعارف ٥٣٨ .

أدبه :

تقدم في الكلام على ثقافة العتبي ان ميدانها كان فسيحا بحيث استوعب الكثير من الفنون الادبية في عصره ، واشار غير واحد ممن ترجم له الى ما كان يحسنه من فنون القول ، ويلم به من اصناف المعرفة ، فقال ابن قتيبة : (والاغلب عليه الاخبار، واكثر اخباره عن بني أمية وأيامهم ...) [٥٤٠] .

وقال المبرد : (وكان معدنا من معادن العلم بالاخبار- جاهليتها واسلاميتها ، وكان بالاسلامي أخبر) [٥٤١] .

وقال المرزباني : (علاّمة راوية للاخبار والآداب) [٥٤٢] .

وقال ابن النديم : (وكان من أفصح الناس ، وكان العتبي وابوه نبيلين سيدين فصيحين ، والعتبي كان شاعرا ولم يكن ابوه كذلك) [٥٤٣] .

وقال ابن حزم وهو يتحدث عن اولاد حرب بن أمية (منهم العتبي الشاعر) [٥٤٤] .

وقال الخطيب : (كان صاحب اخبار وراوية للآداب ، وكان افصح الناس) [٥٤٥] .

وقال ابن خلكان : (كان اديبا فاضلا وشاعرا مجيدا وكان يروى الاخبار وايام العرب) [٥٤٦] .

وقال ابن تغرى بردى : (صاحب النوادر والآداب والاشعار والاخبار والطرائف والملح والتصانيف) [٥٤٧] .

---

(٥٤٠) المعارف ٥٣٧

(٥٤١) التعازى والمراثي ١٦٥ . (٥٤٢) معجم الشعراء ٣٥٦ .

(٥٤٣) الفهرست ١٣٥ . (٥٤٤) جمهرة انساب العرب ١١٢ .

(٥٤٥) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٤ ، وانظر: الانساب ٣٨٣ .

(٥٤٦) وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٨ ، وانظر: مرآة الجنان ٢/ ٩٨ .

(٥٤٧) النجوم الزاهرة ٢/ ٢٥٢ - ٢٥٣ .

وقال الصفدي : (الاخباري أحد الادباء الفصحاء)[٥٤٨] .

وقال الزركلي : (أديب ، كثير الاخبار ، حسن الشعر)[٥٤٩] .

نثره :

سبق أن ماذكر له من مؤلفات فقدت كلها ، ولم نقف على نص واحد منها ، ما عدا خبراً واحدا رواه بعض المؤلفين مختصرا موجزا . ويظهر ان اكثار الرجل من الرواية واقباله على قول الشعر من اسباب قلة أو ندرة ما أثر له من نثر غير نثر المؤلفات ، فلم ترو له رسائل انشائية ، وانما رويت له اقوال وكلمات في موضوعات شتى تناقلها عدد من المؤلفين وزينوا بها مؤلفاتهم ، وهي في : النصيحة ، والصدق والكذب ، والعتاب ، والوصف ، والاخوان ، والعقل ، والتعزية وغير ذلك .

ونجتزى بامثلة قليلة من اقواله وكلماته للتدليل على نمط اسلوبه ، وما يمتاز به من خصائص فنية ، اذا جاز لنا أن نتخذ من هذه الاقوال امثلة يمكن عن طريقها الوقوف على هذه الخصائص .

قال في العقل : (العقل عقلان : عقل تفرَّد الله بخلقه ، وعقل يستفيده الرجل بأدبه وتجربته ، ولا سبيل الى العقل المستعار الاّ بصحة العقل المركب في الجسد ، فاذا اجتمعا قوّى كل واحد منهما صاحبه تقوية النار في الظلمة ضوء البصر)[٥٥٠] .

وقال في أميّة الرسول (ص) :

(الاميّة في رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم فضيلة ، وفي غيره نقيصة ، لان الله تعالى لم يعلمه الكتابة لتمكن الانسان بها من الحيلة في تأليف الكلام ، واستنباط المعاني فيتوسل الكفار الى أن يقولوا اقتدر بها على ماجاء به)[٥٥١] .

وقال في الوصاة :

---

(٥٤٨) الوافي بالوفيات ٤/ ٣ وانظر: مرآة الجنان ٢/ ٩٧.

(٥٤٩) الاعلام ٧/ ١٣٨ - ١٣٩.

(٥٥٠) ربيع الابرار ٣/ ١٤٢ وانظر: بهجة المجالس ١/ ٥٣٣ - ٥٣٤.

(٥٥١) صبح الاعشى ١/ ٤٣.

(ان الطالب والمطلوب اليه في الحاجة اذا قضيت اجتمعا في العزّ، واذا لم تقض اجتمعا في الذل ، فارغب في قضاء الحاجة لعزك بها وخروجك من الذل فيها)(٥٥٢).

وقال في تعزية المهدى بوفاة والده المنصور وتهنئته بالخلافة :
(آجر الله أمير المؤمنين على امير المؤمنين قبله وبارك لأمير المؤمنين فيما خلفه له ، فلا مصيبة اعظم من موت والد امام ، ولا عقبى افضل من خلافة الله على اولياء الله : فاقبل ياامير المؤمنين افضل العطية ، واحتسب عنده اعظم الرزية)(٥٥٣).

ان هذه النصوص وأمثالها مما لم نتمثل به منها واضحة الدلالة على عناية الرجل بكلامه وعرضه عرضا دقيقا في معانيه ومبانيه ، وانه لم يلتزم فيه بشيء ممّا يسمّى بالحلية اللفظية من سجع أو بديع أو سواهما ، وانما هو فيه جار على سجيته.

ويظهر ان العتبي لم يكن ميّالا الى الافاضة في القول والتطويل فيه ، ولعلّ هذا جاءه من نفوره من الكتب الطوال وميله الى الموجز منها ، جاء في الحيوان : (وذكر العتبي كتابا لبعض القدماء فقال : لولا طوله وكثرة ورقه لنسخته)(٥٥٤).
ومن ادلة هذا الميل الى الايجاز ايضا قوله في وصف أول خطبة خطبها عمر بن الخطاب (رض) (لم ار أقّل منها في اللفظ ، ولا اكثر في المعنى)(٥٥٥).

ان احتفاله بكلامه واستقطابه فيه كل مايريد قوله وان كان في المحافل الكبيرة ، محافل التعزية والتهنئة هو الذي جعل مستمعيه اليه يعجبون بقوله ويحفظونه ، ولعل ماقدّم لتعزية المهدى وتعليق الخليفة عليه خير مايمثل ماأومأنا اليه. جاء في نور القبس :

(قال الربيع الحاجب : لمّا مات المنصور قدمت وفود الامصار على المهدى يعزونه فما حفظنا عنهم شيئا نستطرفه الآكلمات من العتبي البصرى فانه قال... فقال المهدى : من

---

(٥٥٢) الامالي ٢/ ١٦٧.
(٥٥٣) نور القبس ١٩٠.
(٥٥٤) ٥٣٨.
(٥٥٥) الكامل ١٢٨ وانظر: رغبة الآمل ١/ ٨١– ٨٢.

هذا الرجل؟ فقيل من بني أميّة من ولد عتبة بن أبي سفيان.
قال: ما ظننت أنه بقي من أعجازهم ما أرى[٥٥٦].

شاعريته وشعره:

مضى في الحديث عن ادب العتبي نعت بعض مترجميه له بالشاعرية، وممّن اشار اليها غير ما مضى ابن قتيبة، فقال: (كان العتبي شاعرا)[٥٥٧]، ونعت شعره ايضا بالجودة[٥٥٨].

وممن اكد هذا ابن خلكان في قوله: (وشعره كثير جيّد، وهو من فحول الشعراء المجيدين)[٥٥٩].

لم يشر احد من مترجميه ولا ابن النديم[٥٦٠] الى أن له ديوان شعر، ولكن اشار ابن خلكان، كما تقدّم، الى ان شعره كثير. ولا ندرى لم لم يجمع شعره أو لم يشر الى ديوانه؟

واشارة ابن خلكان لا تخلو من دلالة قد تحملنا على الظن انه أطّلع على ديوانه فحكم على شعره بالكثرة والجودة. ونحن لا نستغرب ان يكون مكثرا، فهناك اسباب تدفعه الى هذا، بل هناك سبب قوى يفوق أيّ سبب في حمله على الاكثار من هذا الفن، لأنه الملاذ الاكبر الذي عن طريقه نفّس الشاعر عمّا اعتلج في قلبه من الهموم والاحزان بفقد افلاذ كبده الواحد تلو الآخر، والمح بعضهم الى هذا الامر فقال: (وتوالى له بنون موتا ورثاهم مراثي كثيرة نذكر بعضها مع مافي غيرها من المراثي ان شاء الله)[٥٦١].

---

(٥٥٦) ١٩٠– ١٩١.

(٥٥٧) المعارف ٥٣٨.

(٥٥٨) انظر: ادبه.

(٥٥٩) وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٩– ٤٠٠.

(٥٦٠) ذكر ابن النديم في الفهرست ١٩٠ ان لعبد الله بن محمد العتبي ديوانا مؤلفا من خمسين ورقة. وشاعرنا اسمه محمد بن عبد الله أو عبيد الله.

(٥٦١) التعازى والمراثي ١٦٤ ومعجم الشعراء ٣٥٦– ٥٣٧ وفيه: (فمات منهم ستة فرثاهم بمراث كثيرة).

أعجب بشعر العتبي الكثيرون ممن ترجموا له ، واقتطعوا اجزاء من قصائده ليتمثلوا بها في مصنفاتهم ، وتقدّم وصف بعضهم شعره عامة بالجودة ، ولعّل جودة شعره هي التي حملت ابن المنجم[٥٦٢] على أن يسلكه في جملة الشعراء الذين ضمنهم كتابه المفقود (البارع).

قال ابن خلكان : (وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف ، وابن المنجم في كتاب البارع وروى له :

رَأينَ الغَواني الشَّيب .....)[٥٦٣]

ان جودة شعره وموقعه الحسن في نفوس اولئك المترجمين له أو المقتبسين من شعره جاءت من خلال ما اشاروا به الى ذلك مما كانوا يقدمون للنماذج المجتباة من ذلك الشعر ، من ذلك قول بعضهم : (وله وهو من الابيات السائرة والأمثال النادرة)[٥٦٤] .

وقول آخر: (ومن احاسن ماقيل في مرثية الولد قول العتبي)[٥٦٥] .

وقول آخر في احدى قصائده في رثاء ابنه : (وقصيدته في ولده مشهورة)[٥٦٦] .

وقول آخر في ابيات تنازعها مع شاعر آخر: (وهي ابيات مشهورة أوردتها ، لاني لست أجد مثلها في معناها) ثم عقب على الابيات بقوله : (وقد احسن التصرف فيها فما قاربه في معانيها احد)[٥٦٧] .

ويخيل الينا ان نفسه الشعرى لم يكن قصيرا ، ولعل اشارة المبرد الى هذا دليل على ما نذهب اليه ، فقد قدم لخمسة ابيات اختارها للشاعر بقوله : (وقال في ابن له يكنى أبا

---

(٥٦٢) هو هارون بن علي المنجم احد الشعراء الكتّاب الادباء ، ولد سنة ٢٥١ هـ ، وله مؤلفات عديدة منها كتاب « البارع في اختيار شعر المحدثين» ، توفي سنة ٢٨٨ أو ٢٨٩ هـ . قمت بجمع النصوص المنقولة عن كتاب البارع ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العراقي ، الجزء الثاني ، العدد السابع والثلاثون سنة ١٩٨٦ ، ص ٢٣٨ - ٢٩٧ .

(٥٦٣) وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٩.

(٥٦٤) معجم الشعراء ٣٥٧ ونور القبس ١٩٢ .

(٥٦٥) احسن ما سمعت ١٥٤ .

(٥٦٦) الوافي بالوفيات ٤/ ٣.

(٥٦٧) ديوان المعاني ١/ ١٨٣ .

عمرومات في آخر ولده قصيدة (يطيلها) ، اخترت منها هذه الابيات)[٥٦٨] . ولاشك في أن الاطالة التي ألمح اليها المبرد لاتطلق على قصيدة من ثلاثة عشر بيتا وهو العدد الذي استطعنا لمّه من اشتات هذه القصيدة الطويلة.

ان ماتجمع لدينا من شعر العتبي يغلب عليه المقطعات ، فليس فيه سوى ثلاث قصائد تتراوح ابياتها بين ١١ – ١٣ بيتا ، من مجموع احدى وخمسين مقطوعة وقصيدة تقع في اكثر من (٢٠٠) مائتي بيت . ومن غير شك ان هذا ليس كل مالدى الرجل من شعر، اذا ما استذكرنا الاسباب الدافعة الى قول الشعر، والمدى الطويل الذي قطعه الشاعر في مضمار الحياة.

وفيما وصل الينا من أخباره عن شعره مايدل على فقدان شيء منه ، فقد ذكر بعضهم وأورد له بيتين (ومن شعره القصيدة التي اولها)[٥٦٩] ، ولم يبق من هذه القصيدة سوى خمسة ابيات ، كما ذكر ان له قصيدة مشهورة في ولده اختارمنها بيتا واحدا ، ولم يبق منها سوى سبعة أبيات.

ان عددا قليلا من المقطعات التي جمعناها له كانت تسبق بقول راويها (وانشدني العتبي) أو (وانشدنا العتبي) أو (وأنشد العتبي) فاثبتناها على انها له الى ان يتبين لنا في قابل الايام انها لسواه !

والجدير بالذكر ان شيئا مما جمعناه له نازعه فيه بعض الشعراء أمثال عمر بن أبي ربيعة ، ومحمد بن أمية ، وابراهيم الصولي ، وابي الشبل البرجمي وأعرابي.

توزع مجموع شعره على فنون الشعر المعروفة ففيه : فخر واخوانيات ووصف وعتاب ، وحكم ، وغزل ، وهجاء ورثاء ، وهذه الفنون مرتبة بحسب عدد المقطعات أو القصائد في

---

(٥٦٨) التعازى والمراثي ١٨٧.
(٥٦٩) الوافي بالوفيات ٤/ ٣.
(٥٧٠) نفسه.

هذا المجموع . وسنتحدث عنها بشيء من التركيز- ماعدا الرثاء- لتكون ادلة واضحة على شعر الرجل وقيمته الفنية .

كان العتبي- كما سلف- ينحدر من اسرة عربية معروفة ، لها اثرها في العصر الذي سبق مجيئ الاسلام ، كما كان لها مركزها المرموق في العصر الاسلامي فاتخذ الشاعر من عراقة محتده ، وكرم اصل اسرته ، وما كانت عليه من الشهرة مرتكزا ومفخرا يعلنه على الناس قائلا :

لِئَنْ حُجِبَتْ عَنّي نَواظِرُ أعيُنٍ رَمَيْنَ بإحداقِ المَهَا والمَحاجِرِ
فإنّي مِن قَومٍ كرامٍ أُصولُهُمْ لأقدامِهِمْ صِيغَتْ رؤوسُ المَنابرِ
خَلائِفُ في الإسلامِ ، في الشِرْكِ قَادةٌ
بِهِمْ وإليهِمْ فَخْرُ كُلِّ مُفاخرٍ (٥٧١)

وكانت تربطه ببعض الادباء- كما تقدم- من ساكني البصرة صلة ودّ واخاء ، فكانا يتكاتبان بالشعر اذا ما تباطأ احدهما عن زيارة الآخر ، فقد كتب اليه احد اولئك الخلاّن ابياتا يبثه اشواقه ووحشته لبعده عنه ، أولها :

لو كانَ قَلبي لَهُ جَناحٌ لَطارَ شَوقاً إليكَ قَلبي

فأجابه العتبي بقوله :

النّاسُ عَمّنْ سِواكَ يُسْلي وفيكَ يَدعُو الهَوىَ وَيُصبي
وَكُلَّما ازدَدْتُ فِيكَ بُعْداً إزدادَ قُرباً إليكَ قَلبي
فَلَيْسَ وَجْدِي تَرَى كَوَجْدِي بَلْ لَيسَ حُبٌ تَرَى كحُبِي
ان كان جسمي ثوى غريبا فانّ روحي ثوى بحبي (٥٧٢)

---

(٥٧١) البيان والتبيين ٢/ ١٨٢- ١٨٣ .

(٥٧٢) تاريخ بغداد ٢/ ٣٢٥- ٣٢٦.

ورأى الشاعر ماتفعله الخمر في شاربيها من التبذل والتغيير والامتهان فوصف حالهم بعد احتسائها ، وقد عقد الخمار السنتهم من قول الصواب ، واسترخت اجفانهم المتناعسة على احداق متقلبة ، حتى بدوا وكأنهم حول . فهذا احدهم عاد مضطرب المشي بعد أن افعم بطنه وانتفخ ، فبدا وكأنه حبلى ، بل كان الاثر باديا في كلامه غير الموّجه الى غاية مقصودة ، وفي مشيه المضطرب الذي يشبه مشي مجنون مّسه خبل :

فَاعجَبْ لِقَوم مُناهُمْ في عقُولِهِمِ ... أنْ يذْهبوها بِعَلّ بَعْدَهُ نَهَلُ
قَدْ عُقِدَتْ لِخُمارِ السُّكْرِ ألسنُهُمْ ... عَنِ الصَّوابِ وَلَمْ يُصبِحْ بِها عِلَلُ
وَزُرِّرَتْ بِسِناتِ النَّوم أعيُنُهمْ ... كَأَنَّ أَحْداقَها حُولٌ وما حَوِلُوا
تَخالُ رائحهَمْ مِن بَعْدِ غُدْوَتِهِ ... حُبْلَى أَضَرَّبها في مَشيْها الحَبَلُ
فإنْ تَكلَّمَ لَمْ يَقْصِدْ بِحاجتِهِ ... وإنْ مَشَى قُلْتَ ؛ مجَنونٌ بِهِ خَبَلُ (٥٧٣)

كما وصف وصفا بارعا دقيقا شخصا كان منطلقا الى ميادين اللهو والهزل ،

ثم أصيب بالفاقة والعوز حتى تغير طبعه وتبدلت حاله ، وظهر ذلك في نظراته وكلامه ، فقال :

أَفَلَتْ بَطَالَتُهُ وَراجَعَهُ ... حِلْمٌ وأَعَقَبهُ الهَوَى نَدَمَا
أَلَحّ عَلَيهِ الدَّهْرُ كَلْكَلَهُ ... وَأَعارَهُ الإقْتارَ والعَدَمَا

فَإذا أَلَمَّ بِهِ أَخُو ثِقَةٍ ... غَضَّ الجُفُونَ وَمَجمَجَ الكَلِمَا (٥٧٤)

والشاعرقد يرى من بعض من يتخذه صديقا أوخليلا شيئا من النبوّ وعدم المساواة في حقوق الصداقة والاخاء ، فيتألم لهذا ، وينفّس عن نفسه بقريضه العتابي الذي يوجهه الى

---

(٥٧٣) الاشربة ٣٥.
(٥٧٤) صبح الاعشى ١/ ٢٨٤.

ذلك الخل ، مبينا فيه ما تنطوي عليه نفسه من الالم والحسرة على مايراه في ذلك الذي آخاه واتخذه صديقا له :

لِـي صَـدِيـقٌ يَـرَى حُـقُـوقي عَـلـيـهِ ... نَـافِـلاتٍ وَحَـقُّـهُ الـدَّهْـرَ فَـرْضَـا
لَـوْ قَـطَـعْـتُ الـبِـلادَ طُـولاً إليـهِ ... ثُمَّ مِن بَعْدِ طُولِها سِرْتُ عَرْضَا
لَـرأَى مـافَـعَـلْـتُ غَـيْـرَ كَـثِـيـرٍ ... وَاشتَهَى أَنْ يَزِيدَ في الأَرْضِ أَرضَا (٥٧٥)

وقد يرى فيمن يصادقه أو يتقرب منه سرعة غضب ، وكثرة عتب دون أن يكون لهما مبرر من ارتكاب ذنب أو اجتراح جرم ، فيثور وينفعل ، ويطلقها صرخة عتابية مدوية في وجه ذلك الغاضب العاتب ، حتى يكاد يخترق بانفعاله حجاب العتاب ويدلف الى باحة الهجاء القاسي ، فيقول :

إذا كُنتَ تَغْضَبُ مِن غَير ذَنْبٍ ... وَتَـعْـتِـبُ مِـن غَـيرِ جُـرْمٍ عَـلَـيَّـا
طَـلَـبْـتُ رِضَـاكَ فَإِنْ عَـزَّنِي ... عَـدَدْتُـكَ مَـيْـتـاً وإِنْ كُـنْـتَ حَـيَّـا
فَـلا تَـعْـجَـبَـنَّ بِـمَّـا في يَـدَيْـكَـا ... فَـأَكْـثَـرُ مِـنْـهُ الـذى في يَـدَيَّـا (٥٧٦)

وعلى الرغم من ان العتبي قد بدأ حياته بالحب الذي كلفه الدفاع عنه – حين طلب منه ابوه الاقلاع عنه – أن يقول الشعر، كما تقدم ، وان ذهب بعض مترجميه الى أن يجعل لقبه مشتقا ممن كان يتغزل بها ، وهي عتبة ، وان يشير بعض منتخبي شعره الى حبه جارية اسمها ملك ، اقول على الرغم من هذا كله ، وهو كاف للاكثار من هذا اللون من الشعر، فان ماوصل الينا منه لايتناسب وما قيل عن الرجل في هذا الميدان.

---

(٥٧٥) العقد الفريد ٢ / ٣٣٨.
(٥٧٦) نفسه ٢ / ٣٤٧.

واشار بعضهم ، اضافة الى ماتقدم ، ان اول شعر قاله العتبي هو:

بِي مَا لْبِي شَيٌّ لَستُ أَعرِفُ قَدْرَهُ — علَى أنَّهُ مَا كَانَ فَهُوَ شَدِيدُ
تَمُرُّ بِهِ الأيامُ تَسْحَبُ ذَيْلَهَا — فَتَبْلَى بِهِ الأيامُ وهَوَ جَدِيدُ (٥٧٧)

وواضح من البيتين ان الشاعر يعبّر عمّا في قلبه من رسيس حب راسخ لايتزعزع ، وانما هو يتجدد بتوالي الايام وبلائها.

وفي غزله مقطوعتان قالها في جارية اسمها ملك اختلف في اسم مالكها ، ويظهر انه التقى بها كسائر الشعراء في عصره ، وانه لقي منها ماكان يلقاه سواه منها ومن امثالها الجوارى من لقاء وحديث واغراء حتى اذا تمكن منه حبها ، وسيطر عليه جمالها وفتنتها انسحبت منه ، وتركته يتخبط في أمره ، يتجرّع الحسرة والالم ، ويعيش على الذكرى والامل ، راضيا ، قانعا بما آل اليه أمره :

يَا مُلْكُ قَدْ صِرْتُ إلى خُطَّةٍ — رَضِيتُ فِيها مِنكِ بالضَّيمِ
يَلومُني النَّاسُ علَى حُبِّكُمْ — والنَّاسُ أَولَى مِنكِ بِاللَّوْمِ
أَشكُو إليكِ الشَّوقَ يامُنيتي — والموتُ مِن نَفسِي على سَوْمِ (٥٧٨)

ويقول ايضا فيها وقد تملكت قلبه ، وشغفته حبا ، فليس يرى غيرها ، ولايقصر بصره الاّ عليها ، حتى بدا لديها – من فرط تعلقه بها – مجنونا ، وهو جنون فرضه عنفوان الشباب ، وميعة الصبا ، ولابرء له ، ولا خلاص منه الاّ طعن السنّ وكبره .

لَمَّا رَأَتْنِيَ مُلْكُ قَاصِراً بَصَرِي — عَنها وفي الطَّرْفِ عَن أمثالِها زَوَرُ
قَالَتْ : عَهِدْتُكَ مَجنوناً ، فقلتُ لها : — إنَّ الشَّبابَ جُنُونٌ بُرؤُهُ الكِبَرُ (٥٧٩)

---

(٥٧٧) نور القبس ١٩١ .

(٥٧٨) المذاكرة في القاب الشعراء ٢٤٥ .

(٥٧٩) نور القبس ١٩٢ .

وبعد ان قطع الشاعر شوطا بعيدا في مضمار الحياة ، وأطلق لنفسه في المرحلة الاولى منها عنان اللهو فسرح ومرح ، ونال قسطا من أطايبها ، يشفع له في ذلك شباب طرى ، وجمال بديع ، وشعر غربيب ، بدت تلوح له نذر تشير الى وجوب الوقوف والاقصار عمّا كان عليه من التمادي في تلك المرحلة ، ومن هذه النذر الكبر وتفشي الشيب ، وهما مانعان خطيران يحولان بين حياتين : حياة اللهو ، وطلب اللذات ، وحياة الوقار والعزوف عن الملاذ .

أحسّ الشاعر بأن عهد شبابه الذي كان يلذ به قد مات ، وبموته مات عنصرا الحياة اللذان عبّر عنها بالغصن والورق :

أَيْـنَ الـشَّـبـابُ الـذى كُـنَّـا نَـلَـذُّ بِـهِ ... هَيْهاتَ ماتَ ، وَمَاتَ الغُصْنُ والوَرَقُ (٥٨٠)

ورافق كبره ، بل لعله سبقه تفشّي الشيب في شعره ، ويبدو أن تفشيه فيه كان من الكثرة ، بحيث لم يكن بمقدور الخضاب الذي عرف الشاعر به أن يخفيه أو يتغلب عليه .

ان ما انتشر من هذا الشيب في عارضه كان مدعاة لاعراض الغواني عنه بعد أن كنّ اذا ابصرنه أو سمعن به تسارعن ينظرن اليه من خلال النوافذ والكوى :

رَأَيْنَ الغَوانِي الشَّيْبَ لاحَ بِعَارِضي ... فَـأَعْـرَضْـنَ عَـنِّـي بـالـخُـدودِ الـنَّـواظِـرِ
وَكُنَّ إذا أَبْصَرْنَني أَو سَمِعْنَ بِي ... سَعَيْنَ فَرَقَّعْنَ الكُوَى بالمحَاجِرِ (٥٨١)

لقد ترك شيبه ينتشر في رأسه ، ولعله يئس من معالجته – ولم يستمع الى نصح احداهن في التخلص منه بتمويهه بالخضاب ، لانه أي الشيب من أشد ماينفّر الحسان من صاحبه ، معللا امتناعه بأنه نذير عمره ، ولا يريد تسويد وجه ذلك النذير بالخضاب :

وَقَـائِـلَـةٍ تُـبَـيِّـضُ وَالـغَـواني ... نَـوافِـرُ عَـنْ مُـعـالَـجَـةِ الـقَـتِـيرِ
عَـلـيكَ الـخِـطْـرَ عَـلَّـكَ أَنْ تَـدَنَّـى ... إلى بِـيـضٍ تَـرائِـبُـهُـنَّ حُـورِ
فَـقـلـتُ لها الـمَـشِـيبُ نَـذِيرُ عُـمْـرِى ... وَلَـسـتُ مُسَوِّداً وجْـهَ الـنَّـذِيرِ (٥٨٢)

---

(٥٨٠) البصائر والذخائر ٢/ ٤٠٤ .

(٥٨١) البيان والتبيين ٢/ ١٨٢ – ١٨٣ . (٥٨٢) الكامل ٢/ ١٧٣ .

ان مايلوح في شعره من الشيب ايذان بخطب جلل ، ودليل لاشك فيه على نهاية المرحلة في ميدان الحياة ، ووشك للقاء المرسل – الذي هو الله تعالى – بعد لقاء رسوله وهو الشيب :

آذَنَـتْـكَ الـشَّـعَـراتُ الـ ... بـيضُ بـالـخَـطْـبِ الـجَـلِـيلِ
لَـمْ تَـدَعْ في الـنَّـفْـسِ شَـكـاً ... لَـكَ مِـن وَشْـكِ الـرَّحِـيـلِ
يُـوشِـكُ الـمُـرْسِـلُ أَنْ يـلـ ... قَـاكَ مِـن بَـعْـدِ الـرَّسُـولِ(٥٨٣)

ان الحياة الطويلة التي عاشها الشاعر والتجارب العميقة التي خبرها ، جعلته يقف على امور يمكن ان تندرج ضمن مايسمى بالآداب ، منها : ايمانه بالقضاء والقدر ، وان لاجدوى من الاحتيال ، او العقل او الادب في هذه الدنيا اذا لم يسعف القدر ويسعد ، بل ولاضرر من التواني والعجز اذا ما اختار لك القضاء ما اختار ، فلا مطلب يعي اذا ماقدر الله ، ولاسعي يسهّل اذا شاء الله ان لايكون ، وجرّب هو نفسه هذا حين يدهمه خطب ، او تبدهه معضلة ، وهو على الرغم من قلة ذات يده ، مؤمن اشد الايمان بالله الذي اكسبه الثقة العالية به ، مع ان هناك ممن ضعف ايمانه اذا ماضيّق عليه وتزعزع ايمانه بالله وانزلق الى مهاوي الكفر والضلال .

وكم في هذه الدنيا من يقتر على نفسه ، ويحرمها لذات الحياة البريئة خشية الفقر ، وحذر العوز ، ليس له من هذا المال المضنون به مايمكن ان يسمى ادخاراً وحيطة .

لقد اخطأ هذا المجمّع لامواله الغاية منها ، ولهذا فهو قد افتقر قبل الاوان ، بل هو فقير في حقيقة امره وواقعه :

لَيسَ احتيالٌ ولا عَقْلٌ ولا أَدَبٌ ... يُجدِى عَليكَ إِذالَمْ يُسْعِدِ القَدَرُ
وَلا تَـوَانٍ ولا عَـجْـزٌ يَـضـرُّ إِذا ... جَاء الـقَـضاءُ بِما فيـهِ لَـكَ الـخِـيَرُ

---

(٥٨٣) نور القبس ٩٥.

مَـاقـدَّرَ الَّـلـهُ لايُـغْـيِـيـكَ مَـطـلَـبُـهُ | والسَّعْيُ في نَيْلِ مَا لَمْ يَقْضِهِ عَسِرُ
وَمَـا عَـرتْـني مِـن الأيـام مُـعْـضِـلَـةٌ | إلاّ صَـبَـرْتُ لَـهـا ، والـحُـرُّ مُـصْـطَـبِرُ
إنِّي علَى عُسْرِى باللَّهِ ذُو ثِقَةٍ | وَرُبَّ قَوم إذا مَا اَعْسَرُوا كَفَرُوا
كَـمْ مـانـعٍ نَـفْـسَـهُ لَـذَّاتِـهـا حَـذِراً | لـلِـفَـقْـرِ لَيْسَ لَـهُ مِـن مَـالـهِ ذُخُـرُ
إنْ كـانَ إمْـسـاكُـهُ لـلِـفَـقْـرِ يَـحْـذَرُهُ | فَـقَـدْ تـعـجَّلَ فَـقْـراً قَـبْـلَ يَـفـتَـقِـرُ(٥٨٤)

ومنها ، موقفه من السّرّ وكتمانه .

فذكر صاحبا له لم يكن جديراً بكتمان اسراره فكان يفشيها ويلهو بها وكأنها أداة لهو ولعب ، وحاول – لكي يبرز هذه الخلّة وقيمتها الاجتماعية – عقد مقارنة بينه وبين ذلك الصاحب ، فذكر انه على علىالنقيض منه ، فقد كان كتوماً للاسرار، حافظاً لها من الاذاعة والافشاء ، ونصح لسواه ان لايدع اسراره الاّ من يتوسم فيه الجدارة بحفظها ، والقدرة على صيانتها ، اما اذا لم يحسن الاختبار فهو احق باللوم والتثريب منه :

وَلِي صَاحِبٌ سِرّى الْمُكَتَّمُ عِندَهُ | مَـخـاريـقُ نِـيـرانٍ بـلَـيـلٍ تُـحَـرَّقُ
عَـطَـفْـتُ عـلى أَسرارِهِ فَـكَـسَـوْتُـهـا | ثِـيـابـاً مِـن الكِتْمانِ لاتَـتَـخَـرَّقُ
فَـمَـنْ تَـكُـنِ الأَسْرارُ تَـطفُـو بـصَـدْرِهِ | فَـأَسْرارُ صَدْرِى بـالأَحاديثِ تُـغْـرَقُ
فَـلا تُـودِعـنَّ الـدَّهْـرَ سِـرَّكَ أَحْـمـقـاً | فَإِنَّكَ إنْ أَودَعْتَهُ مِنهُ أَحْمَقُ(٥٨٥)

ان معايشة الشاعر العديد من رجال العصر ، واختلاطه بهم ، وما كان يتصف به من علم ومعرفة ، ودماثة خلق ، ونظافة ملبس ، وحسن زيّ ، وخفة روح الى محتد اثيل ونسب عريق ضارب في اعماق التاريخ ، جعله ينفر من بعضهم ويشمئز مما يراه في طباعهم الملتوية ، وعقولهم الجاهلة ، ونفوسهم الثقيله ، وأرديتهم القذرة ، فاتخذ من هذه الخلال الذميمة مادة لفنّ آخر طرقه واكثر منه وهو الهجاء .

---

(٥٨٤) طبقات الشعراء ٣١٦ وانظر نموذجاً اخر على التقتير وجمع المال : العقد الفريد ٣/ ٢٩٧ .
(٥٨٥) الكامل ٢/ ٣١١ .

لقد تجمّع لدينا من نماذج هذا الفن اكثر من اي فن تقدم الحديث عنه حتى الان ، وعلى الرغم من كثرة شواهد هذا الضرب من الشعر، فان الشاعر كان حريصاً على الا يستخدم كلمة فاحشة يحظر الخلق منها او يمنع التمثيل من ايرادها ، وهو يصدر في هذا عما كان يتحلّى به من الصفات التي اسفلنا ذكرها في مقدمة هذا الفن .

فهو اذا مارأى شخصاً الهندام قذره ، ازدراه ونال منه ووصفه على هذاالنحو:

دَنِسُ القَميصِ غَلِظُهُ　　　مِن غَيرِ لُخمتهِ سَداه
وَشعارُه مَن شَعرهِ　　　فَكَأنَّهُ مِن مَسْكِ شَاه(٥٨٦)

وهو قد يبتلى بثقيل جاهل لايحسن التصرف ولا يفطن الى مافيه من عيب ، فيقاطعه في كل مايتحدث به جهلاً وغباء ، وقلة معرفة ، فيضيق الشاعر به ويبرم ويثور في وجهه قائلاً له :

أما والذي نَادَى مِن الطُّورِ عَبْدَهُ　　　وَأنزلَ فُرقاناً وَأوحَى إلى النَّمْل
لَقَدْ وَلَدَتْ حَوَّاءُ مِنكَ بَلِيَّةً　　　عَليَّ أُقاسِيها وَثِقْلاً مِن الثِّقْلِ(٥٨٧)

وهو على الرغم من اخلاصه لاصحابه وفتحه صدره لهم لم يجدهم بالمستوى الذي اراده منهم وقدّره فيهم ، فهذا احدهم يسعى لهدمه والنيل منه والتتبع لكل ماعنده ، مع تلون ظاهر وجبن واضح ، على الرغم من عناية الشاعر به وجهده في تقويمه وبنائه ، ولكنه الطبع الرديْ ، والنفس الخبيثة :

وَصَاحِبٍ لِيَ أبنيهِ وَيَهدِمُني　　　لايَستوِى هَادِمٌ يَوماً وَبَنَّاءُ
إذا رَآني فَعَبْدٌ خافَ مَعْتَبَةً　　　وَإنْ نَأيتُ فَثَمَّ الغِمْرُ والدَّاءُ
لايقطع العين منه عن ملاحظة　　　كأنها لاستراق الطرف حولاءُ(٥٨٨)

---

(٥٨٦) البديع لابن المعتز ٣٤.
(٥٨٧) قطب السرور ٣٦٣– ٣٦٤.
(٥٨٨) البصائر والذخائر ٢/ ٤٠٤– ٤٠٥ وانظر نموذجاً اخر في الصاحب المتلون ، نور القبس ١٩٤ .

ويرى آخرين يحضرون مع سواهم – ومن يدري فلعلهم كانوا في جملة من يحضر مجالسه او مجالس من كان يتردد هو اليها – في اجسامهم ولكنهم يفتقرون الى عقول ذكية ، وقرائح متفتحة تسهم فيما يدور في تلك المجالس من مطارحات ادبية ، ومساجلات علمية ، فيشتد حنقه عليهم ، ويندفع قائلاً :

قَـومٌ حُـضُـورٌ غَـائـبـو الـ ـلأذهـانِ لَـيْـس لَـهـا عُـقـولُ[٥٨٩]

وقد تتكرر هذه الحال لديه ، فيرى من امثال ماتقدّم اخرين يتمثل بهم الجهل المطبق ، ويتحكم في تصرفاتهم الحمق والبلادة ، فيطلقها صرخة مدوّية يكاد يخرج فيها عن طوره ، وعمّا عهد فيه من الاتزان والسكينة فيقول :

أنـا في عُـصْـبـةٍ بَـهَـائـم نَـوْكَـي مَاتُساوِي عقُولُهُمْ شِسْعَ نعلِي[٥٩٠]

وعلى الرغم من ان العتبي عانى ماعرف من فنون الشعر – كما تقدم – فان الفن الذي اكثر منه وجعله وكده وغايته حتى طغى على سواه من سائر الفنون ، وكاد الشاعر لايعرف الآبه ، وان اغلب من ترجمه او تحدّث عنه كان يشير اليه ، هو الرثاء الذي اتخذه الشاعر ميدانه الفسيح ليطلق عنان شاعريته الجموح فيه ، فيجول ويصول ، وينفس عمّا اضطرب في قلبه من مشاعر الحزن ، واختلج في صدره من الاسى العميق الذي ران عليه حتى لايكاد يفارقه لحظة منذ ان اصيب بالنكبة التي لامثيل لها في عالم النكبات ، وهي افتقاد ابنائه واحداً بعد الاخر ، وزفهم جميعاً بين طفل وشاب الى اجداثهم ومثواهم الاخير يشيعهم قلب حزن مكلوم ، وعين دامعة قرحى ، ونفس حائرة ثكلى .

ان هذا الفن اكثر منه الشعراء على مدى العصور الادبية ، وقلّما نجد ديوان أحدهم خالياً منه . ولكنه – على كثرته وشموله ، فان البارع منه والخالد ، لايتناسب وكثرته واتساعه ، وهذا راجع بلا شك الى امور كثيرة لعل في مقدمتها ، علاقة الراثي بالمرثي .

---

(٥٨٩) اخبار أبي تمام ٨٠.

(٥٩٠) البصائر والذخائر ٢/ ٤٠٤.

وليس من غير الطبيعي ان يكون في مقدمة هذا الفن المراثي الجيدة التي قيلت في الابناء ، فهذا النوع من هذا الفن يكاد يفوق سواه ممن قيل في غيرهم ، فصلة الوالد بالابن لايمكن بحال من الاحوال ان تشبه صلته بآخر مهما كان هذا الاخر. ولعل احسن من عبّر عن هذه الصلة ، المحاورة التي جرت بين الحجاج واحد الشعراء ، وهي محاورة توضح الكثير مما اشرنا اليه قبل قليل عن علاقة الراثي بالمرثي . فقد قبل ان الحجاج (ارسل الى ثابت بن قيس الأنصاري ، فقال له انشدني مرثيتك ابنك . فأنشده ، وقال :

يَا كَذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَناً ... لَيسَ لِتَكذِيبِ قولِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ في الدَّارِ لاأَراهُ وَفِي ... الدَّارِ أُناسٌ جِوارُهُمْ غَبَنُ
كُنتَ خَليلِي وَكُنتَ خَالِصَتِي ... لِكُلِّ حَيٍّ من أهلِهِ سَكَنُ
بُدِّلْتُهمْ مِنكَ لَيتَ أَنَّهُمُ ... أَمسَوا وَبَيني وَبَينَهُمْ عَدَنُ

فقال له الحجاج : أرث ابني محمداً ، فرثاه ، فقال الحجاج : مرثيتك ابنك أجود. قال : ان قلبي وجد على ابني مالم يجد على ابنك . قال : كيف؟ قال : لم أملّ من النظر اليه ، ولم يغب عنّي الاّ اشتقت اليه . قال : كذلك كنت أجد بابني محمد)(٥٩١) .

لم يقصر العتبي رثاءه على اولاده حسب ، وانما رثى غيرهم من الاصدقاء والمعارف ، كما رثى من افراد اسرته اختا له . فمن رثاهم : محمد بن عباد بن حبيب بن المهلب أمير البصرة في عصر المأمون(٥٩٢) الذي اسف على وفاته ، وفقد بفقده ما كان يجده فيه من أنس في حياته ، وان عظم مصيبته فيه صغّرت لديه المصائب العظيمة ، وجعلته ينسى ماحدث لسواه قبله ، ويقطع على نفسه العهد ان لايصفي الوداد غيره ، وان المروءة لتبكي عليه ، لانه غاب عنها ، فغابت بغيابه :

---

(٥٩١) كتاب التعازي للمدائني ٦١.
(٥٩٢) كانت وفاته في سنة ٢١٦ هـ (انظر: الاعلام ٧ (٥٠).

مَـحـمَّـدُ إنْ آنَـسْـتَ مِـنّـيَ جـانـبـاً بِقُرْبٍ لَقدْ أوحَشْتَ بالبُعدِ جَانبا
وَقدْ عَظُمَتْ فيكَ المَصائِبُ إنَّها تُصَغّرُ عِنْدي في سِواكَ المَصَائبا
سَلَوْتُ بـه عَـمَّـنْ تَـقَـدَّمَ قَـبلَـهُ واليتُ أُصفِـي بَعدَهُ الوُدَّ صَاحبا
سَـتَبْـكيـكَ أخلاقُ المُروءةِ إنَّـهـا مُغَيَّبَةٌ مادُمْتَ عَنهُنَّ غَائباً (٥٩٣)

ورثى صديقاً له آخر هو عيسى بن القاسم ، فأظهر عليه الحزن ، ودعا الى بكائه ، ونعته بالفتى الذي غاب عنه اقرباؤه وأسلموه الى الموت ، فتغير كل شيء بوفاته ، فداره العامرة مشى فيها الخراب والدمار ، حتى لتكاد تنطق معبّرة بذلك عن حالها ، وترك الشاعر بفقده من كان يعاشره من الاخوان ، لان الفقيد كان يسرّي عنه بحديثه مايضيق به صدره من أمور ، ومن اجل هذا فسوف يظل يذكره ولاينساه :

بَكَتْ عَينُ مَنْ لم يَبْكِ عِيسى بنَ قاسمٍ بـأَربـعـةٍ حـتَّـى تَجـفَّ نَـواظِـرُه
فَتىً غَابَ عَنهُ أَقرِبُوهُ فلمْ يكُنْ لَـهُ مَـنْ يُـحـامِـي دُونَـهُ وَيـؤازرُه
مَرَرْتُ عـلى رَبْـعٍ لَـهُ بَـعْـدَ مَـوتـهِ فَبَـاطِـنُـهُ يَشكُـو الـخَرابَ وَظاهِرُه
تَـكـادُ مَـغـانـيـهِ تَـقـولُ لِـفَـقْـدِهِ لِسَائلها عَن أَهْلِهِ : مَاتَ عامِرُه
سَلامٌ على الإخوانِ والعَيشِ بَعدَهُ وَمَن كُـنـتُ أُصفيـهِ الهوَىَ وأُعاشِرُه
وَمَن كانَ يُسْلِي الهَمَّ عنّي حَديثُهُ إلّيَ إذا ضَاقَتْ بِأمري مَصادرُه
فَإنْ أَسْلُ عَنْ شيءٍ فَما عنْه سَلْوَةٌ وَمَـهْـما أُضيِّـعْـهُ فَإِنِّي ذاكِرُهُ (٥٩٤)

ومات له صديق آخر هو علي بن سهل بن الصباح فرثاه بمرثيتين ، ذكر فيها علاقته المتينة به ، وما كان يتمثل بالفقيد من عطف عليه وعلى اخوانه ومؤانسته لهم فدعاه في احداهما – وهو ميت – فلم يجبه ، فكان هذا مدعاة لحزنه عليه ، وان موته وضع حداً للذاته التي كان يشركه فيها ، فهو يأسف عليه ، ويشتاق اليه ، ولكن ماجدوى هذا الاسف وهذا الشوق ، ماداما لايردّان شيئاً ، ولا يمنعان مكروهاً :

---

(٥٩٣) التعازي والمراثي ١٧٦ .
(٥٩٤) نفسه ١٨٧ .

دَعَوْتُكَ يَاأَخِيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي　　فَرُدَّتْ دَعوتي حُزناً عَليّا
بِمَوتِكَ ماتَتِ اللَّذَّاتُ مِنّي　　وَكَانَتْ حَيَّةً إذْ كُنتَ حَيّا
فَيَا أَسَفِي عَليكَ وَطُولَ شوقي　　إليكَ لو انَّ ذاكَ يَرُدُّ شَيّا(٥٩٥)

ورثى رثاء عاما – اذا صح التعبير– بعض اصحابه الذين تساقطوا قبله، ولقوا حتوفهم، او الذين بعدوا عنه لسبب من الاسباب، ولخص ما كان يحسّ به من ألم وحزن عليهم بتقسيم دموعه بين الاحياء والاموات من اصحابه وأودّائه :

قَدْ كُنتُ أَبكِي على مَنْ فاتَ مِن سَلَفِي　　وَأَهْلُ وُدّى جَمِيعٌ غَيْرُ أَشْتاتِ
والآن إذْ فَرَّقَتْ بَيني وَبَينَهُمُ　　نَوىً بَكَيْتُ على أَهْلِ المَوَدّاتِ
وَمَا بقاءُ امرئٍ كانَتْ مَدامِعُهُ　　مَقسومَةً بينَ أَحياءٍ وأَمواتِ(٥٩٦)

اما مراثيه لبعض افراد اسرته واولاده، فمنها :

رثاء اخت كنّاها بأم محمد، اسف على وفاتها وخانه من اجل فقدها صبره وجلده وان مايستكنّ في صدره من الحزن الشديد عليها ليكاد يقضي على الصبور الجليد من الرجال، وهو يحس منذ افتقدها بقرب ميعاد نهايته في هذه الحياة :

لَقَدْ خانَني صَبرِي بأُمِ مُحَمَّدٍ　　فَلم يَبقَ لي إلاّ التَأَسُّفُ مِن جَهْدِي
سِوَى أَنَّ صَبرِى تَحتَهُ مُسْتَكِنَّةٌ　　مِنَ الحُزْنِ ماتُبقِي على الرَّجُلِ الجَلْدِ
وإنّي مُذِ اليومِ الذي لَمْ أُطِقْ بهِ　　عَنِ ابنة أُمّي مَدْفَعاً لَعلَى وَعْدِ(٥٩٧)

وواضح ان رثاءه هذا لايتسم بشبوب عاطفة، حتى ليكاد يكون رصف كلمات حسب، ولعل السبب في هذا ماقيل من صعوبة رثاء المرأة بسبب ضيق مجال القول فيها، وقلة الصفات(٥٩٨)

---

(٥٩٥) الكامل ٤/ ٩ وانظر: نموذجا اخر في المصدر نفسه
(٥٩٦) التعازى والمراثي ١٦٤– ١٦٥.
(٥٩٧) نفسه ١٠٥.
(٥٩٨) انظر: العمدة ٢/ ١٥٤.

ومنها : رثاؤه لابنائه الستة او السبعة

ويظهر ان بعضهم مات وهو صغير فرثاه مظهراً اساه عليه وبثّه ، وانه كان ريحانه الذي مالبث ان أمسى ريحان المقابر، وقد غرسته ايدي الدهور في بساتين الموت والفناء :

إنْ تَـكُـنْ مَـاتَ صـغـيراً ... فـالأسـى غـيـرُ صـغـيرِ
كـانَ ريحـانِـي وَأمـسَـى ... وَهْـوَ ريَـحْـانُ الـقُـبـورِ
غـرَسَـتْـهُ في بَـسـاتـيـ ... نِ الـبِـلَـى أيـدِي الـدُّهُـورِ(٥٩٩)

ورثى ولداً اخر صغيراً لم يبلغ – كما يقال – ولعله هو المقصود في المرثية السابقة ، فتساءل بحسرة ولهفة عما آل اليه مصير ولده الذي كان بالامس ينعم في بحبوحة من العيش ، ويرفل في بلهنية النعيم ، وهو اليوم استلب من بين اهله ليكون رهين رمس في جبانة مقفرة موحشة ، تتعاورها الرياح ، وتتهاداها من بين سافية وذارية ، وتجرفها سيول المطر، وتغيّر معالمها عاصفات الريح ، فغدت بفعل ذلك كله عديمة الفائدة ، فلا تمنع من حرّ، ولاتقي من برد . لقد تبدل كل شيء حتى ان اهله لايلمون به الاّ وهم على هيئة السفر، وكانوا يحفلون به بالامس فيحيطونه ببرهم ، ويغدقون عليه من الطافهم ، ولكن بعد أن وقع المكروه واودعوه مثواه الاخير بدأت ذكرياتهم له تقل حتى تناسوه ، وهذه طبيعة الاشياء ،بل قل هذه نحيزة الانسان التي فطر عليها ، نعم لقد نسي او تنوسي ، وان بقي في الاحشاء بقايا الهمة من ذكره لايمكن احتمالها صبر او جلد :

أبَـعْـدَ الـنُّـبْـلِ والنِّعْـ ... ـمـةِ صُـيِّـرتَ إلى الـقَـبْـرِ
وَأُخـرِجْـتَ مِـنَ الأَهْـلِ ... إلى جَـبَّـانـةٍ قَـفْـرِ
تُـهَـادِي تُـرْبَـهَـا الأَروا ... حُ مِـنْ سَـافٍ ومِـنَ مُـورِ
فَـقَـدْ غَـيَّـرَ مَـغْـنَـاهَـا ... سُـيُـولُ الـرِّيـحِ والـقَـطْـرِ
فَـمَـا تَـسْـتُـرُ مِـن حَـرّ ... وَلا تُـدفِيُّ مِـنْ قُـرّ
وَلا يَـشْـهَـدُكَ الأَهْـلُـو ... نَ إلاَّ هَـيْـئَـةَ الـسَّـفْـرِ
يَـزُورونَـكَ فِـي الـعِـيدَ يْـ ... نِ في الـفِـطْـرِ وفي الـنَّـحْـرِ

(٥٩٩) زهر الاداب ٨١٦ وريحانه الالبا ٢/ ٣٠٩.

فَـقَـدْ كُـنـتَ وَكَـانُـوا لَـ لَكَ فِي الألْـطَـافِ والـبِرِ
وَمَـا تُـنْـزَلُ مِـن نَـحْـرٍ وَلاَ تُـوضَـعُ مِـن حَـجْـرِ
فَـلَـمَّـا وَقَـعَ الـيَـأْسُ تَـنَـاسَـوْكَ عَـلى ذِكْـرِ
وَفِي الأَحْـشَـاءِ مِـن ذِكْـرِ لَكَ مَـا جَـلَّ عَـنِ الـصَّـبْـرِ(٦٠٠)

ويخترم الموت له ولدا في عنفوان شبابه فيبكيه أحرّ بكاء ويفديه بأمه وأبيه لوكان الفداء يجدي أو يدفع مكروها.

لقد قام الوالد الثكلان بتهيئة جهاز ولده لا ليزفه الى عروسه وانما ليلقيه في أعماق حفرة مظلمة أبدية، انه لامر جلل، وخطب فادح هذا الذي حدث، وانه ليحار في اختيار طريقة تسليه عنه أو يستعين بها في تجلّده بعده، ولكن أنّى له هذا؟ وهوكلما دعي – وما اكثر ما يدعى – كان اسمه يذكر ويتجدد لانه كان يكنى به:

بِـأَبِي وَأُمِّـي مَـنْ عَـبَـأْتُ حَـنُـوطَـهُ بِـيَـدِي وَوَدَّعَـنِي بِـمَـاءِ شَـبَـابِـهِ
كَـيـفَ الـسُّـلُـوُّ وَكَـيفَ صَـبْـرِي بَـعْـدَهُ وَإِذا دُعِـيـتُ فَإِنَّـمَا أُكْـنَـى بِـهِ(٦٠١)

ويسقط له ولد آخر اسمه سليمان كان نفيسا من ولده في قبضة الموت فيندبه ويبكيه وينحو باللائمة على الدهر الذي قصده فأنشب فيه اظفاره، هذا الدهر الذي ليس بوسع أحد ردّ مكروهه اذا نزل، لقد دفن بكفه بعض نفسه حتى اصبحت – وهذا موطن العجب – دافنة لذاتها مدفونة. وبعد أن تحّسر على فقيده وحزن وتألم رأى أن يصبّر نفسه، ويسّرى عنها بعض احزانها باللجوء الى حقيقة الامر، ومصير الانسان أو الحياة. اليس كل شيء صائرا الى الحياة الاخرى، وان الانسان عارية في هذه الحياة، وانه عطية الله تعالى يأخذها متى شاء ويستردها أنّى أراد؟ فلم اذن هذا الحزن والالم؟ انه اطمئنان

---

(٦٠٠) الوحشيات ١٥٧.
(٦٠١) الكامل ٤/ ١٩.

روحي لامثيل له ، ولكنه الثكل بل الحزن الذى لايقرّ لصاحبه قرار، فهو بعد هذه اللفتة أو الوقفة الروحية عاد الى مصابه الذي نعته (بفجعة الدنيا) ، وان هذه الفجعة لتعظم حين يكون المصاب بها قد قطع مرحلة الكهولة ودلف الى مرحلة الشيخوخة ، فأصبح كل شيء لديه سواء :

سُلَيمانُ وَاللَّهِ الذى أنا عَبدُهُ ... لَقَلبِي عَليلٌ مَا بَقِيتُ حَزِينُ
تَقَاضَاكَ دَهْرٌ فَاقتَضَاكَ بِدَيْنِهِ ... وَلِلدَّهرِ في نَفسِي عَليَّ دُيُونُ
فَقَرَّتْ عُيُونُ كُنتَ شَمْلَ جُفُونِها ... وَجَادَتْ بِحُزْنٍ بالدِمَاءِ عُيُونُ
فَلَيْسَ على دَهْرٍ مُجِيرٍ إذا عَدَا ... بِكُرْهٍ ولا خَلْقٌ عليهِ مُعِينُ
دَفَنْتُ بِكَفِي بَعضَ نَفسِي فَأصبَحَتْ ... لها دَافِنٌ مِن نَفسِها وَدَفِينُ
فَلِلَّهِ ما أعطَى وَلِلَّهِ مَا حَوَى ... وَأخرِ بِأَمْرٍ كَائِنٍ سَيكُونُ
فَيَا فَجْعَةَ الدُّنيا بِمَنْ شِبْتُ بَعدَهُ ... فَسِيَّانِ مَضْنونٌ بهِ وَضَنِينُ (٦٠٢)

ويموت له ولدان ليس بين موت احدهما والآخر سوى ليال قليلة ، فينطلق في بكائها ووصف مايحسه في احشائه من حرقة ولهيب ، ويصيح منذ مطلع المرثية بكل صوته : انه كلّ عن وصف مايجده من هذه النكبات المتوالية عليه ، ونزل/به من الثكل مالم ينزل بأحد ، حتى لكأن أحشاؤه اعتادت الانطواء على لهيب الاحزان فذاب من وهجها فؤاده وكبده ، وكلّما عزم على التعزى بالمصاب والتصبر مما هو فيه هاج شوقه ، وران حنينه على فقيديه ، فتوهجت نيران احشائه وتوقدت ، ويعود من جديد صارخا بكل مايستطيعه من قوة ، ويستقطب كل مايمكن ان يقال في هذا الفن ، بل ويختصر كل ماأطنب في ذكره هو أوغيره من شعراء الرثاء في السبب المهيمن على المفجوع في ندب ولده ونوحه عليه ، وكأني به يردّ بهذا على من يصبّره في مصيبته ، ويعزّيه في كارثته قائلا :

---

(٦٠٢) التعازى والمراثي ١٨٦ .

لم يكابد الحزن العميق ، ولم يحس بوهج الحرارة في احشائه الاّ من مات له ولد ! .

ان فجيعته لم تكن كسواها ، فقد سطا الموت على اثنين من ولده ، واختطفهما من بين يديه ، فنفسه من أثر ذلك قد طويت على حرقة مستعرة ، بل هي احرّ من الجمر ، شاملة كل جزء منها ، على ان اقلّ مافيها منها هو الكمد . وكل حزن في هذه الحياة يبلى وينسى الاّ حزنه ، فانه يتجدد ويحيا على مدى الايام :

كَلَّ لِسَانِي عَنْ وَصِف مَا أَجِدُ ... وَذُقْتُ ثُكْلاً ماذاقَهُ أَحَدُ
وَأُوطِنَتْ حُرْقَةً حَشَاىَ فَقَدْ ... ذَابَ عليها الفُؤَادُ والكَبِدُ
إِنْ أَزْمَعَتْ بالعَزاءِ لَجَّ بِها الـ ... شَّوْقُ فَنِيرانُ حَرِّها تَقِدُ
مَا عَالَجَ الحُزْنَ وَالحَرارَةَ في الـ ... لأُحشاءِ مَنْ لم يَمُتْ لَهُ وَلَدُ
فُجِعْتُ بابنينِ لَيسَ بَينَهُما ... إلاَّ لَيالٍ لَيسَتْ لَها عَدَدُ
فَالنَّفْسُ تُطوَى على أَحرَّ مِن الـ ... جَمْرِ وَأَدنَى أَرجائِها الكَمَدُ
وَكُلُّ حُزْنٍ يَبْلَى على قِدَمِ الدَّ ... هْرِ وَحُزْني يُجِدِّدُهُ الأَبَدُ (٦٠٣)

ويتتابع تساقط ابنائه بانشاب الموت مخالبه فيهم ، فيلوذ بشعره يندبهم به وينوح عليهم فيه ، باثّا كل ما يحسّ به من عواطف الابوة المجروحة ، وويلات الزمن عليه ، ومصّورا حال اعدائه وشماتتهم بمصابه ورزئه ، فيقول :

لَقَدْ شَمِتَ الأَعداءُ بي وَتَغَيَّرتْ ... عُيُونٌ أَراها بَعْدَ مَوْتِ أَبي عمرٍو (٦٠٤)

ولكنه يعود فيخبر بأن اولئك الشامتين به والحاسدين له ما لبثوا حين رأوا هول مصائبه وفداحة كوارثه المتتالية أن عدلوا عن مواقفهم نحوه فشاركوه فيما حلّ به من خطب فادح

---

(٦٠٣) التعازى والمراثي ١٦٥ – ١٦٦ .

(٦٠٤) الزهرة ٢ / ٧٠ .

وأمر نازل ، رحمة به ، وعطفا عليه ، وهل هناك فجيعة في الحياة اعظم واخطر من تلك التي تحيل الاعداء الشامتين الى عاطفين راحمين ، فهو يقول :

حتّى بَكَى لي مَنْ رآني رَحْمَةً ... إنَّ المُصابَ نَصيبُهُ مَحْرومُ(٦٠٥)

ويقول :

لَمْ تَبْقَ عَيْنٌ أَسْعَدَتْ ذا عَبْرةٍ ... إلاَّ بَكَتْ حتَّى بكَى الحُسَّادُ(٦٠٦)

ويقول :

وَحَتَّى بَكَى لِيَ حُسَّادُهُمْ ... فَقَدْ أَقرحُوا بالدُّموعِ الجُفُونا
وَحَسْبُكَ مِن حَادِثٍ بِامرِئٍ ... تَرَى حَاسِديهِ لَهُ راحِمينا(٦٠٧)

ان ابناءه الذين سطت عليهم المنون فاختطفتهم كانوا يملأون عليه الدنيا ، بميعة شبابهم وصباحة محّياهم ، وعظمة كيانهم ، وهذه كلها مما تعمّق الحزن فيهم ، وتذرى العين دائما عليهم ، يقول :

يَا وَاحِداً مِن سِتَةٍ أَسْكَنْتُهمْ ... حُفَراً تُقَسِّمُ بَيْنَهُمْ وَرُجُومُ(٦٠٨)

ويقول :

وَكُنتُ أَبا سَبْعَةٍ كالبُدُورِ ... أُفَقِّي بِهِمْ أَعْيُنَ الحَاسِدينا(٦٠٩)

ويقول :

لِمَهْلكِ فِتيةٍ تَرَكُوا أَباهُمْ ... وَأَصغَرُ مَا بهِ مِنهُمْ عَظِيمُ(٦١٠)

---

(٦٠٥) البصائر والذخائر ٣/ ١٤٤.

(٦٠٦) التعازى والمراثي ١٨٥ . (٦٠٧) عيون الاخبار ٣/ ٦٠.

(٦٠٨) التعازى والمراثي ١٦٥ . (٦٠٩) عيون الاخبار ٣/ ٦٠.

(٦١٠) امال القالي ٢/ ٣٢٣.

انهم كانوا سندا له في هذه الحياة ، يفخر بهم ويتخذهم جنّة يتّقي بها صروف الدهر، ويدرأ عادية الاعداء ، يقول :

تَجَرّأ عَلَيَّ الدَّهْرُ لَمَّا فَقَدْتُهُ ... ولو كانَ حَيّاً لاجْتَرأتُ على الدَّهْرِ (٦١١)

ويقول :

وَقَدْ كُنْتُ ذا نَابٍ وَظُفْرٍ على العِدا ... فَأصبحْتُ لايَخْشَوْنَ نابِي ولا ظُفْرِي (٦١٢)

ان كل هذه النكبات المتتابعة عليه كانت من عمل الزمن أو الدهر وعسفه الذي نصب له ولاولاده العداء ، فأفناهم واحدا واحدا ، وانصب عسفه على اختيار البنين دون البنات ، بل ان هذا الدهر العسوف قاسمه أبناءه ، ولكنه لم يكتف بنصيبه فعاد عليه واستلب منه نصيبه جورا وعدوانا ، وهذا ديدنه دائما ، وطبعه ابدا يقول :

وَسَطَتْ عَلَيَّ مِن الزَّمانِ يَدٌ بِها ... فُلَّ الجَمِيعُ وغُيِّبَ الأَوْلادُ (٦١٣)

ويقول :

فَمَرّوا على حَادِثاتِ الزَّمانِ ... كَمَرِّ الدَّراهم بالنَّاقِدينا
فَأفْنَتهُمُ واحِداً واحِداً ... إلى أَنْ أَبادَتهُمُ أجمعِينا (٦١٤)

ويقول :

وَقَاسَمَني دَهرِي بنيَّ بَشَطْرِهِ ... فَلَمَّا تَوفَّى شَطْرَهُ مالَ في شَطْرِي (٦١٥)

ويقول :

وَمَا زالَ ذَلكَ دَأْبَ الزمَّا ... نِ يُفْنِي الأوائلَ فَالأوَّلِينا (٦١٦)

---

(٦١١) الزهرة ٢/ ٧٠.
(٦١٢) شرح ديوان الحماسة ١٠٧١. (٦١٣) التعازي والمراثي ١٨٥.
(٦١٤) عيون الاخبار ٣/ ٦٠. (٦١٥) الزهرة ٢/ ٧٠.
(٦١٦) عيون الاخبار ٣/ ٦٠.

ويقول :

أَلاَ يَـزْجُـرُ الـدَّهْـرُ عَـنَّـا الـمَـنُـونـا يُـبـقِّـي الـبَـنـاتِ ويُـفْـنـى الـبَـنِـيـنا[٦١٧]

ان حزن الشاعر على اولاده وبكاءه عليهم دائمان ثابتان ، لان فاجعته بهم كانت اعظم من أن يتحملها سواه ، بسبب كونهم اولادا ، وبسبب تتابع سقوطهم في مدد متفاوتة ، وبسبب علّو سنه وانقطاع رجائه في أن يخلف سواهم ، وقد قالت الحكماء : (أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء)[٦١٨] ، فهو يقول :

مَـاذا أُرَجِّـي بَـعْـدَ خَـمْـسٍ بَـعـدَهـا سُـتـونَ أُكـمـلـهَـا لـيَ الـمِـيـلادُ[٦١٩]

وقد يضيق الرجل بما يحتبس في ذرعه من تراكم الذكريات والاحزان على اولاده ، فلا يجد دموعه واشعاره كافية للتخفيف عمّا يكابده ، فيجأر بكل مايسعفه صوته المبحوح الشكل. وينشج متمنيا شيئين خيرهما شرّ، قائلا :

أَلا لَيتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْني وَلَيْتَني سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا إِلى غايةٍ نَجرِي[٦٢٠]

ويطول بنا الحديث لو استرسلنا مع ماوصل الينا من مراثيه في ابنائه ، ولكننا نجترئ بمثال واحد مما لم نتحدث به طويلا عن سائر مراثيه الاخرى ، لانه في ظننا يمثل الى حدّ بعيد الكثير مما بثّه الشاعر في ثنايا مراثيه الاخرى. فهو يتحدث عن تمتع الخالين من الهموم أو من يلومه على حاله بالراحة التي تمثّلت باخلادهم الى النوم الذي حرم هو منه ، بسبب ايقاظ الهموم له ، وايقاظه هولها ، وها هو يرى في النهار صحيحا معافى متمتعا بكل اسباب الراحة ، مع انه في حقيقة امره كان يقظا طوال الليل ، لايعرف الى النوم سبيلا ، وكيف ينام. وهذا الليل قطع على نفسه عهدا أن لايدع له فرصة الى الراحة ، فهو، أيّ الليل سرمدي البقاء ، دائم الثواء ، لايبرح دجاه ، ليس لأوله وآخره نهاية تعرف ، انه ظلام في ظلام ، وكل هذا بسبب هلاك اولاده الفتية العظام الذين تركوا أباهم يتقلب على جمر

---

(٦١٧) عيون الاخبار ٣/ ٦٠. (٦١٨) العقد الفريد ٣/ ٢٢٨.

(٦١٩) التعازى والمراثي ١٨٥. (٦٢٠) شرح ديوان الحماسة ١٠٧١.

من الاحزان ، تعصره عصرا قويا ذكرياته لهم ، ويضغطه ضغطا عنيفا ماكانوا عليه من ريعان الصبا وفتاء الشبيبة ، حتى استحالت الامور لديه بعد فقدهم وكأنها شيء واحد لافرق بين تضادها وحسنها وقبيحها ، كل هذا جعل دمعه المدرار عليهم يحفر ندوبا في خدّيه ، وحبّه الطاغي لهم يعمّق الجروح في احشائه ، ومصير اولاده هذا المصير المحتوم دلالة على ان كل شيء في هذا الوجود الى فناء وانقضاء ، ولعله في هذا يسّرى عن نفسه ، ويخفف من ويلاتها ، يقول :

يَنَامُ المُسْعِدونَ ومَنْ يَلُومُ ... وتُوقظُني وَأوقَظُها الهُمُومُ
صَحِيحٌ بِالنَّهارِ لِمَنْ يَرَاني ... وَلَيْلِي لايَنَامُ ولا يُنِيمُ
كَأنَّ اللَّيلَ مَحْبُوسٌ دُجَاهُ ... فَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ مُقِيمُ
لِمَهْلَكِ فِتيةٍ تَركُوا أَباهُمْ ... وَأصْغَرُ ما بِهِ مِنْهُمْ عَظِيمُ
يُذكِرّنيهمُ ما كُنتُ فِيهِ ... فَسِيَّانِ المَسَاءَةُ والنَّعِيمُ
فَبِالخَدَّيْنِ مِن دَمعِي نُدُوبٌ ... وَبِالأَحْشَاءِ مِن وَجْدِي كُلُومُ
فَإنْ يَهْلِكْ بَنيَّ فَليسَ شَيٌّ ... مِنَ الدُّنيا على أَحَدٍ يَدومُ(٦٢١)

مما تقدم من النصوص المتمثل بها من شعر العتبي يمكننا أن نقف على جملة خصائص منها : ان لغته المستخدمة فصيحة ، تمثلت بها كل عناصر اللغة الشعرية الجيّدة : من ايحاء وتأثير ، ونفور عن الغرابة أو الحوشي ، وان عباراته بليغة ، خالية من الالتواء أو التعقيد ، أو التقديم والتأخير في مفرداتها ، اضف الى ذلك مجاراة الشاعر لطبيعة العصر الذي نشأ فيه والتي ظهرت فيها عوامل التطوير والتجديد أو التحديث في نواحي الشعر كافة ، والتي نلاحظها في مقدمة أحد ابواب كتاب المبرد في التعازى والمراثي حيث جاء فيها :

(قال ابو العباس : وقصدنا في وقتنا هذا لذكر مرات من اشعار المحدثين لتزل بها من خشونة اشعار القدماء الى لطف المولّدين لمشاكلة الدهر وملاحة القول لنمضي من ذلك شيئا ، ثم

---

(٦٢١) امالي القالي ٢/ ٣٢٣.

نعود الى امرنا الاول ان شاء الله تعالى من اشعار قديمة ومواعظ حكيمة وبالله الحول والقّوة) [٦٢٢] .

ومما يجدر ذكره ان المبرد تمثل بنماذج من شعر العتبي في هذا الباب فاقت ما تمثل به من شعر سواه امثال : مسلم بن الوليد ، وعبد الصمد بن المعذل وابي نواس وغيرهم [٦٢٣] .

ويبدو ان ثقافة الشاعر الشعرية وروايته لشعر سواه في الاخبار التي كان يتحدّث بها قد اكسبته– الى جانب ما رزقه من موهبة شعرية جيدة– قدرة ليرتفع بشعره الى مصاف الشعراء الجيدين البارعين ، ولاسيما في فن الرثاء كما تقدّم.

ان هذه القدرة والطاقة الشعرية الخصبة كانت معينا لاينضب تمدّه بكل عناصر الشعر الجيدّ ، فتكسب شعره أسرا ، وتضفي على معانيه وخياله براعة يلحظها كل من يردد النظر في شعره .

لقد تهيأ للعتبي أن يركز معانيه ويعرضها عرضا محكما حتى اصبحت امثلة تدور على السنة الناس ، ونماذج يتسارع المؤلفون الى اجتبائها وضمها الى مصنفاتهم ، من ذلك قوله المشهور:

قَالَتْ عَهِدْتُكَ مَجنوناً فَقلْتُ لَها : إنَّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرؤهُ الكِبَرُ [٦٢٤]

وقوله :

والصَّبرُ يُحمَدُ في المَواطِنِ كُلِّها إلاَّ عَليكَ فَإنَّهُ مَذْمُومُ [٦٢٥]

وقوله– وهو في رأينا– يمثل أروع ماقيل في سبب الحزن والبكاء :

(٦٢٢) ص ١٥٢ .

(٦٢٣) انظر: التعازى والمراثي ص ١٥٢ وما بعدها,

(٦٢٤) نور القبس ١٩٢ وانظر: وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٩ والحماسة الشجرية ١٨٤ وغيرها.

(٦٢٥) وفيات الاعيان ٤/ ٣٩٩ ، وعلّق ابن خلكان على هذا البيت بقوله : (وذكر له المبرد في كتاب الكامل وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة).

كَـلَّ لِـسَـاني عَـن وَصْـفِ مـاأجِـدُ   وَذُقْـتُ ثُـكْـلاً مَـا ذاقَـهُ أَحَـدُ
مَا عَالَجَ الحُزْنَ والحَرارةَ في الـ   ـلأَحْشاءِ مَنْ لم يَمُتْ لَهُ وَلَدُ(٦٢٦)

كما تهيأ له أن يعرض بشيء من البراعة واللطف بعض ما صوّره في شعره منه وصفه لسرعة فقدان اولاده الذين لم يمتع بهم :

وَكُـنْـتُ أَبـا سَـبْـعـةٍ كـالـبُـدُورِ   أَفِـقّـي بِـهِـمْ أَعـيُـنَ الـحَـاسِـدينا
فَـمَـرُّوا عـلى حَـادِثـاتِ الـزَّمـانِ   كَـمْـرِّ الـدَّراهِـمِ بـالـنّـاقِـدينا(٦٢٧)

وواضح أن تشبيه مرورهم على حوادث الدهر بمرور الدراهم على الناقدين صورة لاتخلو من البراعة واللطف . ومنه وصفه لعيون السكارى وقد تغيّرت نظراتها وتقلبت احداقها في قوله :

وَزُرِّرَتْ بِـسِـنـاتِ الـنَّـومِ أَعـيُـنُـهـمْ   كَأَنَّ أَحداقَها حُولٌ وَمَا حُولُوا(٦٢٨)

ومثله قوله في وصف عين احدهم كان يتسقط اخباره :

لأيـقـطَـعِ الـعَـيْـن مـنهُ عَـن مُـلاحـظةٍ   كـأنّـهـا لاستِـراقِ الـطَّـرْفِ حولاء(٦٢٩)

ومنه وصفه لجفونه التي اسهرها الحزن ، واقرحها الالم على اولاده الذين أودعهم حفر البلى في قوله :

يَـاسِـتـةً أَودَعْـتُـهُـمْ حُـفَـرَ الـبِـلَـى   لِـخُـدُودِهِـمْ تَـحـتَ الـجُـبُـوبِ وِسَادُ
مَـنَـعُـوا جُـفـوني أَنْ يُـصافِـحَ بَـعضُـهـا   بَـعْـضـاً فَـهُـنَّ وَإِنْ قَـرُبْـنَ بِـعـادُ(٦٣٠)

---

(٦٢٦) التعازى والمراثي ١٦٥ . (٦٢٧) عيوان الاخبار ٣ / ٦٠ .
(٦٢٨) العقد الفريد ٦/ ٣٤٧ . (٦٢٩) البصائر والذخائر ٢/ ٤٠٤ .
(٦٣٠) التعازى والمراثي ١٨٥ .

وتقدّم وصفه الحيّ ، وتصويره البارع لاحدهم أخنى عليه الدهر بعد أن كان يسرح ويمرح فسلبه مايملك من مال ونشب ، وأحاله الى هيئة من الهوان والضعة تظهر في نظراته وكلامه (٦٣١).

ولعل خير ما يمثل لغة العتبي الشعرية الصافية ، وبراعته في عرض معانيه والتأثير في الآخرين ، باسلوب يجمع بين السهولة والجزالة ، حتى ليخيل الينا انه يكاد يكون نسيج وحده ، المثال الآتي :

وَلَـمَّـا رَأيـتُـكَ لا فَـاسِـقـاً قَـوِيّـاً ولا أَنـتَ بـالـزَّاهِـدِ
وَلَـيـسَ عَـدُوكَ بِـالـمُـتَّـقِـى وَلَـيـسَ صَـديـقُـك بـالـحَـامـدِ
أَقمْـتُـكَ في الـسوق سُوقِ الرَّقـيقِ وَنَـادَيْـتُ : هَـلْ فِـيـكَ مِـن زَائـدِ
عـلَـى رَجُـلٍ غَـادِرٍ بـالـصَّـديـقِ كَـفُـورٍ لِـنَـعْـمَـائـهِ جـاحـدِ
فَـمَـا جَـاءَني رَجُـلٌ وَاحِـدٌ يَـزِيـدُ عـلى دِرْهَـمٍ وَاحِـدِ
سِـوَى رَجُـل خَـانَـهُ عَـقْـلُـهُ وَحَـلَّـتْ بـهِ دَعْـوَةُ الْـوَالـدِ
فَـبِـعْـتُـكَ مِـنـهُ بِـلا شَـاهـدٍ مَـخَـافَـةَ رَدِّكَ بـالـشَّـاهـدِ
وَأُبـتُ حَـمِـيـداً إلى مَـنْـزِلِـي وَحَـلَّ الـبَـلاءُ عـلى الـنَّـاقـدِ (٦٣٢)

ومما يلحظ في شعره من هذه الخصائص ، قدرته على التصّرف بالمعاني على الرغم من اكثاره النظم في الغرض الواحد ، يتضح هذا في فنه الذي كاد يختص به ، وهو الرثاء كما تقدّم.

ولعل هذه الخصيصة هي التي حملت بعض من تمثل بهذا الفن من شعره يورد له اكثر من مثال ، كما فعل المبرد وابن عبد ربّه.

---

(٦٣١) انظر: البحث.
(٦٣٢) طبقات الشعراء ٣١٥- ٣١٦.

ان اهم ما يتصف به فنه هذا هو الكثرة ، اذ بقي الشاعر يلوذ به ويلجأ اليه كما سلف بعد نكبته باولاده طوال حياته ، لانه الوسيلة الناجعة لتسرية همومه ، وبثّ أحزانه . فكان رثاؤه يمثل احرّ رثاء وأصدقه ، حتى لنكاد نزعم أنّ العتبي كان في مقدمة شعراء العربية في هذا الفن ، بل يكاد يكون شاعر رثاء الابناء في العصر العباسي كله ، ولا غرابة في هذا اذا ما تذكرنا عناصر نجاح هذا الفن التي منها (أن يكون ظاهر التفجع ، بيّن الحسرة ، مخلوطا بالتلهف والاسف....) (٦٣٣) .

ومنها : صدوره عن قلوب محترقة (٦٣٤) ، ومنها : علاقة الراثي بالمرثي ، ومنها : انقطاع الرجاء ، ومنها الشاعرية ، وهذه كلها توفرت في العتبي الشاعر

ان براعة الشاعر في هذا الفن ، وقدرته على تناوله جعلتاه في مقدمة الشعراء المتمكنين من معاناة دقائقه التي لاتخلو من الصعوبة ، فقد ذكر بعضهم أن : (من اشد الرثاء صعوبة على الشاعر أن يرثي طفلا أو امرأة ، لضيق الكلام عليه فيهما وقلّة الصفات) (٦٣٥) . وتقدم نموذجان جيدان من مراثيه في طفل له لم يبلغ الحلم.

والمح بعضهم انه كان يستمد بعض معانيه من كلام الآخرين وشعرهم ، وهو على قلته لايؤثر بأي حال من الاحوال في تميز شعره وشاعريته ، لكونه أمرا مألوفا لدى سائر الشعراء مهما كانت مراكزهم وقيمهم العلمية والفنية في عالم الشعر فهو وليد التأثير الثقافي المختزن في ذاكرتهم ابّان تطلعاتهم الى النماذج المصطفاة من النصوص أو سماعهم لها من افواه اصحابها أو رواتها !

جاء في نور القبس تعليق صاحبه على بيت العتبي :

قَالَتْ : عَهِدْتُكَ مَجنوناً فَقلتُ لَها : إِنَّ الشَّبابَ جُنونٌ بُرْؤُهُ الكِبَرُ

---

(٦٣٣) العمدة ٢/ ١٤٧ . (٦٣٤) انظر: العقد الفريد ٣/ ٢٢٨.

(٦٣٥) العمدة ٢/ ١٥٤.

(وهذا البيت من الابيات السائرة والامثال الطاردة ، ومثله لحّسان :

إنَّ شَرْخَ الشَّبابِ والشَّعَرَ الأَسْودَ ما لم يُعاصَ كانَ جُنونا (٦٣٦)

وجاء في شرح نهج البلاغة :

(وقال عليه السلام عند وقوفه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم : ان الصبر لجميل الاّ عنك ، وان الجزع لقبيح الاّ عليك ، وان المصاب بك لجليل ، وانه بعدك لقليل). قد اخذت هذه المعاني الشعراء ، فقال بعضهم :

أَمسَتْ بِجَفْني لِلدُّموعِ كُلُومُ حُزْناً عليكَ وفي الخُدودِ رُسُومُ
والصَّبْرُ يُحْمَدُ في المَواطِنِ كُلِّها إلاّ عَلَيْكَ فَإنَّهُ مَذْمُومُ (٦٣٧)

ومن تأثره بكلام الآخرين ايضا ما رواه العتبي في بعض اخباره ، قال :

(رأيت أعرابيا وقد دفن ابنا له ، فلما حثا عليه الترب ، وقف على شفير قبره فقال : يابنيَّ ، كنت هبة ماجد ، وعطية واحد ، ووديعة مقتدر ، وعارية متفضل فاسترجعك واهبك ، وقبضك مالكك ، وأخذك معطيك ، فالهمني الله عليك الصبر ، ولا حرمني بك الاجر. . .) (٣٦٨) .

وهذه المعاني نثرها العتبي في اعطاف الكثير من مراثيه لابنائه وسواهم .

كما لمح آخرون ان بعض الشعراء نظر في بعض شعر العتبي ، فاقتبس من معانيه ، واتكأ عليها في بعض قريضه ، بل ذهبوا الى انهم استرقوا شعره هذا. جاء في الكامل : (قال العتبي محمد بن عبيد الله ، يذكر ابنا له مات :

---

(٦٣٦) ص ١٩٢ وديوان حسان ٣ / ٤٣ . والجدير بالذكر ان صاحب نور القبس تمثل بمثال آخر من شعر العتبي عدّه سرقة من شاعر آخر، في حين ان النموذجين للعتبي نفسه ١٩٤ .

(٦٣٧) ١٩ / ١٩٥ ، والبيتان للعتبي. (٦٣٨) البصائر والذخائر ١ / ٣١٣- ٣١٤ .

أَضحتْ بَخَدّى لِلدُّموعِ كُلومُ...... (البيتان)

قال ابو العباس : وأحسب أن حبيباً الطائي سمع هذا فاسترقه في بيتين ، أحدهما قوله في ادريس بن بدر الشاميّ :

دُمُوعٌ أَجابَتْ دَاعِيَ الحُزْنِ هُمَّعٌ   تَـوَصَّـلُ مِـنَّـا عَـن قُـلُـوبٍ تَـقَـطَّعُ
وَقَدْ كانَ يُدْعَى لابِسُ الصَّبرِ حازِماً   فَأَصبحَ يُدْعَى حازِماً حِينَ يَجْزَعُ

والآخر قوله :

قـالُـوا الـرَّحِـيلَ فَما شَـكَـكْـتُ بِأَنَّـهـا   نَـفِـسي عَـنِ الـدُّنـيا تُـريـدُ رَحِـيلا
الـصَّـبـرُ أَجـمَـلُ غَـيـرَ أَنَّ تَـلَـدُّداً   في الحُبِّ أَحرى أَنْ يَكونَ جَمِيلا(٦٣٩)

وجاء في المنصف في الدلالات على سرقات المتنبي :

(..... ويتلو ماتقدم قصيدة أولها :

كُفِّي أَراني وَيْكِ لومُك أولى أَلْوَما   هَـمٌّ أَقَـامَ عَـلى فُـؤادٍ أَنـجَـما

وترتيب معنى هذا البيت :

كفى فقد اراني لومك أولى باللوم   هـمّ اقـام عـلى فـؤادى أنجـما

وهذا صعود وجذور محصوله محقور، المعروف في هذا أن يقاا، : اللائم ألوم ، فاما اللوم فلا يلام ، لاغير الملوم ، والملوم الغافل ، واللوم كلام ، فالواجب أن يلام الغافل دون الكلام كما قال المسلمي :

فَـلـو كـانَ في أَثِرْ الـمَـشـيـبِ بُـكـاؤُهُ   لـكَـانَ الـذى نَـادَاه بـالـلَّـومِ أَلْـومَـا

---

(٦٣٩) ٤١/٢ - ٤٢ وانظر: الموازنة بين الطائيين ١/ ١٠٨- ١٠٩ ، ونور القبس ١٩٣- ١٩٤ حيث نقلا ماجاء في الكامل ، من الجدير بالذكر ان وفاة ابي تمام كانت في سنة ٢٣١ هـ وهي مقاربة جدا لوفاة العتبي ، كما تقدم.

وقال العتبي :

يَلُومُني النَّاسُ على حُبِّكُمْ والنَّاسُ أولَى مِنكِ باللومِ

فهذا الكلام موضوع في حقه وصاحبه أولى به، ممن اخذه، ووضع الكلام في غير حقه[٦٤٠].

ووجدنا في اخباره ان بعض الكتّاب أعجب بأبيات له فحلّها وجعلها رسالة.

جاء في صبح الاعشى في الكلام على حلّ الشعر: (الطريق الثاني : أن يحلّه بزيادة على لفظه، كما حكى الجاحظ عن قليب المعتزلي انه سمع منشدا ينشد للعتبي :

أَفَلَتْ بَطَالَتُهُ وَرَاجَعَهُ حِلْمٌ وأَعقبه الهوىَ نَدَمَا

(الابيات) فنثرها فقال ؛ يستعطف بعض الملوك على رجل من اهله :

جعلني الله فداك ليس هو اليوم كما كان، انّه وحياتك أفلت بطالته، أي والله وراجعه حلمه، وأعقبه وحقك الهوى ندما، أخنى الدهر عليه والله بكلكله، فهو اليوم اذا رأى أخا ثقة غضّ بصره، ومجمع كلامه. فزاد في نثره الفاظا على الفاظ الشعر)[٦٤١].

---

(٦٤٠) ١٤٨، وانظر: ديوان المتنبي ٤/ ١٤٣.

(٦٤١) ١/ ٢٨٤.

المصادر

- احسن ما سمعت للثعالبي ، تصحيح صادق عنبر، ط ١ مصر ١٣٤٢ هـ .
- اخبار ابي تمام للصولي ، ط ١ ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م. مصر.
- اخبار الشعراء المحدثين للصولي ، هيورث ، ط ٢ ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م بيروت .
- اخبار الظراف والمتماجنين لابن الجوزي- النجف ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م.
- أدب الكتّاب للصولي. القاهرة ١٣٤١ هـ .
- الاذكياء لابن الجوزي. النجف ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- اشعار اولاد الخلفاء للصولي ، هيورث ط ٢،١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م بيروت .
- اعتاب الكتاب لابن الابار، تحـ / د. صالح الاشتر، ط ١ دمشق ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م.
- الاعلام للزركلي ط ٣. بيروت ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩ م.
- الاغاني لابي الفرج ، مصور طبعة دار الكتب .
- ألف باء للبلوى عالم الكتب .
- امالي الزجاجي ، تحـ / عبد السلام هارون ط ١ . القاهرة ١٣٨٢ هـ .
- امالي القالي. بيروت .
- انباه الرواة للقفطي ، تحـ / ابو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠م.
- بدائع البدائه لابن ظافر الأزدي ، تحـ / ابو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٩٧٠ م.
- البديع لابن المعتز، نشره كراتشتوفسكي .
- البصائر والذخائر للتوحيدي، تحـ / د. ابراهيم الكيلاني. دمشق ١٩٦٤ م.
- بغداد لابن طيفور. بيروت ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م.
- بهجة المجالس لابن عبد البر قسم (١)، تحـ / مرسي الخولي ط ١ . القاهرة .
- البيان والتبيين للجاحظ ، تحـ / عبد السلام هارون ط ١ . مصر ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي . بيروت .
- تاريخ الخلفاء للسيوطي ، تحـ / محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٢،١٣٧٨هـ - ١٩٥٩م.
- التعازى والمراثي للمبرد ، تحـ / محمد الديباجي . دمشق ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م.

- جمهرة انساب العرب لابن حزم ، تحـ/ عبد السلام هارون. مصر، ١٣٨٢هـ - ١٩٦٢م.
- حلبة الكميت للنواجي. مصر ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م.
- حماسة ابن الشجري، حيدر آباد- الدكن ١٣٤٥ هـ.
- الحيوان للجاحظ ، تحـ/ عبد السلام هارون. القاهرة ط (١).
- خزانة الادب للبغدادي ، تحـ/ عبد السلام هارون.
- ديوان المتنبي ، تحـ/ عبد الرحمن البرقوقي. بيروت.
- ديوان المعاني لابي هلال العسكري. بيروت ١٣٥٢ هـ.
- ربيع الابرار للزمخشري، تحـ/ د. سليم النعيمي. بغداد.
- ريحانة الالبا للخفاجي ، تحـ/ عبد الفتاح الحلو. القاهرة ط١ ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- زهر الآداب للحصري ، تحـ/ عبد الفتاح الحلو. القاهرة ط١، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٧م.
- سمط اللآلي لابي عبيد البكري، تحـ/ عبد العزيز الميمني. القاهرة ١٣٥٤ هـ - ١٩٣٦م.
- شرح ديوان الحماسة للتبريزي ، عالم الكتب.
- الشعر والشعراء لابن قتيبة ، تحـ/ احمد محمد شاكر. مصر ١٩٦٦م.
- صبح الاعشى للقلقشندي، مصور طبعة دار الكتب.
- طبقات الشعراء لابن المعتز، تحـ/ عبد الستار فراج. مصر.
- العقد الفريد لابن عبد ربّه. بيروت ، ط٣ ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
- العمدة لابن رشيق ، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد ، ط٣، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- عيون الاخبار لابن قتيبة. مصور طبعة دار الكتب.
- الفاضل في صفة الادب الكامل للوشاء ، تحـ/ يعقوب مسكوني. بغداد.
- الفرج بعد الشدّة للتنوخي ١٣٩٢هـ - ١٩٧١م.
- تحـ/ عبود الشالجي. بيروت ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- الفهرست لابن النديم ، مطبعة الاستقامة. القاهرة.

- الفهرست لابن النديم – رضا – تجدد – بيروت.
- قطب السرور للرقيق النديم، تح/ احمد الجندى. دمشق ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.
- الكامل للمبرد، تح/ ابو الفضل ابراهيم وشحاته. القاهرة.
- لباب الاداب لاسامة بن منقذ، تح/ احمد محمد شاكر. القاهرة ١٣٥٤هـ – ١٩٣٥ م.
- مجالس ثعلب، تح/ عبد السلام هارون، ط٢. مصر.
- المذاكرة في القاب الشعراء للاربلي، تح: شاكر العاشور، ط١ بغداد ١٩٨٨م.
- مرآة الجنان لليافعي، ط٢. بيروت ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
- مروج الذهب للمسعودي. بيروت ١٣٨٥هـ – ١٩٦٥م.
- مصارع العشاق للسراج. بيروت ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م:
- المعارف لابن قتيبة، تح/ د. ثروت عكاشة ط ٢. مصر.
- معجم الادباء لياقوت، تح/ احمد فريد رفاعي. مصر.
- معجم الشعراء للمرزباني، تح/ عبد الستار فراج. القاهرة ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- الموازنة بين شعر ابي تمام والبحترى للآمدى، تح/ احمد صقر. القاهرة. ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.
- الموّشى للوّشاء، تح/ كمال مصطفى، ط ٢ القاهرة ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.
- الموشح للمرزباني، تح/ البجاوى. مصر ١٩٦٥م.
- نهاية الارب للنويري، مصور طبعة دار الكتب.
- نوادر القالي. بيروت.
- نور القبس لليغموري، تح/ زلهايم ١٩٤٤م – ١٣٨٤هـ.
- الوافي بالوفيات للصفدي. بيروت.
- وفيات الاعيان لابن خلكان. تح/ د. احسان عباس. بيروت.
- الولاة والقضاة للكندي. بيروت ١٩٠٨م.
- يتيمة الدهر للثعالبي، تح/ محيي الدين عبد الحميد، ط٢ القاهرة ١٣٧٥هـ – ١٩٥٦م.

ابو عثمان الناجم

حياته وشعره

اسمه وكنيته ولقبه :

هو سعيد[1] بن الحسن[2] بن شداد يكنى بأبي عثمان[3] ويلقب بالمسمعي[4] والناجم[5] وهو بالاخير اعرف واشهر.

ولادته ومسقط رأسه وحياته :

لانعرف شيئا عن تاريخ ولادته ولا مكانها ، كما لانعرف شيئا عن نشأته الاولى ، فأخباره في هذه الاموركلها لاوجود لها ، بل ان ماتسرب الينا من اخبار مسار حياته يكاد يكون من الندرة بحيث يسدّ علينا منافذ الكثير مما يمكن الاستعانة به في رسم صورة واضحة دقيقة الملامح لشخصية الرجل ، ومما زاد الامر غموضا ان اخباره التي وقفنا عليها كادت تكون كلها من خلال اخبار ابن الرومي وهو الشاعر الذي ضنّ المؤلفون والمصنفون عليه بفسح مجال له في تضاعيف مؤلفاتهم ومصنفاتهم في حين فسحوا المجال واسعا لسواه من الشعراء ممن هم دونه شاعرية وغزارة شعر.

---

(١) انظر: ديوان ابن الرومي ٥١٣ ، ٥١٤ ، والموشح ٥١٧ ، وفوات الوفيات ٢ / ٥١ ، وجاء اسمه في معجم الادباء ١١ / ١٩٣ (سعدا).

(٢) انظر: معجم الادباء ١١ / ١٩٣ وفي ديوان ابن الرومي ٥١٣ (الحسين) وفي زهر الاداب (محمد) وهو وهم.

(٣) انظر: ديوان ابن الرومي ٥١٣ ، ٧٧٠ والموشح ٥١٧ والمحبوب ٤٦٢ وغيرها.

(٤) انظر: ديوان ابن الرومي ٥١٣ ، وفوات الوفيات ٢ / ٥١.

(٥) انظر: ديوان ابن الرومي ٥١٣ وجمع الجواهر ٢٨٩ ومعجم الادباء ١١ / ١٩٣.

جن الجدير بالذكر ان هناك شاعرا يلقب بمثل هذا اللقب وهو (محمد بن سعيد المصرى المعروف بالناجم كان في ناحية وهب ابن اسماعيل بن عياش الكاتب ، واكثر مدحه فيه وفي اهله) معجم الشعراء ٤١١ ، وانظر: المحمدون من الشعراء ٤٨٣ ، وحاشية فوات الوفيات ٢ / ٥١.

واكبر الظن أن الناجم هذا كان يقيم ببغداد ، ومن يدرى فلعل ولادته كانت في هذه المدينة ايضا .

ونجهل ايضا اسرة هذا الرجل والقوم الذين ينتمي اليهم ، ولكن في شعر ابن الرومي مايشير الى انه كان ذا مكانة مرموقة بين ابناء عشيرته وقومه ، فقد روى عن الناجم قوله :

(دخلت على ابن الرومي اعوده فوجدته يجود بنفسه ، فلما قمت من عنده قال لي :

أَبـا عُـثمانَ أَنـتَ حَـمـيـدُ قَـومِـك ... وَجُـودُكَ لِـلـعـشـيرةِ دُونَ لَـومِـك

تَـزَوَّدْ مِـن أَخـيـكَ فَـمَـا أَراهُ ... يَـرَاكَ ولا تَـراهُ بَـعـدَ يَـومِـك[٦]

ويبدو ان ثقافة الناجم كانت ادبية صرفا ، ولعل ملازمته ابن الرومي واختلاطه بشعراء العصر وأدبائه قد اكسباه الكثير من عناصر هذه الثقافة ، وان حضوره المجالس الادبية التي كان يعقدها الادباء والشعراء قد أمده بالكثير من الاخبار وأوقفه على مايستجد من الاشعار مما سنلمح اليه في حديثنا عن سيرة حياته هذه ، ولعل هذا كله كان سببا في ان يروى عنه بعد ذلك بعض كبار الادباء : كأبي علي الحسن بن محمد بن الاعرابي وأبي بكر محمد بن يحيي الصولي[٧] وأبي علي القالي .

والجدير بالذكر ان شيئا مما رواه عنه ابن الاعرابي والصولي لم يصل الينا وانما وقفنا على ما رواه القالي في اماليه من نماذج شعرية مختارة لابن الرومي ، كان يقدم لها بعبارة تدل على هذا ، كقوله :

(واحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم قال :

انشدنا علي بن العباس لنفسه :

وَحَـدِيـثُـهـا السِّحْرُ الحَـلالُ لـو أنّـهُ ... لَـمْ يَـجنِ قَـتْـلَ الـمُـسْـلـمِ الْمُتَحَرِّزِ

---

(٦) وفيات الاعيان ٣/ ٣٦١ وجمع الجواهر ٢٩٣ وفيه : (عميد قومك) وانظر: رسالة الغفران ٤٠ – ٤١ وفيها ما وجده الناجم عند ابن الرومي في مرضه الذى مات فيه وما قاله الشاعر مما يندرج ضمن تشاؤمه المعروف.

(٧) انظر: فوات الوفيات ٢/ ٥١.

(الابيات)[8] ، وقوله :

(واحسن في هذا المعنى علي بن العباس الرومي ، وانشدناه الناجم عنه :

أُعَانِقُها والنَّفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ إليها وَهَلْ بعدَ العِناقِ تَدَانِي)

(الابيات)[9] ، وقوله :

(ومن احسن ماقيل في الشعر قول ابن الرومي ، أنشدناه الناجم عنه :

وَفَاحِمٍ وَارِدٍ يُقَبِّلُ مَمْشَاهُ إذا اخْتَالَ مُرْسِلاً غُدُرَه)

(الابيات)[10] ، وقوله :

(ولعلي بن العباس الرومي أنشدناه الناجم عنه :

تُعلِّلُكُ ريقاً يَطردُ النَّومَ بَرْدُهُ وَيَشْفِي القُلوبَ الحَائِماتِ الصَّوادِيا)

.......[11] وقوله :

(وله ايضا أنشدناه الناجم عنه :

يَاربَّ ريقٍ بَاتَ بَدْرُ الدُّجَى يَمجُّهُ بَينَ ثَنَاياكا)

.......[12] وقوله :

ومن احسن ماقيل في وصف مغنيات قول ابن الرومي ، وانشدناه الناجم عنه :

وَقِيانٍ كَأَنَّها أُمَّهاتٌ عَاطِفاتٌ على بَنِيها حَوَانِي .

---

(٨) الامالي ١/ ٨٤.

(٩) الامالي ١/ ٢٢٦. (١٠) نفسه ١/ ٢٢٧.

(١١) انظر: فوات الوفيات ١/ ٢٢٨. (١٢) نفسه.

(الابيات) [١٣] .

ومما يندرج ضمن ما كان يرويه الناجم من شعر ابن الرومي المختار مارواه الثعالبي في احد كتبه :

(وكان ابو عثمان الناجم يقول : لو نطقت الراح لشكرت ابن الرومي على قوله فيها :

يَدعونَها في الرَّاحِ باسمِ الرَّاحِ   وَاللّهِ مَا أَدرِي لأَيّةِ عِلّةٍ

.... [١٤] .

وفي اخبار الناجم اشارات ايضا الى ولوعه بالشعر واستماعه اليه من اصحابه [١٥] وانشاد ما يحفظ من قديمه وحديثه ، علاوة على ماكان يرويه وينشده من شعر ابن الرومي [١٦] . وألمح بعض مترجميه الى علاقته بابن الرومي وصحبته له ، وما كان بينهما من الود والاخبار فقال :

(وكان بينه وبين ابن الرومي صحبة ومودة ومخاطبات) [١٧] .

وقال آخر : (وكان يصحب ابن الرومي ويروى اكثر شعره وله معه أخبار) [١٨] .

اننا لانعرف متى بدأت هذه العلاقة بين الرجلين ولكن يظهر انها كانت متينة وصافية في اكثر الاحيان .

كان الناجم حلقة وصل بين ابن الرومي وبين غيره من الشعراء واللغويين والادباء فكان لحسن خلقه ، وكرم طبعه ، وظهور نباهته — اثر واضح فيما كان يعهد اليه من الامور المتصلة بابن الرومي وسواه فأشارت بعض اخبار الناجم الى أنه كان السبب في اجتماع البحترى وابن الرومي ، وان هذا الاجتماع كان في بيت الناجم نفسه .

---

(١٣) الأمالي ٢٣١/١ .

(١٤) من غاب عنه المطرب ١٨٥ .

(١٥) انظر : نور القبس وفيه : (وقال ابو عثمان الناجم : انشدناه الناشيء لنفسه في داود بن علي الاصبهاني) .

(١٦) انظر : ديوان ابن الرومي ٧٧٠ ، والبصائر والذخائر ١ / ٤٢٢ .

(١٧) معجم الادباء ١١ / ١٩٣ . (١٨) فوات الوفيات ٢ / ٥١ .

جاء في الموشح عن الناجم نفسه :

(قال لي البحتري : اشتهي أن ارى ابن الرومي فوعدته ليوم بعينه ، وسألت ابن الرومي أن يصير اليّ فيه ، فأجابني الى ذلك ، فلما حصل ابن الرومي عندى وجّهت الى البحترى ، فصار اليّ ، فاجتمعا وتوانسا ، فقال له البحترى : قد اقرأني ابو عيسى بن صاعد قصيدة لك في ابيه وسألني عن الثواب عنها ، فقلت له : اعطوه لكل بيت دينارا . ثم تحدثنا فقال البحترى : عزمت على أن اعمل قصيدة على وزن قصيدة ابن الرومي الطائية في الهجاء. فقال ابن الرومي : اياك والهجاء ياابا عبادة ، فليس من عملك ، وهو من عملي ، فقال له : نتعاون ، وعمل البحترى ثلاثة ابيات ، وعمل ابن الرومي ثمانية فلم يلحقه البحترى في الهجاء ، وكان اجتماعها عندى سببا للمودة بينهما)[19] .

كما اشارت الى تكليفه حمل قصيدة لابن الرومي الى ثعلب اللغوى النحوى المعروف ، وانشاده اياها ليتأكد من سلامة اعرابها. جاء في المحبوب :

(وقد التزم ابن الرومي في هذه القصيدة فتحة ماقبل حرف الروى تبرعا الاّ في بيت واحد وهو: (ومرجوع وهّاج المصابيح رمدد) .

واخبرني ابو عبيد الله المرزباني أن أبا عثمان الناجم اخبره أن ابن الرومي دفع إليّ هذه القصيدة ، وقال : اذهب بها الى ثعلبكم وانشده ايّاها فما ردّ من لغتها ، فلا تلتفت اليه ، وما ردّ من اعرابها فعلّم عليه ، لأرجع فيه ، وانشده رمدد بفتح الدال التي ردفت حرف الروى ، فلم يردّه عليه[20] .

وكان الناجم لوطد علاقته بابن الرومي يقترح عليه بعض الاحيان ان يدخل بعض الافكار في شعره الموجّه ، فقد روى ان ابن الرومي انشأ قصيدة طويلة في مدح احدهم فدخل الناجم اليه وهو يعمل هذه القصيدة ، فاقترح عليه أن يتفاءل للممدوح بسبعة من الولد ، لان الممدوح اسمه عباس فيجئ منكوسا سابع ، وفي هذا معنى ظريف فلم يكن من الشاعر الاّ أن يرتجل ابياتا مشيرا فيها الى ما اقترحه الناجم[21] .

---

(١٩) ٥١٧- ٥١٨. من الجدير بالذكر ان لابن الرومي قصيدة من (٨٦) بيتا في هجاء البحترى هجاء قبيحا. انظر: الديوان ٢٦٩ - ٢٧٤ ، ومعنى هذا ان المودة بين الرجلين- كما يقول الخبر- لم تستمر.

(٢٠) ٤٦٢- ٤٦٣. (٢١) انظر: جمع الجواهر ٢٨٩.

فمكانة الناجم لدى ابن الرومي كانت وطيدة مما جعل الثاني يوجّه اليه ابياتا يبثه فيه شكواه من قوم عابوا شعره ويذكر اسمه صريحا في احد ابياتها ، وذلك في قوله :

هَاكَهَا (يَاسَعِيدُ) غَرَّاءَ عَذْرا ءَ تُداوِي بِهَا الفُؤَادَ القَرِيحا [٢٢] .

وروى الناجم أخباراً أخرى تتصل بعلاقة صديقه بالآخرين ، كخبر دعوة أحد الادباء لابن الرومي ، وقد ابّل من علّة ، واخلاف ذلك الاديب الوعد ، مما اثار حفيظة ابن الرومي فهجاه بقصيدة طويلة ، وقف على مسودتها الناجم نفسه [٢٣] . وخبر دعوة اديب آخر لابن الرومي والناجم واعتذارهما عنها بسبب مرض ابن الرومي وانشغال الناجم بخدمة صاحب له [٢٤] .

وخبر اعجاب احد الادباء بشعر ابن الرومي بعد ان كان يبغض الشاعر ولا يعجب بشعره [٢٥] .

وكان الناجم يلفت نظر ابن الرومي ، بل يعزره ويلومه اذا ما وجد فيه مايدعو الى هذا ، وكان يتخذ القريض وسيلة لهذا الامر.

ومما جاء في هذا الصدد قول بعضهم :

(كان ابن الرومي منهوما في المآكل وهي التي قتلته ، وكان معجبا بالسمك فوعده ابو العباس المرثدي ان يبعث اليه في كل يوم بوظيفة لاتنقطع ، فبعث اليه منه يوم سبت ثم قطعه ، فقال : (الابيات) ، فاتصل ذلك بالناجم ، فكتب الى ابن الرومي :

أَبَا حَسَنٍ أَنْتَ مَنْ لاتَزالُ نُحْمَدُ في الفَضلِ رُجْحَانَهُ
فَكَمْ تُحسِنُ الظَنَّ بِالمرثَدِيّ وَقَدْ قَلَّلَ اللَّهُ إِحسانَهُ

---

(٢٢) ديوان ابن الرومي ٥١٤ . (٢٣) انظر: جمع الجواهر ٤٩٢ .
(٢٤) انظر: معجم الادباء ٣/ ٢٣٧ . (٢٥) انظر: التوفيق للتلفيق ٥٧ .

أَلَمْ تَدْرِ أَنَّ الفَتَى كالسَّرابِ إذا وَعَدَ الوَعْدَ إخْوانَهُ
وَبَحْرُ السَّرابِ يَفوتُ الطَّلوبَ فَقُلْ في طِلابِكَ حِيتانَهُ[26]

ويظهر انه على الرغم من صلة الناجم الحسنة بابن الرومي ، فان في اشعار الاخير مايشير الى شيء من الجفاء بينهما ، كقوله فيه وفي ابن المسيّب :

لَعَمْرُكُما لو اطقت الُسُلَّ وَلَمْ نَهْتَجِرْ هذهِ المُدَّه
ولكنَّهُ لَيسَ في طاقَتِي قِتالُ السَّماءِ بِلا عُدَّه[27]

وكقوله فيه واتهمه بالغدر:

لأُثْبِتَنَّ أَبا عُثْمانَ في الغَدَرَه النَّاكِثِينَ بإخْوانٍ لَهُمْ بَرَرَه
ولا أَقولُ إذا ما عُدَّ عاشِرُهُمْ لكِنْ أَقولُ بَحَقٍ أَوَّلُ العَشَرَه[28]

ان صحبة الناجم لابن الرومي وتلمذته عليه كما يقول بعضهم[29] ، قد أثّرت فيه تأثيراً بارزا تجلّى ذلك في :

١ – اضطلاعه برواية شيء من اخباره كاد ينفرد بها ، استعان بها بعض دارسي الشاعر وبناء احكام عليها .

٢ – روايته شيئا من شعره مما حدا ببعض المصنفين الى القول بانه كان يروى اكثر شعره – كما تقدم – بل ذهب بعض آخر الى نعته بأنه راوية ابن الرومي[30] .

---

(٢٦) زهر الآداب ٣١٤ . المرثدى : (ابو احمد بن بشر المرثدى الكبير الذي كتب اليه ابن الرومي الاشعار في السمك) الفهرست ١٤٣ .

(٢٧) ديوان ابن الرومي ٨٠٢ وفيه (اطقت السلوك) والثانية محرّفة .

(٢٨) نفسه ١٠٣٩ .

(٢٩) انظر: جمع الجواهر ١٣٢ وديوان ابن الرومي المقدمة ص ١٠ .

(٣٠) الديارات ٩٤ .

٣- وقوفه الى جانبه في اكثر الاحيان وبخاصة اوقات ازماته الجسمية والنفسية وخلفه مع الآخرين.
٤- لومه أو تعزيزه اذا ما وجد في سلوكه شيئا من الاضطراب أو الاختلال.
٥- نحوه منحاه في فن القريض، واحتذاؤه حذوه فيه، وظهر هذا في: الاسلوب والصور الشعرية والميل الى الهجاء والوصف.

ويجمل بنا أن نقف عند امر ذكره غير واحد ممن ترجم للناجم وهو روايته شعر ابن الرومي وتقدم ذكر بعض مارواه من شعر الرجل، وهو قليل اذا اخذنا برواية من قال انه روى اكثر شعر ابن الرومي، أو انه راوية ابن الرومي. فهل كانت روايته ذات قيمة كبيرة، او كانت معروفة في وقتها، وهل اعتمد عليها في رواية ديوان ابن الرومي؟

يظهر انه على الرغم مما قيل في هذه الرواية فانها لم تنل حظوة ما نالته سواها من روايات ممن كان يعاصر ابن الرومي، ولهذا فهي لم تذكر في أيّ مصدر آخر تحدث عن رواية أو روايات ديوان ابن الرومي. فهذا محقق الديوان الدكتور حسين نصار تحدّث عن هذه الروايات ولم يشر الى الناجم هذا، مع انه اشار الى اثنين ورد واحد منها في خبر ذكره الناجم دعا فيه ابن الرومي الى بيته ثم بدا له فاختفى عنه مما جعل الشاعر يهجوه بقصيدة طويلة، هذا الرجل هو ابن الحاجب.

وجاء في الثاني في بيتين للشاعر سلكه فيها مع الناجم يعاتبها على الهجران وقد تقدّما.
ولاهمية ماجاء في روايات ديوان ابن الرومي التي ذكرها محقق الديوان، أرى أن اقف عندها وقفة قصيرة لمناقشة بعض ماجاء فيها من اوهام.
قال المحقق:

(ويمنحنا ابن النديم معلومات قيّمة عن رواية ديوان ابن الرومي فيبين أن اثنين من غلمان الشاعر عنيا بشعره، ورَوَياه، ودوّناه أيضا، وهما محمد بن يعقوب المعروف بمثقال وابن الحاجب، وبلغت نسخة كل منها مئة ورقة، يقدر جست ما اشتملت عليه الف وخمسمائة بيت، ورواه ايضا جماعة من الكتّاب كانوا على صلة بالشاعر، وهم أبو الهيثم خالد بن يزيد المتوفي سنة ٢٦٢، وابو الحسين علي بن عبد الله بن المسيّب، وابو علي

احمد بن ابي قرة. ولا نعرف عن هذه الروايات المباشرة غير القليل، فرواية مثقال اخذها عنه ابو الحسن علي بن العصب الملحي، ورواية المسيبي قدر لها البقاء في روايات تالية، وان تكون محنة للعلماء المتأخرين. فقد تحرفت كلمة (المسيبي) الى (المتنبي) فخدعت كثيرين.

وكانت رواية المسيبي غير مرتبة، فاتخذ منها ابو بكر محمد بن يحيى الصولي المتوفي في ٣٣٥ هـ اساسا له، غير انه رتبها على حروف قوافيها، ودوّنها في مئتي ورقة.

واعلن ابن النديم أن أبا الطيب ورّاق ابن عبدوس جمع الروايات المختلفة من الديوان. ولفّق منها روايته، فزادت على اكبر نسخة اخرى بنحو الف بيت.

ولم نستطع معرفة أبي الطّيب، غير ان ابن عبدوس المشار اليه هو ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى مؤلف الوزراء والكتّاب، المتوفي في ٣٣١ هـ، الذى مدحه ابن الرومي بالقصيدة التي مطلعها:

استقبل المهرجان بالفرح فقد مضت عنك دولة الترح

ولا تكشف أية مخطوطة عثرت عليها نسبتها او صلتها بأية واحدة من الروايات السابقة غير ان مفهرسي دار الكتب اعلنوا ان المخطوطة الكبيرة التي تقتنيها الدار تضم رواية الصولي. واعتقد ان ذلك منهم افتراض قائم على ترتيب الشعر على القوافي، فانني لم اجد في المخطوطة نفسها ادنى اشارة الى ذلك[٣١].

١- ان هذا النص الذي نقل بعضه المحقق كان من الفهرست بطبعاته المختلفة، وهو تحت عنوان (الفن الثاني من المقالة الرابعة في اخبار العلماء واسماء ما صنفوه من الكتب، ويحتوى على اسماء الشعراء المحدثين وبعض الاسلاميين ومقادير ما خرج من اشعارهم الى عصرنا).

(٣١) ديوان ابن الرومي، المقدمة ١٠- ١١.

٢- لم يذكر احد ممن ترجم خالد الكاتب أو أورد اخباره انه كان متصلا بابن الرومي بله رواية شعره. (انظر: الدراسة المفصلة التي قدمت بها ديوانه طبعة بغداد).

ان وفاة خالد التي اشار المحقق الى بعض رواياتها كانت في سنة ٢٦٢هـ، وولادة ابن الرومي التي ذكرها المحقق ايضا كانت في سنة ٢٢١ هـ، ومعنى هذا ان الشاعر كان في الحادية والثلاثين من عمره، أي ان شعره لم يكن من الكثرة بحيث يرويه شاعر كخالد، علما بأن خالدا قد اصيب بمرض خطير وهو الجنون أو الوسواس، مما اقعده عن العمل وقول الشعر ومخالطة الناس مخالطة العقلاء، ولا نظن أن مجنونا أو فاقدا لعنصر مهم من عناصر التفكير يمكن أن يكون راوية للشعر؟

٣- ان ابن النديم كان واضحا في المنهج الذي سلكه في كتابة الفهرست، فهو يذكر اسم الشاعر وديوانه ورواته أو من عمله من مصنفي الدواوين ثم يعقب ذلك بذكر مؤلفات الشاعر ان وجدت، وينتقل بعد ذلك الى ذكر الشعراء الآخرين الذين وقف على دواوينهم، مشيرا الى مقدار كل ديوان، كقوله على سبيل التمثيل: (ابو تمام حبيب ابن أوس الطائي، لم يزل شعره غير مؤلف، يكون نحو مائتي ورقة الى ايام الصولي، فانه عمله على الحروف نحو ثلاثمائة ورقة وعمله علي بن حمزة الاصبهاني (فجود) فيه على غير الحروف، بل على الانواع، وله من الكتب كتاب الحماسة، كتاب الاختيارات من شعر الشعراء، كتاب الاختيارات من شعر القبائل، كتاب الفحول.

عبد الله بن محمد العتبي خمسون ورقة، أصرم بن حميد الطوسي، سبعون ورقة ابراهيم بن اسماعيل بن داود الكاتب سبعون ورقة، اخواه حمد وداود، شعراء خمسون ورقة لكل واحد، عبد الله بن عبد الله العايشي، خمسون ورقة ابو نهشل وابو نصر، ومحمد بن حميد شعراء (مقلّون)[٣٢].

(٣٢) ص ١٩٠ (رضا- تجدّد).

وواضح ان الشعراء الذين ذكرهم ابن النديم ابتداء من (عبد الله بن محمد العتبي) الى (ابي نهشل وأبي نصر) لم يكن واحد منهم أو لم يذكر أن واحدا منهم كان راوية لديوان ابي تمام. وانما كان لكل منهم ديوان ذكر مقدار اوراقه. ولعل نعت ابن النديم أبا نهشل وأبا نصر ومحمد بن حميد بأنهم شعراء مقلّون أوضح دليل على منهج الرجل.

وحين انتهى ابن النديم من الحديث عن البحترى وديوانه انتقل الى ابن الرومي فقال: (ابن الرومي: علي بن العباس بن جريح. كان شعره على غير الحروف، رواه عنه المسيبي، ثم عمله الصولي على الحروف، وجمعه ابو الطيب ورّاق ابن عبدوس من جميع النسخ فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت.

مثقال غلام ابن الرومي، مائة ورقة (ورواه عنه ابو الحسن علي بن الصعب الملحي عن مثقال عن ابن الرومي).

ابن الحاجب غلام ابن الرومي مائتي ورقة، احمد بن أبي قسر (او القسر أو ابن أبي فنن) مائة ورقة. خالد الكاتب مائتا ورقة، وعمله الصولي على الحروف(٣٣).

ان الامر المتعلق بديوان ابن الرومي ينتهي بعبارة (نحو الف بيت)، وان مابعده لاصلة له بابن الرومي ولا ديوانه، وانما هو حديث عن شعراء آخرين امثال: مثقال واحمد بن ابي القسر وابن الحاجب وخالد الكاتب. أى ان ابن النديم سلك المنهج نفسه الذي مرّ مثال عليه في الكلام على ديوان ابي تمام.

ولا ندري ماالذي اوقع محقق ديوان ابن الرومي في هذا الوهم او الخلط بين رواة ديوان ابن الرومي وبين دواوين اولئك الشعراء، مع ان الامر واضح جدا لكل من يقرأ الفهرست.

---

(٣٣) ص ١٩٠.

ونحن نرى ان عبارة (عن ابن الرومي) التي وردت في (ورواه) عنه ابو الحسن علي ابن الصعب الملحي عن مثال عن ابن الرومي مقحمة على النص، وهو سهو من احد النّساخ. ومما يلفت النظر ان يقبل المحقق ان تكون رواية كل من مثقال واحمد بن ابي القسر المزعومتين في مائة ورقة، أي ان مجموع مارواه كل منهما من شعر الرجل الفا بيت، أو ان تكون رواية ابن الحاجب وخالد الكاتب مائتي ورقة، أي اربعة آلاف بيت. مع ان ابن الرومي كان من اغزر الشعراء واكثرهم انتاجا. (انظر مقدمة المحقق ص ١٠).

ومن الطريف ان المحقق احالنا على المصادر التي استقى منها المعلومات القيمة عن رواية ديوان ابن الرومي، وهي: (الفهرست ١٦٥، ووفيات الاعيان ١ / ٣٥٠ والديوان ١٢ ظ ٢٧٨٠).

اما الفهرست فتحدثنا عنه، واما الوفيات فجاء فيه في ترجمة ابن الرومي:
(وكان شعره غير مرتّب ورواه عنه المسيبي[٣٤]، ثم عمله ابو بكر الصولي ورتّبه على الحروف وجمعه ابو الطّيب وراق ابن عبدوس من جميع النسخ، فزاد على كل نسخة مما هو على الحروف وغيرها نحو الف بيت)[٣٥].

وواضح ان ابن خلكان نقل هذا النص من الفهرست، ولكنه اقتصر على ماينبغي أن يذكر عن روايات ديوان الشاعر، وانه لم يفهم مما أعقب النص مافهمه محقق الديوان، وهذا امر يكاد يكون قاطعا في ان ماجاء في تحقيق ديوان ابن الرومي لم يخل من الوهم والخلط.

---

(٣٤) جاء في الحاشية تعليق محقق الوفيات على هذا النحو: (انظر: الفهرست ١٦٥. وقد تصحفت لفظة المسيبي في المطبوعة المصرية (الى المتنبي) وذلك تصحيف طريف. وهناك من اسمه محمد بن اسحاق المسيبي المدني المقرئ وهو مقرئ مشهور توفي سنة ٢٣٦ هـ. (غاية النهاية ٢ / ٩٨) فلا ادرى ان كان هو الذي روى ديوان ابن الرومي (أو هو مسيبي آخر فان المقرئ معاصر ايضا لابن الرومي).
وهذه الملاحظة طريفة حقا ولا نريد التعقيب عليها وانما نكتفي بالقول: ان ولادة ابن الرومي كانت في سنة ٢٢١ هـ، ووفاة المسيبي المقرئ كما يقول المحقق، كانت في ٢٣٦ هـ أي ان ابن الرومي كان في الخامسة عشرة من عمره فهل هذا معقول في عالم الروايات).
(٣٥) وفيات الاعيان ٣ / ٣٥٨. د. احسان عباس.

وهناك أمر آخر فقد ذكر محقق الديوان اسم احد الرواة ، وجعله على هذا النحو (وابو علي احمد بن ابي قرّة) ولم يذكر المصدر الذي استقى منه هذا ، او الذى صوّب فيه هذا الاسم ، لانه جاء في طبعات الفهرست على هذا النحو، أحمد بن ابي قسر (أو القسر الكاتب (طبعتا الاستقامة ٢٤٣ ، ٢٣٦ وطبعة ليدن ١٦٦) . احمد بن ابي فنن الكاتب (رضا- تجدّد- ١٩٠ ، وفي الحاشية ابي قسر) .

وجاء في مقدمة المحقق ايضا : (وبلغت نسخة كل منها مئة ورقة ، ويقدر جست ماشتملت عليه بألف وخمسمائة بيت) . علما بأن ابن النديم ، وهو الذي اطلع على الدواوين وصاحب الكتاب يقول في كتابه : (فاذا قلنا ان شعر فلان عشر ورقات فانا انما عنينا بالورقة ان تكون سليمانية ومقدار مافيها عشرين سطرا ، اعني صفحة الورقة يعمل على ذلك جميع ماذكرته من قليل اشعاره وكثيره ، وعلى التقريب قلنا ذلك بحسب مارأيناه على مرّ السنين لا بالتحقيق والعدد الجزم[٣٦]) .

اما ابن عبدوس الذي تحدث عنه المحقق واشار الى مدح ابن الرومي له وقال عنه انه : (ابو عبد الله محمد بن عبدوس الجهشيارى ....) فقد جاء في مقدمة القصيدة التي وجهت الى ابن عبدوس هذه العبارة (وقال في ابي عبد الله (عمر) بن محمد بن عبدوس) أى ان القصيدة اذا صحت المقدمة كانت في مدح ابنه اذا كان له ابن بهذا الاسم .

صفاته :

على الرغم من ان اخباره لم تشر الى ماكان يتحلّى به من صفات خلقية ، فان في شعره اشارات كثيرة الى نعته من هجاهم بقصر القامة وفدامة الخلقة ، فهل يعني هذا ان الرجل كان على عكس مانعت به الآخرين ؟

---

(٣٦) الفهرست ٢٣٣ (الاستقامة) .

عمله :

لم تشر اخباره ولا شعره الى ما كان يقوم به من عمل ، فليس في نماذج شعره التي وصلت الينا شيء من المديح لاحد ، اللهم الاّ ما روى من نظمه كلام بشار، ولا فيه شكوى من الحياة والعوز كما عند ابن الرومي ، ولكن فيه هجاء لاحد وزراء العصر وهو اسماعيل بن بلبل ، ولعله جارى فيه استاذه ابن الرومي . وفي اخباره انه كان يدعو ابن الرومي وسواه من الشعراء الى داره للتعارف والتوانس والخوض في شؤون الشعر، وفنونه ، وما يستجد منه(٣٧) كما كان يتعهد اخوانه بالمداراة والخدمة(٣٨) . ومن يدرى فلعله كان يعطف على ابن الرومي ايضا ، ومعنى هذا ان الرجل كان مكفي المؤونة ، غير محتاج ، وان لم نقف على المصدر الذي كان يمده بذلك .

وفاته :

توفي الناجم في سنة اربع عشرة وثلاثمائة للهجرة(٣٩) ، واغلب الظن ان وفاته كانت في بغداد ، اذ ليس في اخباره مايشير الى انه قصد مدينة أخرى غيرها .

ادبه :

اشاد من ترجم للناجم بأدبه وشعره وشاعريته ، فقال الشابشتي : (وكان ابو عثمان هذا ، راوية ابن الرومي ، وهومليح الشعر، رقيق الطبع ، جيّد المعاني في وصف الخمر والاغاني والغزل)(٤٠) . وقال ياقوت : (كان أديبا فاضلا شاعرا مجيدا)(٤١) .

---

(٣٧) انظر: الموشح ٥١٧. (٣٨) انظر: معجم الادباء ٣/ ٢٣٧ .

(٣٩) انظر: معجم الادباء ١١/ ١٤٣ ، وفوات الوفيات ٢/ ٥١ .

(٤٠) الديارات ١٤ .

(٤١) انظر: معجم الادباء ١١/ ١٩٣ . وانظر الوفيات ٢/ ٥١ . فقد نقل ماذكره ياقوت

والجدير بالذكر اننا لم نقف له على اي نوع من انواع النثر، اللهم الا قولاً واحداً لايتعدى السطر الواحد وهو: (يعجبني شيئان، وقد غفل الظرفاء عنهما: بحوحة الحلق الطيب ويسير الحول في العين الساحرة)[٤٢].

ومعنى هذا ان الرجل كان شاعرا حسب، ومن اجل هذا شددّ من ترجم له أو أشار اليه على نعته بالشاعرية[٤٣].

لم يذكر احد ان له ديوان شعر، فابن النديم او سواه لم يشر الى شيء من هذا وانما تناثرت نماذج غير قليلة من شعره في تضاعيف المصنفات والمجاميع الشعرية وخاصة كتاب التشبيهات الذي تمثل صاحبه بستة واربعين نموذجا منه، مما يحملنا على الظن ان للرجل، ديوانا كان موجودا في القرن الرابع الهجرى، وان ابن ابي عون الذي ضمن كتابه هذا العدد الكبير من النماذج وقف عليه، فاختار منه ماأختار وأودعه كتابه هذا.

ان ماجمعناه له من انموذجات شعرية كان على هيئة مقطعات ماعدا ارجوزة واحدة بلغت خمسة وعشرين شطرا، فهل معنى هذا ان الشاعر لم يكن من ذوي النفس الطويل، وانه يعدّ من ارباب المقطعات؟ أو أن ماتمثل به اصحاب المصنفات والمجاميع الشعرية كان اجزاء من قصائد للشاعر[٤٤] علما بان احداً لم يشر الى انه من ذوي، المقطعات كما اشير الى سواه.

---

(٤٢) برد الأكباد ١٠٨ (ضمن خمس رسائل).

(٤٣) انظر: البصائر والذخائر ١/ ٤٢١، ومعجم الادباء ١١/ ١٩٣ ووفيات الاعيان ٣/ ٣٦٠ وفوات الوفيات ٢/ ٥١.

(٤٤) من الجدير بالذكر ان ابن ابي عون تمثل له بمقطوعتين كانتا في الاصل مقطوعة واحدة.

وهل يحق لنا ان نزعم انه كان يقتدى احيانا باستاذه الذي اشتهر بطول النفس الشعرى ، وان مايؤكد هذا اشعاره المجموعة التي يغلب عليها عدم التصريع ؟

واختلط بعض شعره بشعر شعراء آخرين كابن الرومي وابن المعتز وسواهما[٤٥] لقد تجمع لدينا من شعره (٦٨) ثمان وستون مقطوعة ، تقع كلها في مائة وسبعين بيتا موزعة على الفنون المعروفة : من غزل وخمر ورثاء وطرد وعتاب وهجاء ووصف وغير ذلك .

وغزله مألوف وهو على نمط ماأثر لسواه من شعراء هذا الفن ، وليس فيما وصل الينا منه مايدل على انه شغف بواحدة ، كعادة غيره من الشعراء ، بل هو لم يصرح باسم واحدة معينة ، ومن يدرى فلعل ماسقط من ايدى الزمن من شعره في هذا الفن كان فيه اسم من كان يهواها ، وجاءت في شعره اسماء بعض من وصف غناءهن امثال : حزوى وحبّة وقتول وعاتب ، ولا نظن ان واحدة منهن كانت متغزلته الخاصة وفي غزله رقة وعذوبة ، وفي بعضه يخبرنا ان عينه تذرف الدموع اذا مادعاه الشوق الى من يحبه ويهواه ، وذلك لانه والحب رضيعان ، وان هذا المحبوب قد بلغ من الحسن والجمال بحيث فاق سواه من ابناء جنسه بل والناس جميعا ، ومن اجل هذا فهو لايستطيع الفكاك منه او العدول عن حبه ابد الدهر :

مَـــادَعَـــانِي الـــشَّـــوقُ إلاّ ... أَذرَتِ الـــعَـــيْـــنُ دُمـــوعَـــا
إنَّـــما أَبــكِــي لأنِّـــي ... صِـرْتُ لِـلـحُـبِّ رَضِـيـعَـا
أَحـسَـنُ الـنَّـاسِ وَأولَـى الـنَّـ ... ـاسِ بـالِـحُـسْـنِ جَـمِـيـعَـا
مَـــاأَرَى لي عَـــنْ حَـبِـيـبي ... أَبَـدَ الـدَّهْـرِ نُـزُوعَـا[٤٦]

وحبه ليس كحب الشعراء العذريين الذين – كما يقال – ارتفعوا في حبهم عن المادة وانصرفوا عنها الى الامور المعنوية والروحية فيمن احبوهن وانقطعوا اليهن فهو يقول لنا ولمن

---

(٤٥) انظر : شعر ابن المعتز ٢/ ٦٤٥/ ٦٤٦ ، ٣/ ٢٢٦ – ٢٢٧ ، ونهاية الارب ٥/ ١٢١ .
(٤٦) الديارات ٩٥ .

يحبه انه يطلب ممن يحبه الذى شرد نومه واسهره – قبلة يكون لها موقع حسن الاثر في قلبه ، غير ان ذلك الحب انصرف عنه سريعا مجيبا له بأن ليس له فيه مطمع سوى حظّ النظر :

طَالَبْتُ مَن شَرَّدَ نَومِي وَذَعَرْ وَكَحَّلَ العَينَ بِمُلْمُولِ السَهَرْ
بِقُبلةٍ تُحسِنُ في القلبِ الأَثَرْ فَقالَ لي مُستعجِلاً وما انتَظَرْ
ليسَ لغَيرِ العَيْنِ حَظٌّ في القَمَرْ

وليس لحب الشاعر حدود معينة ، وانما هو يحب ويهوى بل ويعشق كل من يقع في قلبه الموقع الحسن من الجواري بغض النظر عن جنس هذه الجارية او ماتدين به ، ولهذا فهو يخبرنا بعشقه لاحدى الفتيات التي كانت تقيم مع غيرها من الجوارى المزينات الملاح باحد الاديرة :

آهِ قَلبي مِن الصَّبَابَةِ آهِ مِن جَوارٍ مُزَيّنَاتٍ مِلاحِ
وَفَتاةٍ كَأنَّها غُصْنُ بَانٍ ذاتُ وَجْهٍ كَمِثْلِ نُورِ الصَّباحِ[٤٧]
أَهْلَ دَيْرِ الخَوَاتِ بِاللّهِ رَبّي هَلْ علَى عاشِقٍ قَضَى مِن جُناحِ[٤٨]

وخمرياته التي وصل الينا منها مقطوعات قليلة تكاد تنحصر في شيئين في وصفه للخمر ووصفه للنديم . ووصف الخمر والتفنن فيه ليس جديدا وقد استهلكه الشعراء قبله وخاصة أبا نواس وديك الجن وابن المعتز ، فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة يمكن ان يقال في لغتها ورقتها وقدمها وكل مايتعلق بها وبمجالسها الا جاءوا به واكثروا منه . ومع ذلك كله فللناجم نماذج من هذا الفن لاتقل في مستواها الفني وصورها الجميلة عن امثالها لشعراء هذا الفن كقوله :

---

(٤٧) التشبيهات ٩٣.
(٤٨) الديارات ٩٣– ٩٤.

أدْرِيا سَلامَةُ كَأسَ العُقارِ وَضَاهِ بِشَدْوِكَ نَوْحَ القَمَارِي
وَخُذْهَا مُشَعْشَعَةً قَهْوَةً تَصُبُّ على اللَّيْلِ ثَوبَ النَّهارِ
يُسالِبُها الخَدُّ جِرْيالَها وَتُهديهِ للعَينِ يَومَ الخُمَارِ (٤٩)

وكقوله الذى لايخلو من اللطف والابداع :

وَقَهوةٍ كَشُعاعِ الشَّمْسِ صَافيةٍ مِثلِ السَّرابِ تُرَى مِنْ رِقَّةٍ شَبَحا
إذا تَعاطَيتَها لم تَدْرِ مِنْ فَرَحٍ راحاً بِلا قَدَحٍ أُعطِيتَ أَمْ قَدَحا (٥٠)

وكقوله الذي يمتاز بالجودة والجدّة :

عُصِرَتْ فَأَلقَتْ حُلَّةً سَبَجيَّةً عَنها، وَجَرَّتْ لِلعَقيقِ ذُيُولا (٥١)

وقوله البارع فيمن كان ينادمه ويرتاح اليه من الاصحاب والاخوان :

رُبَّ نَديمٍ كَلَذيذِ الغَمْضِ أَعذَبَ مِن ماءِ الحَياةِ المَحْضِ
عاطَيْتُهُ مابينَ نَوْرٍ غَضِّ صَافيةً كالكَوكَبِ المُنقَضِّ (٥٢)

وفيما جمعناه له من بقايا شعره مقطوعة في رثاء احدى الجوارى ، ولعلها ممن كان يرتاد دارها ويتمتع بجمالها ومجالستها ، ومن يدرى فلعلّ له رثاء آخر في غيرها وفي استاذه ابن الرومي ايضا ، ولكنه فقد في جملة ما فقد من شعره ، ويتسم رثاؤه لهذه الجارية بالاجادة والاحسان ، حتى يمكن القول بأنه صادق الحرارة ، واضح التأثر ، فهو يقول :

أَضحَى الثَّرىَ بِجِوارِها عَطِرَ المَسالِكِ والمَسارِبْ
حَلَّتْ حَفيرَتَها حُلُو لَ المَلْكِ مِن سُرَرِ المَواكِبْ
يَا دُرَّةً كانَتْ تُضِـ ـيُ لِناظِرٍ مِن كُلِّ جانِبِ (٥٣)

---

(٤٩) التشبيهات ١٨٦ . (٥٠) نهاية الارب ٤/ ١٠٧ .
(٥١) التشبيهات ١٨٦ . (٥٢) البصائر والذخائر ١/ ٤٢١ .
(٥٣) التشبيهات ١٢٣ وجمع الجواهر ١٣٥ .

وفي شعره ايضا مقطوعة في الطرد وهوالفن الذي شاع وتطور وكثر منذ القرن الثاني الهجري على يد ابي نواس ثم على يد ابن المعتز في القرن الذي تلاه. وفي هذه المقطوعة الكثير مما بثّه سواه في قصائدهم الطردية من خصائص هذا الفن الذي يفتتح بعبارة معروفة وهي (قد اغتدى) ثم تتبع بذكر الحيوان الذي يتخذ للصيد أو الطرد، واغلب مايتخذ من هذه الحيوانات الكلاب المدربة الخاصة، التي توصف بالضمور وسرعة الجرى وحدّة النظر والقدرة على الظفر والنجاح في هذا المسعى :

قَدْ أَغْتَدِي واللَّيلُ ذو أَوْضاحِ — قَدْ شاعَ فيهِ لَمَعُ الصَّبَاحِ
بِأَكْلُبٍ في الضُّمْرِ كَالقِداحِ — بِأَعْيُنٍ صَادِقَةِ التِلْماحِ
قَيُودِ وَحْشِ الصَّفْصَفِ القِرْواحِ — كأنَّما أُنعِلْنَ بالرِّيَاحِ
إذا نَحَا الثَّلَةُ مِنها نَاحِ — رَأيتَهُ يَلْعَبُ بالأَرْواحِ(٥٤)

وفي شعره كذلك مقطوعة في العتاب الذي لايخلو من اللوم، وجهها الى استاذه ابن الرومي وعزّره فيها على حسن ظنه بأحد الاشخاص الذي لم يكن اهلا لحسن الظن هذا، وألمح فيها ان فضل استاذه ورجحان عقله لايتناسب مع هذا التصديق منه لوعود هذا الرجل الكاذبة، وعليه أن يكون فارقا بين السراب والماء، وهذا الفارق هو الحدّ الفاصل بين الحقيقة والخيال، أو بين الصدق والكذب، وقد مرّ التمثيل بهذه المقطوعة.

واذا كان ما وقفنا عليه من نماذج الفنون الشعرية السابقة يتصف بالقلة، فان في شعره فنين آخرين كانت نماذجهما اكثر من سائر الفنون الاخرى، وهما فنّا : الهجاء والوصف.

انهجاءهشمل الكثيرين من ابناء المجتمع، فكان منهم الوزير والطبيب والقيان وسواهم واغلب الظن انه تأثر في هذا الفن باستاذه ابن الرومي الذي كان معروفا باتجاهه هذا، وكثرته فيه.

---

(٥٤) الانوار ومحاسن الاشعار ٢٢٦.

ونحا الناجم في هجائه منحيين، فأكثر من وصف العيوب الخلقية وابرازها والتشديد عليها، وهو اتجاه اكثر منه ابن الرومي ايضا، وكان لقصر القامة والدمامة حصة كبيرة في هذا المجال. والحق ان الشاعر تفنن في هذا الضرب من الشعر ودلّ فيه على قدرة فائقة، وبراعة ظاهرة، فهذه صورة لرجل قصير القامة، طويل القرط، تتمثل بقوله:

أَقْصَـرُ مِنْ يَـاجـوجَ في قَـدّهِ وَقُـرْطُـهُ أَطـولُ مِـن عُـوجِ (٥٥)

وهذه صورة اخرى لرجل آخر:

وقَـصِـيـرٍ لا تَـعـمَـلُ الـ شَّـمْـسُ فَـيْـئـاً لِـقـامَـتِـهِ
يَـعـثُـرُ الـنَّـاسُ في الـطّـريـ قِ مِـن دَمَـامَتِـهِ (٥٦)

وهذه صورة ثالثة لرجل هو العزيز الذي هجاه ابن الرومي كثيرا ايضا، تتمثل بقوله:

إنَّ ابـنَ عَـمَّـارٍ لـهُ قَـامَـةٌ قَـريـبـةُ الـبَـعْـضِ مِـن الـبَـعْـضِ
طَـامَـنَـهُ الـفَـقْـرُ وإدْمـانُـهُ فَـصَـارَ مـنـهُ الـطُّـولُ في الـعَـرْضِ
لاتُـبـصِـرُ الـعَـيـنُ إذا مـابَـدا مِنهُ سوَى الرَّأْسِ على الأَرْضِ (٥٧)

وقوله فيه ايضا:

أَلاَ يـابَـيْـدَقَ الـشِطْـرَنـ ـج في الـقِـيـمَـةِ والـقَـامَـه
لـقـدْ صُـغِّـرَ مـنـكَ الـكُـلُّ غَـيـرَ الـدُّبْـرِ والـهَـامـه
فَـمَـا تَـنـفَـكُّ وَجْـعَـاؤ كَ لِـلْـوافَـرِ مُـسْـتَـامَـه
وَكَـفُّ الـضَّـخـم في رَأْسـ ـكَ كـالـخـالِ أوِ الـشَّـامَـه
لـقـد ضَـلَّ امـرُؤٌ عَـدَّ كَ يـاطُـرْطُـورُ عَـلاَّمَـه (٥٨)

---

(٥٥) محاضرات الادباء ٣/ ٢٨٦.

(٥٦) التشبيهات ٢٩٧، وانظر: ديوان المعاني ١/ ٢١٢.

(٥٧) التشبيهات ٢٩٧.

(٥٨) التشبيهات ٢٩٤– ١٢٩٥ ومحاضرات الادباء ٣/ ٢٨٦ وانظر مثالا آخر في العزيز التشبيهات ٢٩٥.

وهذه صورة قينة حاولة الشاعر ان يجسمها ويعبث بصاحبتها على هذا النحو من الهزء والسخرية وابراز المثالب :

يُشاهِدُ النّاظِرُ ما ساءَهُ … مِن جَفنِها الأهْدَلِ ذِي الحُمْرَه
إذا بَدَتْ مُسْبِلةً شَعْرَها … حَسبتَها دِيكاً بِهِ نَقْرَه [٥٩]

وهذه صوة قيّنة اخرى لا يقل عبثه بها كسابقتها ، جاءت على هذا النحو:

وَقَينةٍ شَتْمُها قُنوتُ … أحسنُ أصواتِها السُّكُوتُ
مَشْلولةُ الكُلِّ غيرَ بَطْنٍ … مُثقَّلٍ فَهْيَ عَنْكَبوتُ
حُجُولُها الدَّهْرَ في اصطِخابٍ … وَشُحُها كُظَّمٌ صُمُوتُ [٦٠]

ولم يقصر اهاجيه على القيان وحدهن ، وانما امتد فشمل العجائز ايضا ، فقال في واحدة منهن ، وصورها هازلا بقوله :

سَتُغبطُ مِنها إذا ما أتَتْكَ … بِأوبارِ قِرْدٍ وَأدبارِ غُولِ
وَعانقتَ مِنها سَفَا سُنْبلٍ … يُلاقِي الضَّجِيعَ بِمثلِ النُّصُولِ [٦١]

وهناك صور اخرى من هذا القبيل يمكن الرجوع اليها في مظانها. [٦٢]

واتخذ الشاعر من اللحى الطويلة مادة لفنّه هذا ، فهزئ بأربابها ، وسخر منهم فصورهم صورا مضحكة هازلة فيها الكثير من ملامح مايسمّى بفن الكريكتير في عصرنا هذا ، فقال في بعضهم :

لِإبنِ شاهِينَ لِحْيَةٌ … طُولُه شَطْرُ طُولِها
فَهوَ الدَّهْرَ كُلَّهُ … عَاثِرٌ في فُضُولِها [٦٣]

---

(٥٩) التشبيهات ١٣٠.

(٦٠) التشبيهات ١٢٧ ، وديوان المعاني ١/ ٢١٥.

(٦١) التشبيهات ١٣٦.

(٦٢) انظر: التشبيهات ١٢٩ ، ١٣٠ ، وديوان المعاني ١/ ٢١٢.

(٦٣) التشبيهات ٣٧ ، وديوان المعاني ١/ ٢١١.

وقال في آخر:

وَلِحيةٍ يَحملُها مائِقٌ   مِثلِ الشِّراعينِ إذا أُشرِعا
لو غاصَ في البَحرِ بِها غوصةً   صادَ بِها حيتانَهُ أجمعَا(٦٤)

ونحا في النوع الثاني من هجائه منحى آخر، وهو النيل من مهجوه عن طريق صفاته الخلقية، كاتهام بعضهم بالبخل والمماطلة والتسويف في الوعود وعدم برّه بها وهو الوزير الخطير في عصره ابو الصقر اسماعيل بن بلبل الذي مدحه ابن الرومي ايضا وهجاه، وأغلب الظن ان الناجم جارى في هذا استاذه ايضا فقال فيه:

جُودُ أَبِي الصَّقْرِ كُلُّهُ عِدَةٌ   وَكُلُّ ما قالَ فَمَمْسوخُ
ليسَ يَرى أَنْ يَفِي بِمَوعدِهِ   كَلامُهُ ناسِخٌ وَمَنسوخُ(٦٥)

وقال في احد الاطباء الذي اتهمه بقلة العلم في الطب والجهل في معرفة الداء، والقتل الوحيّ لمن يعالجه، ولا شك ان في قوله هذا من السخرية اللاذعة والتنديد الشيء الكثير:

رَأيتُ إسماعيلَ في طِبِّهِ   يَعجزُ عَن داءٍ وتَحصيلِهِ
يَقتُلُ مَن عالجَ في سُرعةٍ   كأنَّما دُسَّ لِتَعجيلِهِ(٦٦)

ونعت آخر بالغرور والجهل وادعاء العلم مع انه خالي الوفاض، لاحصيلة له في أي شيء:

وَعازِبِ الرَّأيِ ضَعيفٌ مغرورْ   يَخبِطُ مِن عَمايةٍ في دَيْجُورْ
مُكاثِرٌ في العِلمِ وَهْوَ مَكثُورْ   حاصِلُهُ منهُ هَباءٌ مَنثورْ
في جِسمِ عُصْفورٍ وحِلْمِ عُصفُورْ(٦٧)

---

(٦٤) رسائل الثعالبي ١٢٠.
(٦٥) البخلاء للخطيب البغدادى ١٢٧ – ١٢٨.
(٦٦) التشبيهات ٣٥٥.
(٦٧) التشبيهات ٢٩٥ وديوان المعاني ١/ ٢١٢.

ويعنف احيانا فيمن يهجوه، فيثور في وجهه، ويشتد في مهاجمته والتنديد به وينعته بأقسى النعوت، كقوله:

عِلمي بأنَّكَ جاهلٌ هُوَ جُنَّةٌ لكَ مِن غِيابي
والصَّمتُ عنكَ وَصَرمُ حَبْـ لِي منكَ أبلغُ مِن عِتابي
وَجَوابُ مثلِكَ أنْ يُقا بَلَ بالسُّكوتِ عَنِ الجَوابِ
مَا زِلتُ أحلُمُ عَن كِلا بِ النَّاسِ فِعْلَ أخِي اجتناب
وَأبيحُهُمْ صَفحَ الذُّنوبِ فكيفَ عن كَلْبِ الكِلابِ؟(٦٨)

وكقوله في آخر:

لَكَ عِرضٌ مُثَلَّمٌ مِن قَواريـ رَ وَوَجهٌ مُلَمْلَمٌ مِن حَديدِ(٦٩)

وقد تؤدى به ثورته العارمة على من يخاصمه الى هجائه هجاء فاحشا لاذعا، ملصقا به كل لفظ شنيع، وتهمة قبيحة، ولعل ما روى له في هجاء احدهم خير دليل على هذا(٧٠).

وفي شعره المجموع قصيدة هي الوحيدة في هذا المجموع في الهجاء ايضا، وقد حشد فيها كل مااختزنه في ذاكرته من الالفاظ القاسية المؤلمة في هذا الفن، والصقها بمهجوه، وجارى فيها الى حد بعيد ابن الرومي في هذا الامر مما سنشير اليه بعد قليل.

وفي شعره نماذج غير قليلة في الوصف، وميدان هذا الفن واسع، وقد يتسع فيشمل فنون الشعر كلها، اذ لايكاد غرض من اغراض القريض يخلو من اشتماله في جانب منه عليه. وفي النماذج التي تمثلنا بها في حديثنا عن فنونه الشعرية شيء غير قليل منه، بيد اننا لانريد به هذا المعنى الواسع، وانما نعني بهذا الفن ما يكاد يقصر على بعض الامور الدقيقة

---

(٦٨) المنتحل ١٧٥ ومعجم الادباء ١١/ ١٩٣.

(٦٩) التشبيهات ٢٦٥، ومحاضرات الادباء ١/ ٢٨٥.

(٧٠) انظر: التشبيهات ١٢٧، ٣٤١ والبصائر والذخائر ٢/ ٢٤٥، لم نمثل لهذا النوع من الهجاء تحاشيا لوخز النفوس بالالفاظ القبيحة.

الخاصة به التي تميزه عن سائر الفنون الأخرى. فقد وصف الشاعرأموراً كثيرة ومختلفة، ومن الممكن القول انه اتجه بوصفه الى أمرين: احدهما وصفه موضوعات شتى، وثانيها قصره على الأغاني أو أغاني القيان خاصة، فمن الأول وصفه لروض نظير يخترقه نهر يمده بماء الحياة:

انْـظُـر إلى الـرَّوضِ الـنَّـضِـيـ ـرِ فَإِنَّـهُ لِـلـعَـيْـنِ قُـرَّه
فَـكـأَنَّ خُـضـرَتَـهُ الـسَّـما ءُ ونَـهـرُهُ فـيـهِ الـمَـجَـرَّه (٧١)

ووصفه لاحدى القيان وقد تردّت برداء أزرق، ويكاد يلتقي هذا الوصف بالوصف الاول في الكثير من السمات:

مـاتَـعَـدَّتْ قَـتُـولُ إنْ أَلِـفَـتْ زِيّاً شَـبـيهاً بـوجـهِـها ذِي الـبَـهـاءِ
لَـبِـسَـتْ أَزرقـاً فَـجـاءَتْ بِـوجـهِ يُـشـبْـهُ الـبَـدرَ في أَديـمِ الـسَّـماءِ (٧٢)

ووصفه لناي هذه القينة ونعته له بالنتن، وتشبيهه بما يلائم هذا النتن، أو يكون الوسيلة له:

نَـايُ قَـتُـولٍ قَـاتِـلٌ بِـالـنَّـتْـنِ مِـنْـه الـمرهِـجِ
يُـشْـبِـهُ عِـنْـدي بَـرْبَـخـاً مُـرَكَّـبـاً في مَـخْـرَجِ (٧٣)

ومما يندرج ضمن هذا النوع ايضا وصفه لجبة وسخة كان يرتديها احدهم وذلك في قوله:

---

(٧١) ربيع الابرار ١/ ٢٦٤ ونهاية الارب ١/ ٢٨٣.
(٧٢) التشبيهات ٩٩ وحماسة ابن الشجرى ٢٨٤.
(٧٣) التشبيهات ١٢٥ ومحاضرات الادباء ٢/ ٧٢٢.

كَـأَنَّـهُ إذْ بَـدا في جُـبَّـةٍ مِـدْرانْ   بَـدْرٌ مُـنيرٌ عَـليهِ قِطَعُ الدُّخَانِ[٧٤]

وقوله في اخرى ممزقة مع طيلسان خلق، وقميص قذر:

يَـأتـيـكَ في جُـبَّـةٍ مُـخَـرَّقـةٍ   أطـولُ أعْـمارِ مـثـلـهـا يَـومُ
وَطْـيَـلـسـانٍ كَـالآلِ يَـلـبـسُـهُ   عـلى قَـمِـيصٍ كـأنَّـهُ غَـيْـمُ[٧٥]

وهناك نماذج اخرى من هذا القبيل يمكن الرجوع اليها في مظانها[٧٦].

ان النوع الثاني من وصفه -كما تقدم- ينصب على الغناء وبعض الاته، وقد اكثر الشاعر القول في هذا اللون، ووصلت له نماذج عديدة فيه، وهو في بعضها يذكر اسم المغنية، كقوله في واحدة اسمها (حزوى):

لقد خلقت فينا بفتنتها (حزوى)   غـنـاءً مـلـوكـيـاً أرقَّ من الشـكـوى[٧٧]

وقوله في أخرى:

مـاأشـبَـهَـتْ نَـغَـمَـاتُ (حِـبَّـه)   إلاَّ مُـعـانَـقَـةَ الأَحِـبَّـه
أَحْـبِـبْ (بِـنَـحَـبَّـةَ) إنَّـهـا   لِـسُـرورنـا أَبَـداً مُـحِـبَّـه[٧٨]

وقوله في ثالثة وتدعى: (قتول):

مـاحَـضَـرْتَـنـا قَـتُـولُ إلاَّ   أذْ كَـتْ بِـتَـطْـرابِـهـا جَـوَانـا
تَـصْـدَحُ بالصَّوْت، قِـيَـلَ يـأتي   كَـأَنَّ في نـايِـهـا لِـسَـانـا[٧٩]

---

(٧٤) التشبيهات ٣٨٤.
(٧٥) فوات الوفيات ٢/ ٥٢.
(٧٦) انظر: التشبيهات ١٣، ٢٣٣، ٣١٠ وديوان المعاني ١/ ٣٨١، وربيع الابرار ٤/ ١٣٠.
(٧٧) التشبيهات ١٢١.
(٧٨) نفسه ١٢٢.
(٧٩) نفسه ١١٩.

وقوله في مغنية اخرى اسماها (عاتب)، واكثر من وصف غنائها والاعجاب بها حتى ليذهب بنا الظن الى انها كانت المقصودة في النماذج التي وصف فيها الغناء ولم يذكر اصحابها. وكانت هذه المغنية –الى جانب حذقها الغناء– تحذق الضرب على العود (المزهر) ايضاً، واشار الناجم في اكثر من مثال له الى هذا الامر، فقال:

مَـانَـطَـقَـتْ (عَاتِـبٌ) وَمِزْهَـرُهـا ... إلاَّ ظَـلِـلْـنـا لِـلـرَّاحِ نُـعـمِـلُـهـا
تَـطـلُـبُ أوتـارُهـا الهُـمُـوَم بـأَوْ ... تـارٍ فَما تَـسـتَـفِـيقُ تَـقـتـلُـهـا(٨٠)

وقال:

لَـقَـدْ جَـادَ مِـن (عَـاتِـبٍ) ضَـرـبُـهـا ... وَزادَ كَـمـا جـاءَ تـغَـرِ يَـدُهـا
إذا نَـوَت الـصَّـوتَ قَـبْـلَ الـغِـنـا ... ءِ أنـشَـدَنـا شِـعْـرَهـا عُـودُهـا(٨١)

وقال –وقد فصل بعض الشيء– الحديث عن آلة طربها وهو العود، ومايفعله فن هذه القينة في النفوس وهي تحتضن عودها وتناغيه، وتداعب اوتاره:

إذا احـتَـضَـنَـتْ عُـودَهـا (عِـاتِـبٌ) ... وَنَـاغَـتْـهُ أَحْـسَـنَ أَنْ يُعْرِبـا
تُـدِغْـدِغُ في مَـهَـلٍ بَـطْـنَـهُ ... فَـيُـحـضِـرُنـا ضَـحِـكـاً مُـعْـجِـبا
وَتَـعْـرُكُ مِـن أُذْنِـهِ إنْ هَـفَـا ... وَفي الحـقِّ تـأْدِيـبُ مَـنْ أَذْنَـبـا
وَقَـدْ أَدَّبَ الـنَّـاسُ أمـثـالَـهُ ... ولـكـنَّـهُ راسُ مَـنْ أَدَّبـا(٨٢)

وقال في وصف غنائها وما يبعثه في نفوس سامعيه من نشوة ولذة:

مَـاصَـدَحَـتْ (عَـاتِـبٌ)وَمِـزهَـرُها ... إلاَّ وَثِـقْـنـا بـالـلَّـهْـوِ والـفَـرَحِ
لَـهـا غِـنـاءٌ كـالـبُـرءِ في جَـسَـدٍ ... أَضـنـاهُ طُـولُ السُّقام والـتَّـرَحِ
تَـعـبُـدُهُ الـرَّاحُ فَـهْـيَ مـاصَـدَحَـتْ ... إبْـرِيـقُـنـا ساجِـدٌ عـلى الـقَـدَحِ(٨٣)

---

(٨٠) التشبيهات ١٢٣ وجمع الجواهر ١٣٤ وفي: (عابث).
(٨١) التشبيهات ١١٩، وجمع الجواهر ١٣٢
(٨٢) التشبيهات ١٨٨ ونهاية الارب ٥/ ١٢٣ وديوان المعاني ١/ ٣٢٦ وفيه (عابث).
(٨٣) التشبيهات ١٢١ ومن غاب عنه المطرب ١٩٧، والديارات ٩٤.

وقال ايضاً في براعة غنائها وتأثيره البعيد فيمن كان يحضر مجلسها ، وما كان يفعله الجالسون من حركات الرؤوس ، ويقومون به من التزمير بالكؤوس ، اعجاباً وطرباً وفرحاً :

تَـأتِـي أَغـانِـي (عَـاتـبٍ) أَبَـداً بـأَفـراحِ الـنُّـفـوسِ
تَـشْـدو فَـنَـرقـصُ بـالرؤو سِ لَـهـا وَنـزَمـرُ بِـالـكُـؤوسِ (٨٤)

ويندرج في هذا اللون من شعره اوصافه لاغان لم يذكر فيها اسماً معيناً كالذي سبق ، وقد حدانا تشابه هذه الاوصاف لاوصافه غناء عاتب الى الظن بانها هي المرادة كقوله :

مَـاتَـغَـنَّـتْ إلاَّ تَـكَـشَّـفَ هَـمٌّ عَـن فُـؤادٍ وَأَقْـشَـعَـتْ أَحـزانُ
تَفضُلُ الـمُـسمِعِيـنَ طِيباً وَحِذْقاً مِثلَ مايَـفضُلُ السَّماعَ العِيانُ (٨٥)

وقوله واصفاً جودة الغناء وفعله في النفوس ، وتأثيره في سامعيه وتفضيله على غناء اكبر مغنّي العصر اسحاق الموصلي :

لَـهـا غِـنـاءٌ مـعُـجِـبٌ مُـطْـرِبٌ يَـفـعَـلُ مـاتَـفـعَـلُـهُ الـخَـمْـرَه
يُـشَـوّقِ الأُذْنَ إلى شِـدوِهـا تشوُّق الـعَـيْـنِ إلى الـخُـضْـرَه
كـأنَّـما فـرحَـةُ مَـنْ زَارَهـا فَـرْحَـةُ مَـنْ طَـارَتْ لـهُ الـقُـمْـرَه
لـو أنَّ إسـحـاقَ شَـدا بَـعـدَهـا لَـخِلْـتَ مَـنْ يَـسـمَـعُ في سُـخْـرَه
مـنـدرة في كـلّ الحـانهـا لا كـالـتي تـنـدر في الـنَّـدرَة (٨٦)

وقوله ، ولعله اجمل ماقاله في هذا الشأن ، وقد أعجب به غير واحد من الادباء واصحاب المصنفات :

---

(٨٤) التشبيهات ١٢٠ ، ومن غاب عنه المطرب ١٩٧ والمختار من شعر بشار ٦١ وأنظر أمثلة اخرى في غنائها : التشبيهات ١٢٣ ، ١٢٥ ، ومن غاب عنه المطرب ١٩٦ ، ١٩٧ ، والاعجاز والايجاز ٦٥ ، وجمع الجواهر ١٣٤ .
(٨٥) التشبيهات ١٢٢ وجمع الجواهر ١٣٤ وحماسة ابن الشجري ٢٦١ .
(٨٦) التشبيهات ١٢٤ وجمع الجواهر ١٣٤ .

شَـدْوٌ أَلَـذُّ مِـن ابـتِـدا ءِ الـعَـيْـنِ في إغـفـائِـهـا
أَحـلَـى وَأشـهَـى مِـن مُـنَـى نَـفـسٍ بـصِـدقِ رَجائِـهـا[٨٧]

ان هذه النماذج دليل بيّن على قدرة الشاعر ومهارته وحسن تصرفه في هذا الفن ، وان كان يغلب عليها قصر النفس الشعري ، فهو لم يطل في الوصف كما اطال ابن الرومي في اوصافه للغناء والمغنيات ، وان كانت المعاني التي ادارها الناجم لاتبعد كثيراً عن معاني استاذه في هذا الصدد.

خصائص شعره :

تقدم تحديد الشابشتي لخصائص شعر الناجم التي لخصها بقوله: (وهو مليح الشعر، رقيق الطبع ، جيّد المعاني في وصف الخمر والاغاني والغزل)[٨٨] .

وأعجب غير واحد ممن تمثل بنماذج من شعره بشعره ، فقدّم لما تمثل به منه بعبارات تدل على ذلك ، من ذلك قول ابن ابي عون في تقديم احد النماذج التي اختارها في تشبيهاته : (ومن حسن الاستعارة قوله)[٨٩] . وقوله في تقديم اخر: (ومن حسن التشبيه في هجاء القيان قول ابي عثمان في زامرة)[٩٠] . وقوله في ثالث : (وفي حسن الاصغاء الى الغناء يقول الناجم)[٩١] . وقوله في رابع : (وتشبيه الغناء بهديل الحمام معنى قديم متداول والشرط احضار النادر. قال الناجم)[٩٢] .

ومن ذلك ماقدم به ابو هلال العسكري احد النماذج التي اختارها من شعر الناجم :

---

(٨٧) التشبيهات ١٢٤ وديوان المعاني ١/٣٢٥ ، ومن غاب عنه المطرب ١٩٦ وانظر: امثلة اخرى من هذا القبيل : التشبيهات ١٢١ ، ١٢٢ ومجمع الجواهر ١٣٤.

(٨٨) الديارات . ٩٤.

(٨٩) ص ١٢٠.

(٩٠) التشبيهات ١٢٥ .

(٩١) نفسه ١٢١.

(٩٢) نفسه ١٢٢.

(ومن ابدع ماقيل في لذة الغناء قول الناجم)[92] . وماقدم به الخالديان لنموذج اخر: (وقال فيه ابو عثمان سعيد بن الحسن الناجم فأحسن ماشاء)[93] .

كان الناجم كثير العناية بانتقاء اللفظ المناسب الموحي ، وباجتباء الصور الشعرية الملائمة لكل ماكان يريد التعبير عنه ، وكان يعمد الى صياغة ذلك كله صياغة شعرية مركزة ، ومن اجل هذا غلب على النماذج المجموعة من شعره المقطعات ، وكان لقدرته الشعرية وبراعته الادبية أثر بين في ميله الى استنفاد الصورة واستيفاء مايجول في ذهنه بأبيات قليلة ، كان سواه يوزعها على أبيات كثيرة .

وتحدثنا في بحثنا (ظاهرة المقطعات في الشعر العباسي) عن اسباب ميل بعض الشعراء الى المقطعات وبراعتهم فيها وانقطاعهم اليها ، ونحن نرى ان الناجم كان يمثل في جانب كبير من شعره تمثيلاً واضحاً احد اولئك المقطعين للأسباب التي ذكرناها في ذلك البحث[94] .

ولعل احتفاله بشعره ونظمه على الاوزان القصيرة مجزوءاتها كان من اسباب غناء بعض شعره[95] .

وفي شعره المجموع تلوح عنايته وجنوحه الى البديع الذي شاع في عصره شيوعاً كبيراً ، وكاد يطغى على شعر الكثيرين من شعراء القرن الثالث كأبي تمام والبحتري وابن المعتز وابن الرومي ، غير ان الناجم كان يستخدم هذا اللون من التوشية استخداما خفيفاً ، اذا صح التعبير ، حتى ليكاد في كثير من الاحيان لايظهر للقارئ الا ظهورخفيّاً ، مما يدل على ان الشاعر لم يتكلفه ويعمد اليه عمداً كغيره ممن استهواه هذا اللون من التعبير ، واكثر ماجاء من الوان هذا البدىع فى شعره : الطباق والجناس ، فن الاول قوله :

---

(٩٢) ديوان المعاني ١ / ٣٢٥ ، وانظر: الاعجاز والايجاز ٦٥ ، فقد قدم لهذا النموذج : (احسن شعره في وصف السماع قوله) .
(٩٣) المختار من شعر بشار ٥٣ ، وانظر: ثمار القلوب ٣٢٨ فقد قال الثعالبي : (من الطف ماقيل فيها (عين الفؤاد) قول ابي عثمان الناجم) .
(٩٤) انظر: ابحاث في الشعر العربي ٣١ – ٩٧ .
(٩٥) انظر: الديارات ٩٥ .

(أَقْصَرُ) من يأجوجَ في قَدِّهِ وَقُرْطُهُ (أطولُ) مِن عُوجِ[٩٦]

وقوله :

طَامَنَهُ الفَقْرُ وإدمانُهُ فصارَ منهُ (الطوْلُ في العَرْضِ)[٩٧]

وقوله :

إذا فَلَّ هذا تَارةً فُلَّ تَارةً (وقَاهر) ذا يُمسِي لآخرَ (مقْهورا)[٩٨]

ومن الثاني قوله :

لم تُحَصِّلْ بِمَخْضِكَ الماءَ إلاَّ (زَبَداً) حِيَن رُمْتَ بالجَهْلِ (زُبْدا)[٩٩]

وقوله :

ما أَشْبَهَتْ نَغماتُ (حِبَّه) إلاّ مُعانَقَةَ (الأَحِبَّه)
(أَحْبِبْ) بِحِبَّةَ) إنَّها لِسُرورِنا أَبَداً (مُحِبَّه)[١٠٠]

وقوله :

تَطْلُبُ (أَوْتارُها) الهُمومَ (بِأَوْتارٍ) فما تَسْتَفيقُ تَقتلُها[١٠١]

كما كان الشاعر مولعاً بالتشبيهات والقدرة على استحضار الرائع منها وبثّها في غضون ابياته مما حمل ابن ابي عون – وقد لمس هذه الظاهرة في شعره – الى التمثيل بنماذج لاتقل في عددها أو مضاهاتها عن شعر اي شاعر كبير اخر مشتهر بهذا اللون من الوان الفنون البلاغية ، كابن المعتز وابن الرومي .

---

(٩٦) محاضرات الادباء ٢/ ٣٨٦٠.
(٩٧) التشبيهات ٢٩٧
(٩٨) نفسه ٣١٠ وانظر مثالاً آخر في المصدر نفسه ١٢٧ .
(٩٩) التشبيهات ٢٦٩ .
(١٠٠) نفسه ١٢٢ .
(١٠١) نفسه ١٢٣ وانظر نماذج من هذاالنوع في المصدر نفسه ١٢٣ ، ١٣٦ ، ٢٦٥ .

وعلى الرغم مما قدّمناه من قدرة الشاعر واحكام بنائه لشعره ، فهناك بعض الهنات جاءت في بعض ماأثر له من شعر، منها اقواؤه في قوله:

كـادَ الـغَـزالُ يـكـونُـهـا لـكـنَّـما هُـوَ دونَـهـا[١٠٢]

فالقافية في هذا البيت الذي هو من جملة ابيات – مضمونة – في حين جاءت (دونها) مفتوحة.

ومنها قوله :

فَكُـلُّ كَـرْمٍ هُـوَ الـسَّـماءُ دُجـىً وَكُـلُّ عُـنْـقـودِهِ ثُـرَيَّـاهـا

جاء في حاشية نهاية الأرب: (كل عنقوده اي كل عنقود منه ، وقد كان المقام يقتضي اضافة (كل) في هذا الموضع الى نكرة ، فيقال : (وكل عنقود) لولا المحافظة على الوزن[١٠٣].

ومنها قوله في هجاء ابن خبّاز :

عَـجَـبِـي مِـن بُـيُـوتِ آلِ خَـبَـازٍ كَـبُيوتِ الشِطْرَنجِ كلّ مَـنازِ[١٠٤]

فقد خفف باء خبّاز التي من حقها التضعيف للوزن.

ومنها قوله :

فَـخُـذْهـا مُـشَـعْـشـعـةً قَـهْـوةً تَـصُـبُّ عـلى الـلّـيـلِ ثَـوبَ الـنـهـارِ
وَيـسـلـبُـهـا الـخَـدُّ جِـريَـالها فَـتُـهـديـهِ لـلـعَـيـنِ يـومَ الـفَـخـارِ

---

(١٠٢) المحبوب ٤١٦ ونهاية الارب ٢/ ٥٠.
(١٠٣) ١١/ ١٥٠.
(١٠٤) التشبيهات ٣٤١.

علق ابو هلال على البيتين بقوله :

(واخذ الناجم قول الاعشى (سلبتها جريالها) فقال : (البيتان) الا ان هذا فيه زيادة وهو قوله (فتهديه للعين يوم الفخار) وهو في صفة حمرة العين من الخمار جيد ، الا ان قوله (مشعشعة قهوة) رديء ووجه نظم اللفظ ان يقال : (قهوة مشعشعة) الا ترى انك تقول خمر ممزوجة ، ولا تقول : ممزوجة خمر ، وان كان جائزاً فليس كل جائز حسن فاعلم ذلك)[١٠٥] . ونحن نرى صدى الاستعمال العامي الذي مازال شائعاً حتى اليوم في قوله :

لَقَــدْ ضَــلَّ امــرؤٌ عَــدَّ ... كَ يــاطُــرْطُــورُ عَــلاّمَــه[١٠٦]

ولحظ بعض من ذكر شيئاً من شعره انه نظر في بعضه الى غيره من الشعراء ، او بعبارة اخرى انه اقتدى بغيره فأخذ منه معنى او اقتبس لفظاً ، او قل انما أغار على شيء من المعنى واللفظ معاً ، فأودعها قريضة ، وهذه القضية ليست جديدة ، وفي ظننا انها تكاد تكون سنّة متبعة لدى اغلب الشعراء بسبب محفوظهم من الشعر. جاء في زهر الاداب :

(مدح بشار المهدي فلم يعطه شيئاً فقيل له : لم تجد في مدحه ، فقال : لا والله ، لقد مدحته بشعر لو قلت مثله في الدهر لما خيف صرفه على حرّ، ولكني اكذب في العمل فأكذب في الامل... نظمه الناجم فقال :

وَلِي في أَحــمــدٍ أَمَــلٌ بَــعــيــدٌ ... وَمَــدحٌ حِــيــنَ أُنــشــدُهُ طَــريــفُ
مَــدائــحُ لــو مَــدحْــتُ بِــهــا الَّــلــيــالي ... لَمَاَ دَارَتْ عَلَيَّ بِها صُروفُ)[١٠٧]

وجاء في التشبيهات :

(وله يهجو قينة في مقلوب هذا المعنى :

عَــجِــبْــتُ مِــنــهــا وَيــحَــهــا كَــيــفَ لا ... تُــخْــطِــئُ بــالإحــســانِ في الــنَّــدْرَه

---

(١٠٥) ديوان المعاني ١ / ٣١٩.

(١٠٦) التشبيهات ٢٩٤– ٢٩٥.

(١٠٧) ٦٥٢ وجاء معجم الادباء ١٨ /١٦٨ (والناجم انما نظمه من قول ارسطاطاليس : (قد تكلمت بكلام لو مدحت به الدهر لما دارت عليّ صروفه).

وهو مأخوذ من قول ابن مناذر يهجو قاضياً :

يَـاعَـجَـبـاً مِـن خـالـدٍ كَـيـفَ لا　　يُـخـطِئُ فِـيـنـا مَـرّةً بالصَّواب)(١٠٨)

وجاء في زهر الآداب :

(وقال مسلم بن الوليد.............

واني وإشـرافي عـلـيـكَ بِـهـمّـتي　　لَكَالمبتغِى زُبْداً مِن الماء بالمَخْضِ

اخذه ابو عثمان الناجم فقال :

لم تُـحَـصِّـلْ بِـمَـخْـضِـكَ المـاءَ إلاّ　　زَبَداً حِينَ رُمْتَ بِالجَهْلِ زُبْدا(١٠٩)

وجاء فى الامالي :

(وانشدنا الناجم لنفسه في غير هذا المعنى :

طَـالَبْتُ　مَـن شَـرَّدَ نَومي ,وذَعَرْ　　بِقُبلَةٍ تُحسِنُ في القَلْبِ الأَثَرْ

فَـقـاَلَ لي مُـسـتـعـجِلاً ومـا انـتـظَـرْ　　لَيسَ لِغَيرِ العَينِ حَظٌّ في القَمَرْ

اخذه من علي بن الجهم حيث يقول :

وَقُـلْـنَ لـنـا نَـحـنُ الأَهِـلَّـةُ إنَّـما　　نُضِيُّ لمنْ يَسرِى بِليلٍ ولا نَقْرى

فَـلا نَـيـلَ إلاّ مـا تَزَوَّدَ نـاظِـرٌ　　وَلا وَصْلَ إلاّ بالخَيالِ الذي يَسرِى)(١١٠)

كما لحظ بعض اخر تأثر الناجم باستاذه ابن الرومي واقتباسه بعض الفاظه واحتذاءه حذوه في بعض معانيه ، فقال ابن ابي عون :

---

(١٠٨) ص ١٢٤.

(١٠٩) ص ١٠٢٧ وبيت مسلم في ديوانه ٢٨٦ .

(١١٠) ١/ ٢٣٠ وانظر: التشبيهات ٩٣ وبيتا ابن الجهم في ديوانه ١٤٤ ، وفي الالفاظ اختلاف.

(ومن حسن التشبيه في هذا الباب قول ابن الرومي :
بدعَةٌ عِنْدي كَاسِمِهَا بِدَعه لاشَكَّ في ذاك ولا خُدْعَه
كأنَّما رقَّةُ مَسْمُوعِها رِقَّةُ شَكْوَى سَبَقَتْ دَمْعَه

وقال الناجم في قوله : (رقة شكوى سبقت دمعه)
لَقدْ خَلَقَتْ فِينا بفتنتِها حَزْوَى غِناءً مُلوكيًّا أَرَقَّ مِن الشَّكْوَى)[111]

وقال الحصري :

(وقال ابن الرومي في بستان جارية ام علي بن الراسبي :
وَاهاً لِذاكَ الغِناءِ مِن طَبَقٍ على جَميعِ الأنامِ مُقتدرِ
أضحَتْ من السَّاكِني حَفائِرَهُمْ سُكْنَى الغَوالي مَداهِنَ السُّرَرِ
يا مَشْرَباً كانَ لي بِلا كَدَرِ يَاسَمَراً كان لي بلا سَهَرِ
أصبحْت كالتُّرْبِ غَيْرَ راجحَةٍ عنهُ وقد تَرْجَحِينَ بالبِدَرِ

وتبعه الناجم ، قال في عجاب جارية ابي مروان :
أَضحَى الثَّرَى بِجوارِها عَطِرَ المَسالكِ والمَسارِبْ
حَلَّتْ حَفِيرَتَها حُلُو لَ المِسْكِ في سُرَرِ الكَواعِبْ
يَادُرَّةً كانَتْ تُضِي ءُ لِنَاظِرِي مِنْ كُلِّ جَانِبْ)[112]

والحق اننا من خلال تتبعنا لاخبار الشاعر وعلاقته بابن الرومي لمسنا ان تأثره باستاذه كان كبيراً ، وخاصة في مجال القريض ، واشرنا فيما تقدّم الى، انه احتذى حذوه في هجاء

(١١١) التشبيهات ١٢٠ – ١٢١ .
(١١٢) جمع الجواهر ١٣٥ وابيات ابن الرومي في ديوانه ٣/ ٩١٤ – ٩٢٤ وهي من قصيدة طويلة وقدم لها (وقال يرثي بستان المغنية جارية ام علي بنت الراسبي) .

اشخاص كان قد هجاهم استاذه ، كما اشرنا الى ان هجاءه فيه شيء غير قليل من روح ابن الرومي وشدّته على مهجوه ، وهذا شيء طبيعي في ظننا في مثل هذه الحالة ، فشاعر كبير كابن الرومي واسع الخيال ، غزير الشعر ، قدير عليه ، جدير بأن يقتدى به ويحتذى حذوه من قبل شاعر تلميذ ليست له طاقة شاعرية استاذه ولا عمق خياله ، وكان الناجم معجباً باستاذه ، مقتدياً به ، آخذاً عنه ، سائراً في ركابه ، ويخيل الينا ان النموذج الآتي يستقطب الى حد بعيد كل مايمكن أن يقال عن هذا الاحتذاء والاقتداء.

قال ابن الرومي في هجاء ابن ابي الجهم :

يَابنَ أبي الجَهْمِ احتَقِبْ هذا اللّطفْ
فَإنَّ فيهِ طُرَفاً مِنَ الطُّرَفْ
يا جُثَّةَ التَّلِّ ويا وَجْهَ الهَدَفْ
يا رَوْثَةَ الفِيل ، وَيَا لَحْمَ الصَّدَفْ

يا أُجْرَةَ البَيتِ قَضَاءً وَسَلَفْ
يَالَيلَةَ الخَانِ إذا الخَانُ وَكَفْ
يَاغَمَّ آبٍ عِندَ سُكّانِ الغُرَفْ
يابَرْدَ كانونٍ لِعَارٍ بالنَّجَفْ
ياثَلْجَ مَاءٍ مَالِحٍ فيهِ جِيَفْ
ياخزفَ التَّنّورِ ، يَاشَرَّ الخَزَفْ
ياسوءَ كَيْلٍ وَغَلاءٍ وَحَشَفْ
يانَوْبَةَ الفَقْرِ ، وَياسِنَّ الخَرَفْ
ياطِيرَةَ الشُّؤمِ ويافَأْلَ التَّلَفْ
يا سُدَّةً في المنخرينِ مِن نَغَفْ
مَن كانَ يَشكُو فَرْطَ حُبٍّ وَشَغَفْ
فإنَّ بي مَنكَ لَبُغْضاً وَشَنَفْ
لازلتَ مِن دهرِكَ في شَرِّ كَنَفْ
يَليكَ منُه جَنَفٌ بَعْدَ جَنَفْ
مالَكَ في بُغْضِكَ إنْ مِتَّ خَلَفْ
إلاّ بَنيكَ الخَلْفَ مِن شَرِّ سَلَفْ (١١٣)

---

(١١٣) ديوانه ١٥٩٧ – ١٥٩٩.

وقال الناجم في هجاء الرجل نفسه :

يَابنَ أَبِي الجَهْمِ استمعْ على مَهَلْ ... طَرائِفاً أَهديتُها على عَجَلْ
مِن نُكَتِ الشِّعْرِ الرَّصينِ المُنتَخَلْ ... يَغْرِقْنَ في بَحرٍ خِضَمٍّ لا وَشَلْ
ياشِبْهَ ماء البِئرِ بَرْداً وثِقَلْ ... يالَيلةَ الهِجرانِ هِجْرانَ المَلَلْ
يابُكْرةَ العاشِقِ جاءتْ بالعَذَلْ ... يافُرقَةَ الخُلاّنِ ياضِدَّ الخَلَلْ
ياكُربَ الطَّلْقِ ويا ثِقْلَ الجَبَلْ ... ياحَيْرَةَ المُملِقِ أعيتْهُ الحِيَلْ
يانُكْرَ المُفيقِ مَن أدهَى العِلَلْ ... ياقُوَّةَ اليأسِ وياضُعْفَ الأَمَلْ
ياريْثَةَ الرِّزْقِ وياوشْكَ الأَجَلْ ... يازُحَلَ الدَّهْرِ وَمِرِّيخَ الدُّوَلْ
وَياقَذى الأعيُنِ لا كُحْلَ المُقَلْ ... يَا ياسَمِينَ السَّقْمِ لاوَردَ الخَجَلْ

بَلْ ياسَوادَ الحَشْرِ حقّاً لامَثَلْ ... ياكُلَّ مَذكورٍ كَريهٍ وَبَخَلْ
أُقسِمُ لولا أَنَّ بي عَنكَ كَسَلْ ... لَجَدَّ فيكَ الشِّعْرُ طَوراً وَهَزَلْ
مُمَزِّقاً عِرْضَكَ تَمزيقَ السَّمَلْ ... لازِلْتَ مِن دَهرِكَ في شَرِّ مَحَلْ
يَليكَ مَنهُ وَجَلٌ بَعْدِ وَجَلْ ... مالَكَ في بُغْضِكَ إنْ رُمْتَ مَثَلْ

إلاَّ بَنوكَ العُرَرُ النَّوْكَى السَّفِلْ (١١٤)

ولانريد التعليق على التشابه بين الارجوزتين من حيث الوزن والعبارات والمعاني والقسوة في النيل من الرجل ، فكل هذا ظاهر جليّ .

ولكن هل يعني هذا ان الناجم لم تكن له شخصية شعرية خاصة به ، وانما ذابت شخصيته وشاعريته في شخصية استاذه وشاعريته؟ نحن نرى ان الرجل بقي محتفظاً – على الرغم من تأثره البعيد بابن الرومي – بشخصية شاعرية عرف بها ولعل ماأثنى عليه من قبل مترجميه ، وماأقتبسه المؤلفون والمصنفون من شعره ، وما تحدثنا عن شعره وفنونه وخصائصه ادلة واضحة على هذه الشخصية الشعرية والانفراد بها ، بل لعل مالحظ من

(١١٤) التشبيهات ٢٩٢ ، ومحاضرات الادباء ١ / ٣١٩ .

تأثر بعضهم به والاخذ منه دليل ا؛ ر على هذه الشخصية الشعرية الخاصة.

جاء في معجم الادباء في المناظرة بين الحاتمي والمتنبي قول الاول:

(واما قولك «في فيلق (البيت)» فنقلته نقلاً لم تحسن فيه من قول الناجم:

وَلِي في حـامِـدٍ أَمَلٌ بَـعِـيـدٌ   وَمَـدْحٌ قـدْ مَـدحْـتُ بـهِ طَـرِيـفُ
مَـدِيـحٌ لـو مَـدَحْتُ بـهِ الـلَّـيالِـي   لَمَا دَارَتْ عَلـيَّ لها صُروفُ) [115].

وجاء في الابانة عن سرقات المتنبي:

(ابو عثمان الناجم:

بلادُ الفَتَـى مـاوافَقَ النَّفسَ طِيبُـها   وأهلوهُ مَن يصفُو ويُخلِصُ في الودّ
ومَا شَرَفُ الإنسانِ في حُسْنَ وجهِهِ   إذا لَمْ يُشيّدْ حسنَهُ كَرَمُ العَهْدِ

وقال المتنبي:

وَمـاَ يـلـدُ الإنـسـانِ غَـيـرُ المُوافقِ   ولا أَهـلُـهُ الأَدنـونَ غَـيـرُ الأَصادِقِ
وَمَا الحُسْنُ في وَجهِ الفَتَى شَرَفاً لَهُ   إِذا لمْ يكُنْ في فعلِه والخَلائقِ) [116]

(١١٥) ١٨ / ١٦٧، وبيت المتنبي:

في فـيـلـق مـن حـديـد لـو رمـيـت بـه   صرف الـــزمـــان لمـــا دارت دوائـــره

وانظر: الابانة عن سرقات المتنبي ٢٦ والصبح المنبي ١٣٤ - ١٣٥.

(١١٦) ص ١٧٢ - ١٧٣. وبيتا المتنبي في ديوانه ٣ / ٦٢ - ٦٣ (البرقوقي) وفيه الاول ثان.

المصادر

- الابانة عن سرقات المتنبي للعميدي ، تحـ / ابراهيم الدسوقي . مصر ١٩٦١ .
- الاعجاز والايجاز للثعالبي . بيروت .
- امالي القالي . بيروت .
- الانوار ومحاسن الاشعار للشمشاطي ، تحـ / صالح العزاوي . بغداد ١٩٧٦ .
- البخلاء للخطيب البغدادي ، تحـ / د. احمد مطلوب ، ط ١ بغداد ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- برد الاكباد للثعالبي ، ط ٢ . النجف .
- البصائر والذخائر للتوحيدي ، تحـ / د. ابراهيم الكيلاني . دمشق ١٩٦٤ .
- التشبيهات لابن ابي عون ، كمبردج ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م .
- التوفيق للتلفيق للثعالبي ، تحـ / هلال ناجي ، ود. زهير زاهد . بغداد ١٤٠٥ هـ - ١٩٧٥ م .
- جمع الجواهر للحصري ، تحـ / البجاوي ط ١ . القاهرة ١٣٧٢ هـ - ١٩٥٣ م .
- حماسة ابن الشجري - حيد آباد - الدكن ١٣٤٥ هـ .
- ثمار القلوب للثعالبي ، تحـ / ابو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٣٧٤ هـ - ١٩٦٥ م .
- الديارات للشابشتي ، تحـ - كوركيس عواد ط ٢ بغداد ١٩٦٦ - ١٣٧٦ هـ .
- ديوان ابن الرومي ، تحـ / د. حسين نصار. القاهرة ١٩٧٣م .
- ديوان علي بن الجهم ، تحـ / خليل مردم ، ط ٢ . بيروت .
- ديوان المتنبي - للبرقوقي .
- ديوان المعاني لابي هلال العسكري . بيروت ١٣٥٢ هـ .
- ربيع الابرار للزمخشري ، تحـ / د. سليم النعيمي . بغداد .
- رسائل الثعالبي . بيروت .
- زهر الآداب للحصري ، تحـ / د. زكي مبارك، ط ٢ ١٣٧٢-١٩٥٣ مصر
- شعر ابن المعتز، تحـ / د. يونس السامرائي. بغداد ١٩٧٨ .

-شرح ديوان صريع الغواني- مسلم بن الوليد ، تح / د. سامي الدهان. مصر
-الصبح المنبي عن حيثية المتنبي للبديعي ، تح / مصطفى السقا وجماعة. القاهرة ١٩٦٣ .
-الفهرست لابن النديم -رضا- تجدد. بيروت .
-فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ، تح / د. احسان عباس .بيروت.
-محاضرات الادباء للراغب. بيروت ١٩٦١ م.
-المحبوب للسري الرفاء ، تح / د. حبيب الحسني -بغداد ١٩٨٢ .
-المحمدون من الشعراء للقفطي ، تح / رياض عبدالحميد دمشق ١٣٤٥ هـ - ١٩٧٥ م.

-المختار من شعر بشار للخالديين ، تح / د. احمد فريد رفاعي- القاهرة
-المنتحل للثعالبي ، تح / احمد ابو علي الاسكندرية ١٣١٩- ١٩٠١م
- من غاب عنه المطرب للثعالبي ، تح / د. يونس احمد السامرائي بيروت ١٩٨٨ .
-الموشح للمرزباني ، تح / البجاوي مصر ١٩٦٥ .
-نهاية الارب للنويري مصور طبعة دار الكتب .
-نور القبس لليعموري ، تح / زلهايم ١٩٤٤- ١٣٨٤ .
-وفيات الاعيان لابن خلكان ، تح / د. احسان عباس. بيروت.

ابو بكر الصولي – حياته وشعره

مقدمة :

مازال العصر العباسي الذي اربى على خمسة قرون معيناً ثرا ومنهلا عذباً للدارسين والباحثين ، ولا غرو فهو من ازهر العصور العربية الاسلامية علماً وادباً واكثرها شعراء وادباء ، واهمها في مجالات الحضارة المختلفة ، ففيه نبغ العديد من الشخصيات العلمية والادبية التي كان لها الاثر البليغ والواسع في الابداع والاختراع والتفنن في كل ماخاضته فيه من علوم ومعارف وآداب ، وفيه برز غير واحد ممن اسهم في اكثر من فن من فنون الثقافة والمعرفة ، فكان في آن واحد كاتباً وشاعراً ومؤلفاً وعالماً وهو مالم يحصل في عصر قبل هذا العصر.

وكان ابو بكر محمد بن يحيي الصولي احد اولئك الاعلام الافذاذ الذين كان لهم اسهامهم المتميز في اكثر من مجال من مجالات العلم والادب والتأليف. وشهدت له اخباره الواسعة وتآليفه الكثيرة ومعاناته الشعر ومن اخذ عنه من نشدة العلم ، وتتلمذ عليه من طلبة المعرفة باهميته الكبيرة بين ادباء عصره وعلمائه ، وفيما اشرنا اليه في غضون دراسة حياته وثقافته خير شهيد على هذا. ولم يكن القدماء وحدهم الذين احسوا بقيمة الرجل العلمية فاودعوا مؤلفاتهم وتصانيفهم الكثير مما رواه وتحدث به ، بل شاركهم في هذا الاحساس غير واحد من المعاصرين فكتبوا فيه وتحدثوا عن اخباره وعلمه ومؤلفاته ، واختلفت هذه الكتابات او البحوث بحسب مايتطلبه الامر. فجاء بعضها تعريفاً به[1] . وجاء بعض آخر على شيء من السعة في ترجمته واخباره في غضون مامهد به لمؤلفاته التي حقق بعضها[2] . وخص بعض بجانب واحد من جوانب علمه وادبه[3] ، وتوسع آخر في جوانب حياته وادبه[4] فوضع فيه كتاباً جعله قسمين: احدهما في حياته وأدبه ويقع في (٤٥٤) صفحة ،

---

(١) من ذلك ماذكر في حواشي الكتب التي تحدثت عنه او ذكرت اخباره.

(٢) من ذلك ماجاء في مقدمات تحقيق بعض الدواوين التي صنفها ، مثل ديوان ابي تمام وديوان ابن المعتز.

(٣) من ذلك رسالة ماجستير بعنوان (ابو بكر الصولي ناقداً). لصبحي ناصر حسين.

(٤) هو الدكتور احمد جمال العمري في كتابه (ابو بكر الصولي حياته وادبه – ديوانه).

وثانيها في جمع شعره ويقع في (٥٩) صفحة، وفي هذا الكتاب من التكرار والخلط وعدم الدقة في قسمه الاول مايدعو الى اعادة النظر فيه، كما ان القسم الثاني الذي سمّي (ديوانا) منقول بحذافيره من كتب الصولي بما فيه من اختلال للاوزان وتصحيف وتحريف واخلال بعدد غير قليل من شعره، وانعدام الدراسة العلمية له.

ان الذي حفزني الى الكتابة في ابي بكر وجمع شعره وتحقيقه اسباب، منها: اسهامه الكبير في مجال الادب: شعره ونثره، ومنها انه احد شعراء هذا العصر، فهو في جملة من ينتمون الى السلسلة التي اعنى باصدارها وهي (شعراء عباسيون)، ومنها احساسي بان من عرّف به او اشار اليه اوكتب فيه لم يستنفدوا كل ماعند الرجل اوفيه، ولعل من يطلع على عملنا ويقارنه بسواه سيجد مصداق هذا القول.

وكان في نيتي في باديء عملي ان اضع بين يدي شعره تمهيداً موجزاً له ولحياته ولكنني وجدتني استرسل في الكتابة وامد فيها حتى كادت تقارب في طولها القسم الثاني وهو الشعر.

لقد وقفت طويلاً عند حياته وثقافته ومؤلفاته، ودرست بشيء من التفصيل شعره وماقيل فيه، ثم جمعت شعره من كتبه وماتناثر منه في المؤلفات والمصنفات، وجهدت ان احققه تحقيقاً علمياً مصحصاً ماوقع فيه من اخطاء شتى، كما وقفت عند الكثير من الالفاظ التي استعملها الشاعر دون ان اجد لها ذكراً في المعجمات التي بين ايدينا وهو مالم يفعله آخر قبلي. وسأقتصر في هذا الكتاب على دراسة حياة الشعراء وشعرهم دون اثبات نصوصهم المجموعة، اذ ان هذا الامر يتطلب تخصيص كتاب آخر قائماً بنفسه، وسأعمل -ان شاء الله- على تحقيقه في قابل الايام.

واني لآمل ان يكون عملي هذا إسهاماً مفيداً في خدمة ادبنا العربي، واحياء لذكر احد علمائه وادبائه.

اسمه وكنيته ولقبه:

هو محمد ين يحيى بن عبدالله بن العباس بن محمد بن صول تكين[٥]. يكنى بأبي بكر[٦] ولاتعرف ان كان له ولد بهذا الاسم، او انه كني بهذا على العادة المألوفة. ويلقب بالشطرنجي[٧]، والبغدادي[٨] والنديم[٩]، والصولي، وهو بهذا اللقب اشهر واعرف من سواه[١٠].

ولادته ومسقط رأسه:

لم تشر مصادر ترجمته ولا اخباره الى سنة ولادته، ولكن هناك اخبار واشارات يمكن من خلالها تخمين سنة مقاربة لهذه الولادة، فقد روى الصولي نفسه انه سمع احد موالي بني هاشم بالبصرة سنة اربع وسبعين ومائتين ينشد شعراً لاحد اولاد الخلفاء وغني فيه[١١]، وذكر ابو بكر في شعره مالآبائه من دور في معاضدة العباسيين وقيام دولتهم، ومساهمتهم في خوض المعارك الحاسمة التي جاءت بهم في اعقاب الدولة الأموية، فقال قصيدة يمدح بها الراضي[١٢]. كما ورد بيت له من قصيدة نظمها في سنة ٣٢٧ هـ يقول فيه انه داني السبعين، والبيت هو:

واذا دنت سبعون من متأمل   داني ولم ير في اللذاذة مركضا[١٣]

واذا علمنا بان هناك روايتين في وفاته تشيران الى انها كانت سنة ٣٣٥ هـ او ٣٣٦ هـ كما سيأتي، وإذا اخذنا بالأولى فتكون ولادته فس سنة ٢٥٧هـ وإذا أخذنا بالثانية فيكون مولده

---

(٥) انظر: معجم الشعراء ٤٣١ وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ ووفيات الاعيان ٤/ ٣٥٦ وغيرها.
(٦) انظر: المصادر السابقة.
(٧) انظر: وفيات الاعيان ٤/ ٣٥٦ والنجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٦ وتاريخ الادب العربي ٣/ ٥١.
(٨) انظر: الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٠.
(٩) انظر: مروج الذهب ٤/ ١٨٩.
(١٠) انظر: معجم الشعراء ٤٣٢، والفهرست ١٦٧، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ وسواها.
(١١) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٩.
(١٢) انظر: اخبار الراضي والمتقي ١٥٠.
(١٣) انظر: نفسه ١٢٥.

في سنة ٢٥٦ هـ على اقرب تخمين واكثر ترجيح. ويكون عمره في سنة ٢٧٤ هـ التي سمع فيها ذلك المولى ينشد شعراً لاحد ابناء الخلفاء خمس عشرة سنة، او ست عشرة سنة،

ويبدو ان الصولي في هذا الوقت كان يختلف الى مجالس العلم والادب يتلقى من اصحابها مايرغب فيه من علوم العصر ومعارفه. واشار هو ايضاً الى شيء من هذا[١٤].

اما مسقط راسه فاشار الصولي الى انه بغداد، وذلك في قوله: (وأنا ماجلست ببغداد وهي بلدي ومولدي)[١٥].

أسرته:

يظهر من سلسلة نسب ابي بكر أنها تنتهي بصول تكين، وهو الجد الذي انحدرت منه هذه الاسرة، ولقب ابناؤها به، وهو تركي الاصل. وتحدث ابو الفرج وغيره عن هذه الاسرة وخاصة مايتعلق بصول واخيه فيروز وبمحمد ابي عمارة والد العباس وذلك في ترجمة ابراهيم بن العباس الصولي، ونرى من المفيد الاستئناس ببعض النصوص في هذا الشأن قال ابو الفرج: (... كان صول وفيروز اخوين ملكا على جرجان. وكانا تركيين تمجّسا... فلما حضر يزيد بن المهلب جرجان أمنها، فأسلم صول على يديه ولم يزل معه حتى قتل يوم العقر. وكان محمد بن صول يكنى ابا عمارة، احد الدعاة، وقتله عبدالله بن علي لما خالف مع مقاتل بن حكم العكى وعدة آخرين)[١٦].

---

(١٤) انظر: اخبار الشعراء المحدثين ٢١٠ واخبار ابي تمام ١٥٨ واخبار البحتري ٥٧، ٩٨، ١١٥، ١١٦ وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩.

(١٥) اخبار الراضي والمتقي ١٩٤ وانظر: معجم الادباء ١٩/ ١٠٩.

(١٦) الاغاني ١٠/ ٤٣ وانظر: وفيات الاعيان ١/ ٤٥ – ٤٦ ومعجم الشعراء ٤٣١ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٢٧ ومعجم الادباء ١٩/ ١٠٩، والجدير بالذكر ان يزيد بن المهلب –كما يقول الطبري– غزا جرجان سنة ثمان وتسعين للهجرة، وانه آمن صولاً ولكن ليس فيما ذكره الطبري اشارة الى قتله في يوم معين (انظر: الطبري حوادث ٩٨ هـ). العقر: (هو عقر بابل قرب كربلاء من الكوفة... قتل عنده يزيد بن المهلب بن ابي صفرة في سنة ١٠٢ وكان خلع طاعة بني مروان ودعا الى نفسه...) معجم البلدان ٤/ ١٣٦.

وجاء في كتاب صلة تاريخ الطبري عن ابي بكر الصولي قوله بعد ان أمر بان يجيب احد مناوئي المقتدر على شعر له في هجاء الخليفة واتباعه : (فلما صنعت هذاالشعر عن عهد الخليفة الى أوصلني الى نفسه فانشدته جميعه ، فلما فرغت من الانشاد قال علي بن عيسى للخليفة ، ياسيدي هذا عبدك الصولي ، وكان جده محمد الصولي حادي عشر النقباء ، وهو الذي اخذ البيعة للسفاح مع ابي حميد ...)[١٧] .

وجاءت اشارة واحدة الى والده في خبر روى عنه يقول فيه : (قال الصولي وماعرفت من شعر ابراهيم (اي الصولي) في هذا المعنى شيئاً الا ابياتاً وجدتها بخط ابي قال : انشدني اخي لعمه في علي بن موسى من قصيدته ...)[١٨] . واشار في خبر له الى جده – وهو يتحدث عن ابراهيم الصولي عمّ والده قال : (وكان جدى عبدالله بن العباس يقول وبه تأدب ابراهيم وعنه اخذ ، وكان أسن منه بنحو عشرين سنة ...)[١٩] . ومعنى هذا ان اباه كان ميالاً للادب ، وان جده كان ذا علم ومعرفة وادب رشحته ليؤدب ابراهيم الصولي احد كبار الشعراء الكتاب في القرنين الثاني والثالث الهجريين[٢٠] ، ومعنى هذا ايضاً ان وشيجة الادب تمتد الى اعماق هذه الاسرة .

وليس في تراجم ابي بكر ولا اخباره اشارة الى والدته او زوجة او اولاده ؛ وانما هناك اشارة عامة الى (عياله) الذين ذكرهم في حديثه عن نهب داره حيث قال : (... فكانت قيمة ماذهب لي نحو ثلاثة الاف دينار كلها لي ولعيالي ، ، فوالله مااكتسيت ولا عيالي الى وقتنا هذا...)[٢١] .

---

(١٧) ص ٧٥ – ٧٧ .

(١٨) امالي المرتضى ١ / ٤٨٥ . وورد الخبر في ديوان ابراهيم الصولي (٧٢) على هذا النحو : (ووجدت بخط ابي يحيى عبيدالله ، انشدني اخي لعمه ابراهيم في بني علي عليهم السلام) : ١ . ان اسم يحيى هو عبدالله لا عبيدالله . ٢ . لعل لفظه (بن) سقطت من النص وبدونها لايستقيم المعنى (اي يحيى بن عبيدالله) . والجدير بالذكر ان بعض دارسي ابي بكر ذهب الى ان والده كان ذا منزلة اجتماعية مرموقة وان البحتري مدحه ، واحالنا على اخبار البحتري ١٩١ والمصون ١٥٨ ولم نجد الخبر في الاول ولكنه مذكور في المصون ، وهو وهم من العسكري ، فالخبر مع الشعر في ديوان البحتري ١١٣٢ – ١١٣٣ في علي بن يحيى المنجم .

(١٩) اخبار الشعراء المحدثين ١٦٦ .

(٢٠) انظر : وفيات الاعيان ١/ ٤٤ – ٤٧ .

(٢١) اخبار الراضي والمتقي ٢١٠ .

وما ينبغي ذكره ان التنوخي ذكر في كتابه نشوار المحاضرة ان الصولي الذي توفي سنة ٣٣٥ هـ أوصى الى والد التنوخي في تركته، وذكر في وصيته انه لا وارث له[٢٢]. ولم تذكر اخباره ولا تراجمه ان له اخا وانما ورد في خبر واحد رواه ابو الفرج عن الصولي يقول فيه: (اخبرني محمد بن يحيى الصولي قال: حدثني الحسين بن يحيى الصولي قال: حدثني عبدالله ابن العباس بن الفضل بن الربيع قال ...)[٢٣]. واغلب الظن ان كلمة (الصولي) التي جاءت بعد الحسين بن يحيى مقحمة في النص لاسباب، منها: عدم اشارة مصادر ترجمة ابي بكر واخباره الى هذا، ومنها ان هذا الاسم جاء بعد ذلك في سند اخبار كثيرة رواها الصولي عن هذا الرجل ولم ترد لفظة الصولي في نسبه[٢٤]، ومنها ان الصولي نعت هذا الرجل بالكاتب مرة[٢٥]، وكناه اخرى بابي الجمان[٢٦]، واخرى بابي الجماز[٢٧]، واخرى بابي الحمار[٢٨]، ولم يذكر مرة واحدة انه اخوه.

ونحن لانريد تعداد ابناء هذه الاسرة، وانما يهمنا ان نشير الى اثنين من ابنائها كانا مشهورين بالادب، معروفين في المحافل الادبية، هما ابراهيم الصولي وابو بكر الصولي الذي سنقصر حديثنا عليه وعلى شعره خاصة.

نشأته وحياته:

تقدمت اشارة الصولي الى انه ولد ببغداد واضاف ياقوت الى نشأته بها[٢٩]، ونحن لانعرف شيئا واضحا عن اوليات هذه النشأة، لسكوت اخباره وتراجمه عن هذا. ولا

---

(٢٢) الفرج بعد الشدة ٣/ ٢٦٢.
(٢٣) الاغاني ٤/ ١٠٢.
(٢٤) انظر الاغاني: ٤/ ٣٢٥، ٥/ ٢٥٣، ٣٩١، ٣٩٢، ٨/ ٣٥٩، ١٤/ ٣٧١، ٢٢/ ٤٨، ٦٠.
(٢٥) انظر: الاغاني ٥/ ٣٩٢، ٨/ ٣٥٩.
(٢٦) انظر: نفسه ٥/ ٢٧٣، ١٤/ ٣٧١.
(٢٧) انظر: نفسه ٥/ ٣٩٢.
(٢٨) انظر: نفسه ٧/ ٢٠٨، ٢١١.
(٢٩) انظر: معجم الادباء ١٩/ ١٠٩.

نعلم من كان يتعهد تربيته ، ولكن يبدو ان والده هو الذي تكفل بذلك ، وان كنا لانعلم شيئا من حال والده هذا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية .

ويخيل الينا انه نشأ مكفي المؤونة ، ولعل سكوت اخباره واشعاره عن عوز او فاقة صاحبتاه في طفولته دليل على هذا ، على ان هذه الاخبار او الاشعار لم تتحدث عن غنى أو يسر كان عليها ايضا . وفي اخباره مايشير الى كثرة تردده الى البصرة منذ صباه (٣٠) ، والى انه كان له شيء فيها اضطر الى بيعه (٣١) ، كما تشير اخباره الى تردده الى واسط واقامته فيها والجلوس في مسجدها الجامع لتعليم الناس (٣٢) . كما كان يصاحب الراضي في اسفاره الى سامراء (٣٣) والموصل (٣٤) .

ان اخباره واشعاره تشير الى مجالسته عددا من الخلفاء ومنادمتهم ، ولعل اول من كان يجالسهم او يختلف الى مجالسهم : المعتضد ، فقد روى عن الصولي قوله : (كان لي وعد على المعتضد فما ظفرت به حتى عملت قصيدة ذكرت فيها بدرا اولها ... قال فضحك وامر بما وعدني به) (٣٥) ونادم بعد المعتضد ابنه المكتفي ، فكان يحضر مآدب طعامه ومجالس انسه ومسامراته وينشد مايحفظ من شعر في اوصاف مايقدم من الوان الطعام والحلوى ، كما اشار الى احدى قصائده التي كان مدح بها المكتفي (٣٦) ، ويظهر ان منادمته لهذا الخليفة كان من الشهرة بحيث اقتصر بعض مترجميه عليها دون غيرها ، فقال : (نادم المكتفي بالله) (٣٧) .

---

(٣٠) انظر: اخبار الراضي ١٥ – ١٦ واشعار اولاد الخلفاء ٩ ، ٥٦ ، ٢١٠ .
(٣١) انظر: اخبار الراضي ٢١٤ .
(٣٢) نفسه ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢١٩ .
(٣٣) نفسه ١٠٩ .
(٣٤) نفسه ١٢٣ .
(٣٥) مروج الذهب ٤/ ١٨٩ .
(٣٦) انظر: مروج الذهب ٤/ ١٩٧ – ١٩٨ ، واخبار الراضي ١٨٨ .
(٣٧) معجم الشعراء ٤٣١ .
(٣٨) اخبار الراضي ٦٩ .

واعترف الصولي بفضل المكتفي عليه واحسانه له عندما طلب اليه التدخل في اطلاق سراح ابن المكتفي الذي حبس في عهد الراضي فقال: (.. وذلك لما اوجب الله عز وجل على من حق المكتفي، واصطناعه اياى واحسانه الي)[٣٨]. وجالس المقتدر كذلك ونادمه وألف كتابا في اخباره لم ينشر ضمن مانشر من كتاب الاوراق، وكنت اطلعت على نسخة مخطوطة منه في مكتبة الازهر اثناء اعداد رسالتي الدكتوراه عن (شعر ابن المعتز)، ونقلت منه بعض النصوص المتعلقة بابن المعتز، مما رآه الصولي من احداث، وعايشه من تغيرات[٣٩]، واشار غير واحد ممن تحدث عن ندامه للخلفاء الى هذا الامر، فقال ابن النديم: (وقد نادم المكتفي ثم المقتدر دفعة واحدة)[٤٠] (وكان المقتدر يحبه ويعظمه جدا لحذقه الشطرنج) كما يقول بروكلمان[٤١]. كما نادم الراضي واختص به، والف كتابا في اخباره واخبار المتقي سرد فيه كثيرا من الحوادث التي رافقت عصر هذين الخليفتين، ويظهر ان علاقته بالراضي كانت امتن من علاقته باي خليفة آخر نادمه او جالسه. وترجع صلته به الى قبل استخلافه، فكان يؤدبه وهو امير، وفي كتابه عنه اشارات كثيرة الى ما كان يؤدبه به من علوم العصر وآدابه. جاء في الكتاب المذكور قول الصولي:

(وإني لأذكر يوماً في إمارته وهو يقرأ علي شيئاً من شعر بشار وبين يديه كتب لغة وكتب اخبار اذ جاء خدم من خدم جدته السيدة فاخذوا جميع مابين يديه من الكتب... فقال لهم الراضي: قولوا لمن امركم بهذا قد رايتم هذه الكتب وانما هي حديث وفقه وشعر ولغة واخبار وكتب العلماء...)[٤٢].

وكان الراضي عارفا بفضل مؤدبه عليه وما غرسه في نفسه من حب للادب والشعر فقال فيه – وقد حرضه بعض جلسائه على حجبه عنه أياما – (قد هممت بذلك فخفت أن

---

(٣٨) اخبار الراضي ٦٩.

(٣٩) انظر: شعر ابن المعتز القسم الثاني ٦٥، ٩٢، ١٠٠. من الجدير بالذكر ان الاستاذ هلال ناجي نشر حديثا اخبار السنوات ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨ من كتاب الاوراق وسماها (قطعة نادرة من كتاب الاوراق).

(٤٠) الفهرست ١٦٧. (٤١) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥١.

(٤١) تاريخ الأدب العربي ٣/ ٥١.

(٤٢) اخبار الراضي ٥– ٦. (٤٣) نفسه ١٤٩– ١٥٠.

ينسبني الناس الى قلة وفاء لقدر خدمته لي ، ولانه حبّب الى الادب ، وسنى لي قول الشعر، وعرفني نقده ، وتعب معي فيه)[٤٣] . لقد بذل الصولي جهدا كبيرا في تعليم الراضي وتأديبه ، فكان يحثه على نظم الشعر، ويعارضه فيما ينظمه ، كما كان يوقفه على بعض الهفوات التي تندّ عنه ، وهو في طور التعلم . وفي كتابه المذكور مواضع كثيرة تتعلق بما ذكرناه . وحظى في خلافة الراضي بقدر كبير وعناية فائقة من تلميذ الامس وخليفة اليوم ، فكانت له نوبة يحضرها مع بعض الندماء المقربين، وكان يطلعه على بعض الامور الخاصة ، كما كان يرافقه – كما تقدم – في اسفاره وانهالت جوائز الخليفة عليه ، باعتباره استاذه ونديمه ومجالسه ان لم نقل صديقه غير ان علاقته به لم تكن دائما حسنة ، وانما شابها بعض الكدر بسبب سعاية بعض مجالسي الخليفة من انداد الصولي ممن اوغر صدورهم حسدا تقريب الخليفة له وعنايته به .

لقد اعجب الصولي بذكاء الراضي وقدرته الشعرية فأطراهما كثيرا ، وتمثل بشيء من شعره في غضون كتابه السابق ، ثم ارتأى ان يجمع شعره ويرتبه على الحروف ويودعه كتابه هذا في ترجمة له[٤٤] .

واستخلف المتقي في اعقاب الراضي وكان عزوفا عن المنادمة او المجالسة التي تميزت بها عهود من سبقوه من الخلفاء . فكان على شيء من التزمت والانصراف الى التعبد ، وتفضيله مجالسة المصحف على اى شيء آخر، مما جعل الصولي واضرابه من الندماء يضيقون ذرعا بطريقة الخليفة الجديد . وظهر هذا في تعليق الصولي على ذلك بقوله : (ولما رأيت انا ان المتقي لايريد جليسا وما سمع بخليفة قط قال : لا أريد جليسا ، انا اجالس المصحف ، افتراه ظن ان مجالسة المصحف خص به دون آبائه واعمامه الخلفاء ، وكان وحده دونهم ، او ان هذا الرأى غمض عليهم وفطن هو وحده له)[٤٥] . وحاول الخليفة

---

(٤٣) نفسه ١٤٩– ١٥٠.

(٤٤) للوقوف على كل ما اشرنا اليه يحسن مراجعة كتاب (اخبار الراضي والمتقي) .

(٤٥) اخبار الراضي والمتقي ١٩٣.

الجديد الانتقال من بغداد - ولعله فعل هذا هربا مما وجده فيها من اختلال الاحوال، وكثرة الطامعين - فأخاف فعله هذا الصولي ففزع الى القاضي لينصح الخليفة بالعدول عن فعله، اذ ان في خروجه عن المدينة خرابا لها، واضرارا بالعامة[٤٦].

وتحدثت اخبار الصولي عن صلاته الوثيقة بعدد من امراء العباسيين ووزرائهم وقوادهم فكان على صلة متينة بابن المعتز الذي كان يختلف الى مجالسه الادبية والعلمية في عهد التلقي كما رافقه طويلا في مسرى حياته، وسجل الكثير مما جرى له مع الادباء والشعراء ورجال الحكم، فكانت كتبه اكبر مصدر لاخبار ابن المعتز وشعره وحياته السياسية، نهل منها الكثيرون ممن تصدروا للكتابة عنه وفي طليعتهم ابو الفرج في اغانيه، فكان الصولي تلميذا مخلصا له وصديقا حميما معترفا بفضله وعلمه، وتوّج حسن علاقته به بجمع شعره وتصنيفه، فعل ذلك مرتين: مرة حين اودع مجموعة كبيرة من شعره في مصنف خاص، واخرى حين تحفّى لجمع شعره كله وايداعه ديوانا خاصا به[٤٧]. كما كان ذا علاقة حسنة وطيبة بهارون بن المقتدر، فكان مؤدبه ومعلمه، واشار الصولي الى ما كان يقوم به من عمل التأديب للراضي واخيه هارون في قوله:

(فحببت العلم اليهما، واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والاخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك، وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه... وقرآ عليّ الاخبار والاشعار... وقرآ عليّ من كتب اللغة كتباً كثيرة منها خلق الانسان للاصمعي)[٤٨]. وأعجب الصولي بهارون كما اعجب بأخيه الراضي فقال عنه: (وكان كاملا في عقله وأدبه)[٤٩]، وكان الراضي يعرف موقع الصولي من نفس أخيه، ولهذا طلب منه ان يرثي اخاه، وقال له: (كنت اعرف محلك منه)[٥٠]، فرثاه بقصيدة سينبة[٥١].

---

(٤٦) انظر: نفسه ٢٤٧.

(٤٧) للوقوف على صلة الصولي بابن المعتز يفضل الرجوع الى كتابنا (شعر ابن المعتز) بقسميه.

(٤٨) اخبار الراضي والمتقي ٢٥.

(٤٩) نفسه ٧١.

(٥٠) نفسه ٧٠.

(٥١) نفسا.

وحسنت علاقته بعدد من وزراء الدولة فكان مقربا اليهم ، مثنيا على اعمالهم ، نائلا جوائزهم واعطياتهم ، بما كان ينظمه فيهم من اشعار، او مايسديه لهم من نصائح ، فمن اولئك الوزراء ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الفرات ، فقد ذكر ابن خلكان اطراء الصولي لهذا الرجل واعجابه بحنكته الادارية ، وتحمله المشاق في سبيل خدمة الناس كما اشار الى احدى جوائزه له على مدحه له فيه(٥٢) ومنهم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن فرات الذي استوزره الراضي سنة ٣٢٦ هـ وكان معجبا بالصولي وبكتابه ادب الكتاب ، واشار ابو بكر الى استحسان الوزير له ، واعجابه بكتابه هذا بقوله : (ووجه اليّ يأمرني ان احمل اليه كتاب الكتاب الذي الفته فاستحسنه ، وكان جميع من يدخل اليه ممن يأنس به ويعلم انه يفهم يقول له : لقد سرني انه بقي في الزمان من يحسن ان يؤلف مثل هذا ، ووصلني بثلاثمائة دينار، واعطى الحشم رزقه والحق اسمي بهم ، واطلق رزقي وزاده في جملة المال)(٥٣) .

كما ترجحت صلته بعدد آخر من الوزراء بين التقريب له ، والاحسان اليه ، وبين ابعاده عنهم وغض النظر عما ينشده منهم من تلبية مطالبه وسد حاجاته ، فمن اولئك الوزراء : محمد بن علي المعروف بابن مقلة ، فقد ذكر الصولي سوء معاملته له في قوله : (وكان ابن مقلة قد اخرجني من جملتهم (اي الحشم) وأفردني ... فكاتبته باشعار يغفر بها الكبائر من الذنوب فما عطف علي)(٥٤) . غير ان بعضهم ذكر اطراء الصولي لهذا الرجل واعجابه بصفات ادارية وعلمية وأدبية تحلى بها (٥٥) .

ومنهم ابو عبد الله البريدى الذي استوزر سنة ٣٢٩ هـ ، فقد اشاد الصولي به وأنشد عند اقتران ابن المتقي بابنة الوزير ابياتا يثني فيها على هذا الامر، غير ان ابا بكر اشار ايضا الى انحراف هذا الرجل عنه ، ونقد شعرا له فيه وعابه (٥٦) .

(٥٢) انظر: وفيات الاعيان ٣/ ٤٢٢– ٤٢٣ من الجدير بالذكر ان ابن فرات وزر ثلاث مرات اخرها سنة ٣١١ هـ.

(٥٣) اخبار الراضي والمتقي ٩٠.

(٥٤) نفسه ٩٠ وذلك في سنة ٣٢٦ هـ.

(٥٥) انظر: صلة تاريخ الطبرى ١١٨ حوادث سنة ٣١٦ هـ.

(٥٦) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٢١٩– ٢٢٢.

وممن حسن موقعه لديه وكانت له عنده خطوة (بجكم) الذي تهيأ له في سنة ٣٢٩ هـ ان يهيمن على السلطة ويتخذ واسط مقرا له ، فقصده الصولي بعد ان وجد نفسه في بغداد مطرحا ، فرحب به هذا وقربه واجزل له العطاء ، وذكر الصولي حفاوة بجكم به وتقديره له في قوله : (ولما وصلت الى واسط دخلت الى بجكم فأكرمني وقرّبني وأمر ان يؤخذ لي منزل بقربه ، وادخلني في جملة ندمائه وذوى انسه ، ووصلني سرا وعلانية ، وكان ربما وجه اليّ بالعشيات اذا خلا فادخلني انا وقاضي واسط المعروف بالعسكري فربما شاورنا في الشيء[٥٧] ، كما ذكر بعض صفاته التي لاحت له من خلال وجوده في معيته[٥٨] . ومن الطريف ان هذا البجكم المسيطر لم يكن يتكلم بالعربية خوفا من الوقوع في الخطأ على حدّ زعمه[٥٩] .

وكان على صلة جيدة بعدد من الحجاب الذين يسهلون له امر الدخول الى قصر الخلافة او يشيرون عليه ببعض النصائح او يزودونه بالاخبار التي لم يكن بمقدوره معرفة حقيقتها ، من اولئك : نصر الحاجب في عهد المقتدر[٦٠] وذكى الحاجب في عهد الراضي[٦١] . وفي علاقته مع رجال العصر وادبائه مايشير الى شيء من عدم الوئام مع بعضهم ، فقد شكا من احد المسؤولين عن تنفيذ مايمنح من عطاء ، والتلكوء في الامر ، محتجاً بالإضافة منهم ابن مقاتل[٦٢] ، كما اشار اكثر من مرة الى ابني المنجم : احمد بن يحيي ، وعلي بن هارون والى انه لم يكن راضيا عنها ، واتهمها بمناصبته العداء ، وإيغار صدور من يتصل بهم من خلفاء ووزراء ، ويبدو انهما كانا ابرع منه في المنادمة واعلى كعبا في معاناة الشعر[٦٣] .

---

(٥٧) اخبار الراضي والمتقي ١٩٣ .

(٥٨) انظر : اخبار الراضي والمتقي ٤٢ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٥٩) انظر : اخبار الراضي والمتقي ١٩٤ ، ذكر الصولي عن بجكم هذا بعد مقتله فقال :
(ووجد المتقي في دار بجكم اموالا كثيرة مدفونة في مواضع منها ، حول البستان في خوابي ودنان كثيرة ، فاستخرجها وحملها اليه) اخبار الراضي ١٩٧ .

(٦٠) انظر : اخبار الراضي ٢٥ ، وصلة تاريخ الطبرى ٦٧ وفيه : (ووافق في هذا اليوم (اي سنة ٣٠٦ هـ) قصدى الى نصر الحاجب مسلّما عليه ، فامرني بعمل شعر اصف فيه حسن النهار ، وان اوصله الى المقتدر ففعلت ..) .

(٦١) انظر : اخبار الراضي والمتقي ١١٢ .

(٦٢) انظر : اخبار الراضي والمتقي ٢١٤ .

(٦٣) انظر : المصدر نفسه ٥٩ ، ٩٠ ، ١٤٩ ، ١٩٥ .

هذه اهم الشخصيات السياسية والادارية التي اتصل بها الصولي خلال رحلة عمره الطويلة ، على ان له صلات اخرى مع شخصيات اخرى لها اثرها في كيانه العلمي والادبي والاخواني سنعرض لها في مكان آخر من هذا البحث .

ثقافته :

لم تشر اخبار الصولي الى من تعهد تثقيفه من اسرته ، ولا الى تلقي تعليمه كما كان يتلقاه اولاد رجال الحكم او ذوو اليسار الذين كان يؤتى لهم بالمؤدبين والمعلمين ، وانما تذكر مصادر ترجمته انه كان يختلف الى مجالس العلماء والادباء والشعراء في بغداد ويأخذ عنهم ، ويتحدث بما يسمع مما يدور في تلك المجالس من المحاورات الادبية والمحاضرات اللغوية ، كما كان يتزود من علوم اولئك وآدابهم وكتبهم ، واشار هو الى بعض من كان يتردد الى مجالسهم ويأخذ عنهم من ذلك قوله :

(كنا عند المبرد فجاء رجل فسلّم عليه ...)[٦٤] ، وقوله : (حدثنا محمد بن يزيد النحوى ، وكان قد عمل كتبا لطافا ، فكنت انتخب منها واقرأ عليه ، فقرأت عليه من كتاب سماه (القطن والمحن) قال : خرج ابو تمام الى خالد بن يزيد بن مزيد والى أرمينية)[٦٥] . وقوله : (كنا يوما عند ابي العباس ثعلب فغضب على المدائني ...)[٦٦] وقوله : (كنا عند احمد بن يحيي ثعلب فنعي اليه السكري ...)[٦٧] . وقوله : (سمعت ابا محمد عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي يقول للبحتري وقد اجتمعا في دار عبد الله (اي ابن المعتز) بالخلد وعنده المبرد وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين وقد انشد

---

(٦٤) نور القبس ٣٢٩ وانظر: تاريخ بغداد ٣/ ٣٨٦ – ٣٨٧ ، وانظر: معجم الشعراء ١٦١ واخبار البحتري ٤٩ – ٥٤ .

(٦٥) اخبار ابي تمام ١٥٨ وانظر تاريخ بغداد ١٢ / ٤١٩ وفيه عن الصولي (تذكرنا يوما عند المبرد الحظوظ وأرزاق الناس من حيث لايحتسبون ، قال ...) .

(٦٦) نور القبس ٣٣٦ .

(٦٧) نزهة الالباء ٢١١ وانظر: تاريخ بغداد ٥/ ٢١٠ وفيه عن الصولي : (كنا عند ابي العباس احمد بن يحيي فضجر...) و ٢٥٧ وفيها عنه ايضا : (كنت عند ثعلب جالسا فجاءه محمد بن داود الاصبهاني فقال له : اها هنا شيء من صبوتك ؟ ....) .

البحتري شعرا في معنى قد قال ابو تمام في مثله)[٦٨] . كما تشير بعض اخباره الى تردده الى احد علماء البصرة وقراءته عليه كتاب طبقات الشعراء وغيره . ويبدو ان تردده الى مجلس هذا المؤدب كان بعد ان قطع الصولي شوطا في مضمار التلقي والتعلم ، لانه نظم في حادثة وقعت له مع هذا المؤدب ابياتا فيها شيء من العتاب[٦٩] .

وانطلق ابو بكر انطلاقا فسيحا في ميدان التثقّف والتعلم ، فكان اقباله على الشعر كبيرا ، يصغي الى منشديه ، ويتتبع مصادره ، ويحفظ رائعه ، ويشارك في مسائله ، ويجادل في مجيديه ، ويحضر مجالس علمائه ، ويشارك الشعراء في نظمه ومعاناته . وفي اخباره اشارات كثيرة الى توضيح الكثير مما تقدم ، منها قوله : (انشدنا المبرد يوما ابياتا ولم يسم شاعرها ، وقال : لا اعرف في وصف اصحاب المعارف أحسن منها وهي .... فكتبوها ولم اكتبها ، فقال لي : لم لا تكتبها ، فقلت : انا احفظ القصيدة فقال لي لمن هي ؟ فقلت : لأشجع السلمي فقال فيمن ؟ فقلت في ابراهيم وعثمان ابن نهيك ، قال : فانشدنيها ، فأنشدته ... فضحك وقال : حسبك أنت مفروغ منك)[٧٠] . وقوله : (وكنت يوما في مجلس فيه جماعة من اهل الادب والعصبية لابي نواس حتى يفرطوا فقال بعضهم : أبو نواس أشعر من بشار ، فرددت ذلك عليه وعرّفته ما جهله من فضل بشار وتقدمه ، وأخذ جميع المحدثين منه ، واتباعهم اثره ، فقال لي : قد سبق ابو نواس الى معان تفرد بها ، فقلت له : ما منها فجعل كلما انشدني شيئا جئت بأمثله ، فكان ذلك قوله ...)[٧١] . وقوله : (حدثني ابو مالك عون بن محمد الكندي، كاتب حجر بن احمد ، وما رأيت اعلم بشعر أبي تمام منه ، وكان قد قرأ على ابي تمام عشرين قصيدة من شعره ، وقرأتها عليه سنة خمس وثمانين ...)[٧٢] .

---

(٦٨) اخبار البحتري ٥٧ وانظر ايضا ٩٨.

(٦٩) انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩.

(٧٠) اخبار الشعراء المحدثين ٨٤.

(٧١) اخبار ابي تمام ١٤٢ وانظر: اخبار الشعراء المحدثين ٨٣ ففيه مثل آخر على المام الصولي بالشعر.

(٧٢) اخبار ابي تمام ٣١.

ولعل خير مانمثل به للمجالس الادبية التي كان يحضرها ويفيد منها ويشارك فيها ايضا مجلس عبد الله بن المعتز، فقد روى عن الصولي قوله : (اجتمعت مع جماعة من الشعراء عند ابي العباس عبد الله بن المعتز، وكان يتحقق بعلم البديع تحققا ينصر دعواه فيه لسان مذاكراته ، فلم يبق مسلك من مسالك الشعراء الا سلك بنا شعبا من شعابه ، واوردنا أحسن ماقيل في بابه ، الى ان قال ابو العباس : ماأحسن استعارة اشتمل عليها بيت واحد من الشعر قال الأسدي : قول لبيد :

وَغَـداةِ ريـحٍ قـد كَـشَـفْـتُ وَقِرَّةٍ إذْ أَصبحَـتْ بِـيـدِ الـشَّمالِ زِمامُـهـا

قال ابو العباس : هذا حسن ، وغيره أحمد منه ، وقد أخذه من قول ثعلبة بن صعيرة المازني :

فَـتَـذاكَـراَ ثَـقَـلاً رَثـيـداً بـعـدَمـا أَلـقَـتْ ذُكـاءُ يَـمِـيـنَـهـا في كـافِـرِ

وقول ذي الرّمة أعجب الي منه :

أَلا طَـرَقَـتْ ميٌّ هَـيُـوماً بِـذكـرِهـا وأَيـدِي الـثُّـريَّـا جُـنَّـحٌ في الـمَـغـارِبِ

وقال بعضنا : بل قول لبيد ايضا :

ولقد حَمَيْتُ الخيلَ تَحمِلُ شِكَّتي فُرُطٌ وِشاحِي إنْ غَدوتُ لِجامُها

قال ابو العباس : هذا حسن ، ولكن نعدل عن لبيد. وقال آخر: قول الهذلي :

ولو أَنَّني استَوْدَعْتُهُ الشَّمْسَ لاهتدَتْ إلـيـهِ الـمَـنـايا عَـيْـنُـهـا ورَسُـولُـهـا

قال ابو العباس : هذا حسن ، وأحسن منه – في استعارة لفظ الاستيداع – قول الحصين ابن الحمام ، لانه جمع الاستعارة والمقابلة في قوله :

نُـطارِدُهُـمْ نَـستودِعُ الـبِيـضَ هامَـهُـمْ وَيَـستودِعُونا الـسَّـمْـهَرِى الـمُـقَـوَّمَا

وقال آخر: بل قول ذى الرّمة:

أَقامَتْ بهِ حتّى ذَوَى العودُ في الثّرَى   وَساقَ الثُّريّا في مُلاءَتهِ الفَجْرُ

قال ابو العباس: هذا لعمرى نهاية الخبرة، وذو الرمة ابدع الناس استعارة، وابرعهم عبارة الا ان الصواب حتى (ذوى العود والثرى)، لان العود لايذوى مادام في الثرى، وقد انكره على ذى الرمة غير ابن المعتز، قال ابو عمرو بن العلاء، كانت في يد الفرزدق فأنشدته هذا البيت، فقال: أرشدك ام أدعك؟ قال: فقلت: بل ارشدني، فقال: ان العود لايذوى في الثرى، والصواب: (حتى ذوى العود والثرى).. قال الصولي وكأنه نبه على ذى الرّمة، فقلت: بل قوله:

ولّما رأيتُ اللّيلَ والشّمسُ حَيّةٌ   حياةَ الذى يَقضِي حُشَاشَةَ نَازعِ

قال ابو العباس: اقتدحت زندك يا ابا بكر فأوري، هذا بارع جدا، وقد سبقه الى هذه الاستعارة جرير حيث يقول:

تُحيي الّروامسُ رَبعَها وَتُجِدُّهُ   بَعدَ البِلَى فَتُميتُهُ الأَمطارُ

وهذا بيت جمع الاستعارة والمطابقة، لانه جاء بالاحياء والاماتة، والبلى والجدة، ولكن ذو الرّمة قد استوفى ذكر الاحياء والاماتة في موضع آخر فأحسن وهو قوله:

وَنَشْوانَ مِن طولِ النّعاسِ كأنّهُ   بِحَبْلَيْنِ في مَشْطُونةٍ يَتَرجَّحُ
إذا ماتَ فَوقَ الرَّحْلِ أَحييت روحَهُ   بِذكرِك والعِيسُ المراسِلُ جُنَّحُ

فما احد من الجماعة انصرف من ذلك المجلس الا وقد غمره من بحر ابي العباس ماغاض منه معينه، ولم ينهض حتى زودنا من بره ولطفه نهاية ما اتسعت له حاله)(٧٣).

---

(٧٣) زهرة الاداب ١٠٠٣ – ١٠٠٥ وانظر: حلية المحاضرة ١/ ١٣٦ – ١٣٨، ٢/ ٢٢٠ – ٢٢١.

كان ابو بكر متفتح القريحة ، مكبا على التلقي ، كثير الحفظ ، وخاصة مايتعلق بالشعر واصحابه ، ولعل ما أثر له من نتاج في هذا الشأن دليل على ذلك ، وان ماسبق ذكره لايخلو من دلالة . وذكرت مصادر ترجمته انه روى عن بعض الشعراء اخبارا ، كما روى عن آخرين شعرهم ، فقد روى عن ابن بسام الشاعر(٧٤) ، كما روى عن البحتري شعره(٧٥) ، وكذلك روى عن ابن المعتز شعره ايضا(٧٦) .

لقد كثرت عنده الاخبار التي تلقفها من عدد لايمكن حصره(٧٧) من الاخباريين والادباء والشعراء وسائر من كان ذا علم وأدب معروف على مدى حياته التي شارفت الثمانين ، كما تقدم وكثرت في كتبه وكتب من نقل اخبارا عنه ألفاظ : سمعت وانشدني او انشدنا ، وحدثني او حدثنا . فمن النوع الاول قوله : (سمعت عبد الله بن المعتز يقول ...)(٧٨) ، وجاء امثال هذا كثير نكتفي بالاشارة الى اسماء من سمع منهم والى المصادر التي ذكرت ذلك ، فمن اولئك :

الحسين بن علي الكاتب(٧٩) ، وعبد الوهاب بن حريش(٨٠) واحمد بن محمد بن الفرات(٨١) ، والحسن بن الحسن بن رجاء(٨٢) ، واحمد بن ابراهيم الغنوى(٨٣) ، وابراهيم بن المدبر(٨٤) ، واحمد بن يحيي ثعلب(٨٥) ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر(٨٦) ، ومحمد بن القاسم (ابو العيناء)(٨٧) ، وابو اسحاق الحرى(٨٨) ، واحمد بن

---

(٧٤) انظر: تاريخ بغداد ١٢/ ٦٣ ووفيات الاعيان ٣/ ٣٦٣.
(٧٥) معجم الادباء ١٩/ ٢٤٩.
(٧٦) نزهة الالباء ٢٣٤.
(٧٧) عقب ابن الجوزى بعد ان ذكر عددا عمن تحدّث عنهم الصولي بقوله : (وخلق كثير). المنتظم ٦/ ٣٥٩.
(٧٨) اخبار البحترى ٧٢ والاغاني ٨/ ٣٦٧.
(٧٩) اخبار الشعراء المحدثين ١٤٣ . (٨٠) انظر نزهة الالباء ٦٧.
(٨١) انظر: الاغاني ٩/ ٢٧٧.
(٨٢) انظر: اخبار ابي تمام ١٧٢.
(٨٣) انظر: اخبار البحترى ٩٥.
(٨٤) انظر: الاغاني ١٠/ ٥٧.
(٨٥) نفسه ١٠/ ٥٩.
(٨٦) نفسه ١٠/ ٦٠.
(٨٧) انظر: اخبار ابي تمام ١٤٦ والمصون في الادب ١١١.
(٨٨) انظر: اخبار ابي تمام ٦٢.

الخصيب[٨٩] ، وعبد الله بن الحسين بن سعد[٩٠] ، وابو حازم القاضي[٩١] والمبرد[٩٢] ، وابراهيم بن اسحاق الحربي[٩٣] ، والحسين بن فهم[٩٤] ، وابن الاعرابي[٩٥] ، وغيرهم[٩٦] .

ومن النوع الثاني قوله : (وانشدنا المبرد لعبد الصمد ...)[٩٧] ، وقوله : (انشدني ابو خليفة وابو ذكوان والغلابي لمحمد بن العباس ...)[٩٨] ، ومثل هذا كثير ايضا نرى الاكتفاء باسماء من انشدوه وبالمصادر التي ذكرت ذلك ، فمن انشده :

ابو موسى محمد بن محمد[٩٩] ، وابو العباس المرشدى[١٠٠] ، وابن المعتز[١٠١] ، وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[١٠٢] ، وعون بن محمد الكندي[١٠٣] ، والهدادي[١٠٤] ، ومحمد ابن العباس المادراني[١٠٥] ، ومحمد بن داود[١٠٦] ، وابو الغوث بن البحتري[١٠٧] ،

---

(٨٩) انظر: اخبار البحترى ٧٩ .
(٩٠) انظر: اخبار ابي تمام ٦١ .
(٩١) انظر: المصون في الادب ١٨١ .
(٩٢) انظر: نفسه ١٥ وديوان المعاني ١/ ١٩٠ ، ٢/ ١٧٥ .
(٩٣) انظر: تاريخ بغداد ٦/ ٣٤٣ .
(٩٤) انظر: نفسه ١٤/ ١٩ .
(٩٥) انظر: ديوان المعاني ٢/ ١٥٢ .
(٩٦) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٩٩ ، ١١٤ ، وأدب الكتاب ٤٦٠ .
(٩٧) انظر: الاغاني ٢/ ٢٧٧ وديوان المعاني ٢/ ٦٧ ، ٢٢٥ .
(٩٨) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٦ والاغاني ١٤/ ٣٧٤ .
(٩٩) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٩ وكان ذلك في البصرة سنة ٢٧٤ هـ .
(١٠٠) انظر: نفسه ١٢ .
(١٠١) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٣٣ ، ٣٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ . وديوان المعاني ٢/ ٧٥ .
(١٠٢) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ٣٧ وادب الكتاب ١٦٦ ، وديوان المعاني ١/ ١٧١ وفيه (ابو عبيد الله) والاولى زائدة .
(١٠٣) اخبار الشعراء المحدثين ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦ ، ٢٦٠ وتاريخ بغداد ١٠/ ٣٤١ .
(١٠٤) اشعار اولاد الخلفاء ٢٣٦ ، واخبار ابي تمام ٢٧٦ . واخبار الشعراء المحدثين ١٤٥ .
(١٠٥) اخبار الشعراء المحدثين ١٤٥ .
(١٠٦) اخبار ابي تمام ٢٠٩ .
(١٠٧) نفسه ٢٧٤ .

واحمد بن يحيي ثعلب[١٠٨] ، ومحمد بن العباس اليزيدى[١٠٩] واحمد بن محمد بن اسحاق[١١٠] ، وابن الخراساني[١١١] ، والحمدوني[١٢] ، والحسين بن يحيي[١١٣] ، والحسين بن عمر الكاتب[١١٤] ، ويحيي بن علي المنجم[١١٥] ، ومحمد بن عبد الله التميمي[١١٦] ، وعلي بن الصباح[١١٧] ، واحمد بن محمد بن اسحاق[١١٨] ، ومحمد بن الفرج المعري[١١٩] ، ومحمد بن زياد الزيادي[١٢٠] . واحمد بن يزيد المهلبي[١٢١] ، وابو سليمان الضرير[١٢٢] ، وابو جعفر مولى آل سليمان بن علي[١٢٣] ، واحمد بن اسماعيل[١٢٤] ، والحسن بن عليل العنزي[١٢٥] ، وابراهيم بن المعلى[١٢٦] ، وابن بسام[١٢٧] ، وعبد الله بن الحسن[١٢٨] ، ومحمد بن موسى[١٢٩] ، وغيرهم[١٣٠] .

---

(١٠٨) ادب الكتاب ١٢٠ ، ١٢٩ ، والاغاني ٢/ ٨٤ ، واخبار ابي تمام ٥٣ ، ١٣٠ .
(١٠٩) الاغاني ٨/ ٣٥٥ .
(١١٠) ادب الكتاب ٥٢ ، ٩٢ .
(١١١) نفسه ٦٦ (وانظر: محمد بن علي الخراساني) .
(١١٢) نفسه ٩٤ .
(١١٣) نفسه ١٠٨ وديوان المعاني ١/ ٢٧٣ ، ٢/ ٢٣٥ .
(١١٤) ادب الكتاب ٢٣١ .
(١١٥) اخبار ابي تمام ٢٢ ، ٤٠ ، والمصون ١٢٩ .
(١١٦) ادب الكتاب ٧٣ .
(١١٧) نفسه ٢١ ، ٩٣ ، ١٦٩ والمصون ٤٢ .
(١١٨) نفسه ٩٢ .
(١١٩) نفسه ٩٩ .
(١٢٠) نفسه ٧٣ .
(١٢١) اخبار ابي تمام ٢٧٦ وتاريخ بغداد ٥/ ٤١٩ .
(١٢٢) اخبار ابي تمام ٢٣٦ .
(١٢٣) نفسه .
(١٢٤) ادب الكتاب ٢٣٠ ، وديوان المعاني ١/ ١٣٠ .
(١٢٥) ادب الكتاب ٥٣ وفيه (الحسن بن علي) .
(١٢٦) تاريخ بغداد ١١/ ٣٥١ .
(١٢٧) ديوان المعاني ٢/ ٢٣٤ .
(١٢٨) ديوان المعاني ١/ ٢٦٢ .
(١٢٩) تاريخ بغداد ١/ ٣٠٠ .
(١٣٠) انظر: المصون ٥٥ ، ١٦٧ ، ١٨٨ .

اما النوع الثالث فاكثر بكثير من النوعين الاول والثاني ، وسنجتزئ بالاشارة الى اسماء من حدثه من العلماء والادباء ورجال السياسة ، ونحيل - كما فعلنا في النوعين السابقين - على المصادر التي جاءت فيها تلك الاخبار، فمن اولئك الاعلام : ابو داود السجستاني وابو العباس الكديمي وابو رويق عبد الرحمن بن خلف الضبي ، وابراهيم بن فهد الساجي ، وعباس بن فضل الاسفاطي ، واحمد بن عبد الرحمن الهجري ، ومعاذ بن المثنى العنبري[١٣١] ، وابو العباس عبد الله بن المعتز[١٣٢] ، وابو القاسم الحسن بن محمد الحماني [١٣٣] ، وابو الحسن احمد بن محمد الأسدي[١٣٤] ، وابو خليفة الفضل بن الحباب[١٣٥] وابو بكر الخراساني[١٣٦] . وابراهيم بن عبد الله الكجي[١٣٧] ، وابو بكر الطالقاني[١٣٨] ، وابو بكر القنطري[١٣٩] ، وابو محمد عبد الله بن الحسين بن سعد[١٤٠] ، وابو الحسن علي بن محمد الأنباري[١٤١] ، وابو الحسين محمد بن احمد النيسابوري[١٤٢] ، وابو سليمان النابلسي[١٤٣] ، وابو صالح الكاتب[١٤٤] ، وابو العباس

---

(١٣١) انظر: ادب الكتاب ٢١٤ ، ٢٣٣ ، الاغاني ٢/ ١٣٣ وديوان المعاني ٢/ ٢١٥ ، ٢١٦ ، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ والمنتظم ٦/ ٣٥٩ والوفيات ٤/ ٣٥٦.

(١٣٢) انظر: اشعار اولاد الخلفاء : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٦٢ ، ٩٨ ، واخبار ابي تمام ٨٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٧٥ ، واخبار البحتري ٤ ، ٩ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، والاغاني ٥/ ٣٥٠ ، ٩/ ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ١٠/ ١٨٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٠ ، ٢٤٠ ، ١١/ ٣٤٥ والمصون في الادب ١٨٩ وتاريخ بغداد ٧/ ١٦٨ ، ١٤/ ١٨ .

(١٣٣) اشعار اولاد الخلفاء ١٠٩ .

(١٣٤) نفسه ١٠٦ واخبار الشعراء المحدثين ٧٢ ، والاغاني ٨/ ٣٧٠ ، ١٦/ ٣٤٥ .

(١٣٥) اشعار اولاد الخلفاء ٤ واخبار الشعراء المحدثين ١٣٦ والاغاني ٢/ ٣٥ ، ١٤/ ٣٧٥ والمصون ١٦٤ ، ١٨٢ وفيه الجمحي فقط ، وديوان المعاني ١/ ٤٠ وفيه (ابو خليفة) ١٣٧ ، ٢/ ١٥٣ وفيه (الفضل بن الحباب الجمحي) .

(١٣٦) اخبار ابي تمام ١٤١ .

(١٣٧) ادب الكتاب ١٣٩ وفيه (اللجى) ، ٢٣٣ واخبار البحتري ١٢٣ وديوان المعاني ٢/ ٢١٥ .

(١٣٨) اخبار البحتري ١١٨ ، ١٣٢ .

(١٣٩) اخبار ابي تمام ١٦٣ ، ١٧١ ، ٢٦٦ .

(١٤٠) نفسه ٢٢٧ .

(١٤١) نفسه ٦٨ واخبار البحتري ٥٨ .

(١٤٢) ادب الكتاب ٥٤ .

(١٤٣) اخبار ابي تمام ٢٣٤ ، ٢٧٣ .

(١٤٤) نفسه ٢٤٦ .

الربعي[١٤٥] ، وابو عبد الرحمن الالوسي العباس بن عبد الرحيم[١٤٦] ، وابو عبد الله محمد بن طاهر[١٤٧] ، وابو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالزائر[١٤٨] ، وابو عبد الله الاسباطي[١٤٩] ، وابو عبد القاسم اسماعيل المحاملي[١٥٠] ، وابو العشائر الأزدي الشاعر[١٥١] ، وابو علي السجزي[١٥٢] ، وابو علي المرزبان[١٥٣] ، وابو عمر الرياشي[١٥٤] ، وابو الغوث يحيى بن البحتري[١٥٥] ، وابو القاسم محول المستملي[١٥٦] ، وابو محمد عبد الله بن احمد بن عتاب[١٥٧] ، واحمد بن ابراهيم العنزي[١٥٨] ، واحمد ابن ابي الموج البازي[١٥٩] .

واحمد بن اسحاق[١٦٠] ، واحمد بن عبد الرحمن[١٦١] ، واحمد بن محمد البصرى[١٦٢] ، واحمد بن موسى[١٦٣] ، واحمد بن يحيي الاسدى[١٦٤] ، واسماعيل بن

---

(١٤٥) ادب الكتاب ٧٣ ، وديوان المعاني ٢ / ٧٧ .
(١٤٦) ادب الكتاب ١٣٠ واخبار ابي تمام ٢٦٧ واخبار البحترى ٥٦ وفيها (ابو عبد الله الالوسي) .
(١٤٧) اخبار ابي تمام ٢١٣ .
(١٤٨) نفسه ١٤٦ .
(١٤٩) ادب الكتاب ١٠٩ .
(١٥٠) نفسه ١٥١ .
(١٥١) اخبار ابي تمام ٢٤١ .
(١٥٢) ادب الكتاب ٢٣٤ .
(١٥٣) نفسه ١٤٤ .
(١٥٤) اخبار ابي تمام ١٣٩ .
(١٥٥) اخبار البحتري ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، وادب الكتاب ٤٥ وديوان المعاني ٢ / ٢٣٣ ، وتاريخ بغداد ٥ / ٤١٩ .
(١٥٦) ادب الكتاب ١٦٥ .
(١٥٧) نفسه .
(١٥٨) اخبار البحترى ٩٥ ، ٩٧ ، ١٣٠ واخبار ابي تمام ١٤٣ ، ١٨٥ ، ٢٣٤ .
(١٥٩) ادب الكتاب ١٨٣ .
(١٦٠) اخبار البحترى ٧٠ .
(١٦١) نفسه ٨٤ ، ٩١ .
(١٦٢) اخبار ابي تمام ٢٢٢ ، ٢٣٤ .
(١٦٣) نفسه ٢٦٤ .
(١٦٤) ادب الكتاب ١٥٩ .

علي[١٦٥] ، والباجي[١٦٦] ، واسحاق بن ابراهيم البزاز[١٦٧] ، وبنو نيبخت[١٦٨] ، والحسين بن اسحاق[١٦٩] ، والحسين بن علي العنبرى[١٧٠] ، والحسين بن عمر[١٧١] ، والحسين بن الفياض[١٧٢] ، والحسين بن مرثد[١٧٣] ، وزياد بن الخليل التستري[١٧٤] ، وطلحة بن عبد الله[١٧٥] ، وعبد العزيز بن معاوية القرشي[١٧٦] ، وعبد الله بن ابراهيم المسمعي[١٧٧] ، وعبد الله بن الحسين[١٧٨] ، وعبد الله بن عبد الله[١٧٩] ، وعبد الله ابن احمد بن حنبل[١٨٠] ، وعبد الواحد بن العباس الهاشمي[١٨١] ، وعلي بن اسماعيل[١٨٢] ، وعلي بن الحسين الكاتب[١٨٣] ، وعلي بن سراج المصري[١٨٤] ، وعلي بن العباس النوبختي[١٨٥] ، ومحمد بن احمد الأسدي[١٨٦] ، وفهد بن ابراهيم

---

(١٦٥) اخبار ابي تمام ٦٥ ، ١٢٠ .
(١٦٦) ادب الكتاب ١٧٣ .
(١٦٧) نفسه ١٧٢ وتاريخ بغداد ٢/ ١٠٣ وفيه (القزاز) .
(١٦٨) اخبار ابي تمام ١٥ .
(١٦٩) نفسه ١١٨ واخبار البحتري ٦٠ ، ١٢٦ .
(١٧٠) ادب الكتاب ٢٣٥ .
(١٧١) نفسه ٦٨ .
(١٧٢) امالي المرتضى ١/ ٦٤ .
(١٧٣) ادب الكتاب ٣١ .
(١٧٤) نفسه ٣٦ ، ٣٧ .
(١٧٥) نفسه ٥٣ .
(١٧٦) نفسه ٢٢٢ .
(١٧٧) اخبار ابي تمام ١٥٩ .
(١٧٨) نفسه ٢٠٢ وتاريخ بغداد ٩/ ٤١١ .
(١٧٩) اخبار ابي تمام ٢٥٩ .
(١٨٠) ادب الكتاب ٣٩ .
(١٨١) نفسه ٢٣٥ .
(١٨٢) اخبار ابي تمام ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٤ ، ١٧١ .
(١٨٣) نفسه ٢٤٩ ، ٢٦٥ .
(١٨٤) امالي المرتضى ١/ ٥٩٦ .
(١٨٥) اخبار ابي تمام ١٢٠ واخبار البحترى ٦٣ ، ٨٩ ، ١٢٠ ، ١٣٥ والمصون ٤ .
(١٨٦) اخبار البحتري ٩٣ .

الساجي[١٨٧] . ومحمد بن ابراهيم الأنصاري[١٨٨] ، ومحمد بن اسحاق النحوى[١٨٩] ، ومحمد بن موسى البربري[١٩٠] ، ومحمد بن الحسن البلغي[١٩١] ، ومحمد بن الحسن اليشكرى[١٩٢] ، ومحمد بن داود بن الجراح[١٩٣] ، ومحمد بن دينار[١٩٤] ، ومحمد بن ابي قريش[١٩٥] ، ومحمد بن سهل الاحول[١٩٦] ، ومحمد بن موسى الهاشمي[١٩٧] ، ومحمد بن موسى المنجم[١٩٨] ، ومحمد بن موسى الرازي[١٩٩] ، وعبد الله بن الحسين القطربلي[٢٠٠] ، وابن ابي العيناء[٢٠١] ، وابن السخي[٢٠٢] ، واحمد بن السخي[٢٠٣] ، واحمد بن محمد الأنصاري[٢٠٤] ، واحمد بن زهير[٢٠٥] ، واحمد بن محمد بن اسحاق الطالقاني[٢٠٦] ، وابراهيم بن عبد الله بن المهدي[٢٠٧] ،

---

(١٨٧) ادب الكتاب ٢١٢ وديوان المعاني ٢/ ٢٢٩ وفيه (ابراهيم بن فهد الساجي).

(١٨٨) ادب الكتاب ٤٨ واخبار البحتري ١١٣ وديوان المعاني ٢/ ١٧١.

(١٨٩) اخبار ابي تمام ٢١١.

(١٩٠) نفسه ٢٦٧ وتاريخ بغداد ٥/ ٤١٩.

(١٩١) امالي المرتضى ١/ ٤٥٩ ، ٤٦٣ وادب الكتاب ١٢٦ والمصون ٨٤ ، ٨٨ وفي المصدرين الاخيرين (البلعي).

(١٩٢) اخبار ابي تمام ٢٤٤.

(١٩٣) نفسه ٦٥. (١٩٤) ادب الكتاب ٤٤.

(١٩٥) نفسه ١٣٩. (١٩٦) نفسه ١٨٥.

(١٩٧) اخبار ابي تمام ٢٤١ واشعار اولاد الخلفاء ٥٦ وكان ذلك في البصرة سنة ٢٧٨ هـ وانظر: ابو موسى محمد بن موسى اليزيدي.

(١٩٨) تاريخ بغداد ١/ ٨٣ ، ٤/ ١٩٩ وفيه (بن حماد).

(١٩٩) ادب الكتاب ١٠٣ ، ٢٣٦ ، واخبار ابي تمام ٦١ ، ١٠٨ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٧٢.

(٢٠٠) اخبار البحتري ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٨.

(٢٠١) الاغاني ٩/ ٢٩٧.

(٢٠٢) نفسه ١٠/ ٥٧ واخبار ابي تمام ١٠٤ وفيه (وحدثني ابو الحسن بن السخي) والمصون ٢٢٥. (٢٠٣) الاغاني ١٠/ ٥٥.

(٢٠٤) ادب الكتاب ٨٤ وفيه (محمد بن احمد الانصاري) وفيه تقديم وتأخير، والاغاني ٢٣/ ٦٧.

(٢٠٥) اشعار اولاد الخلفاء ١٥ وأخبار الشعراء الكحدثين ١٤٥ ، ٢١٢.

(٢٠٦) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ١٣ ، ٢٦ وفيه (ابر اسحاق) ٤٨ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ٣١٩ ، والأغاني ٤/ ٦٨ ، ٩/ ٢٧٦ ، ٢٩٣ ، ٣٢٠ وفيه (الخراساني). ١٠/ ١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٣/ ٣٤٩ ، ٢٣/ ٤٨ ، ٩٨ ، وديوان المعاني ٢/ ٧٩.

(٢٠٧) اشعار اولاد الخلفاء ٨٩. (٢٠٨) نفسه ٦.

واحمد بن علي (٢٠٨) ، وابراهيم بن المعلى الباهلي (٢٠٩) ، وابراهيم بن عبيد الله (٢١٠) ، واحمد بن محمد الأسدي (٢١١) ، وايوب (٢١٢) ، وجبلة بن محمد الكوفي (٢١٣) ، واحمد ابن يزيد المهلبي (٢١٤) ، واحمد بن سعيد (٢١٥) ، واحمد بن اسماعيل بن الخصيب (٢١٦) ، وجعفر بن محمود (٢١٧) ، والحسن بن يحيي الجماز (٢١٨) ، والحسن بن علي الكاتب (٢١٩) ، والحسن البلعي (٢٢٠) ، والحسين بن السخي (٢٢١) ، والحسين بن علي الياقطاني (٢٢٢) ،

---

(٢٠٩) اخبار الشعراء المحدثين ١٤٠ ، والاغاني ٧/ ١٤٦ .

(٢١٠) اشعار اولاد الخلفاء ١٠٤ .

(٢١١) ادب الكتاب ١٤٧ ، والاغاني ١٦/ ٣٤٥ . (٢١٢) الاغاني ٢١/ ١١٦ .

(٢١٣) اشعار اولاد الخلفاء : ٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٨ واخبار الشعراء المحدثين ٨٩ ، ٨٠ ، ٩١ وادب الكتاب ١٣٢ والاغاني ٤/ ٢٦ ، ٥٩ ، ٥/ ٢٨١ ، وديوان المعاني ٢/ ٢٣٢ .

(٢١٤) اشعار اولاد الخلفاء ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، واخبار ابي تمام ١٠٤ ، ١٩٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ واخبار البحتري ٧٩ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، وادب الكتاب ٩٧ ، والمصون ٢٢٤ وفيه (بن زيد) والثانية محرفة ، وديوان المعاني ٢/ ٨٢ ، ٢٠٥ وتاريخ بغداد ٧/ ٩١ .

(٢١٥) اخبار الشعراء المحدثين ٢١٧ ، ٢٢٦ ، واخبار ابي تمام ١٢٠ وفيه (الطائي) ، ١٤٧ واخبار البحتري ١٢٢ وفيه (الدمشقي) ، وديوان المعاني ١/ ٢٢٨ وفيه (الشامي) .

(٢١٦) اخبار الشعراء المحدثين : ٧٨ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، واخبار ابي تمام ١٨٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٦١ ، ٢٦٦ ، واخبار البحتري ١١٩ وادب التاب ٢٤ ، ٧١ ، ٨٦ ، ١١٨ ، ١٣٤ ، ١٤٨ ، ١٥٨ ، والاغاني ٨/ ٣٥٧ وفيه (النصيبيني) ، ١٧/ ٧٢ ، ٢٣/ ١١٢ ، ١٠٣ ، وديوان المعاني ١/ ٢٨٧ ، ٢/ ٨٣ ، وتاريخ بغكداد ٤/ ١٤٤ ، ١٢/ ٤٢٢ . (٢١٧) الاغاني ١٠/ ٥٥ .

(٢١٨) نفسه ٥/ ٣٩٢ وفيه (الكاتب ابو الجماز، ٢٣/ ١٤٣ .

(٢١٩) ادب الكتاب ٨٩ ، والاغاني ٢١/ ٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦ .

(٢٢٠) اشعار اولاد الخلفاء ٢٤ وديوان المعاني ١/ ٢٨١ (وانظر: محمد بن الحسن البلغي او البلعي) . (٢٢١) الاغاني ١٦/ ٣٨٨ وانظر (ابن السخي) .

(٢٢٢) ادب الكتاب ٨٩ ، واخبار البحتري ٥٧ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٥ واخبار ابي تمام ٦٧ ، ١٠٤ وفي الموضعين (ابو عبد الله) والاغاني ٢١/ ٣٩ ، وامالي المرتضى ١/ ٤٨٥ وجاء في ص ٤٦ بالنسبة فقط (وانظر ابو عبد الله الماقطاني) . (الياقطاني) كذا بالياء وجاء هذا الاسم بالباء (الباقطاني) جاء في معجم البلدان (باقطايا) ويقال : باقطيا : من قرى بغداد على ثلاثة فراسخ من ناحية قطربل ، ينسب اليها الحسين بن الكاتب الاديب ، ذكرته في كتاب معجم الادباء) . من الجدير ذكره انه لم يرد في معجم الادباء المطبوع ، فهو مما فقد من تراجم الكتاب المذكور. الفرسخ (مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة اميال . الميل : مقياس للطول قدّر قديما باربعة الاف ذراع ، وهو الميل الهاشمي ، وهو برى وبحرى ، فالبرى قدّر الان بما يساوي ١٦٠٩ من الامتار، والبحرى بما يساوي ١٨٥٢ من الامتار) . المعجم الوسيط .

والحسين بن يحيي المعروف بابي الحمار(٢٢٣) ، والحارث بن ابي اسامة(٢٢٤) ، والحسين بن اسماعيل(٢٢٥) ، والحسن بن اسحاق(٢٢٦) ، والحسين بن فهم(٢٢٧) ، والحسن بن عليل العنزى(٢٢٨) ، والحسن بن علي الرازى(٢٢٩) ، والحسن بن جابر(٢٣٠) ، والحزنبل(٢٣١) ،

والحسن بن وداع(٢٣٢) ، وسوار بن ابي شراعة(٢٣٣) ، والطيب بن محمد الباهلي(٢٣٤) ، وعبدالله بن محمد بن علي الكاتب(٢٣٥) ، وعمرو بن تركي القاضي(٢٣٦) ، وعبدالله بن الحسن القطربلي(٢٣٧) ، وعبدالعزيز بن عمران(٢٣٨) ، وعلي بن الصباح(٢٣٩) ، وابو

---

(٢٢٣) اخبار الشعراء المحدثين ٨٠ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ٢٠٦ واشعار اولاد الخلفاء ٢٢ ، ٦٢ (وانظر: اسرته) ، واخبار ابي تمام ١٤٤ وفيه (ابو علي) ، وادب الكتاب ٤٤ ، ٢٢٨ ، والاغاني ٤/ ٧٤ ، ٥/ ٢٥٣ ، ٣٩١ ، ٧/ ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٨/ ٣٥٩ ، ٩/ ٣٠٦ ، ١٠/ ١٦٦ ، ١١/ ١٨٤ ، ١٤/ ٣٧١ وينظر ابو الجهان) ، ٢٠/ ٣٠٤ ، ٢٣/ ٩٩ ، وديوان المعاني ٢/ ٢٣١ بدون نسبة.

(٢٢٤) اشعار اولاد الخلفاء ٧ ، ٣٠٦ ، والاغاني ١٤/ ٣٧١ ، ٣٧٤ والمصون ١٠٩ وفيه (أخبرنا).

(٢٢٥) اشعار اولاد الخلفاء ٣٠٢ وديوان المعاني ١/ ٢٢٣.

(٢٢٦) نفسه ٤٦ ، ٣١٨ وفيه (الحسين بن اسحاق) ، والاغاني ٢٠/ ٢٨٠ ، وتاريخ بغداد ٦/ ٣٤٢.

(٢٢٧) اشعار اولاد الخلفاء ٤٧ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ ، واخبار الشعراء المحدثين ٨١ ، ٢١١ واخبار ابي تمام ١٠١ واخبار البحترى وادب الكتاب ٢٣٤ وتاريخ بغداد ٤/ ١٤٢ ، ١١/ ٤٦٦.

(٢٢٨) اشعار اولاد الخلفاء ٣ ، ١٤ ، واخبار الشعراء المحدثين ٧٤ ، واخبار ابي تمام ٢٤٩ والاغانب ٤/ ١٣ ، ٥٥ ، ١١/ ٣٩ ، ١٨/ ٢٢٦ ، ٢٣٢ ، ٢٠/ ١٦٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٤/ ٢٤٥.

(٢٢٩) الاغاني ٤/ ٢٧ ، ١٥/ ٢٧٩ ، ٢٠/ ٣٠٤ ، ٢٤/ ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٦.

(٢٣٠) نفسه ٤/ ١٠٤.

(٢٣١) نفسه ٤/ ٣٤٢ ، ٥/ ٢١٠ وفيه (ابو عبدالله) ، ٩/ ٣١٢ ، ١٢/ ٣٧٢ ، ١٣/ ١٧٣ ، ١٨/ ٣٥٩ وفيه (ابو محمد بن عبدالله التيمي الحزنبلي) ، ٢٠/ ٧٩ وفيه (الحزنبل الاصبهاني) ٢٣/ ٩٩ والمصون ١٩١ وتاريخ بغداد ٦/ ٣٤٣ ، ٧/ ١١٤ ، ١٤/ ١٧.

(٢٣٢) نفسه ١٦/ ٣٩٣.

(٢٣٣) اخبار ابي تمام ٦٦ ، ٢٥٩ واخبار البحتري ٥٥ ، ١٠٥ ، ١٣١ والاغاني ٢١/ ٤٠.

(٢٣٤) الاغاني ١٠/ ١٩٢ وفيه (الطبيب) والمصون في الادب ١٤٨ وفيه (الطيب) وكذلك في ديوان المعاني ١/ ١٥٠.

(٢٣٥) اشعار اولاد الخلفاء ٢٠.

(٢٣٦) نفسه ٣٠٠ ، ٣١٥ ، ٣١٦ وادب الكتاب ١٤٢ ، ١٩٢ ، ٢٢٠.

(٢٣٧) اشعار اولاد الخلفاء ٩٤ وديوان المعاني ١/ ٦٠ ، وانظر: الاغاني ١٦/ ٣٩٨ ، ٢٢/ ٥٢ وفي الموضعين (عبدالله بن الحسين).

(٢٣٨) الاغاني ١/ ٦٤ ، ٧/ ٣٥٨ ، ١٦/ ١٨١ ، ١٧/ ٣٥٨.

(٢٣٩) نفسه ٤/ ٥٤ ، ١٧/ ٧١ ، ٢٣/ ٩٨ والمصون ٩٦ ، ٩٧ وفيها (اخبرنا) ، ١٩٨ وديوان المعاني ٢/ ٢٢٧.

موسى محمد بن موسى اليزيدي (٢٤٠) ، وابو العباس الخلنجي (٢٤١) ، وابو ايوب سليمان ابن داود المهلبي (٢٤٢) ، وابو ذكوان القاسم بن اسماعيل (٢٤٣) ، وابو عبدالله الماقطاني (٢٤٤) ، وابو الحسن الانصاري (٢٤٥) ، وابو الاسود (٢٤٦) ، وابو حفص السلمي الاحول (٢٤٧) ، وابو بكر بن ابي خيثمة (٢٤٩) ، وابو العباس المبرد (٢٤٨) ، وابو العيناء (٢٥٠) ، وابو العباس ثعلب (٢٥١) ، وابراهيم بن المدبر (٢٥٢) ، وابو محمد بن النشار (٢٥٣) ، وابو عبدالله الكندي (٢٥٤) ، وابو الحسن الكاتب (٢٥٥) ، وعلي بن محمد

---

(٢٤٠) اشعار اولاد الخلفاء ٢٠ ، ٣٢ ، ٥٦ ، ٢٩٧ وفيه (البربري) ، واخبار الشعراء المحدثين ١٩٠ ، ٢١٣ ، واخبار البحتري ١٣٣ ، ١٣٤ وفي الموضعين جاء النسب فقط . والاغاني ٤ / ٢ وفيه (بن موسى بن حماد) ٣ ، ٤ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ١٠٢ ، ١١١ ، ٥/ ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٣٢ ، ٨/ ٣٦٣ ، ١٠/ ١٣٥ ، ١٥/ ٢٨٢ ، ١٦/ ٣٨٦ ، ٣٩٧ ، ١٨/ ١٠١ ، ٢٤٦ ، ١٩/ ٢٦٩ ، ٢٠/ ٣٠٢ ، (انظر: محمد بن موسى الهاشمي).

(٢٤١) الاغاني ١٧/ ٧٠.

(٢٤٢) اشعار اولاد الخلفاء ٩٠ والاغاني ١٠/ ١٩٠ وديوان المعاني ٢/ ٢٢٤.

(٢٤٣) اخبار الشعراء المحدثين ٢٥ ، ١٦٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، واخبار ابي تمام ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٧ ، ٢٤٥ ، ٢٧٠ وادب الكتاب ٢٧ ، ٦١ ، ٨٩ ، ١٠٧ ، ١٧٥ ، واخبار الراضي والمتقي ٤٥ ، والاغاني ٤/ ٧ ، ٨/ ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٦٥ ، زكوان) . وامالي المرتضى ١/ ٤٨٦ ، وديوان المعاني ١/ ١٦ ، ٥٩ ، ٢٧٤ ، ٢/ ١٦٩ ، ١٩٩ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٧ ، وتاريخ بغداد ١/ ٤٦.

(٢٤٤) الاغاني ٩/ ٥١ وفيه (الطالقاني) ، ١٠/ ٥١ وفيه (الباقطاني) ، ١٩/ ٩١ وانظر: الحسين بن علي الياقطاني.

(٢٤٥) اخبار ابي تمام ٧٢ ، ١٧٠ ، ١٩٦ ، والاغاني ٨/ ٣٦٠ ، ٢٣/ ١٠٦.

(٢٤٦) الاغاني ٢٣/ ٩٨.

(٢٤٧) اخبار الشعراء المحدثين ٨٧.

(٢٤٨) الاغاني ٨/ ٣٦٨.

(٢٤٩) ادب الكتاب ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٥٤ ، ١٧٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ واخبار ابي تمام ٥٩ ، ١٥٨ ، ١٩٣ ، ٢١٧ ، واخبار الشعراء المحدثين ١٤ ، ٧٠ ، ٨٤ والاغاني ١٦/ ٣٨٥ ، ٢٠/ ١١٦ والمصون ٢٢١ وفيه (اخبرنا) وديوان المعاني ٢/ ١٦٩ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦/ ٩٧ ، ٣٤١ ، ٨/ ٣٨٤ ، ١٢/ ٢٨٢.

(٢٥٠) ادب الكتاب ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٨٨ ، ٢٣٧ ، واخبار ابي تمام ٩٣ ، وامالي المرتضى ٢٣/ ١٦٠ والمصون ١٨٨ ، ٢١٩ وديوان المعاني ١/ ٦٨ ، ١١٨ ، ٢٣٢ ، ٢/ ١٦٩ ، ٢٢٧ ، وتاريخ بغداد ٣/ ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ٦/ ٣٣٨ ، ١٠/ ١٩٠ ، ١٢/ ٢١٧ ، ٤٢٠ ، ١٤/ ١٩٩.

(٢٥١) ادب الكتاب ١٢٩ ، ١٥٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٤٦ ، والاغاني ١٥/ ٣٣٢ وتاريخ بغداد ٨/ ٤٧٠.

(٢٥٢) ادب الكتاب ١٥٤ ، والاغاني ١٠/ ٥٢ وتاريخ بغداد ٦/ ٣٥٨.

(٢٥٣) الاغاني ٧/ ٢٠٥.

(٢٥٤) نفسه ٨/ ٣٥٣.

(٢٥٥) اخبار ابي تمام ٦٧ واخبار البحتري ١٦٦.

الاسدي [٢٥٦] ، والعلاء [٢٥٧] ، وعلي بن محمد المعروف بابن بسام [٢٥٨] ، وعون بن محمد الكندي [٢٥٩] ،

وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر [٢٦٠] ، وعبيد الله بن محمد بن عبد المللك [٢٦١] ، وعبد الله بن محمد الازدى [٢٦٢] ، وعبد الرحمن بن احمد [٢٦٣] ، ومسبح بن حاتم العكلي [٢٦٤] ، ومحمد بن عبد السميع [٢٦٥] ، وميمون بن هارون [٢٦٦] ، والمغيرة بن محمد المهبلي [٢٦٧] ، ومحمد بن مروان [٢٦٨] ، ومحمد بن سعيد الاصم [٢٦٩] ، ومحمد بن يحيي بن

---

(٢٥٦) اخبار ابي تمام ١٧٧ والاغاني ٥/ ٢٧٤.
(٢٥٧) الاغاني ٦/ ٢٦٠ ، ٢٠/ ٣٠٢ وفيه (العلائي) .
(٢٥٨) نفسه ٧/ ٢٢٥ ، ٣٥٧ ، ٩/ ٣١٨ وتاريخ بغداد ١١/ ٣٦٩ ، ١٤/ ١٧ ، ١٨.
(٢٥٩) انظر: اشعار اولاد الخلفاء ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، واخبار الشعراء المحدثين ٢٢٣ ، واخبار الراضي والمتقي ٢١٦ ، ٢١٧ ، واخبار ابي تمام ٣١ ، ١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٢٨ ، ٢٥٩ ، ٢٧٢ ، والاغاني ٣/ ٦ ، ٤/ ٩ ، ٢٥ ، ١٠٦ ، ٥/ ١٦٩ ، ١٩١ ، ٣١٣ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٥٣ ، ٧/ ١٥٧ ، ١٦٧ ، ٨/ ٣٦٩ ، ٩/ ٣٠٣ ، ١٠/ ٩٩ ١٦٣ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٤/ ١٩٨ ، ١٦/ ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ١٩/ ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، ٢٠/ ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٤ ، ٢٤٥ ، ٢٦٩ ، ٢٩٠ ، ٢٣/ ٥٥ ، ١٤٣ ، ١٥٨ ، وامالي المرتضى ١/ ٣٦٠ والمصون ٢١٤ ، ٢٣٥ وديوان المعاني ١/ ١٧ ، ٢/ ٢٠٥ ، ٢٣١ وتاريخ بغداد ٢/ ٨٥ ، ٨٦ ، ٣/ ٣٤٢ ، ٦/ ٣٤٢ ، ٧/٣٢٠ ، ٨/ ٤١٢.

(٢٦٠) ادب الكتاب ١٤٧ ، ١٧١ ، واخبار ابي تمام ١٠١ ، ١٠٥ والاغاني ٨/ ٣٥٣.
(٢٦١) الاغاني ١٨/ ٣٣٦.
(٢٦٢) نفسه ٢٣/ ٥٦. (٢٦٣) نفسه ٢٣/ ١١٤.
(٢٦٤) اشعار اولاد الخلفاء ٨٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٧ وفي الموضعين (مشيح) ، واخبار ابي تمام ٢٣٩ ، والاغاني ٤/ ٣٤٣ ، ١٠/ ١٨٧ والمصون ٢١٧ ، وديوان المعاني ١/ ٧٠.
(٢٦٥) اشعار اولاد الخلفاء ٨٣ والاغاني ٩/ ٣٢٠ وفيه (الهاشمي) .
(٢٦٦) اشعار اولاد الخلفاء ٢٥ ، ٨٢ واخبار ابي تمام ٢٦٩ والاغاني ٥/ ٢١١ ، ٣٠١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ، ٧/ ٢٢٣ ، ٨/ ٣٥٩ وفيه (بن محمد) ، ٣٦٠ ، ٣٦٩ ، ١٠/ ٥٥ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٩/ ٨٢ ، ٢٠/ ٢٦٩ ، ٢٣/ ٤٧.
(٢٦٧) اشعار اولاد الخلفاء ٣١٢ وادب الكتاب ١٢٩ ، ١٧٥ والاغاني ٣/ ١٦٢ ، ٤/ ٥٤ ، ٧/ ١٨٨ ، ٨/ ٣٥٨ ، ١٨/ ٣٠٧ وتاريخ بغداد ٤/ ١٥٦ ، ٦/ ٩٧ ، وامالي المرتضى ١/ ١٣٥ وديوان المعاني ٢/ ٢٦.
(٢٦٨) اشعار اولاد الخلفاء ٣٠٣.
(٢٦٩) اشعار اولاد الخلفاء ١١/ ٢٥ ، واخبار الشعراء المحدثين ١٤٤ ، ١٥٤ ، واخبار ابي تمام ٢٥ ، ٧٠ ، ٢١٦ وادب الكتاب ١٧٢ والاغاني ٧/ ١٦٣ ، ٨/ ٣٥٣ ، ٣٥٨ ، ٣٦٨ ، ١٥/ ٢٧٧ ، ٢٣/ ١٦٢ ، ١٦٥ وديوان المعاني ١/ ٣٥١ ، ٢/ ١٥١ وتاريخ بغداد ٣/ ٣٤٣ ، ١٣/ ١٤٦.

ابي عباد(٢٧٠) ، ومحمد بن الفضل بن الاسود(٢٧١) ، ومحمد بن علي المعروف بابن الخراساني(٢٧٢) ، ومحمد بن خلف وكيع(٢٧٣) ، ومحمد بن نصر الرازي(٢٧٤) ، ومحمد بن العباس المادرائي(٢٧٥) ، ومحمد بن حماد(٢٧٦) ، ومحمد بن زكريا الغلابي(٢٧٧) ، ومحمد بن زكريا اللؤلؤي(٢٧٨) ، ومحمد بن عون(٢٧٩) ، ومحمد بن زياد(٢٨٠) ، ومحمد بن احمد المقدّمي(٢٨١) ، ومحمد بن الرياشي(٢٨٢) ، ومحمد بن مغيرة المهلبي(٢٨٣) ، ومحمد بن عبد الله التيمي(٢٨٤) ، ومحمد بن الهيثم(٢٨٥) ، ومحمد بن عيسى(٢٨٦) ، ومحمد بن صالح بن

---

(٢٧٠) اشعار اولاد الخلفاء ٢٢ ، ٥٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، والاغاني ٨/ ٣٠١ ، ٢٠/ ٢٦١ ، ٢٣/ ٥٧ .

(٢٧١) اشعار اولاد الخلفاء ١٥ ، ٣٠٨ واخبار الشعراء المحدثين ٧٤ ، ١٦٢ وفي ٢١٤ محمد بن الاسود في اخبار ابي تمام ١٨٠ وادب الكتاب ٨٩ والاغاني ٥/ ١٢٨ ، ٨/ ٣٦١ ، ١٦/ ٣٤٤ ، ١٧/ ٦٩ وفيه (الهاشمي) ، ٧٣ ، والمصون ١٢٢ وديوان المعاني ٢/ ٢٢٥ .

(٢٧٢) اخبار الشعراء المحدثين ٢٥٤ وانظر: ابن الخراساني ، والمصون ١٨١ وفيه (محمد بن علي) فقط وتاريخ بغداد ٤/ ١٤٥ .

(٢٧٣) نفسه ٢٠٧ ، ٢١٥ واخبار ابي تمام ٢٧٢ وادب الكتاب ٧٥ والاغاني ٣/ ٧١ وتاريخ بغداد ١/ ٣٠٠ ، ١٠/ ٩٣ هناك اثنان يسميان بمحمد بن خلف وكيع ، وكلاهما يكنى بابي بكر ، وواحد منها يسمى بابن المرزبان ، توفي احدهما في سنة ٣٠٦ هـ والاخر في سنة ٣٠٩ هـ (انظر: الاعلام ٦/ ٣٤٩ ، ٣٥٠).

(٢٧٤) اخبار الشعراء المحدثين ٢١٥ .

(٢٧٥) اخبار الشعراء المحدثين ٢٠٨ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، وفيه الشلمغاني) ٢٤٦ وأدب الكتاب ١٦٠ وفيه (الشلمغاني) وأخبار ابي تمام ١٣٩ .

(٢٧٦) الاغاني ٢٢/ ٥٢ كذا الاسم فهل هو محمد بن موسى بن حماد؟

(٢٧٧) اخبار ابي تمام ٢٠٥ ومروج الذهب ٤/ ٢٤٢ ، والاغاني ٣/ ٥ ، ٤/ ٢٨ ، ٣٨ ، ٨/ ٢٧٢ ، ٣٦٠ ، ١٠/ ١٨٨ ، ١٤/ ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ١٥/ ٢٥٥ ، ٣٢٨ ، ١٧/ ١٠٩ ، ١٨/ ٢٢٧ ، ٣٤٣ ، ٢٠/ ٣٩٩ ، ٢١/ ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ وامالي المرتضى ٢/ ٢٨٤ والمصون ١٦٢ وديوان المعاني ١/ ١٣٦ ، ٢/ ٨٤ ، ١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢١٥ في موضعين ٢٢٩ ، ٢٣٠ وتاريخ بغداد ١/ ٩٨ ، ٢/ ٣٧٣ ، ٣/ ١٤٦ وفيه (ابن الغلابي) ، ١٠/ ٢١٠ ، ٣١٧.

(٢٧٨) اشعار اولاد الخلفاء ٢٩٧ ، ٣١٣ واخبار الشعراء المحدثين ٢١٣ . كذا جاء (اللؤلؤي) ولم نجد في ترجمة الغلابي هذه النسبة (انظر: الوافي بالوفيات ٣/ ٧٧ والاعلام ٦/ ٣٦٤).

(٢٧٩) الاغاني ٤/ ٣٨.

(٢٨٠) اخبار الشعراء المحدثين ٥٣ والاغاني ٢٣/ ١٦٣ والمصون ١٦٥ .

(٢٨١) اخبار الشعراء المحدثين ٧٩ وديوان المعاني ٢/ ٢٢٦ .

(٢٨٢) اخبار الشعراء المحدثين ٣٧ والاغاني ٤/ ٣٥ وديوان المعاني ١/ ١٣١ وفيه (ابن الرياشي) ، ٢/ ٢٣٤ في موضعين.

(٢٨٣) الاغاني ٧/ ١٦٠ .

(٢٨٤) نفسه ٨/ ٣٦٢.

(٢٨٥) نفسه ٨/ ٣٦٣.

(٢٨٦) نفسه ٨/ ٣٦٤.

النطاح[٢٨٧] ، ومحمد بن عبد الله العاصمي[٢٨٨] ، ومحمد بن اسحاق الخراساني[٢٨٩] ، ومحمد بن علي الأنباري[٢٩٠] ، وهارون بن عبد الله المهلبي[٢٩١] ، وغسان بن عبد العزيز[٢٩٢] ، ويحيي بن عبد الله[٢٩٣] ، ويموت بن المزرع[٢٩٤] ، ويحيي ابن علي[٢٩٥] ، ويعقوب بن بيان[٢٩٦] ، والهشامي[٢٩٧] ، ويزيد بن محمد المهلبي[٢٩٨] ، والسكرى[٢٩٩] ، والعباس بن بكّار[٣٠٠] ، والحسن بن محمد المهري[٣٠١] ، وابراهيم بن المعلى[٣٠٢] ، وابو الحسن محمد بن ابي الموج[٣٠٣] ، واحمد بن محمد الخراساني[٣٠٤] ، واحمد بن يحيي المهلبي[٣٠٥] ، والحسن بن الحسين

---

(٢٨٧) نفسه ١٠/ ٦٢.
(٢٨٨) نفسه ١٦/ ٣٤٣.
(٢٨٩) نفسه ١٧/ ٦٧.
(٢٩٠) نفسه ٢١/ ٤٨.
(٢٩١) اخبار ابي تمام ٦٣ ، ٢٤٤ ، والاغاني ١٦/ ٣٨٨ ، وديوان المعاني ١/ ٢٦٩.
(٢٩٢) الاغاني ١٥/ ٢١.
(٢٩٣) اشعار اولاد الخلفاء ١٦.
(٢٩٤) نفسه ١٨ ، ٤٥ ، واخبار الشعراء المحدثين ١٤٤ ، وادب الكتاب ٥٩ واخبار البحتري ١٢٩ والاغاني ٨/ ٣٥٤ ، وديوان المعاني ٢/ ١٧٠ ، ٢٠٥ وتاريخ بغداد ٣/ ١٢٥.
(٢٩٥) اشعار اولاد الخلفاء ٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ وامالي المرتضى ٢/ ٢٦١ والمصون ١٣ ، ١٢٩ وديوان المعاني ١/ ٤٨.
(٢٩٦) اشعار اولاد الخلفاء ٩١ ، ٩٢ واخبار الشعراء المحدثين ٢٠٧ وفيه (بنان) وادب الكتاب ٥٩ ، ٧٤ وتاريخ بغداد ١٠/ ٩١.
(٢٩٧) الاغاني ١٩/ ٥٦.
(٢٩٨) نفسه ٥/ ٣٦٠ ، ٧/ ١٩٢ ، ١٩٤ ، ١٩/ ٢٥١ ، ٢٠/ ٦٣ ، ٨٣ ، ٢٤/ ٢٥٣.
(٢٩٩) المصون في الادب ٧٩.
(٣٠٠) نفسه ١١٣.
(٣٠١) ديوان المعاني ١/ ١٢٢.
(٣٠٢) نفسه ١/ ١٠٥.
(٣٠٣) نفسه ٢/ ٢٣٥ وانظر: احمد بن ابي الموج.
(٣٠٤) نفسه ٢/ ٢٣٦.
(٣٠٥) نفسه ١/ ١٢ ، ٢٧٤ ، ٢/ ٢٢٢ وفي الموضعين الاخيرين بدون نسبة والجدير بالذكر هناك غير واحد سمّي بهذا الاسم منهم: احمد بن يحيي ثعلب ، واحمد بن يحيي الاسدى.

الازرق[٣٠٦] ، ومحمد بن خالد[٣٠٧] ، وعبيد الله السكوني[٣٠٨] ، وجرير بن احمد بن ابي داود[٣٠٩] ، والمعافى بن زكريا الجريري[٣١٠] ، ومحمد بن العباس اليزيدي[٣١١] ، وهارون بن محمد بن عبد الملك الزيات[٣١٢] .

وقد يغفل اسم من يحدثه كقوله : (وحدثني بعض اصحابنا قال ...)[٣١٣] ، وقوله (حدثنا اصحابنا عن محمد بن الفضل ...)[٣١٤] ، وقوله : (وحدثني جماعة من التمارين ان ناصر الدولة خاطبهم ...)[٣١٤أ] وقوله : (وحدثني شيخ من مشايخنا ...)[٣١٥] .

ولم يكتف الصولي بالاخذ عن العلماء والادباء عن طريق السماع والانشاد والحديث ، وانما كان من روافد ثقافته ايضا مايجده في مصنفات الادباء ، والى على نفسه ان لايذكر شيئا لأحد الا اذا وجده بخط من يثق به او رواه. قال في حديثه عن شعر احمد أخي أشجع السلمي : (وههنا اشعار نسبها أقوام الى احمد ، ووجدتها في شعر اشجع فجئت بها ، وكان لسعة شعره وشهرته اولى بها ، ولست اذكر لاحمد الا ما اجده بخط من اثق به او رويته)[٣١٦] ، وجاء مثل هذا الكثير عنه ، نرى الاجتزاء باسماء اصحاب الخطوط واسماء المصادر التي ذكرت ذلك ، فمنهم : الكراني[٣١٧] واسحاق الموصلي[٣١٨] ، وعبد

---

(٣٠٦) نفسه ٢/ ٢٢٧ وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ وفيه (الأزدي).

(٣٠٧) ديوان المعاني ٢/ ٢١٤.

(٣٠٨) نفسه ٢/ ٦٦.

(٣٠٩) تاريخ بغداد ٤/ ١٤٩.

(٣١٠) نفسه ١/ ٢٩٨ ، ٢/ ٨٥ ، ٤/ ١٥٣ ، ٥/ ٢٥٧ ، ١٠/ ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ١٢/ ٤٢٠.

(٣١١) نفسه ١٣/ ٢٥٨ ،.

(٣١٢) ديوان المعاني ٢/ ١٦٥.

(٣١٣) اشعار اولاد الخلفاء ١١٥. (٣١٤) الاغاني ٨/ ٣٦٢.

(٣١٤أ) اخبار الراضي والمتقي ٢٢٩ وانظر اخبار ابي تمام ٢٤٦ وفيه (حدثنا جماعة عن ابن الدقاق قال ...).

(٣١٥) الاغاني ٤/ ٨ وانظر: تاريخ بغداد ١/ ٦٦ وفيه عن الصولي (قال رجل من ولد الربيع ...).

(٣١٦) الاغاني ٨/ ٣٦٢. (٣١٧) اخبار الشعراء المحدثين ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٦.

(٣١٨) نفسه ٨٢.

الله بن الحسن (٣١٩) ، وعبد الله بن الحسين (٣٢٠) ، والشاهيني (٣٢١) ، ومحمد بن عبد الله ، واليوسفي (٣٢٢) ، وعبد الله بن احمد (٣٢٣) ، وابراهيم شاهين (٣٢٤) ، ومحمد بن عبد الملك الزيات (٣٢٥) وحماد بن اسحاق الموصلي (٣٢٦) ، وميمون بن هارون (٣٢٧) ، وابو المدور الوراق (٣٢٨) ، واحمد بن اسماعيل (٣٢٩) ، وابن ابي سعد (٣٣٠) ، وابن المعتز (٣٣١) ، وابن مهرويه (٣٣٢) ، ومحمد بن عبد الله (٣٣٣) .

ويظهر ان تشدد الصولي في الاخذ من الكتب الا اذا وثق من الخط او كان عن طريق روايته راجع الى مارآه عند بعض من كان يختلف الى مجلسه من الرواة واصحاب الاخبار الذين كانوا يروون ويتحدثون عما يجدونه في الكتب او الصحف دون التوثق مما فيها ، او التأكد من سلامة مايتحدثون به ، ولعل تعليقه على خبر جرى بين المأمون واحمد ابن يوسف في تولية شخص مكان آخر رواه احد الرواة والاخباريين وهو احمد بن ابي طاهر المعروف بطيفور دليل على هذا ، قال الصولي معلقا على الخبر : (وهذا الخبر فانما هو لهشام بن عبد الملك وقد سأل اسد بن عبد الله القسرى عن نصر بن سيار فأجاب فيه بهذا

(٣١٩) الاغاني ٨/ ٣٦٥ وفيه : (ووجدت بخط عبد الله بن الحسن ، انشد ابو محمد الحسن بن مخلد قال : (انشدني ابراهيم بن العباس لابن الاحنف) .

(٣٢٠) نفسه ١٨/ ٣٧٠ كذا جاء الاسم (الحسين) ولعل الاصل (الحسن) ، ومما يقوى هذا ان الخبر يذكر ابياتا غناها احد المغنين وهي لابن الاحنف ايضا .

(٣٢١) اشعار اولاد الخلفاء ٩٦ .

(٣٢٢) اخبار الشعراء المحدثين ١٥٦ ، ١٦٢ .

(٣٢٣) نفسه ١٤٦ . (٣٢٤) نفسه ١٥٩ .

(٣٢٥) نفسه ٢١٩ .

(٣٢٦) انظر: اخبار الشعراء المحدثين ١٣٨ .

(٣٢٧) اشعار اولاد الخفاء ٦٣ .

(٣٢٨) اشعار اولاد الخلفاء ١٢ . (٣٢٩) اخبار الشعراء المحدثين ٢١٦ .

(٣٣٠) اخبار ابي تمام ١٦٣ .

(٣٣١) نفسه ٢٦٩ ، ٢٧٠ .

(٣٣٢) نفسه ٢٧٩ .

(٣٣٣) اخبار الشعراء المحدثين ٢٤٧ ، ٢٤٨ .

الجواب ، فقال هشام ذلك الشعر وما ازعم ان المأمون اجابه ، فقال بالشعر ، الا انه في اسد ابيات كثيرة ، رويناه باسانيد الثقات من غير وجه ، فنسبه ابن ابي طاهر إلى المأمون ، واحمد بن يوسف بغير رواية ، لانه صحفي حاطب ليل ، يشترط في كتبه اختيار الشعر الجيد ويأتي بالرديء ، ويزعم انه يقلل فيحسن ، ويكثر فيسيء ، ثم يحكى الكذب ، ويخطئ في التاريخ وفي نسب الشعر.

قال ابو بكر : وقد رأيته بالبصرة سنة سبع وسبعين ومائتين وقدمها الى احمد بن علي المادرائي وكتبت عنه مجلسين او ثلاثة ، فلما رأيته صحفيا لم أر عنده ماأريد تركته ...) (٣٣٤) .

كما ذكر الصولي اهمية السماع وصلته بالصواب في تعليقه على رواية كلمة جاءت في بيت تمثل به الراضي فقال : (ثم لم يرضَ (اي الراضي) حتى سأل القاضي عن هذا ، فقال : رواه الطبري على خطأ ، والصولي كثير السماع فمن هذا لايحكي الا صوابا حدثني القاضي بذلك) (٣٣٥) .

ان هذه الثقافة المتنوعة الشاملة عند الصولي كانت معروفة لدى الكثيرين ممن ترجموا له او تحدثوا عنه ، فقال المرزباني : (شيخنا رحمه الله تعالى. نادم المكتفي فكان واسع الرواية حسن الحفظ للاداب والافتنان بها ، حاذقا بتصنيف الكتب ووضع الاشياء منها مواضعها) (٣٣٦) . وقال الخطيب : (وكان احد العلماء بفنون الادب ، حسن المعرفة باخبار الملوك وايام الخلفاء ، ومآثر الاشراف وطبقات الشعراء ... ونادم عدة من الخلفاء ،

---

(٣٣٤) اخبار الشعراء المحدثين ٢١٠ مما ينبغي ذكره ان ابا نواس حين طلب منه خلف الاحمر ان يرثيه وهو حي ، اشار الى مثل هذا ، فما قاله فيه : (ديوانه ٥٧٧).

اودى جماع العلم اذ أودى خلف ... من لايعد العلم الا ماعرف
قليذم من العيالم الخسف ... فكلما نشاء منه نغترف
رواية لاتجتني من الصحف

(٣٣٥) اخبار الراضي والمتقي ٣٨.

(٣٣٦) معجم الشعراء ٤٣١.

وصنف اخبارهم وسيرهم ، وجمع اشعارهم ، ودوّن اخبار من تقدم وتأخر من الشعراء والوزراء والكتاب والرؤساء)[٣٣٧] .

وقال ابن خلكان : (وكان اغلب فنونه اخبار الناس ، وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة)[٣٣٨] وقال ياقوت (وكان اخباريا اديبا كاتبا)[٣٣٩] . وقال الصفدي : (احد الادباء المتقدمين في الاداب والاخبار والشعر والتاريخ)[٣٤٠] ، وقال اليعموري : (وكان غزير الرواية ، كثير العلم ، حسن المذاكرة ، حافظا للاخبار والاشعار والملح والنوادر رأسا في تصنيف الاخبار وجمع الكتب)[٣٤١] .

ومعلوم لدى الكثيرين من العلماء فضل السماع على القراءة في الصحف ، ومن اجل هذا فخر الصولي وتباهى حين اشار الى كتبه بانها من سماعه ، فقد روى عن ابي بكر بن شاذان قوله : (رأيت للصولي بيتا عظيما مملوءا بالكتب وهي مصفوفة ، وجلودها مختلفة الالوان ، كل صف من الكتب لون ، فصف أحمر ، وآخر أخضر ، وآخر اصفر وغير ذلك قال : وكان الصولي يقول : هذه الكتب كلها سماعي)[٣٤٢] . ومن الطريف ان بعض الشعراء غمز الصولي أو قل هجاه من اجل هذه الكتب التي جاءت عن طريق السماع ، فهو يرى – كما يبدو – ان مافيها من علم يختلف اختلافا كبيرا عن العلم الذي يأتي به صاحبه عن غير هذا المصدر ، اي العلم الذي يأتي به صاحبه مما يحفظه صدره ، ويعيه قلبه ، ومعنى هذا ان الصولي وقع في الشيء الذي اخذ فيه غيره . جاء في الوفيات : (ومع فضائله في الاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ماخلا من منتقص هجاه هجاء لطيفا ، وهو ابو سعيد العقيلي ، فانه رأى بيتا مملوءا كتبا قد صفها وجلودها مختلفة الالوان ، وكان يقول : هذه كلها سماعي ، واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال : ياغلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات :

---

(٣٣٧) تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ وانظر: نزهة الالبا ٢٧٣ والمنتظم ٦/ ٣٥٩.

(٣٣٨) وفيات الاعيان ٤/ ٣٥٧.

(٣٣٩) معجم الادباء ١٩/ ١٠٩.

(٣٤٠) الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٠.

(٣٤١) نور القبس ٣٤٦.

(٣٤٢) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣١ وانظر انباه الرواة ٣/ ٢٣٦ ووفيات الاعيان ٤/ ٣٦٠ ونزهة الالبا ٢٧٣.

إِنَّما الُّصولُّي شَيْخٌ أَعْلَمُ النَّاسِ خِزانَه
إنْ سَأَلناهُ بِعِلْمٍ طَلَباً منُه إبانَه
قالَ: ياغلمانُ هاتُوا رِزْمَةَ العلمِ فُلانَه (٣٤٣)

يظهر مما تقدم سعة ثقافة ابي بكر وتنوعها، ونرى لكي تتضح معالم هذه الثقافة والمعرفة لديه ان نشير الى امور او جوانب منها لم نذكرها فيما تحدثنا به عنه، وفيما ذكره من ترجموا له وأشاروا الى صنوف المعارف والعلوم التي كان يتقنها ويحسنها.
فعلى الرغم من كثرة سماعه وروايته عن الاخرين كما اسلفنا كان لايتردد عن التزود من مصادر اخرى، كقراءته الواسعة في ماصنف من علوم ومعارف، وذكرنا انه كان يلم بخطوط الرواة والاخباريين ويعرفها معرفة دقيقة، كما كان يقرأ كل مايقع في يده من المصنفات التي يرى فيها مايفيده، من ذلك ماذكره في احد مصنفاته قال فيه: (وذكر بليناس في كتابه الذي ذكر فيه الكسوفات، وهو كتاب قديم قد ألف في قديم الدهر «امر ملك بابل» فقال وانا احكي لفظه من كتابه، ومن طلب هذا الكتاب وجد ماذكرته فيه على ماشرحته ان شاء الله..) (٣٤٤).

وكان لشغفه بالتعلم ورغبته في الاحاطة بعلوم العصر وفنونه يحسن كذلك بعض الامور المتعلقة بحياة العصر وظروفه، ولانها من وسائل تقريبه الى ذوى السلطان بحكم تهيئة نفسه ليكون في عداد الندماء والمجالسين والمؤدبين. فذكرت بعض مصادره حذقه لعب الشطرنج وتفرده فيه، مما حمل بعضهم على الظن انه هو المبتدع له، واشارت تلك المصادر الى حادثة طريفة وقعت له في احد مجالس المكتفي حين تغلب الصولي على ابرع لاعب بالشطرنج هذا (٣٤٥). كما اشارت الى استحسان بعض الخلفاء للعب الصولي وتفضيله على

---

(٣٤٣) ٤/ ٣٦٠، وانظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤٣١.
(٣٤٤) اخبار الراضي والمتقي ٢٨٣ وانظر المصدر نفسه للوقوف على ماذكره بليناس.
(٣٤٥) انظر: مروج الذهب ١/ ٩٧ والفهرست ١٦٧، والوفيات ٤/ ٣٥٧ والوافي ٥/ ١٩١.

اجمل ماوصف به بستان مونق مزهر(٣٤٦) . ولم يقتصر ابو بكر على اللعب بالشطرنج والتفنن فيه ، وانما حمله حبه له وبراعته فيه الى التأليف فيه ، فكتب رسالة صغيرة اودعها الشيء الكثير مما تنطوي عليه هذه اللعبة ، مما حدا ببعض الادباء الى شرحها في كتاب خاص (٣٤٧) . ولعل ولعه بالشطرنج وبزّه الآخرين فيه جعله ينظر في علم قريب من هذه اللعبة وهو الهندسة مما جعل بعض المصنفين يشير الى مثل هذا في قوله : (وانتهى اليه علم الهندسة والشطرنج) (٣٤٨) .

وحملت ثقافة الرجل بعض المؤلفين على ذكره في جملة من ذكرهم من النحاة واللغويين على الرغم من شهرته بالاخبار فقال : (... وهو ان كان اخباريا فانما ذكرته ها هنا لانه تعرّض لجمع دواوين شرح فيها اشعارها ، وذكر الغريب والاعراب في بعض اماكنها ، فصار بهذا من جملة أئمة النوعين المذكورين) (٣٤٩) .

وأحس معاصروه بسعة ثقافته وعمقها وشمولها فوصفه بعضهم قائلا : (وقد سألني اهل البصرة ان أقدمك عليهم ، وزعموا ان علومهم مجتمعة عندك...) (٣٥٠) .

وبعد ان تلقف ماتلقف من العلوم والمعارف وتضلع من الكثير مما يحتاجه الاديب اصبح يعقد المجالس العلمية والادبية في بيته وفي المساجد الجامعة فيقبل عليه طلبة العلم ونشدة الادب يغترفون من بحره الزاخر، ويتزودون من علمه الثّر، ومن أجل هذا كثر من أخذ عنه وأفاد منه مما سنشير اليه فيما بعد.

واشار الصولي الى بعض مجالسه التي كان يعقدها فقال : (... فنزلوا (اي الديالم) عليّ من فوق سطوحي وانا غافل ولي مجلس وعندي خلق من اصحاب الحديث وأهل

---

(٣٤٦) انظر: معجم الادباء ١٩/ ١١٠.
(٣٤٧) انظر: كتاب انموذج القتال في نقل العوال ص ٩١.
(٣٤٨) النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٦.
(٣٤٩) انباه الرواة ٣/ ٣٣٣- ٣٣٤.
(٣٥٠) اخبار الراضي والمتقي ١٩٤.

الادب ...)[٣٥١] . وقال : (فسأله (اي بجكم) جماعة من اهل واسط ان يأمرني بالجلوس لهم في المسجد الجامع يوم الجمعة ، فتقدّم اليّ بذلك ، فقلت له ، قد جعلت لهم مجلسين في مسجد على بابي في كل اسبوع ...)[٣٥٢] .

وأشار بعض من كان يحضر مجالسه الى ذلك ايضا فقال التنوخي (... انشدنا الحسن ابن الاخبارى ، قال : انشدني ابو نضلة (يموت بن المزرع) لنفسه ، ونحن في مجلس ابي بكر الصولي.[٣٥٣] .

وهيأت له ثقافته الادبية والشعرية وخوضه مع ادباء العصر وشعرائه في الكثير من المسائل المتعلقة بها ، واقباله على التأليف والتصنيف ، ان يكون له رأى بل آراء في مجال النقد الادبي واللغوي ، تجدها مبثوثة فيما تركه من نتاج وهو ليس بالقليل ، وقد لحظ بعض طلبة الدراسات العليا في العراق هذا الامر عنده ، فأقبل على جمع ماتناثر من آرائه النقدية هذه وجعلها عنوانا لرسالته الماجستير (ابو بكر الصولي ناقدا)[٣٥٤] .

تمتاز اخبار الصولي وآراؤه النقدية وتراجمه للشعراء والادباء ورواياته الكثيرة للشعر والشعراء بخصائص قد لانجدها لدى الكثيرين من امثاله ، منها : الدقة والنزاهة فيما يرويه ويتحدث عنه ، ومنها : الصحة والضبط السليم لما يذكره ، ومنها : اشاعة التصحيحات والاراء النقدية في اثناء سرد الحوادث والاخبار، وتقدم اطراء الكثيرين ممن ترجموا له على ما اتصفت به اخبار ابي بكر ورواياته الواسعة من رصانة وجودة . ومما يدل على نزاهته ودقته فيما يرويه ويتحدث به قوله في معرض حديثه عن كلام الراضي الذي قاله في خصومه بعد استخلافه (قال الصولي : وما حكيت من الفاظه التي مرت وما احكيه من كلامه بعد فهو كما احكيه او شبهه او متقارب اذ كنت لاأقدر على ان احفظ لفظه على حروفه وانا احفظ معناه)[٣٥٥] . وقوله في احد رجال الحكم الذي يستدل به على نزاهته

(٣٥١) اخبار الراضي والمتقي ٢١٠.

(٣٥٢) نفسه ١٩٤ .

(٣٥٣) نشوار المحاضرة ٤/ ٢٠٢ .

(٣٥٤) تأليف صبحي ناصر حسين. لم نمثل بشيء من آرائه النقدية . ويمكن الرجوع الى الرسالة المذكورة للوقوف على ذلك .

(٣٥٥) اخبار الراضي والمتقي ١٧ وانظر الأغاني ٢/ ١٣٥ .

ايضا واتباعه الحق فيما يرويه ويؤلفه : (والله يعلم أني ماتحريت بقولي هذا الا الحق والمناصحة ولا يراني الله- في شيء أرويه وأولفه- أريد صديقا لصداقته ، ولا رئيسا لاحسانه ، ولا أتزيد على عدو لعداوته ، ولما اعتقده من بغضه ، ومن لزم الحق سلم في عاجله وآجله ، وكان الله في توفيقه)(٣٥٦) .

ان هذه الخصائص المتميزة لادب الصولي هي التي حملت ذوي المصنفات على الاقبال عليه والاكثار من الاقتباس منه والاعتماد عليه . وعلى الرغم مما اتصف به ابو بكر من الدقة في الرواية والضبط فيما يتحدث به ، والرصانة في العلم فقد اخذ عليه بعض المتتبعين اشياء قليلة مما اثر عنه ونسب اليه ، فقد روى انه صحف كلمة (ستا) وجعلها (شيئاً) في حديث الرسول (ص) : (من صام رمضان واتبعه ستا من شوال ...)(٣٥٧) . كما روى انه روى عن الرسول ﷺ في كسوف الشمس عن ابي داود ، وانما صحته عن يحيي بن سعيد عن عبدالملك بن ابي سليمان عن عطاء ..(٣٥٨) ، كما روى عنه انه نسب ابياتاً لابي الطريف الى البحتري وزعم ان البحتري انشده اياها لنفسه(٣٥٩) . واتهمه بعضهم كما اتهم سواه ممن روى عنه بالكذب زوراً وبهتاناً(٣٦٠) . ولاشك في ان هذه المآخذ لايعتد بها اذا ماتذكرنا الاخبار التي رواها والتي لايمكن حصرها والاحاطة بها ، والتي كانت -كما اسلفنا مادة أساسية في مؤلفات الكثيرين ممن اعقبوه من ذوي التأليف والتصنيف .

وبعد ان قطع الصولي شوطاً بعيداً في مضمار الثقافة والعلم ، اصبح علماً معروفاً بسعة العلم ورصانته ودقته ، فاقبل عليه طلبة العلم والادب ، ونشدة رواية الاخبار يأخذون عنه ويتلمذون له . والمح ابو بكر الى شيء من هذا . فقد تقدمت اشارته الى تأديبه الراضي واخاه

---

(٣٥٦) اخبار الراضي والمتقي ٢٦٦ .

(٣٥٧) انظر : تاريخ بغداد ٣/ ٤٣١ .

(٣٥٨) انظر : تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧ .

(٣٥٩) انظر : وفيات الاعيان ٣/ ١٢٠ - ١٢١ ، والابيات لم ترد في ديوان البحتري طبعة الصيرفي ولا في المستدرك . وانظر : الاغاني ١٤/ ٣٧١ ، وذكر المرتضي في اماليه ١/ ٢٨١ - ٢٨٢ ، ٥٩٧ ان الصولي وهم في تفسير بيت لابي نواس .

(٣٦٠) لسان الميزان ٥/ ٤٢٨ .

هارون. كما اشار الى احد تلاميذه. وهو القاضي عمر بن محمد فقال: (وبلغ في العلوم مبلغاً عظيماً مع هذا السن، وكنت انا كالمربي له، ولا أشك انه قرأ عليّ من كتب اللغة والاخبار، وكتبي المصنفة مايقارب عشرة الاف ورقة...)[٣٦١]. وقال ايضاً وهو يتحدث عن بعض احواله: (... ثم خرجت لتلقي سيف الدولة، لانه كان في حداثته يلزمني، وقد قرأ عليّ كثيراً.)[٣٦٢]. واشار - كما تقدم - الى من كان يجتمع في مجلسه من اصحاب الحديث واهل الادب. كما المح آخرون الى من روى عنه وتتلمذ له، منهم: ابو بكر بن شاذان، وابو الحسن الدارقطني، وابو الحسن بن الجندي، وابو احمد بن الدهان، وعبيدالله بن عثمان بن يحيي، وابو احمد الفيضي[٣٦٣]، والمسعودي[٣٦٤]، والمرزباني الذي نعته بشيخنا[٣٦٥]، وابو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد[٣٦٦]، وعبيدالله بن محمد المقرئ[٣٦٧]، وأبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن القاسم المخزومي[٣٦٨]، ومحمد بن العباس الخزاز[٣٦٩]، وابو عبدالله الحسين بن الحسن بن احمد الجواليقي[٣٧٠]، والنامي الشاعر[٣٧١] وابو علي المحسن بن ابي القاسم

---

(٣٦١) اخبار الراضي والمتقي ١٤١.

(٣٦٢) نفسه ٢١٨.

(٣٦٣) انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤٢٧، وانباه الرواة ٣/ ٢٣٤، ونزهة الالبا ٢٧٤.

(٣١٤) انظر: مروج الذهب ٤/ ١٨٩، ١٩٧، ١٩٨.

(٣٦٥) انظر: معجم الشعراء ٤٣١ ونزهة الالبا ٢٧٣ ومعجم الادباء ١٩/ ١١٠ وامالي المرتضي ١/ ١٥، ١١٩، ١٤١، ٣٠٤، ٣٠٦، ٢/ ٢٨٤، وتاريخ بغداد ١/ ٨٣، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣/ ١٢٦، ٢٤٢ في موضعين، ٤/ ١٤٢ في موضعين، ١٤٤ في موضعين، ١٤٥ في موضعين، ١٥٦، ٥/ ٤١٩، ٦/ ٩٧، ١٢٢، ٣٢٦، ٣٤٢، ٢٤٣، ٣٥٨، ٨/ ٣٨٤، ٩/ ٤١١، ١٠/ ٩٣، ١٩٠، ٣٤١، ١١/ ٣٦٨، ٤٦٦، ١٢/ ٢١٧، ٤٢٢، ١٣/ ٢٥٨، ١٤/ ١٨ في موضعين ١٥٥، ١٩٩.

(٣٦٦) انظر: بغداد ٣/ ٤٣٠.

(٣٦٧) نفسه ٣/ ٤٢٩، وتاريخ بغداد ٦/ ٩٧، ٣٤٢، ١٠/ ٣١٧، ١٢/ ٢٨٢ وفيه (بن احمد المقرىء). ١٤/ ١٧، ٢٧٣.

(٣٦٨) نفسه ٣/ ٤٢٧.

(٣٦٩) انظر: تاريخ بغداد ١/ ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٣/ ٤١١.

(٣٧٠) نفسه ٣/ ٤٢٧.

(٣٧١) وفيات الاعيان ١/ ١٢٥.

التنوخي[٣٧٢] ، وعلي بن محمد الكاتب[٣٧٣] ، وعمر بن شبة[٣٧٤] ، والزبير بن بكار[٣٧٥] ، وابو الفرج محمد بن عبدالله بن سعد اللجلاج الشطرنجي[٣٧٦] ، ومحمد بن عبدالله بن الفضل بن قفرجل او (نفرجل)[٣٧٧] ، واحمد بن محمد بن عمران[٣٧٨] واحمد بن محمد بن عروة بن الجراح[٣٧٩] ، وابو بكر محمد بن احمد بن ابراهيم بن محمد[٣٨٠] ، والصيمري[٣٨١] ، وابو الحسن العباس بن عمر بن العباس الكلوذاني[٣٨٢] ، وابو القاسم التنوخي والد المحسن التنوخي[٣٨٣] ، واحمد بن محمد بن موسى القرشي[٣٨٤] ، ومحمد بن جعفر المعروف بابن النجار[٣٨٥] ، وعبيدالله بن محمد البزاز[٣٨٦] ، وعلي بن أيوب بن محمد بن عمران المرزباني[٣٨٧] ، ومحمد بن جعفر التيمي[٣٨٨] ، واحمد بن عبيدالله الكلوذاني المعروف بابن قزعة[٣٨٩] ، وعبيدالله بن ابي الفتح[٣٩٠] ، ومحمد بن حميد اللخمي[٣٩١] ، وعبيدالله بن محمد البزاز[٣٩٢] ، وابو

---

(٣٧٢) وفيات الاعيان ٤/١٥٩ ، ٢/ ٨٦ وتاريخ بغداد ١٣/ ١٥٥ .

(٣٧٣) امالي المرتضي ١/ ٦٣ ، ١٣٥ ، ٣٠٢ ، ٤٤٦ ، ٤٥٩ ، ٤٦٣ ، ٤٨٣ ، ٤٨٦ ، ٥٩٣ ، ٢/ ٢٦١ .

(٣٧٤) الاغاني ١٥/ ٢١ .

(٣٧٥) نفسه ١٢/ ٦٧ ، ١٦/ ١٥٥ ، ١٨١ ، ٢١/ ٤٠٠ .

(٣٧٦) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٤ وفيه (كان تلميذ ابي بكر الصولي) .

(٣٧٧) تاريخ بغداد ١/ ٥١ ، ٣/ ١٢٥ ، ١٧١ ، ٥/ ٢١٠ ، ٤١٩ ، ٦/ ٣١٨ ، ٣٣٨ ، ٣٤٠ ، ٧/ ٣٢٠ ، ٨/ ٤٧٠ .

(٣٧٨) نفسه ١/ ٦٥ ، ١١٧ ، ٥/ ٤١٩ ، ١٠/ ١٩١ ، ١٢/ ٤٢٢ ، ١٤/ ١٩ .

(٣٧٩) نفسه ١/ ٦٦ ، ١٠/ ٢٠٨ ، ١٢/ ٤٢٠ ، ١٤/ ١٧ .

(٣٨٠) نفسه ١/ ٢٧٣ .

(٣٨١) نفسه ١/ ٣٠٠ .

(٣٨٢) نفسه ٢/ ١٤٣ .

(٣٨٤) نفسه ٢/ ١٤٤ .

(٣٨٥) نفسه ١/ ١٥٨ .

(٣٨٦) نفسه ٢/ ٣٧٣ .

(٣٨٧) نفسه ٣/ ١٧٤ كذا جاء الاسم فهل الاصل (علي بن ايوب عن محمد بن عمران المرزباني) .

(٣٨٨) نفسه ٣/ ١٧٧ ، ١٢/ ٤١٩ .

(٣٨٩) نفسه ٤/ ٢٥٤ .

(٢٩٠) تاريخ بغداد ٦/ ٩٧ وفيه (محمد بن حميد الصولي) وحميد محرفة .

(٢٩١) (نفسه ٧/ ٩١ .

(٣٩٢) تاريخ بغداد ٧/ ١١٤ ، ٩/ ٤١٢ .

احمد محمد بن عبدالله بن جامع الدهان(٣٩٣) ويظهر ان اكثر من اخذ عن الصولي وأفاد من علمه وأدبه ورواياته تلميذه المرزباني وأبو الفرج وأبو أحمد الحسن بن عبدالله العسكري ، فقد بلغت الأخبار التي رواها عنه كتابه (المصون في الأدب) تسعة وثلاثين خبراً(٣٩٤) ، والحاتمي الذي روى عنه في (حلية المحاضرة) مثل هذا العدد من الأخبار ايضاً(٣٩٥) ، وتجاوزت الاخبار التي رواها ابو هلال العسكري عن صاحب المصون عن الصولي في كتابيه : ديوان المعاني والصناعتين مائة وثلاثين خبراً ، منها في الثاني منها اثنا عشر خبراً(٣٩٦) .

وتجاوزت الاخبار التي رواها المرزباني عن الصولي في كتابه (الموشح) اكثر من مائة وعشرين خبراً(٣٩٧) ، مما حعل بعضهم على القول : (ويكاد كتاب الموشح يكون من عمل الصولي)(٣٩٨) . وتجاوزت الاخبار التي رواها ابو الفرج عنه واودعها كتابه (الاغاني) ثلاثمائة وستين خبراً(٣٩٩) .

وكادت بعض تراجمه للشعراء تنعقد على الاخبار التي رواها عن ابي بكر، فقد اشتملت ترجمة ابي تمام على اثني عشر خبراً من رواية الصولي(٤٠٠) ، وترجمة ابراهيم الصولي على عشرين خبراً من روايته ايضاً(٤٠١) ، وترجمة ابن الاحنف على خمسة وثلاثين خبراً مما رواه عنه كذلك(٤٠٢) .

---

(٣٩٣) نفسه ١١/ ٣٥١.

(٣٩٤) انظر: المصون في الادب في مواضع مختلفة . نبّه محقق الكتاب في المقدمة الى اغفال المترجمين لروايات العسكري عن الصولي.

(٣٩٥) انظر: حلية المحاضرة ج ١ ، ٢ في مواضع مختلفة.

(٣٩٦) انظر: ديوان المعاني في مواضع مختلفة وكذلك كتاب الصناعتين.

(٣٩٧) انظر: الموشح ، ابتداء من الصفحة ٢٧ الى ص ٥٦٦ وروى عنه في كتابه (معجم الشعراء) احد عشر خبراً.

(٣٩٨) اخبار الشعراء المحدثين ط ي.

(٣٩٩) لكثرة هذه الاخبار سنجتزىء بالاشارة الى تلك التي وردت في تراجم الشعراء الثلاثة الذين المحنا اليهم ، ذكر بعض دارسي الصولي ان تلك الاخبار مايقرب من ثلاثمائة خبر ابو بكر الصولي حياته وادبه ٧٦ ، ١٠٣).

(٤٠٠) الاغاني ١٦/ ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٣٩٨ (قد يأتي في الصفحة اكثر من خبر).

(٤٠١) نفسه ١٠/ ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ - ٦٢ ، ٦٧ (قد يأتي في الصفحة اكثر من خبر).

(٤٠٢) الاغاني ٨/ ٣٥٢- ٣٥٥ ، ٣٥٧- ٣٦٥ ، ٣٦٧- ٣٧٠- ٣٧٢.

صفاته :

سكتت اخبار الصولي واشعاره ومن تحدث عنه وترجم له عن ذكر شيء يتصل بصفاته الخلقية ، اللهم الا ماذكره في شعره من ان الشيب وخطه وهو مازال في مقتبل العمر، ولا ندري ان كان هذا حقا او انه جارى الشعراء في مثل هذا الامر، فقد اعتادوا على ذكر مثل هذا في اشعارهم ، قال من قصيدة له في ابن الفرات(٤٠٣) :

ظَلَمَتْني كَظُلمِكَ السِّنُّ حتَّى   شابَ رأسِي وَدَعْوةُ الشَّيْبِ سَبُّ
سَلَبَتْني ثوبَ الشَّبابِ الثَّلاثو   نَ وللشَّيبِ بَعْدَ ذلكَ سَلْبُ(٤٠٣)

وقال من اخرى في مدح الراضي(٤٠٤) :

أَقرَضَ الدَّهرُ شَبابي شَيْبَةً   لم أَكُنْ أَطلُبُها من مُقرِضِ

ولكننا وقفنا على جملة من الصفات الخلقية والشمائل الحميدة التي تحلّى بها ، من خلال ماوصل الينا من اخباره ، ومن تراجم الادباء له ، وكذلك مما اشار اليه هو في شعره منها : انه كان ثقة فيما يرويه من اخبار وهذه الصفة كانت واضحة لدى كل من تحدث عنه ، فلم يشر احد ممن نقل عنه أو روى اخباره الى انه كان يختلق ، او يتزيد او يكذب فيما كان يرويه اويتحدث به . ولاشك في ان هذه الخلّة الحسنة حببته لدى الكثيرين وخاصة العلماء ورجال الدولة : من خلفاء ووزراء وسواهم ، ولهذا قيل عنه انه كان : (مقبول القول)(٤٠٥) ولعل قول الصولي الذي تقدم في اعقاب استخلاف الراضي وحضوره مجلسه وسماعه ماذكره الخليفة عن خصومه وقوله في احد رجال الحكم ، خير دليل على ماكان يأخذ به نفسه من التشدد فيما يرويه ويسمعه في المجالس. ومما يدل على امانته العلمية وتحفظه فيما يرويه كذلك ، قوله في خبر تأدى اليه ولم يشاهده : (ووجه الى الوزير بثلاثين

---

(٤٠٣) اخبار الراضي والمتقي ٤٨ . ان عمر الصولي عند مدحه ابن الفرات قد نيّف على الاربعين.

(٤٠٤) نفسه . ان عمر الصولي عند نظمه القصيدة قد شارف الخامسة والستين.

(٤٠٥) تاريخ بغداد ٣ /٤٢٧ وللوقوف على تحليه بهذه الصفة يحسن الرجوع الى اخبار الراضي والمتقي ٤٢ ، ٥١ .

الف دينار، والى الحاجب احمد بن خاقان بعشرة الاف دينار، هذا تأدى الينا ولم نشاهده) (٤٠٦).

ومنها: رهافة الحس، والفطنة لما ينبغي ان يقال، وتقدير الامر، وحسن التصرف فيه وتغييره كلمة في احد الابيات في مجلس الخليفة الذي كان ينادمه وعدم فطنة احد الندماء واتهامه الصولي بالتغيير والتبديل مثال جيد على هذا(٤٠٧).

ومنها: الاعتراف بما يسدى اليه من جميل، وبذل مايقدر عليه من قول او فعل لرده الى اصحابه، وفي اخباره وشعره امثلة من هذا القبيل، منها ماجاء في احد كتبه قال: (وأحضر الراضي جعفر بن المكتفي فحبسه لشيء بلغه عنه، ثم اخرجه الينا مرات نسائله ونخاطبه، وارسلت الي والدته تسألني الكلام عنه فما بقيت غاية أناو الجلساء في ذلك حتى اطلقه، وذلك لما وجب الله عز وجل عليّ من حق المكتفي واصطناعه إيّاي واحسانه الي) (٤٠٨).

ومنها قوله في الكتاب نفسه: (ومات في يوم الخميس للنصف من ربيع الاول (اي سنة ٣٢٤ هـ) هارون بن المقتدر بالله ابو عبد الله... واظهر الراضي حزنا شديدا عليه، وقال لنا هذا على انه كان يسعى على هذا الامر، ويكاتبه فيه جماعة منهم ابن ياقوت. وقال لي: كنت اعرف محلك منه أفرثيته بشيء؟ فقلت: نعم وانما انتظر الاستئذان في انشاده فقال: جئني به في غد وأنشدنيه مفردا، ثم أمر بادخالي اليه من غد وكنت بكرت قبل حضور اهل نوبتي فأدخلني فأنشدته) (٤٠٩).

ومنها: الظرافة وحسن الحديث، وحضور النادرة، وهذه كلها كانت من مكونات شخصيته ومن صفاته التي عرف بها، وفي اخباره ومن ترجم له أمثلة على هذا.

---

(٤٠٦) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٨.
(٤٠٧) انظر: الراضي والمتقي ٥٩.
(٤٠٨) اخبار: الراضي والمتقي ٦٩.
(٤٠٩) انظر: المصدر السابق ٧٢ وانظر نفسه ١٠٧ وصلة تاريخ الطبري ١٠٠ للوقوف على امثلة اخرى في الاعتراف بالجميل.

ومنها : اباحته لنفسه التمتع بالشراب وما يتصل به(٤١٠) ، ولعل تساهله في هذا الامر ومشاركته الاخرين فيه جعلت بعض مترجميه يتوسع في ذلك فيقول عنه : (مع فضائله والاتفاق على تفننه في العلوم وخلاعته وظرافته ...)(٤١١) . ولم يكن الرجل خليعا ولا مستهترا اذا اخذنا بمدلول الخلاعة وهو: ترك الحياء وركوب الهوى.

ومنها : الرزانة وحسن التصرف وبعد النظر، وهي صفات طبعت شخصيته ايضا ، وفي اخباره التي رواها في بعض كتبه شواهد على هذا ، منها قوله : (كنا ليلة نشرب مع الراضي فوصلنا وجيء برغيف كبير بحرف وافر قد عمل من ند فرمى به الينا ، وقال : (انتهبوه فبدروني فاستلبوه دوني وسخفوا وتبذلوا حتى تكشف واحد منهم ، وكل ذلك بعينه ، فسألته العوض فقال : صف امرك معهم وصف الزبيدية فانك مشغوف بها)(٤١٢) . ومنها ماذكره حين سطا بعضهم على بستانه فكسروا دواليبه وجمروا نخله وهدموا أبنيته ، وحين علم بذلك واتصل بأولي الامر طلب اليه ان يذكر من يشك فيه ، ولكنه امتنع من اتهام أحد مع ان اهل الناحية عينوا له جماعة كانوا قد فعلوا فعلتهم هذه ، وكان سبب امتناعه عن ذلك خشيته لما سيكون لهذا العمل من مردود في قابل الايام ، قال : (فنظرت فاذا مامضى لايعود وما افعله بهم يحقد عليّ امثالهم في زمان يتصنع كل قوم بألوان ويحدث في الشهر منه دول فأطلقت عنهم)(٤١٣) .

ومنها : حسن الاعتقاد ، وجمال الطريقة ، وقبول القول ، ولحظ القدماء فيه هذه الصفات فذكروها في تراجمهم له(٤١٤) .

ومنها : حذقه اللعب ببعض الالعاب المشهورة وهو الشطرنج ، وكان معروفا بذلك كما تقدم .

---

(٤١٠) انظر: اخبار الراضي والمتقي ١٩ ، ٣١ ، ٥٩ .

(٤١١) وفيات الاعيان ٤/ ٣٦٠ .

(٤١٢) اخبار الراضي والمتقي ٣١ — ٣٢ .

(٤١٣) اخبار الراضي والمتقي ٢١٨ .

(٤١٤) انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٢٤٧ ، ووفيات الاعيان ٤/ ٣٥٧ .

وهذه الصفات كلها ترشح صاحبها الى مايسّمى بفن المنادمة ، وهو فن ينطوى على كثير من الصفات التي ينغي ان تتوفر بمن يريد ان يكون نديماً خاصاً لأولي الأمر وعِلية القوم. ويبدو ان الصولي كان مؤهلاً الى مثل هذا ، وإنه نجح كثيراً في هذا المجال ، مما دعا أكثر مترجميه الى التنويه به والإشارة الى منادمته هذه[٤١٥].

واحس هو نفسه ببعض هذه الصفات فقال من قصيدة له في احد الوزراء[٤١٦].

ويظهر ان الصولي لم يكن من ذوى الكرم ، فليس في اخباره ولا في شعره مايدل على انه كان متحليا بهذه الخصلة ، ولعل مارمى به من بخل وتضايق من الضيف الذي جاء في هجاء احدهم له ، مايقوّى ماذهبنا اليه ، فقد هجاه أحدهم بقوله :

غَضِبَ الصُّولِيُّ لَمَّا كَسَرَ الضَّيْفُ وَسَمَّى
ثُمَّ عِنْدَ المَضْغِ مِنْهُ كَادَ أَنْ يَتْلَفَ غَمَّا
قَالَ لِلضَّيْفِ تَرَفَّقْ شُمَّ رِيحَ الخُبْزِ شَمَّا

واغْتَنِمْ شُكْرِي فَقَالَ الضَّيْفُ بَلْ أَكْلاً وَذَمَّاً[٤١٧]

مذهبه :

أشار بعض من ذكر شيئا عن الصولي اوكتب بحثا في بعض جوانبه الادبية الى انه كان يميل الى التشيع ، فقال احدهم : (فقدم الصولي الى بجكم التركي والى واسط فاكرمه وقربه ولما مات المتقي سنة ٣٣٣ عاد الصولي الى بغداد ، ولكنه كان يظهر حبه للعلويين دون مواراة ، فطرده الخليفة مرة اخرى من بغداد ، واختفى بالبصرة الى ان توفي فيها سنة ٣٣٥

---

(٤١٥) انظر: الفهرست ١٦٧ وتاريخ بغداد ٣/ ٢٤٧ ، والوفيات ٤/ ٣٥٧.
(٤١٦) انظر: الابيات (١١ - ١٥) من قصيدته الميمية في اخبار الراضي ٩٠- ٩٧.

(٤١٧) المحمدون من الشعراء ٩٣- ٩٤.

هـ وقيل ٣٣٦ هـ)[٤١٨] ، وقال آخر : (وقد قلنا في مبحث سابق الى ان الصولي مال الى الشيعة)[٤١٩] .

ويبدو ان من ظن انه كان ميالا الى التشيع اعتمد في ذلك على الخبر الذي ورد مبهما في بعض مصادر ترجمة ابي بكر ، ولعل ابن النديم اول من اشار الى هذا بقوله : (وتوفي مستترا بالبصرة ، لانه روى خبرا في علي عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله)[٤٢٠] .

ويلوح لنا ان فيما ذكره البعض عن مذهبه لايخلو من المبالغة او الغلو الذي يخرج الى مجانفة الحق وتحميل النص اكثر مما يتحمله . فالصولي لم يقم في واسط مدة استخلاف المتقي وانه عاد الى بغداد بعد موته ، بل كان يتردد بين المدينتين ، وانه في سنة ٣٣٢ كان يقيم ببغداد ، فقد ذكر في اخبار هذه السنة انه (لما استكتب الامير ابو الوفاء توزون ابا جعفر بن يحيى وقدم بغداد ، دخلت اليه فأنشدته ...)[٤٢١] ، ومن هو الخليفة الذي طرده من بغداد بعد ان وقف على اتجاهه هذا؟ فالذي اعقب المتقي المستكفي ، ولم يحكم هذا سوى سنة واربعة اشهر[٤٢٢] ، وكان يتظاهر بالتشيع[٤٢٣] . واعقبه المطيع في سنة ٣٣٤ هـ وكان امره ضعيفا[٤٢٤] ، وكانت بغداد في اثناء حكم المستكفي والمطيع تحت نفوذ البويهيين وهم معروفون باتجاههم !

اما ماجاء في الفهرست فغير واضح ، فما هو الخبر الذي رواه في الامام علي؟ ولماذا يطلبه الخاصة والعامة ، فهل هؤلاء كلهم على خلاف مذهب الصولي؟ ثم كيف لايقدرون

---

(٤١٨) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥١ .

(٤١٩) ابو بكر الصولي ناقدا .

(٤٢٠) الفهرست ١٦٧ وانظر الوفيات ٤/ ٣٦٠ ويبدو ان ابن خلكان نقل نص ابن النديم وزاد عليه (فلم تقدر عليه) .

(٤٢١) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٣ .

(٤٢٢) انظر: مختصر التاريخ ١٨٨ .

(٤٢٣) انظر: تاريخ الخلفاء ٣٩٨ .

(٤٢٤) انظر الفخري ٢٨٩ .

عليه؟ على ان هناك دلائل اخرى يمكن الركون اليها تنفي ماقيل عن اتجاه الرجل المذهبي، منها: مصاحبته احد الامراء العباسيين، وتردده الى مجالسه، والاخذ عنه، والعناية الفائقة باخباره ونتاجه، وهو ابن المعتز المعروف بعدائه وموقفه الصلب من مناوئي العباسيين من العلويين وغيرهم. ومنها: منادمته واخلاصه للخلفاء العباسيين وابنائهم وتصنيفه اخبارهم وسيرهم وجمع اشعارهم. ومنها: نتاجه الشعري والنثري وهو ليس بالقليل، الذي خلا من اي اشارة الى ميله المزعوم، فلوكان كما قيل عنه لظهر منه مايدل على اتجاهه هذا، ومادري كيف نفسر قوله في الخليفة الراضي:

مَنْ لايَرَى حُبَّكَ فَرضاً فَمَا ... أَدَّى فُروضَ اللَّهِ في الخَمْسِ
فِداؤكَ النَّاسُ جَميعاً على ... رَغْمِ عَدُوٍّ لَحِزٍ شَكْسِ [٤٢٥]

ومنها هجاؤه الشديد لاحد من كان من المغالين في المذهب المزعوم في عهد المقتدر واخلاصه في الدفاع عن الخلافة والحكم مما لايمكن باي حال من الاحوال ان يصدر الا عن رجل ذي عقيدة راسخة فيما كان يؤمن به، ولا يحتمل هذا الاندفاع في الرد والهجاء والنيل من الرجل واتباعه ان يعزى الى سبب اخر غير الذي ذكرناه [٤٢٦].
ومنها هجاء احدهم للصولي- كما تقدم- ووصمه بالبخل والضيق من الضيف وهو (المتوني) الذي كان امامي المذهب، متظاهرا به، فهل يقبل مثل هذا من رجل كان يميل- كما زعم- الى مذهبه؟ ومن يدرى فلعل مما يندرج ضمن هذا مهاجمة الصاحب ابن عباد- وقد لمس اتجاهه العباسي واخلاصه للعباسيين- شعره والحط من اهميته وقيمته الفنية كما سيأتي:

ان اكثر من ترجم للصولي لم يشر الى مااشار اليه ابن النديم وتبعه فيه ابن خلكان فقد اكتفى اولئك بالقول: (ان ابا بكر الصولي مات بالبصرة.. وكان خرج عن بغداد لإضافة لحقته) [٤٢٧].

---

(٤٢٥) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٧٣.
(٤٢٦) انظر: صلة تاريخ الطبرى ٧٥- ٧٧.
(٤٢٧) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٢ وانظر: المنتظم ٦/ ٣٦١ ومعجم الادباء ١٩/ ١١١.

فذهب الرجل في ضوء ماتقدم لم يكن الا عباسيا محضا ، وانه لمن الغريب حقا ان تكون رواية خبر واحد مزعوم تتضمن كل ما اثر للرجل من عمل ومصاحبة ومنادمة وتصنيف واخلاص للعباسيين مدة شارفت الثمانين من السنين (٤٢٨) .

عمله وثروته :

لم تذكر اخبار الصولي ولا نتاجه شيئا عن عمل رسمي اسند اليه في مدى حياته ، على الرغم من زلفاه من رجال الحكم ومنادمته لهم ، وحضوره مجالسهم ، ولهذا فان ثروته وهي ليست قليلة كانت على مايظهر تستمد من روافد عدة منها : المنادمة ، ومرّ انه نادم عددا من الخلفاء والامراء والوزراء ، فكان اولئك يحدبون عليه ويمدونه بما تجود به ايديهم من مال وهدايا . وأشار الى ما كان يعطى في احد مجالسه مع الراضي ، قال : (كنا بين يديه في ذلك اليوم ثلاث ساعات من الليل نشرب وكان هو لايشرب . قد ترك النبيذ جملة ، ثم انصرفنا وكان النوروز في تلك الايام فجلس على بركة مرصعة الجوانب والمجارى حسنة قد عملها وأحضرنا فجلسنا حول البركة وملئت ماء ، وأمر فرمى فيها بمثقلات كافور كبار وصغار ثم قال لنا كل من وقف بين يديه مثقلة فهي له فوقفت بين يدي بعضنا مثقلة وقدام بعضنا مثقلتان انا منهم وقفت لي صغيرة وكبيرة ، باعهما لي ابن خزابة بثلاثة الاف درهم ، ودفع الينا ندا كثيرا وعنبرا ، ووصل الجماعة بصلات مختلفة على اقدارهم عنده) (٤٢٩) : ومنها :
التأديب ، فقد أشار الصولي – كما تقدم – الى تأديبه الراضي وأخاه هارون والى انه كانت له نوبة لهما يومين في كل اسبوع (٤٣٠) . ولا شك انه كان يتقاضى اجرا على ما كان يقوم به وان لم يشر الى ذلك صراحة . ومنها :

---

(٤٢٨) انظر: ابو بكر الصولي – حياته وأدبه – ديوانه ٢٠٩ .

(٤٢٩) اخبار الراضي والمتقي ١٩ وانظر ص ٣١ ، ٣٨ فقد ذكر انه كان مع عدد من مجالسي الخليفة الراضي فوصلهم وجيء برغيف كبير بحرف وافر قد عمل من ند فرمى به اليهم فانتهبوه من دونه فسأل الخليفة لعوض فطلب منه ان ينظم في ذلك قصيدة ، ففعل فعوضه أحسن تعويض بصلة وند وعنبر.

(٤٣٠) انظر: المصدر نفسه ٢٤ – ٢٥ .

الاتصال برجال الدولة وخدمتهم ، فكانوا يحترمونه ويقدرونه ويكرمونه ، وتقدم شيء من هذا ، وأشار ايضا في مواضع من كتابه (اخبار الراضي والمتقي) الى من كان يحسن اليه ويرعاه ، من ذلك قوله : (ووافى ابو الحسين فصرت اليه فأكرمني وقربني ، وكذلك ابو يوسف وتكفل بامرى كله ووصلني سرا وعلانية ابو القاسم عبد الله بن ابي عبد الله الوزير)(٤٣١) . ومنها :

انه كان له رزق معين ، ويظهر انه كان يتعرض الى القطع ، فقد اشار الى هذا في قوله : (ووجه الي (اي الوزير ابن الفرات) يأمرني ان احمل اليه كتاب الكتاب الذي ألفته فاستحسنه وكان جميع من يدخل اليه ويأنس به ويعلم انه يفهم يقول له : لقد سرني انه بقي في الزمان من يحسن ان يؤلف مثل هذا ، ووصلني بثلاثمائة دينار واعطى الحشم رزقه والحق اسمي بهم واطلق رزقي وزاده في جملة المال)(٤٣٢) .

ولكن ماهذه الثروة التي جمعها وما نوعها وما مقدارها؟

لقد تحدث الصولي عن ثروته هذه ونوعها ومقدارها وذلك في اثناء سرده لما تعرض له من نكبة في سنة ٣٢٩ هـ وذلك في قوله : (.. فأما خبرى انا في آخر شهر رمضان وقت انحدار البريديين من النجمي ، فان الديالم في يوم الاثنين صاروا الى دار ابن ينال الترجمان وهي ملاصقتي بقصر عيسى فنهبوها ، وصعدوا سطوحها فوجدوها كالمتصلة بسطوحي ، فنزلوا عليّ من فوق سطوحي وأنا غافل ولي مجلس وعندي خلق من اصحاب الحديث واهل الادب فوثبنا اليهم وكلمناهم فما نفعنا شيئا ، وخرج حرمنا هاربات ولم يتركوا لي شيئا من ذخائر وغيرها ، وأخذوا من الزجاج الفاخر والصيني مالا يضبطه عددي ووجدوا قطيعة من دفاتري فنهبوها ، وأخذوا كل ذخيرة لعيالي وثوب وجدوه لهم ، وجعل من كان عندي يخرج فيلقاه قوم منهم على بابي ويأخذ شيئا ان وجد معه . ولقد حدثني بعض جيراننا له رآهم يتجاذبون على بعض الثياب حتى تمزق فيأخذ كل واحد قطعة منها ، وانه رآهم فعلوا هذا بمناديل دبيقية ، وظفروا بصندوق فيه طيب قد ذخرته فكسروه في الارض فما وصلوا

---

(٤٣١) نفسه ٢١٤.
(٤٣٢) نفسه ٩٠.

الا الى اليسير منه ، وكذلك غالية كانت فيه وعنبر وند ، وأخذوا لي سرجين احدهما ثقيل وحمارا من اصطبلي حتى اشتريته بعد ذلك بعشرة دنانير.... فكانت قيمة ماذهب لي نحو ثلاثة الاف دينار كلها لي ولعيالي... فنهب ، والله اكتسيت ولا عيالي الى وقتنا هذا. واني لفقير مذ ذاك لارزق لي ولا اتصال بمن يصلني وينفعني ، أتقوت اثمان دفاتري وثمن بستان لي كان عيشي وجنتي...) (٤٣٣) .

ويبدو انه نكب ايضا في سنة ٣٣٠ هـ فقد أشار الى ذلك بقوله : (ووّجه بهم الى بستاني الذي بحضرة بستان حميد فكسروا دواليبه وجمروا نخله وهدموا ابنية انفقت عليها الفي دينار، ولم يدعوا سقفا ولا خزانة الا نهبوه ، وفعلوا مثل ذلك ببستان بدوران...) (٤٣٤) .

وفاته :

هناك روايتان في وفاة الصولي : الاولى انه توفي سنة ٣٣٥ هـ ، والثانية انها كانت في سنة ٣٣٦ هـ (٤٣٥) ، وذكر اكثر مصادر ترجمته ان وفاته كانت في البصرة وانه على حدّ رواية بعضها قصد البصرة مستترا او مختفيا بسبب روايته خبرا – لم نقف على فحواه – في حق الامام علي كما تقدم ، اوكان سبب أمه البصرة ضائقة لحقته ، ويلوح لنا ان هذا هو السبب الرئيس في مبارحته بغداد وقصده البصرة (٤٣٦) . وتقدم انه تعرض الى نكبة قضت على كل ماكان في حوزته وحوزة عائلته من مال وعقار وسواهما ، فضلا عن تزعزع مركزه لدى رجال الحكم.في تلك الاثناء ومن يدري فلعله لم يطق البقاء في بغداد وهو يرى

---

(٤٣٣) اخبار الراضي والمتقي ٢١٠– ٢١١ وذكر الصولي انه اعطى ببستانه نحو عشرة الاف درهم.

(٤٣٤) نفسه ٢١٨ والفرج بعد الشدة ٣/ ٢٦٢.

(٤٣٥) انظر: معجم الشعراء ٤٣١، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٣٢ ونزهة الالبا ٢٧٤ وغيرها.

(٤٣٦) وصف الصولي وصفا دقيقا اضطراب الحالة السياسية والاجتماعية في القرن الرابع الهجري فذكر ماتعرضت له الخلافة من هزات عنيفة من قبل بعض المتسلطين الاجانب ، كما وصف ما انتاب الناس من خوف وفزع وما تعرضوا له من نهب دورهم ومصادراتهم او القائهم في الحبوس على ايدي الديالم والعيارين ، وللمزيد من التفاصيل على هذه الامور يفضل الرجوع الى كتاب اخبار الراضي والمتقي ٤٢– ٢٣٧.

البويهيين الاجانب يستحوذون على الحكم ويهيمنون على مقاليد الخلافة ، ويبدو ان سبب اختياره البصرة يعود الى صلاته القوية بها منذ صباه كما سلف ، وانتهز فرصة وجوده في هذه المدينة فقرئ عليه كتابه الوزراء ، غير ان الاجل لم يمهله طويلا .

تراثه العلمي :

تقدم ان ثقافته كانت واسعة متنوعة عميقة ، وان هذه الثقافة الشاملة عادت عليه بثروة علمية كبيرة ملأت بيتا عظيما له بالكتب كانت من سماعه .وإذا كان الصولي لم يتحدث عن كتبه واسمائها كثيرا ، فان سواه من اصحاب الفهارس والمصنفات اشار الى الكثير منها . ومما يجدر ذكره ان الذين ذكروا هذه الكتب او الرسائل لم يتحدثوا عن تواريخ تأليفها ، ولا الى من كانت موجهة من اولي الامر او الادباء او الشعراء كما هي العادة في التأليف في ذلك العصر، اللهم الا اذا استثنينا قسما قليلا جدا منها . ويلاحظ كذلك اختلاط اسماء هذه الكتب احيانا اوتحريفهااو تسميتها باسماء مختلفة . وسنحاول سرد اسماء هذه الكتب والرسائل والاشارة الى طبعاتها ، ونرى ان نقسمها قسمين : الاول مايتعلق بالمصنفات والمؤلفات المختلفة ، والثاني مايتصل بتصنيف الدواوين الشعرية .

أ. المؤلفات :

١ . كتاب الاوراق او الورقة :

ممن سماه كتاب الاوراق : الصولي نفسه حيث قال : (قد صرت من كتاب الخلفاء وهوكتاب الاوراق الى ذكر الشعراء الذين أول اسمائهم الف...) (٤٣٧) . وابن النديم الذي تحدث عنه ايضا بقوله : (كتاب الاوراق في اخبار الخلفاء والشعراء ، ولم يتمه ، والذي

(٤٣٧) اخبار الشعراء المحدثين ١٤٣ .

خرج منه ، اخبار الخلفاء باسرها واشعار اولاد الخلفاء وآبائهم (في نسخة وايامهم) من السفاح الى ايام ابن المعتز، اشعار من بقي من بني العباس ممن ليس بخليفة ، ولا ابن خليفة لصلبه ، واول ذلك شعر عبد الله بن علي وآخره شعر ابي احمد محمد بن احمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن عيسى بن المنصور، ويتلو ذلك اشعار الطالبيين ولد الحسن والحسين ، وولد العباس بن علي ، وولد عمر بن علي ، وولد جعفر بن ابي طالب ، ثم يلي ذلك اشعار ولد الحارث بن عبد المطلب وبعده اخبار ابن هرمة ومختار شعره ، اخبار السيد الحميري ، ومختار شعره ، اخبار احمد بن يوسف ومختار شعره ، اخبار اسحاق بن ابراهيم ومختار شعره اخبار سديف ومختار شعره)[٤٣٨] . وعلق ابن النديم بعد سرده لموضوعات الكتاب بقوله :

(وهذا الكتاب عوّل في تأليفه على كتاب المرثدى في الشعر والشعراء ، بل نقله نقلا وانتحله ، وقد رأيت دستور الرجل خرج من خزانة الصولي ، فافتضح به)[٤٣٩] .

وهذا التعليق واضح الدلالة في الطعن في اهم كتب ابي بكر واوسعها ، وهو يتنافى مع ماعرف عنه من الدقة والامانة والاحاطة والابداع ، ولعل سكوت من ترجم له او ذكر مؤلفاته عن تتبع هذه القضية تتبعا علميا دليل على ضعفها من ناحية ، وعدم الاقتناع بها من ناحية اخرى ، ولو قدر لكتاب المرثدي ان يصل الينا لكان الحكم الفصل في هذا الامر[٤٤٠] .

وذكر الكتاب المحسن التنوخي وأشار الى ان الصولي اجاز له روايته ، قال : (وذكر ابو بكر الصولي هذا الخبر، في كتابه المسمى بكتاب الاوراق الداخل فيما اجاز لي روايته بعد ماسمعته منه)[٤٤١] كما ذكره خاجي خليفة وقال عنه : (في اخبار آل عباس

---

(٤٣٨) الفهرست ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤٣٩) نفسه ١٦٨ وجاء مثل هذا في ترجمة المرثدى ١٤٣ وسمّي كتابه الذي انتحله الصولي - على زعمه - (اشعار قريش) .

(٤٤٠) انظر: شرح الصولي لديوان ابي تمام ١/ ٩٩ . المرثدي : (هو ابو احمد بشر المرثدى الكبير الذي كتب اليه ابن الرومي الاشعار في السمك او (السهك) وكان بينهما مداعبة ، وكان يكتب للموفق ...) الفهرست ١٤٣ .

(٤٤١) الفرج بعد الشدة ٣/ ٣٦٢ .

وأشعارهم)[٤٤٢]، كما قال عنه ايضا: (وهو العمدة فيه، لانه كتب مارآه في زمانه)[٤٤٣]، واسماعيل البغدادي[٤٤٤]، وبروكلمان الذي قال:

(١ – كتاب الاوراق في اخبار آل العباس واشعارهم...

— اقسام متفرقة من كتاب الاوراق:

١. اخبار الشعراء المحدثين ٢. اخبار الراضي والمتوكل كلاهما في القاهرة

— اخبار ابراهيم بن المهدي وأخته عليّة، واشعارهما.

— اخبار الشعراء المحدثين

— اخبار الراضي والمتقي

— اخبار ابن المعتز

— اخبار الحلاج

— اخبار أبان اللاحقي: نشره كريمسكي

— اشعار اولاد الخلفاء واخبارهم من كتاب الاوراق للصولي)[٤٤٥]

واوضح ان (اخبار الراضي والمتوكل) تلفت النظر، فما علاقة الرجلين ببعضهما حتى يجمعان كتاب واحد؟ فهل الاصل (اخبار الراضي والمتقي) كماذكربعد هذا بقليل، وان اخبار الشعراء المحدثين كرر مرتين (وان اخبار ابراهيم بن المهدي واخته عليّة وابن المعتز جاءت في (اشعار اولاد الخلفاء)، واخبار ابان اللاحقي جاءت في (اخبار الشعراء المحدثين)ولانعلم ان كان كتاب الاوراق يتضمن اخبار الحلاج كما ذكر هنا[٤٤٦].

---

(٤٤٢) كشف الظنون ٢٠١. (٤٤٣) نفسه ٢٨٣.

(٤٤٤) هدية العارفين ٢/ ٣٨. (٤٤٥) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٢– ٥٣.

(٤٤٦) جاء في كتاب صلة تاريخ الطبرى ٩٠: (قال ابو بكر الصولي: قد رأيت الحلاج وجالسته، فرأيت جاهلا يتعاقل، وغبياً يتبالغ. وفاجرا يتزهد، وكان ظاهرا انه ناسك صوفي، فاذا علم ان اهل بلدة يرون الاعتزال، صار معتزليا، او يرون الامامة صار اماما (لعله اماميا) واراهم ان عنده علما بامامهم، اوراى اهل السنة صار سنيا، وكان خفيف الحركة مفتنا قد عالج الطب، وجرب الكيمياء، وكان مع جهله خبيثا، وكان يتنقل في البلدان) وانظر: ص ٩١– ٩٢ حيث روى الصولي شيئا عن الحلاج وادعائه الالوهية).

وافرد غير واحد ممن تحدث عن تراث الصولي بعض ماورد في الاواق على انه كتب قائمة بذاتها كأخبار ابن هرمة ومختار شعره ، واخبار السيد الحميرى ... واخبار احمد بن يوسف واخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي ... واخبار سديف.

ومما ينبغي ذكره ان هناك قسما من كتاب الاوراق يتعلق بأخبار المقتدر مازال مخطوطا في مكتبة جامعة الازهر برقم (٨٠٧٣) اباطة [٤٤٧] .

اما من اسمى الكتاب (كتاب الورقة) فابن خلكان [٤٤٨] ، (وياقوت) [٤٤٩] ، والصفدى والحنبلي [٤٥٠] . والتسمية الاولى للكتاب هي الصحيحة ، وفسّر الصفدى هذا بقوله – وهو يتحدث عن كتاب الورقة لابن الجراح :
(ومن تصانيفه (كتاب الورقة) سماه بذلك لانه في اخبار الشعراء ولا يزيد في خبر الشاعر الواحد على ورقة ، ولهذا سمي الصولي كتابه في اخبار الوزراء (بالاوراق) [٤٥٢] ، لانه اطال في اخبار كل واحد باوراق) [٤٥٣] .

طبع من هذا الكتاب : (اخبار الشعراء المحدثين) ويبدأ باخبار ابان اللاحقي (واشعار اولاد الخلفاء) ، ويتضمن فيما يتضمنه من تراجم : اخبار ابراهيم بن المهدى واخبار علية واشعارها واخبار ابن المعتز وجملة مختارة من اشعاره . (واخبار الراضي والمتقي) ورتبه على السنين. والكتاب باقسامه الثلاثة من تحقيق ج . هيورث . دن .

والكتاب المطبوع لايخلو من اخطاء تتعلق بالتحريف والتصحيف واختلال اوزان الابيات يقول بروكلمان (ويعني الصولي في كتاب الاوراق (ويقصد مايتعلق باخبار الراضي

---

(٤٤٧) انظر : شعر ابن المعتز القسم الثاني ١١٥ . اشرنا في موضع من هذا البحث الى ان الاستاذ هلال ناجي نشر اخبار ثلاث سنوات من هذا الكتاب اسماها (قطعة نادرة من كتاب الاوراق) . (٤٠٨) الوفيات ٤/ ٣٥٦ .

(٤٤٩) معجم الادباء ١٩/ ١١١ . (٤٥٠) الوافي ٥/ ١٩٠ .

(٤٥١) شذرات الذهب ٢/ ٣٤٢ .

(٤٥٢) كذا جاء والصحيح في الخلفاء واخبارهم واخبار الشعراء .

(٤٥٣) الوافي ٣/ ٦٢ وانظر : بروكلمان ٣/ ٥٢ .

والمتقي) بان يسجل في مختلف السنين اسماء الموظفين الذين يتغيرون على وظائف القصر والعراق بوجه عام دون اهتمام بموظفي بقية الاقاليم، كما يتجه اهتمامه الاكبر الى وصف دسائس مجتمع الخلافة وحياة اصحابها واعمالهم)[٤٥٤].

٢. كتاب الوزراء:

ذكره الصولي في حديثه عن احمد بن يوسف مرتين: الاولى في اول ترجمته له قال: (قال ابو بكر: وزر للمأمون بعد احمد بن ابي خالد، وهو معرق في الكتابة والشعر، فقد استقصيت اخباره في (كتاب الوزراء) الذي ألفته وانا آتي ها هنا منها بشيء من مختارها ومختار شعرها ...)[٤٥٥]. والثانية في آخر هذه الترجمة حيث قال: (وكان موته في شهر رمضان سنة ثلاث عشرة ومائتين، وقد حكى غير هذا او أحكمت هذا في كتاب الوزراء ...)[٤٥٦]. واستغرق الحديث عن ابن يوسف وعن شعره ثلاثين صفحة[٤٥٧].
وذكره الصولي ايضا في حوادث سنة ٣١٦ هـ من كتابه الاوراق الذي نشره الاستاذ هلال ناجي بقوله في حديثه عن ابن مقلة:
(... وانا أذكر ماحفظت مشاهدة، وانتهي الى ذكر جميع ذلك اذا بلغت الى ذكره في كتابي كتاب (الوزراء) ان شاء الله. فاني قد افردت لكل وزير كتاباً شرطت في كتابي هذا وهو كتاب (الخلفاء) الا استقصي فيه اخبار الوزراء لافرادي اياهم بكتاب مقصور عليهم ...) ص ١٧. وواضح ان الكتاب ألف بعد كتاب الاوراق، ويأتي بعده من حيث الاهمية والسعة، ولعل قول ابن النديم في اعقاب حديثه عن الاوراق: (ومن كتبه بعد ذلك كتاب الوزراء ...)[٤٥٨] دليل على هذا. وذكره المحسن التنوخي عدة مرات في كتاب الفرج بعد الشدة ونقل منه نصوصاً، وكان الكتاب يقرأ على الصولي في البصرة سنة ٣٣٥هـ حين التجأ اليها، وكان المحسن يسمع مايقرأ من هذا الكتاب على مؤلفه وهو في سن مبكرة[٤٥٩]. كما ذكره الصابي وقال عنه: (وصنع ابو بكر محمد بن يحيي

---

(٤٥٤) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٣. (٤٥٥) اخبار الراضي والمتقي ٢٠٦.
(٤٥٦) نفسه ٢٣٦. (٤٥٧) نفسه ٢٠٦ – ٢٣٦.
(٤٥٨) الفهرست ١٦٨. (٤٥٩) ولد المحسن سنة ٣٢٧هـ (النشوار ١/ ١٩).

الصولي في مثل ذلك كتاباً رأيت منه ما كان الى آخر ايام القاسم بن عبيد الله[٤٦٠]، لكنه ملأه بالحشو الزائد، وكسفه بشعره البارد...)[٤٦١]، كما ذكره المسعودي مرتين في كتابه: (التنبيه والاشراف)[٤٦٢]. وذكره ابن خلكان[٤٦٣]، وياقوت[٤٦٤]، وحاجي خليفة والبغدادي[٤٦٥]، والزركلي[٤٦٦]. وهناك نقول من الكتاب في بعض المؤلفات[٤٦٧]، نرى من الافضل التمثيل بنموذج واحد كما في هذا الكتاب. جاء في كتاب (بدائع البدائه): (وقد ذكر الصولي في كتاب (الوزراء) قال: حدثني محمد بن يحيي، قال: قدم اعرابي اسمه عتبة يقول الشعر، وكان ظريفا من الاعراب، فضمه الحسن بن وهب اليه، فاجتمع الحسن يوما وابراهيم بن العباس، فقال لهما عتبة هذا: ان كنتما تقولان الشعر بالعجلة، فاهجواني، فقال الحسن:

لِمَنْ طَلَلٌ في رأسِ عُتْبَةَ مُقِملُ

فقال ابراهيم:

عَفَتْهُ رِياحُ الصَّفعِ تَعلُو وَتسفُلُ

فقال الحسن:

شكاما يُلاقيهِ مِن الصَّفْعِ رأسُهُ

---

(٤٦٠) توفي القاسم سنة ٢٩١ هـ.
(٤٦١) تحفة الامراء ٤.
(٤٦٢) ص ٢٩٨، ٣٠٥.
(٤٦٣) الوفيات ٤/ ٣٥٦.
(٤٦٤) معجم الادباء ١٩/ ١١١.
(٤٦٥) هدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٤٦٦) الاعلام ٨/ ٤.
(٤٦٧) الفرج بعد الشدة ١/ ١٦٨ - ١٦٩، ٣٠٨ - ٣٠٩، ٣١١ - ٣١٢، ٣٨٤ - ٣٨٦، ٣٨٦ - ٣٨٧، ٣/ ٨٨، ٢٤٦ - ٢٤٧، ٤/ ١١٠ - ١١٢، ٥/ ١٥، وتحفة الامراء ٢٤١، ٣٨١، وبدائع البدائة: ٤٩، ٥٠، ٥١، ١٧٦، ١٩٤، ٢٨٩.

فقال ابراهيم :

تَناوِبُهُ منهُ جَنوبٌ وَشَمْالُ

فقال الاعرابي : والله لئن لم تمسكا لأخرجن من البلد)[٤٦٨] .

٣. كتاب الكتاب او أدب الكتاب :

ذكره بالاسم الاول الصولي مرتين : الاولى في (اخبار الراضي والمتقي) من كتاب الاوراق في حوادث ٣٢٦ هـ[٤٦٩] ، والثانية فيما طبع باسم أدب الكتاب قال : (ونحوه وليس هو مما قصدناه في كتاب الكتاب ولكنه اعترض فجئت بما احفظ لغير الحمدوني)[٤٧٠] .

وذكره بالاسم الثاني ابن النديم[٤٧١] ، وقال فيه (على الحقيقة) وبروكلمان[٤٧٢] والزركلي[٤٧٣] ، وذكره آخرون باسم (ادب الكاتب) امثال : ابن خلكان[٤٧٤] ، وياقوت[٤٧٥] ، والصفدي[٤٧٦] ، وحاجي خليفة[٤٧٧] واغلب الظن ان الصولي قصد من تسمية كتابه (الكتاب) او ادب الكتاب على الحقيقة تمييزا له عن كتاب (ادب

---

(٤٦٨) ص ١٧٦ — ١٧٧ .
(٤٦٩) انظر: نشأته وحياته.
(٤٧٠) ص ٩٤.
(٤٧١) الفهرست ١٦٨ .
(٤٧٢) تاريخ الادب العربي ٣/ ٧٣.
(٤٧٣) الاعلام ٨/ ٤.
(٤٧٤) وفيات الاعيان ٤/ ٣٥٦.
(٤٧٥) معجم الادباء ١٩/ ١١١.
(٤٧٦) الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٠.
(٤٧٧) كشف الظنون ٤٨ يبدو ان ابن خلكان وياقوت والصفدي وحاجي خليفة نقلوا ماذكره ابن النديم حيث جاء الاسم (ادب الكاتب) في طبعة الاستقامة ٢٢١.

الكاتب) لابن قتيبة من جهة ، وليعرض به من جهة اخرى ، كما فعل في كتابه (الاوراق) الذي ميزه عن كتاب الورقة لابن الحراج كما تقدم. ولا نعلم من اين جاء من اسماه ب (ادب الكاتب) بهذه التسمية.

نشر الكتاب باسم (ادب الكتاب) قبل ثمان وستين بسنة وهو بحاجة ماسة الى تحقيقه تحقيقا علميا.

٤ . اخبار ابي تمام :

ذكره المسعودي وقال عنه : (وقد صنف ابو بكر الصولي كتاباً جمع فيه اخبار ابي تمام وشعره وتصرفه في انواع علومه ومذاهبه)[٤٧٨] ، كما ذكره ابن النديم[٣٧٩] ، وابن خلكان[٤٨٠] ، وياقوت[٤٨١] ، والصفدي[٤٨٢] ، والبغدادي ،[٤٨٣] ، وبروكلمان[٤٨٤] ، والزركلي[٤٨٥] .

حقق الكتاب : خليل محمد عساكر ومحمد عبده عزام ونظير الاسلام الهندي ، وطبع بالقاهرة سنة ١٩٣٧ ويتضمن الكتاب مقدمة موجهة الى ابي الليث مزاحم بن فاتك ثم تليها اخبار ابي تمام.

---

(٤٧٨) مروج الذهب ٣/ ٤٨٣.

(٤٧٩) انظر: الفهرست ١٦٨ .

(٤٨٠) وفيات الاعيان ٤/ ٣٥٦.

(٤٨١) معجم الادباء ١٩/ ١١١ .

(٤٨٢) الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٠ .

(٤٨٣) هدية العارفين ٢/ ٣٨.

(٤٨٤) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٢.

(٤٨٥) الاعلام ٨/ ٤.

والجدير بالذكر ان محققي الكتاب يقولون في مقدمتهم للكتاب : (اما ابو الليث مزاحم ابن فاتك هذا فقد حاولنا ان نعثر له على ترجمة فلم نجد له ذكراً فيما رجعنا اليه من كتب التراجم)[٤٨٦] . فهل يعني هذا ان الصولي ابتدع هذا الاسم ليتسنى له الكتابة، كما فعل سواه من المؤلفين؟. ويقولون في وقت تأليف الكتاب : (ونرجح ان يكون الصولي الف هذا الكتاب في ايام محنته التي اشرنا اليها اي في اواخر ايامه حين خرج من بغداد مغضوباً عليه ،فهو يقول (مرة) لابي الليث مزاحم بن فاتك الذي قدم له الكتاب : (ثم ارتني عين الرأي بقية في نفسك لم يطلعها لي لسانك اما كراهة منك لتعبي ، اوإشفاقاً من الزيادة في شغلي ، مع مايتقسمني من جور الزمان ، وجفاء السلطان وتغير الاخوان)[٤٨٧] .

٥ . أخبار البحتري :

لم يذكر هذا الكتاب في جملة مؤلفات الصولي ، وعلل ناشره هذا بقوله : (هذا الكتاب اذا في اصوله مقدمة للصولي ، قدم بها لديوان البحتري ، وهي منتزعة فعلاً من اول الديوان وهي تنتهي بقول الصولي (آخر اخبار البحتري وهذا اول شعره)نشر الكتاب د. صالح الاشتر في دمشق سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

٦ . كتاب العبادة او العبادلة :

ذكره بالاسم الاول : ابن النديم[٤٨٨] ، وابن خلكان[٤٨٩] ، والصفدي ،[٤٩٠] . والبغدادي ،[٤٩١] ، وذكره بالثاني ياقوت[٤٩٢] .

(٤٨٦) مقدمة الناشرين أأ هـ ى.

(٤٨٧) نفسه أأ هـ ى.

(٤٨٨) انظر: الفهرست ١٦٨ .

(٤٨٩) الوفيات ٤/ ٣٥٦.

(٤٩٠) الوفي ٥/ ١٩٠ .

(٤٩١) هدية العارفين ٢/ ٣٨.

(٤٩٢) معجم الادباء ١٩/ ١١١.

٧ . كتاب تفضيل السنان :

ذكره ابن النديم وقال : (عمله لابي الحسن علي بن الفرات)[٤٩٣] ، وذكره البغدادي ايضاً[٤٩٤] .

٨ . كتاب الشبان والنوادر :

ذكره الصولي في رسالته الى مزاحم بن فاتك[٤٩٥] ، وأسماه ابن النديم (الشبان)[٤٩٦] ، والمعري (النوادر)[٤٩٧] ، وكذلك ياقوت[٤٩٨] .

٩ . الانواع :

ذكره ابن النديم وقال عنه : (لم يتمه)[٤٩٩] ، وابن خلكان[٥٠٠] ، وياقوت[٥٠١] ، والبغدادي ، وقال : (لم يتمه)[٥٠٢] . ونقل منه صاحب خزانة الادب نصا نرى من المفيد التمثيل به ليدل على مايتشمل عليه . قال : (قال الصولي في كتاب الانواع : حدثنا العباس بن محمد الجبائي قال : انشدنا بكر المازني لربيعة بن ثابت الرقي يمدح يزيد ابن حاتم المهلبيِ ، ويهجو يزيد بن اسيد السلمي :

---

(٤٩٣) الفهرست ١٦٨ .
(٤٩٤) هدية العارفين ٢ / ٣٨ .
(٤٩٥) اخبار ابي تمام ١٠ .
(٤٩٦) الفهرست ١٦٨ .
(٤٩٧) رسالة الغفران ٤٤٧ .
(٤٩٨) معجم الادباء ١٠ / ١٣ .
(٤٩٩) الفهرست ١٦٨ .
(٥٠٠) الوفيات ٤ / ٣٥٦ .
(٥٠١) معجم الادباء ١٩ / ١١١ .

(لشتان مابين اليزيدين في الندا) البيت وبعده الابيات الثلاثة. قال: بلغ هذا الشعر ايا الشمقمق، واسمه مروان فقال يفضل يزيد بن مزيد الشيباني على يزيد المهلبي:

لشتّان مابَيْنَ اليَـزيـديـنِ في النَّـدا إذا عُدَّ في النّاسِ المَكارِمُ والجِدُّ
يَـزيـدُ بـني مَروانَ أكرَمِ فـيـهـما وإنْ غَضِبتْ قَـيْسُ بنُ عيلانَ والأزْدُ

انتهى) [٥٠٣]

١٠ . سؤال وجواب :

ذكره ابن النديم ولكنه اعقبه بقوله (رمضان لابي المنجم) [٥٠٤]، وكذلك فعل البغدادي ولكنه قال: (لابي النجم) [٥٠٥].

ومما ينبغي ذكره ان ابن النديم ذكر بعد هذا الكتاب كتاب (رمضان)، في حين ان البغدادي ذكر كتاب رمضان بعد ذكره كتابين. وذكره الصفدي باسم (سؤال وجواب) [٥٠٦]. واعقبه بكتاب رمضان. ويبدو ان عبارة (رمضان لابي المنجم او النجم) مقحمة على النص.

١١ . كتاب رمضان :

ذكره ابن النديم [٥٠٧]، والصفدي [٥٠٨]، والبغدادي [٥٠٩].

---

(٥٠٢) هدية العارفين ٢/ ٣٩.
(٥٠٣) خزانة الادب ٣/ ٥٣.
(٥٠٤) الفهرست ١٦٨.
(٥٠٥) هدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٥٠٦) الوافي ٥/ ١٩٠.
(٥٠٧) الفهرست ١٦٨.
(٥٠٨) الوافي ٥/ ١٩٠.
(٥٠٩) هدية العافين ٢/ ٣٧.

١٢ . الشامل في علم القرآن :

ذكره الصولي في رسالته الى مزاحم بن فاتك[٥١٠] ، وابن النديم وقال عنه (ولم يتمه)[٥١١] والصفدي وقال (لم يتم)[٥١٢] ، والبغدادي[٥١٣] .

قال الصولي عن هذا الكتاب وكتاب الشبان والنوادر مخاطباً ابن فاتك : (وانت – اعزك الله– تشهد لي من بين الناس ان ابا موسى الحامض كان يثلبني عندك وتنهاه ، ويكثر من عيبي والطعن على سائر ماأمليته ، وانه لافائدة في شيء منه ، فلما توفي وحملت كتبه اليك ، وجدت اكثر ماأمليته من كتاب (الشامل في علم القرآن) وكتاب (الشبان والنوادر) ومامرّ من شعر ابي نواس ، قد كتبه كله بخطه ، واتخذه اصولاً ينفق منه تفاريق على من يقصده ويطلب فائدته ، فاكبرت ذلك وكثر منه عجبك)[٥١٤] . واذا علمنا ان وفاة الحامض كانت في سنة ٣٠٥ هـ[٥١٥] ، فمعنى هذا ان الكتابين الفا قبل هذا التاريخ .

١٣ . مناقب علي بن محمد بن الفرات :

ذكره ابن النديم[٥١٦] ، والصفدي[٥١٧] .

---

(٥١٠) اخبار ابي تمام ١٠ .
(٥١١) الفهرست ١٦٨ .
(٥١٢) الوافي ٥/ ١٩٠ .
(٥١٣) هدية العارفين ٢/ ٣٨ .
(٥١٤) اخبار ابي تمام ١٠ – ١١ .
(٥١٥) انظر: الوفيات ٢/ ٤٠٦ .
(٥١٦) الفهرست ١٦٨ .
(٥١٧) الوافي ٥/ ١٦٠ .

١٤ . كتاب اخبار الجنابي ابي سعيد :

ذكره ابن النديم والبغدادي واسماه (اخبار الجباني)[٥١٨] ، وهو تحريف والجنابي هو ابو سعيد الخارج الذي قتل في سنة (٣٠١ هـ)[٥١٩] ، وهذا يعني ان الكتاب صنف بعد هذا التاريخ . وذكره الصفدي ايضاً[٥٢٠] .

١٥ . رسالته في السعاة :

ذكره ابن النديم بهذا الاسم[٥٢١] ، واسماه الصفدي (كتاب في السعاة)[٥٢٢] وشكك بعض المحدثين بهذا الكتاب وقال ؛ (لعله (كتاب العبادة) او العبادلة محرفاً)[٥٢٣] . ولا نرى في هذا وجهاً او مايقاربه .

١٦ . كتاب العباس بن الاحنف ومختار شعره :

ذكره ابن النديم[٥٢٤] ، والبغدادي[٥٢٥] .

---

(٥١٨) الفهرست ١٦٨ وهدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٥١٩) الطبري حوادث سنة ٣٠١ هـ .
(٥٢٠) الوافي ٥/ ١٩٠ .
(٥٢١) الفهرست ١٦٨ .
(٥٢٢) الوافي ٥/ ١٩٠ .
(٥٢٣) انظر: اخبار البحتري ٢٥ الحاشية (٧).
(٥٢٤) الفهرست ١٦٨ .
(٥٢٥) هدية العارفين ٢/ ٣٨.

١٧ . كتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء :

ذكره ابن النديم[٥٢٦] ، وابن خلكان[٥٢٧] ، وياقوت[٥٢٨] والصفدي[٥٢٩] ، والبغدادي[٥٣٠] .

١٨ . كتاب الغرر:

ذكره ابن النديم ، وقال عنه (امالي)[٥٣١] ، وابن خلكان[٥٣٢] ، وياقوت[٥٣٣] ، والصفدي[٥٣٤] .

وذكره هذا الاخير بهذا الاسم ثم كرره وقال (كتاب الامالي ويسمى الغرر)[٥٣٥] ، والبغدادي وقال (كتاب الغرر في اماليه)[٥٣٦] . وذكر المحسن التنوخي ابياتاً لعبد الصمد ابن المعذل. وقال عنها : (وهي في امالي الصولي عنه باسناد ثابت في اصول سماعاتي)[٥٣٧]

---

(٥٢٦) انظر، الفهرست ١٦٨ .
(٥٢٧) الوفيات ٤/ ٣٥٦.
(٥٢٨) معجم الادباء ١٩/ ١١١ .
(٥٢٩) الوافي ٥/ ١٩٠ .
(٥٣٠) هدية العارفين ١٩/ ١١١ .
(٥٣١) الفهرست ١٦٨ .
(٥٣٢) الوفيات ٤/ ٣٥٦.
(٥٣٣) معجم الادباء ١٩/ ١١١ .
(٥٣٤) الوافي ٥/ ١٩٠ .

(٥٣٥) الوافي ٥/ ١٩٠ .
(٥٣٦) هدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٥٣٧) نشوار المحاضرة ٢/ ٣٥٦.

١٩ . كتاب الشطرنج النسخة الاولى :

٢٠ : كتاب الشطرنج النسخة الثانية :

ذكرهما بهذين العنوانين ابن النديم[٥٣٨] ، واكتفى حاجي خليفة والبغدادي بالقول : (كتاب الشطرنج)[٥٣٩] .

وفي كتاب (انموذج القتال في نقل العوال) لابن ابي حجلة رسالة في الشطرنج للصولي ذكرها المؤلف وعلق عليها الباب الثالث من كتابه الذي عنونه :

(الباب الثالث : في ذكر رسالة الاديب الكاتب ابي بكر محمد الصولي التي جعلها كالعهد لأرباب هذا الباب ، ذكر طرف مما نزلته عليها من رسالتي : (ردّ الهزل الى الجد) .

للاعانة على سياسة الملك وتدبيره ، ومايجب على الملك ووزيره ، وغير ذلك[٥٤٠] ويظهر ان نسخة من كتاب الصولي في الشطرنج كانت لدى الكرملي فسرقت منه في آذار من سنة ١٩٢٩م[٥٤١] .

٢١ . كتاب اخبار القرامطة :

ذكره ابن خلكان[٥٤٢] ، وياقوت[٥٤٣] ، والصفدي[٥٤٤] ، والحنبلي .

---

(٥٣٨) الفهرست ١٧٣ .
(٥٣٩) كشف الظنون ١٤٣٠ وهدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٥٤٠) ص ٩١.
(٥٤١) انظر : انموذج القتال ص ١٠.
(٥٤٢) الوفيات ٤/ ٣٥٦.
(٥٤٣) معجم الادباء ١٩/ ١١١ .
(٥٤٤) الوافي ٥/ ١٩٠.

٢٢ . كتاب شعراء مصر او مضر:

ذكره ياقوت في ترجمة الالهاني وقال : (ذكره ابو بكر الصولي في الكتاب الذي الفه في شعراء مصر، فقال : كان نحويا واصله من الشام ، وتأدب بالعراق ، فلما قدم مصر، اكرمه اسحاق بن عبدالقدوس ، واخرجه الى طبرية)[٥٤٥] ، كما ذكره في ترجمته جعفر ابن محمد بن حذار الكاتب وقال: (.. ذكره الصولي في كتاب اخبار شعراء مصر قال : لم يكن بمصر مثله في وقته ، كثير الشعر، حسن البلاغة ، عالم له ديوان شعر ومكاتبات كثيرة حسنة ...)[٥٤٦] . وذكره الصفدي في نقله ترجمة الالهاني عن ياقوت[٥٤٧] ، ولكنه أسماه : (شعراء مضر) عند حديثه عن مؤلفات الصولي[٥٤٨] . فهل للصولي كتابان او ان كلمة مصر صحفت عن مضر او بالعكس[٥٤٩] ؟

٢٣ . شرح ديوان الحماسة لابي تمام :

ذكره حاجي خليفة[٥٥٠] ، والبغدادي[٥٥١] .

٢٤ . كتاب ماأتفق لفظه واختلف معناه :

ذكره البغدادي[٥٥٢] .

---

(٥٤٥) معجم الادباء ٤/ ٧٧- ٧٨.
(٥٤٦) نفسه ٧/ ١٨٢ .
(٥٤٧) الوافي ٧/ ٢٧٠ .
(٥٤٨) نفسه ٥ / ١٩١ .
(٥٤٩) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٤٠ ، وابو بكر الصولي حياته وادبه ، ديوانه ٣٨١- ٣٨٤ حيث وقف عند هذا الكتاب معللاً ماوقع فيه من لبس.
(٥٥٠) كشف الظنون ٦٩٢.
(٥٥١) هدية العارفين ٢/ ٣٨.
(٥٥٢) نفسه.

٢٥. كتاب اللقاء والتسليم :

ذكره الصولي في كتاب (ادب الكتاب) وقال : (ذكرته مستوفى في كتابي : «كتاب اللقاء والتسليم» الذي كتبت به الى القاضي عمر بن يوسف)(٥٥٣) .

واذا علمنا ان القاضي -كما تقدم- كان احد من تتلمذ للصولي حتى قال فيه : (وكنت كالمربي له) وانه توفي سنة ٣٢٨ هـ(٥٥٤) ، فمعنى هذا ان الكتاب الف قبل هذه السنة .

٢٦. كتاب شوال :

ذكره ابن خير الاشبيلي(٥٥٥) .

٢٧ - كتاب الاخبار المنثورة :

ذكره ابن خير وقال عنه وعن كتاب شوال : (حدثني بها الشيخ ابو عبدالله محمد بن معمر ايضاً عن ابي بكر محمد بن هاشم الصحفي رحمه الله ، عن ابيه قراءة عليه للاخبار المنثورة خاصة .

قال : قرأتها على ابي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الفرضي ، عن ابي الفتح بن شيبخت الكاتب البغدادي ، عن ابي بكر الصولي(٥٥٦) .

وذكر الكتاب ابن الابار ، ونقل منه احد الاخبار التي نرى من المفيد التمثيل بها للدلالة على ماينطوي عليه الكتاب :

---

(٥٥٣) ص ١٧٥ .

(٥٥٤) انظر: اخبار الراضي والمتقي ١٤١ .

(٥٥٥) فهرست ابن خير ٤٠٧ .

(٥٥٦) نفسه .

(وحكى الصولي في (كتاب الأخبار المنثورة، من تأليفه قال: كان الحسن ابن رجاء الكاتب يهوى جارية من القيان، وكان اسماعيل بن بلبل يهواها، فكانا يتنافسان فيها، فلما تقلد اسماعيل الوزارة ملك الجارية واحسن اليها، ثم سألها يوماً: هل في نفسك شيء لم تبلغيه؟ فقالت: قد بلغت كل ماأحب وزيادة، ولم يبق في نفسي الاّ قدح بلّور مصنوع مورّد كان عند الحسن بن رجاء، فكنت اذا زرته ناولنيه، فتقدم ابو الصقر الى ابي بكر ابن اخته باحضار الحسن ومطالبته بالقدح عفواً او عسفاً، فركب ابو بكر اليه، وجلس عنده، فحادثه ثم قال له: قد جئتك في حاجة وماحسبك تردني عنها، فقال له: كل ماعندي فلك: قال: قدح البلّور المورد تمنحني اياه، قال: انكسر، قال: فاعطني كسره، فقال: ماظننت اني اطالب بزجاج قد انكسر فاحتفظ به. فقال: ان هذا الرجل قد صارت له يد وسلطان، ولان تهديه اليه وتمتن عليه احسن من ان تكاشفه وتعاديه! فقال: اما لسؤالك فافعل، ولكن على شريطة، توصل لي معه ابياتاً، فقال: أفعل، فأنفذ اليه القدح ومعه رقعة فيها ابيات:

سَلِمْ على أربُعٍ بالكَرخِ تَقْلاها ... مِن أجلِ جاريةٍ فِيهنَّ أهواها
تمكَّنَتْ نُوَبُ الأيام مِنكَ بِها ... وَالدَّهْرُ إنْ أسلفَ الحُسْنَى تَقاضَاها
يَابُؤسَ قلبِكَ ماأقصَى مَرامِيَهُ ... وَشَجْوَ نَفسكَ ماأدْنَى بَلاَياها
وَطِيبَ عَيْشٍ مَضَى مَا كانَ أحسنَهُ ... لو أنَّ أيامَنا مِنهُ .نُملاَّها
اليك اشكو ابا بكر هوى بجوى ... اطعته مرضياً نفسي فعاصاها
فَأسعِدِ الصَّبَّ إنْ كُنت امرءاً غَزِلاً ... وَاعطفْ على ذِي البَلا إنْ كُنتَ أوَّاها
قَدْ جاءَكَ القَدَحُ المَسلوبُ بَهجتُهُ ... مُذْ حِيلَ دونَ التي أدنَتْ لهُ فَاها
خُذْهُ إليكَ عَزيزاً أنَّ يُجادَ بِهِ ... لو أنَّ إحدَى لَيالينا كَأُولاها

فلما قرأ اسماعيل الابيات واخذ القدح رق له ، فقلده أصبهان واخرجه اليها)[٥٥٧] . ومعنى هذا ان هذين الكتابين وردا الاندلس من جهة ، وانهما كانا موجودين في القرن السادس الهجري من جهة اخرى.

٢٨ . وقعة الجمل :

ذكره الزركلي[٥٥٨] والاشتر، وسمّاه الاخير (خبر الجمل)[٥٥٩] .

٢٩ كتاب اخبار الشعراء :

ذكره حاجي خليفة وقال عنه : (رتبه على الحروف)[٥٦٠] .

٣٠ . اخبار الفرزدق

ذكره الصولي في رسالته الى مزاحم بن فاتك وقال : (وكنت عملت (اخبار الفرزدق) فدخلت في ثلاثمائة ورقة ، وشرطت فيها الا آتي بحرف ذكر في النقائض الا مالابد منه : من ذكر نسبه وأزواجه وغير ذلك ، مما لايبلغ جميعه ثلاثين ورقة)[٥٦١] .

٣١ . كتاب الخلفاء :

ذكره الصولي في كتاب الاوراق في اخبار سنة ٣١٦ هـ في اثناء حديثه عن كتاب الوزراء فقال (.. فاني قد افردت لكل وزير كتاباً وشرطت في كتابي هذا وهو (كتاب الخلفاء) الا استقصي فيه اخبار الوزراء ...)[٥٦٢]

---

(٥٥٧) اعتاب الكتاب ١٦٨ - ١٧٠ .

(٥٥٨) الاعلام ٨/ ٤ .

(٥٥٩) اخبار البحتري ٢٦ .

(٥٦٠) كشف الظنون ٢٧ وانظر: اخبار البحتري ٢٤ وقال عنه محقق الكتاب (ولعله قسم من كتاب الاوراق).

(٥٦١) اخبار ابي تمام ١٢ . (٥٦٢) قطعة نادرة من كتاب الاوراق ١٧ .

كما ذكره الصاحب بن عباد وقال عنه : (ولاعجب فهذا الصولي كان كثير الرواية حسن الادب الا انه ساقط الشعر، يقول في كتاب (الخلفاء) - وقد حشاه بشعره - انما اثبت شعري ليعلم الناس ان في زمانهم من ان لم يسبق البحتري انتصف منه)[٥٦٣] .

٣٢. اخبار ابي نواس :

ذكره الصفدي[٥٦٤] ، ولعله على غرار اخبار ابي تمام والبحتري ، اي انه مقدمة لديوان ابي نواس الذي صنفّه الصولي[٥٦٥] كما سيأتي .

٣٣. كتاب الطرر:

ذكره الاشتر وقال في الحاشية : (ولعل كتاب «الطرر» هو غير كتاب الغرر)[٥٦٦] .

٣٤. جزء الصولي :

ذكره حاجي خليفة في جملة من كان ذكرهم من اصحاب الاجزاء تحت عنوان : (فصل في اجزاء الاحاديث من مرويات الحفاظ أوردتها على ترتيب الحروف)[٥٦٨] .

٣٥. كتاب اخبار القاضي عمر بن محمد :

ذكره الصولي في اخبار الراضي والمتقي في حوادث ٣٢٨هـ وقال عنه :

---

(٥٦٣) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٥٤٣ ، وتقدم ان بعضهم قال مثل هذا في كتابه (الوزراء).

(٥٦٤) الوافي بالوفيات ٥/ ١٩٠.

(٥٦٥) انظر: الصولي ناقداً ١٥٢ الحاشية (١٨٣).

(٥٦٦) اخبار البحتري ٢٥ .

(٥٦٧) كشف الظنون ٥٨٨ .

(٥٦٨) نفسه ٥٨٣ .

(وكانت له (أي للقاضي) اشعار ملاح وجوابات منّي قد افردت لذلك كتابا فيه هذه الاشعار وفيه رسالة عملتها في وصفه ووصف ابيه)[٥٦٩].

٣٦. كتاب فضل الشباب على الشيب :

ألّفه للمقتدر، ذكره ابن معصوم واقتبس منه نصا نرى من المفيد التمثيل به للدلالة على مايشتمل عليه الكتاب.

(قال الصولي في كتاب فضل الشباب على الشيب الذي الفه للمقتدر: ان السن لاتقدم مؤخرا ولا تؤخر مقدما، بل ربما عدل بجلائل الامور ومهات الخطوب عن المشايخ الى الشبان لاستقبال ايامهم، وسرعة حركاتهم، وحدّة اذهانهم، وتيقظ طباعهم، ولانهم على ابتناء المجد أحرص واليه اصبى وأحوج، وقد اخبر الله، عزّ اسمه، أنه اتى يحيي ابن زكريا عليها السلام الحكمة في سن الصبا، فقال: (يايحيي خذ الكتاب بقوّة وآتيناه الحكم صبيا)[٥٧٠]، وذكر ألفتية في موضع من كتابه فقال: (إذْ أوى الفتية الى الكهف)[٥٧١] وقال: (انهم فتية آمنوا بربّهم)[٥٧٢]، وقال عزّ ذكره: (وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم)[٥٧٣]، وقال في موضع آخر: (وإذ قال موسى لفتاه)[٥٧٤]. وعن ابن عباس انه قال: ما بعث الله نبياً من الانبياء عليهم السلام الاّ شابا ; ولا آتى العلم عالماً الا وهو شاب، ثم تلا هذه الآية: (قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم)[٥٧٥].

٣٧. كتاب اخبار ابراهيم بن العباس الصولي :

ذكره الصولي في مقدمة ديوان ابراهيم قائلا: (ولم اذكر الاخبار لانها في كتاب مفرد (مذكور)[٥٧٦].

(٥٦٩) ص ٤١. (٥٧٠) مريم/ ١٢. (٥٧١) الكهف/ ١٠، (٥٧٢) الكهف/ ١٣.
(٥٧٣) يوسف/ ٦٤. (٥٧٤) الكهف/ ٦٠. (٥٧٥) الانبياء/ ٦٠. (٥٧٦) انوار الربيع ٣/ ٩- ١٠.
(٥٧٧) الطرائف الادبية ١٢٧.

٣٨. رسالة الى ابن ابي الساج في مطاولة القرامطة :

ذكرها الصولي وقال في حوادث سنة ٣٢٢ هـ : (وكنت انفذت اليه رسالة طويلة في كتاب عملته له أوصيته فيه المطاولة، وهي رسالة حسنة قد سرقها الناس منّي تجمع ضروبا من العلم)[٥٧٨] .

ب) تصنيف الدواوين :

من اعمال الصولي الادبية العظيمة جمعه شعر عدد من الشعراء المحدثين وترتيبه في دواوين خاصة بكل واحد منهم. واشار غير واحد من مترجميه الى عمله هذا، والى اسماء الشعراء الذين جمع شعرهم ورتّبه. ولعل ابن النديم في مقدمة من ذكر ذلك في فهرسته، قال :
(ومما صنفه ابو بكر من اشعار المحدثين على حروف المعجم :

١. ابن الرومي[٥٧٩] :

وكرره ايضا فقال : (كان شعره (اي ابن الرومي) على غير الحروف، رواه عنه المسيبي، ثم عمله الصولي على الحروف)[٥٨٠] ، وذكر ذلك ايضا ابن خلكان[٥٨١] ، والصفدي[٥٨٢] وحاجي خليفة[٥٨٣] وبروكلمان[٥٨٤] .

نشر الديوان كاملا في ستة اجزاء د/ حسين نصار في القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، وهو مرتب على الحروف. قال المحقق بعد أن تحدث عن رواة الديوان :

---

(٥٧٨) اخبار الراضي والمتقي ٢٧ .
(٥٧٩) الفهرست ١٦٨ ، ومما ينبغي ذكره ان طبعات الفهرست كررت اسم ابن الرومي مرتين فجعلته في الاول وفي الآخر، وهو تحريف لاشك فيه. (انظر: تعليقنا عليه في كتابنا شعر ابن المعتز، القسم الثاني ص ٩٩.
(٥٨٠) ص ١٩٠ . (٥٨١) الوفيات ٣/ ٣٥٨ (٥٨٢) الوافي ٥/ ١٩٠ (٥٨٣) كشف الظنون ٧٦٦ .
(٥٨٤) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٣ .

(ولا تكشف أية مخطوطة عثرت عليها نسبتها أو صلتها بأية واحدة من الروايات السابقة غير ان مفهرسي دار الكتب أعلنوا أن المخطوطة الكبيرة التي تقتنيها الدار تضم رواية الصولي. وأعتقد ان ذلك منهم افتراض قائم على ترتيب الشعر على القوافي، فانني لم اجد في المخطوطة نفسها ادنى اشارة الى ذلك)[٥٨٥].

ويجدر ذكره ان هناك أوهاما وقع فيها المحقق وهو يتحدث عن رواة ديوان ابن الرومي او من مدحهم الشاعر[٥٨٦].

٢) ابو تمام :

ذكره ابن النديم[٥٨٧]، وكرره ايضا فقال : (لم يزل شعره غير مؤلف نحو مائتي ورقة الى ايام الصولي، فانه عمله على الحروف نحو ثلاثمائة ورقة)[٥٨٨]، وذكره الصفدي[٥٨٩]، وحاجي خليفة[٥٩٠]، وبروكلمان[٥٩١].

نشر الديوان محققا مرتين، الاولى سنة ١٩٦٤ بتحقيق محمد عبده عزام، وشرح الخطيب التبريزي. والثانية في سنة ١٩٧٨ بتحقيق د. خلف رشيد نعمان وشرح الصولي، والديوان في الطبعتين مرتب على الفنون، وكل فن على الحروف.

٣) البحتري :

ذكره ابن النديم[٥٩٢]، وكرره قائلا : (كان شعره على غير الحروف الى ايام الصولي، فانه عمله على الحروف)[٥٩٣]. وذكره ابن خلكان[٥٩٤]، وياقوت، وقال

---

(٥٨٥) ديوان ابن الرومي ١١.
(٥٨٦) ينظر: تعليقنا على هذه المسألة (الناجم).
(٥٨٧) الفهرست ١٦٨. (٥٨٨) نفسه ١٩٠.
(٥٨٩) الوافي ٥/ ١٩٠. (٥٩٠) كشف الظنون ٧٧٠.
(٥٩١) تاريخ الادب العربي ٣/ ٥٣. (٥٩٢) الفهرست ١٦٨.
(٥٩٣) نفسه ١٩٠. (٥٩٤) الوفيات ٦/ ٢٨.

فيه (وديوان في مجلدين جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف)[٥٩٥]، والصفدي[٥٩٦] وحاجي خليفة[٥٩٧].

نشر الديوان عدة مرات، وآخرها نشرة حسن كامل الصيرفي سنة ١٩٦٣ في القاهرة، ولم يشر المحقق - على الرغم من حديثه الطويل عن النسخ التي اعتمدها في التحقيق، الى ان واحدة منها كانت من رواية الصولي.

٤) ابو نواس:

ذكره ابن النديم[٥٩٨]، وكرره قائلا: (وعمله من اهل الادب الصولي على الحروف واسقط المنحول منه)[٥٩٩]. وذكره ابن خلكان[٦٠٠]، والصفدي[٦٠١] وحاجي خليفة[٦٠٢].

نشر الديوان برواية الصولي د. بهجت عبد الغفور في بغداد سنة ١٩٨٠ وهو مرتب على الفنون وكل فن على الحروف، كما جاء في مقدمة الصولي للديوان.

٥) العباس بن الاحنف:

ذكره ابن النديم[٦٠٣]، ثم كرره قائلا: (عمل شعره الصولي نحو مائة وخمسين ورقة)[٦٠٤].

وذكره الصفدي[٦٠٥]. نشرت الديوان د/ عاتكة الخزرجي في القاهرة سنة ١٣٧٣ - ١٩٥٤، وهو مرتب على الحروف، وهي ترى ان ماتنشره من الديوان برواية

---

(٥٩٥) معجم الادباء ١٩/ ٢٥١. (٥٩٦) الوافي ٥/ ١٩٠.
(٥٩٧) كشف الظنون ٧٧٩.
(٥٩٨) الفهرست ١٦٨. (٥٩٩) نفسه ١٨٢.
(٦٠٠) الوفيات ٢/ ٩٦. (٦٠١) الوافي ٥/ ١٩٠.
(٦٠٢) كشف الظنون ٧٧٤. (٦٠٣) الفهرست ١٦٨.
(٦٠٤) نفسه ١٨٦. (٦٠٥) الوافي ٥/ ١٩١.

الصولي ماهو الاّ مقتطفات قصيرة اختارها الصولي وهي نتف من قصائد ، كما يرى ذلك بلا شير[٦٠٦] .

٦) علي بن الجهم :

ذكره ابن النديم[٦٠٧] ، والصفدي[٦٠٨] ، نشر الديوان خليل مردم في بيروت ، واشار في حديثه عن الديوان الى النسخة الفريدة التي اعتمدها في التحقيق قائلا :

(لانظن ان نسخة الاسكوريال هذه هي نسخة الديوان الذي جمعه ابو بكر الصولي ، لانها لاتشمل الاّ على قسم من شعر علي بن الجهم)[٦٠٩] .

٧) ابن طباطبا :

ذكره ابن النديم[٦١٠] ، والصفدي[٦١١] .
جمع شعره وحققه جابر الخاقاني ونشره في بغداد سنة ١٩٧٥ .

٨) ابراهيم بن العباس الصولي :

ذكره ابن النديم[٦١٢] ، وكرره قائلا : (ابراهيم ابن العباس الصولي عشرون ورقة عمله الصولي)[٦١٣] ، وذكره الصفدي[٦١٤] .

نشر الديوان عبد العزيز الميمني في القاهرة سنة ١٩٣٧ ضمن الطرائف الادبية وهو مرتب على الفنون وكل فن على الحروف .

---

(٦٠٦) ديوان العباس بن الاحنف ، المقدمة هـ .
(٦٠٧) الفهرست ١٦٨ . (٦٠٩) ديوان علي بن الجهم ، المقدمة ٤٥ - ٤٦ .
(٦٠٨) الوافي ٥/ ١٩١ .
(٦١٠) الفهرست ١٦٨ . (٦١١) الوافي ٥/ ١٩١ . (٦١٢) الفهرست ١٦٨ .
(٦١٣) الفهرست ١٦٨ . (٦١٤) الوافي ٥/ ١٩١ .

٩) ابن عيينة أو ابو عيينة :

ذكره ابن النديم بالاسم الاول[٦١٥] ، وذكره الصفدي بالثاني ، ولقّبه المهلبي[٦١٦] . وما ينبغي ذكره ان ابن النديم حين تحدث عن آل ابي عيينة المهلبي قال :

(عبد الله بن محمد بن ابي عيينة مائة ورقة . أبو عيينة بن محمد بن ابي عيينة مائة ورقة)[٦١٧] .

١٠) ابن شراعة أو ابو شراعة :

جاء ذكره بالاسم الاول في الفهرست[٦١٨] ، وبالثاني في الوافي بالوفيات[٦١٩] ولعله الصحيح .

وابو شراعة شاعر بصري ترجمته في الاغاني[٦٢٠] ، وجدير بالاشارة الى انه ورد في الفهرست في طبعاته بعد ابي شراعة (ابن الصولي ، ابن الرومي) وهو تحريف ، وسهو من الناسخ الاول .

١١) دعبل :

ذكره ابن النديم وقال عنه : (نحو ثلاثمائة ورقة)[٦٢١] .

---

(٦١٥) الفهرست ١٦٨ .

(٦١٦) الوافي ٥/ ١٩١ . (٦١٧) الفهرست ١٨٧ . (٦١٨) نفسه ١٦٨ .

(٦١٩) (١٢) . (٦٢٠) ٢٣ / ٢٢ - ٣٧ . (٦٢١) الفهرست ١٨٣ .

وديوان دعبل مفقود وما نشر من شعره كان مجموعات التقطت من المصنفات المطبوعة والمخطوطة (٦٢٢) ، وآخر نشرة كانت من صنع د/ عبد الكريم الاشتر في دمشق.

١٢) الصنوبري :

ذكره ابن النديم وقال : (عمل شعره الصولي على الحروف مائتا ورقة) (٦٢٣) نشر الديوان د/ احسان عباس سنة ١٩٧٠ ، في بيروت ، وهو ناقص من الاول اذ يبدأ من حرف الراء ، ولم يشر المحقق الى صانع الديوان.

١٣) ابو الشيص :

ذكره ابن النديم وقال : (.. شعره نحو خمسين ورقة ، عمله الصولي) (٦٢٤) . جمع شعره وحققه : عبد الله الجبوري ونشره في بغداد سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م).

١٤) مسلم بن الوليد :

ذكره ابن النديم وقال : (وشعره نحو مائتي ورقة على الحروف ، عمله الصولي) (٦٢٥) . نشر الديوان د/ سامي الدهان في مصر ، وقال عن المخطوطة التي اعتمدها وهي نسخة فريدة ، (فهذه المخطوطة في اغلب الظن تحوي مختارات من شعر مسلم بن الوليد وتروى عيون شعره) (٦٢٦) ، ولم يشر الى ان الديوان من رواية الصولي.

١٥) خالد الكاتب :

ذكره ابن النديم وقال : (خالد الكاتب مائتا ورقة ، عمله الصولي على الحروف) (٦٢٧) .

---

(٦٢٢) انظر: شعر دعبل بن علي الخزاعي ١١ - ١٣ . (٦٢٣) الفهرست ١٩٤ .
(٦٢٤) نفسه ١٨٣ . (٦٢٥) نفسه ١٨٢ .
(٦٢٦) المقدمة ١١ . (٦٢٧) الفهرست ١٩٠ .

نشرنا الديوان في بغداد سنة ١٩٨٠ على نسخة فريدة ، وقلنا :

(وديوان خالد الذي وصل الينا مرتب على الحروف ، ولكن ليس هناك اية اشارة في المخطوطة التي قمنا بتحقيقها تدل على ان الديوان من تصنيف الصولي ، كما ان عدد الابيات التي اشتملت عليها المخطوطة مع الزيادات التي اضيفت اليها من قبل احد النّساخ كان (٢٣٢٧) بيتا ، في حين كان ينبغي ان يكون عددها بحسب ماذكره ابن النديم نحوا من (٨٠٠٠) ثمانية آلاف بيت)[٦٢٨] .

١٦) ابن المعتز:

ذكره ابن الأنباري في حديثه عن ابن المعتز قائلا : (وروى عنه شعره محمد ابن يحيي الصولي وغيره)[٦٢٩] .

نشرنا ديوانه كاملا برواية الصولي في بغداد سنة ١٩٧٨ م. كما نشره في السنة نفسها د/ محمد بديع شريف في القاهرة برواية الصولي ايضا ، والنشرتان رتّب الشعر فيها على الفنون ، وكل فنّ على الحروف.

أدبه :

كان الصولي يجمع بين فني الادب : نثره وشعره ، وتقدم اطراء الكثيرين لادب الرجل وحسن تصرفه في الفنون المختلفة[٦٣٠] ، وممن اطراه ايضا ولم نذكره القفطي الذي صدّر ترجمته بقوله : (المتقن في الاداب ، ومعرفة الاخبار، وايام الخلفاء ، ومآثر الاشراف ، وطبقات الشعراء)[٦٣١] . واليغموري الذي نعته بغزارة الرواية ، وكثرة العلم ، وحسن

ا

(٦٢٨) ديوان خالد الكاتب ٥٦. (٦٢٩) نزهة الالبا ٢٣٤.
(٦٣٠) انظر: ثقافته. (٦٣١) انباه الرواة ٣/ ٢٣٣.

المذاكرة وحفظ الاخبار والاشعار والملح والنوادر، ورئاسة تصنيف الاخبار وجمع الاشعار) [٦٣٢] ، والصفدي الذي قال فيه : (احد الادباء المتقدمين في الآداب والاخبار والشعر والتاريخ) [٦٣٣] وابن تغري بردى الذي وصفه (بالامام المفتن ، واحد علماء الفنون كالادب ، وحسن المعرفة بأيام الناس وطبقات الشعراء ، وسعة الرواية وكثرة الحفظ ...) [٦٣٤] . وانفرد ياقوت في نعت الرجل بالكاتب [٦٣٥] .

يتضح مما تقدم ان الصولي كاد يختص في مجال النثر في التأليف والتصنيف ، ومعنى هذا انه لم يكن كسائر الكتّاب في عصره وفي غيره منشئا رسائل معروفة له ، وهذا بيّن اذ لم يشر احد ممن ذكر مؤلفاته ان له ديوان رسائل أو انه كان معروفا بانشاء الرسائل ، وعلى الرغم مما طبع من مؤلفات فاننا لم نجد له رسائل فنية خاصة أو قائمة بذاتها ، وعلى هذا فمن العسير الوقوف على خصائص نثره الفنية ، لندرة هذا النثر كما تقدم ، ومع هذا كله فلدينا شيء من انشائه يمكن الركون اليه في معرفة مايتميز به نثره الانشائي وليس التأليفي .

ومما ينبغي علمه ان بعض نثره أو رسائله فقد [٦٣٦] ، فمن نثره ما اجاب به الراضي عن رقعته في معرفة رأيه في الخطبة التي القاها في الجمعة سنة ٣٢٤ هـ :

(امير المؤمنين – ادام الله دولته ، واطال في الملك مدته – أجلّ خطرا وقدرا ، وأسنى مجدا وفخرا ، وأوسع خاطرا وفكرا من أن يبلغ خاطب خطابته ، أو يروم بليغ بلاغته ، أو يدرك فيها واصف صفته ، الاّ بما تناله طاقته وتبلغه غايته . ولما وصل الى عبده سؤاله عن حسن ماوعاه سمعه ، وجليل ما حفظه ولقنه في كلامه في خطبته وتصرفه في حسنه ، عجز عن بلوغ كنهه لسانه ، ولم يؤده شرحه وبيانه ، ففزع في وصف ذلك الى قول من كان اقوم بوصف مثله ، واشد استقلالا به ، واحسن اداء له ، وهو حسان بن ثابت في وصف كلام جده عبد الله بن عباس نضر الله وجهه وصلّى على روحه فانه قال فيه (ثلاثة ابيات) ..) [٦٣٧] .

---

(٦٣٢) نور القبس ٣٤٦ . (٦٣٣) الوافي ٥/ ١٤٠ .

(٦٣٤) النجوم الزاهرة ٣/ ٢٩٦ . (٦٣٥) معجم الادباء ١٩/ ١٠٩ .

(٦٣٦) انظر: مؤلفاته . (٦٣٧) اخبار الراضي والمتقي ٧٧ – ٧٨ .

ومنه ماوصف به الوزير ابن مقلة :

(مارأينا وزيرا مذ توفي القاسم بن عبيد الله احسن حركة ، ولا اظرف اشارة ولا اصلح خطا ، ولا اكثر حفظا ، ولا اسلط قلماً ، ولا اقصد بلاغة ، ولا آخذ بقلوب الخلفاء من محمد بن علي)[٦٣٨] .

وواضح ان اسلوب الصولي في النص الاول كان يترجح بين السجع والاسترسال وانه كان يلتزم السجع في ثلاث جمل مرة وجملتين مرّة اخرى ، وانه في كلتا الحالين كان اقرب الى الطبع وأبعد عن الكلفة .

اما النص الثاني فعمد الى الجمل القصيرة ، ولكنه يذكّرنا باسلوب الجاحظ في بعض أوصافه[٦٣٩] .

شعره :

لم يشر احد ممن ذكر اخبار الصولي او ترجمه الى ان له ديوان شعر ، ولكن اشار بعض مترجميه الى شعره ، فقال المرزباني : (وشعره كثير)[٦٤٠] ، وقال الخطيب البغدادي (ولابي بكر الصولي شعر كثير في المدح والغزل وغير ذلك)[٦٤١] ، وقال ابن الجوزى : (وله شعر حسن)[٦٤٢] .

ترك الصولي شيئا غير قليل من الشعر الذي قاله في مناسبات عدة ، وهو نفسه أول من روى هذا الشعر ، وأودعه كتبه ، وخاصة الاوراق والوزراء وادب الكتاب . اشار الى ذلك مسببًا اثبات شعره في كتبه : (وانما آتي من الاشعار التي قلتها في الراضي بطرف ، للحاجة

---

(٦٣٨) صلة تاريخ الطبرى ١١٨ حوادث سنة ٣١٦ هـ .

(٦٣٩) قال الجاحظ يصف الكتاب : (وعبت الكتاب ولا اعلم جارا ابرّ ، ولا خليطا انصف ، ولا رفيقا اطوعَ ، ولا معلما اخضع ، ولا صاحبا اظهر كفاية ، ولا اقل جناية .... من كتاب) . الحيوان ١ / ٤١ . (٦٤٠) معجم الشعراء ٤٣١ .
(٦٤١) تاريخ بغداد ٣/ ٢٢٧ ونزهة الألباب ٢٧٤ . (٦٤٢) المنتظم ٦/ ٣٥٩ .

الى المعنى الذي قيلت فيه ، والاّ فالشعر كثير فيه ، وقد اتيت في عملي اخبار المقتدر بشيء يسير منه ، الاّ انني آمل أن لايستهجن الادباء ما اورد منه ، لصلاحه وصفوته ، وصعوبة قوافيه ، وسلامته مع ذلك من تكلف يهجنه ، وسخافة لفظ ترذله ان شاء الله)(٦٤٣) .

كما روى انه قال : (انما اثبت شعرى ليعلم الناس ان في زمانهم من ان لم يسبق البحترى انتصف منه)(٦٤٤) . كما ذكر الصابي في حديثه عن كتاب الوزراء فقال : (وصنع ابو بكر محمد بن يحيي الصولي في مثل ذلك كتابا رأيت منه ماكان الى آخر ايام القاسم ابن عبيد الله ، لكنه ملأه بالحشو الزائد ، وكسفه بشعره البارد)(٦٤٥) .

وروى شيئا من شعره ايضا بعض تلاميذه أو من كان متصلا به(٦٤٦) .

ولكن لم فضّل ايداع شعره بعض كتبه على جمعه وترتيبه كما فعل مع العديد من شعر الشعراء كما سلف؟ ولا شك في انه كان على علم بأن جمع الشعر وترتيبه في ديوان خاص به اكثر حفظا له من الضياع والاندثار؟ فهل كان احجامه عن جمع شعره خوفه من نقد الآخرين له . وان شعره هذا لايرتفع الى مصاف شعر الشعراء الكبار؟ مع انه كان من المكثرين في اطرائه والاشادة به ، كما تقدم في النص السابق ، وفي نصوص اخرى كثيرة ، ولعّل احكام بعض الادباء والشعراء – كما سيأتي – في شعره دليل على هذا !

او هل كان من اسباب احجامه عن هذا الجمع احساسه بضعف شعره هذا ، وان جمعه ربما يكون من اسباب انصراف الناس عنه ، ومن ثّم فقده وضياعه ؟ أو هل عمد

---

(٦٤٣) اخبار الراضي والمتقي ٣١ . وجدير بالذكر ان الصولي لم يكن اول من (جمع شعرا له في كتاب (اخبار الراضي والمتقي) ، كما ذهب الى ذلك بعض دارسيه (انظر: ابو بكر الصولي ناقدا ٣٥) ، فقد سبقه الى ذلك على سبيل المثال ابو بكر محمد بن داود الاصفهاني المتوفي سنة ٢٩٦ او ٢٩٧ هـ ، الذي ذكر في النصف الاول من كتابه الزهرة شيئا غير قليل من شعره ، ولكن نقف على مقدار ماتمثل به يحسن بنا ان نترك الحديث في هذا الامر الى جامع هذا الشعر ، قال : (لقد احصيت الابيات التي نسبها الى بعض اهل العصر (يريد بذلك ابن داود نفسه) في النصف الاول من كتاب الزهرة فوجدتها اكثر من اربعمائة واربعين بيتا . وهي تشكل عشر الكتاب تقريبا) .
اوراق من ديوان ابي بكر محمد بن داود الاصفهاني ص ١٤ .

(٦٤٤) الكشف عن مساوئ المتنبي ٤٢ . (٦٤٥) تحفة الامراء ٤ .

(٦٤٦) انظر: معجم الشعراء ٤٣١ – ٤٣٢ ، وتاريخ بغداد ٣/ ٤٢٩ – ٤٣٠ ، وجمع الجواهر ٣١٩ ومصارع العشاق ٢/ ٢٢٤ .

الى تفريق هذا الشعر وايداعه كتبه ليفرض على الناس قراءته والاطلاع عليه بحكم قراءتهم لكتبه ومؤلفاته؟ على ان عمله هذا لم ينج بعض شعره من الضياع ، وذلك بسبب اضطراره ، واضطرار سواه الذين تمثلوا بهذا الشعر الى الاقتصار على جزء منه اختصارا واكتفاء . وبسبب ضياع بعض كتبه أو اجزاء منها كانت تتضمن شيئا غير قليل منه ، ككتاب الوزراء ، وبعض اقسام الاوراق مثلا .

وانه من الغريب حقا ان يختص بجمع شعر سواه وينسى أو يتناسى جمع شعره الذي هو اولى به من غيره .

ان شيئا غير قليل من شعره لم يصل الينا بسبب تقطيع اوصال بعض القصائد او اختصار بعضها او التمثل باجواء منها كما تقدم . فالابيات الخمسة التي تمثل بها في كتاب (ادب الكتّاب) والتي قال عنها : (ولي من قصيدة مدحت بها ابن الفرات في وزارته الاولى) ، والابيات الثلاثة التي تمثل بها في كتاب (اخبار ابي تمام) والتي صدرها بقوله : (ولي من قصيدة) من جملة قصيدته في مدح ابن الفرات التي ذكر منها اثنين وعشرين بيتا في (اخبار الراضي والمتقي)[(٦٤٧)] .

والقصيدة التي يشكو فيها حجبه في عهد المكتفي لم يذكر منها سوى بيتين[(٦٤٨)] ، ومثلها التي ردّ فيها على احد مناوئي العباسيين لم يتمثل منها الاّ بثمانية عشر بيتا وحذف باقيها[(٦٤٩)] ، ومثلها ايضا القصيدة التي مدح بها ابن الفرات والتي تمثل منها بعشرة ابيات[(٦٥٠)] ، وكذلك القصيدة التي مدح بها المعتضد فلم يبق منها الاّ اولها وهو ستة ابيات[(٦٥١)] ، وكذلك قصيدته في مدح آل مزاحم بن فاتك لم يبق منها سوى ستة

---

(٦٤٧) انظر: ادب الكتّاب ٨٢ واخبار أبي تمام ٤٧ واخبار الراضي والمتقي ٤٧– ٤٩.

(٦٤٨) انظر: زهر الآداب ١٠٩٤.

(٦٤٩) انظر: صلة تاريخ الطبرى ٧٥– ٧٧.

(٦٥٠) انظر: نفسه ١٠٠.

(٦٥١) انظر: مروج الذهب ٤/ ١٨٩.

ابيات(٦٥٢) ، وقصيدته في بعض الرؤساء لم يبق منها سوى ستة ابيات(٦٥٣) ، وابياته في المشورة لم يتمثل منها الآ ببيتين(٦٥٤) ، وقصيدته في نصر الحاجب اختصرت الى ستة عشر بيتا(٦٥٥) ، ومثلها قصيدته في مدح احد الاصدقاء لم يبق منها سوى ثمانية ابيات(٦٥٦) ، وقصيدته في تولية ابن المقتدر لم يتمثل منها بغير سبعة عشر بيتا(٦٥٧) .

ومماينبغي ذكره ان القرطبي اشار الى ان الصولي ذكر هذه القصيدة في كتاب الورقة ، فرأى اثبات ابيات منها . ولعل القصيدة في اخبار المقتدرالذي لم يتسن لنا الوقوف عليه الآن(٦٥٧) .

وقصيدته التي مدح بها احد الوزراء لم يثبت منها سوى اربعة ابيات(٦٥٨) ، وابياته في بعض الكتاب لم يبق منها سوى خمسة ابيات(٦٥٩) ، وقصيدته التي انشدها احد الوزراء لم يتمثل منها الاببيتين(٦٦٠) ، وقصيدته في وصف نهر التي كانت في نحو مائة بيت لم يبق منها سوى عشرة ابيات(٦٦١) ، وقصيدته (الطويلة) في احد الرؤساء لم يبق منها سوى سبعة وعشرين بيتاً(٦٦٢) ، وقصيدته الى بعض الرؤساء ولم يتمثل به منها الا بيتين من آخرها(٦٦٣) .

---

(٦٥٢) انظر: ادب الكتاب ٧٨.
(٦٥٣) انظر: زهر الآداب ٦،٨ ، وجمع الجواهر ٣١٩.
(٦٥٤) انظر: اخبار البحترى ٧٦ .
(٦٥٥) انظر: أخبار الراضي والمتقي: ٧٨ - ٨٠.
(٦٥٦) انظر: اخبار ابي تمام ١٩٢ - ١٩٣ .
(٦٥٧) انظر: صلة تاريخ الطبرى ١٣٣ - ١٣٤ .

(٦٥٧) لم ترد الابيات في القطعة النادرة من كتاب الاوراق التي نشرها الاستاذ هلال ناجي .
(٦٥٨) انظر: ادب الكتاب ٤٧ - ٤٨ .
(٦٥٩) انظر: نفسه ١٧١ .
(٦٦٠) انظر: نفسه ٨٤ .
(٦٦١) انظر: اخبار الشعراء المحدثين ٨٥ - ٨٦.
(٦٦٢) انظر: قطعة نادرة من كتاب الاوراق ١٧ - ٢٠.
(٦٦٣) ادب الكتاب ٦٥.

وواضح ان شيئاً كثيراً من شعره مفقود ، علما بأنه كان من ذوي النفس الطويل في الشعر، كما سيأتي .

ان شعره الذي جمعناه يتألف من ٢٧ قصيدة(٦٦٤) و ٤٨ مقطوعة تقع جميعها في ١١٨٠ بيتاً ، وان اكثر هذا الشعر ورد في كتاب (اخبار الراضي والمتقي)(٦٦٥) .

وجدير بالذكر ان قصائده كانت تقال في مناسبات معينة ، كما كانت تؤرخ هذه المناسبات وتؤرخ بها .

ومع ان اكثر هذا الشعر صريح النسبة الى ابي بكر، فان هناك بعض القطع صدرت بـ (وقال الصولي) ، وهذه النسبة المشتركة بينه وبين ابراهيم الصولي حتمت عليّ الرجوع الى ديوان ابراهيم للتأكد من انها له ، اولابي بكر، ومن اجل هذا اعتبرناها لابي بكر لخلو ديوان ابراهيم منها(٦٦٦) . كما ان هناك مقطوعة تنازع نسبتهامع ابن المعتز(٦٦٧) .

وذكر الصولي ان بعض الكتاب حاول ان ينتحل مقطوعة من شعره ، ولكنه عدل عن ذلك لعتابه له من جهة ، وعدم قدرته على مجاراته في الشعر من جهة اخرى(٦٦٨) .

*****

لم يثن مترجموه على شعره ولم يتعرضوا او يذكروا شيئاً يتصل ببراعته وجودته كما كانوا يفعلون في كلامهم على شعر الشعراء ، اللهم الا واحدا منهم حيث اشار الى ان له شعراً

---

(٦٦٤) نريد بالقصيدة ما كان من عشرة ابيات فما فوق . (للوقوف على هذا يحسن النظر في كتابنا (ابحاث في الشعر العربي) .

(٦٦٥) بلغت الابيات ٨٤٨ بيتا في ١٩ قصيدة و (٥) مقطوعات .

(٦٦٦) انظر: المحبوب ٦٩٦ ، وديوان المعاني ١/ ٢٥٧ ، ٢/ ١٦٥ محاضرات الادباء ١/ ٤٢٥ ، ٦٤١ .

(٦٦٧) انظر: قطب السرور ٢٨١ وديوان ابن المعتز ٢/ ٨١ .

(٦٦٨) انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٠ والوافي بالوفيات ٥/ ١٩١ .

حسناً[٦٦٩] . ويبدو ان الصولي كان يحسّ بتجاهل الادباء والنقّاد لشعره وان شعره هذا لايضاهي شعر الآخرين ولايطاوله جودة وفنا ، ولهذا كان ينتهز كل فرصة لاطراء شعره والثناء عليه ، فهو كثيراً ما كان يقدم لقصائده او يعقب عليها بعبارات الاستحسان ويشفعها بكلام الآخرين الذين يوجه الشعر اليهم ، ليقنعنا – ومن يدري فلعله اراد اقناع نفسه اولاً – بأنه لايقل شاعرية عن سواه ممن سبقوه اوكانوامعاصرين له .

ونرى ان نتمثل بشيء من كلامه في تقريظ شعره والاشادة به . قدم لقصيدة له بقوله : (وانا اذكر هاهنا ، لانها ليست من الشعر الذي يأباه القلب ويمجه السمع) . ، وعقب عليها بقوله : (فقال لي (اي الراضي) – وكان عالماً بالشعر ناقداً – ماأعرف مثل هذه الضادية لقديم ولا محدث ، وانها لحمتك رميت بها كما كانت (قد جبرالدين الاله نجبر)...حمة العجاج رمى بها ، فقال له : يبقى الله سيدنا وهاهنا حمات مثلها كثيرة)[٦٧٠] ، وعقب ايضاً على قصيدة ضادية له انشدها الراضي بقوله :

(فلما انشدته اياها قال : صدقت ياصولي قد بقيت لك حمات ، وهذه الضادية افحل كلاما من تلك ، وتلك انعم لفظاً ، وكلتاهما في نهاية الجودة ...)[٦٧١] .

ونعت احدى قصائده بقوله : (وانصرفت فعملت في ذلك قصيدة زائية هي خيرزائية قيلت قط)[٦٧٢] . وقال على لسان الراضي : (وقال لي الراضي بالله يوماً وقد وقف على نهر وكان يحفظ اكثر شعري ، لااعرف في صفة نهر لقديم ولا محدث الا كلمات ابن الرومي : على حفافي جدول مسجور...

---

(٦٦٩) من الطريف ان بعض دارسي ادب الصولي يقول : (ولقد كان الصولي شاعراً مجيداً قدم لنا قصائد رائعةومقطعات كثيرة معظمها في المديح والغزل ، اعترف بشاعريته ومقدرته الفنية أدباء عصره) واحالنا على معجم الشعراء ٤٦٥ . ولم يذكر المرزباني شيئاً في الثناء على الشاعرية او المقدرة الفنيه .

(٦٧٠) اخبار الراضي والمتقي ٩ ، ١٦ الحمة : الابرة التي تضرب بها العقرب والزنبور ونحو ذلك ، وجمعها حمات . في الاصل (وهاهنا حماة) وهو خطأ .

(٦٧١) اخبار الراضي والمتقي ١٢٤ .

(٦٧٢) نفسه ٣٢ .

وابياتك ، ثم انشدها وهي لي من قصيدة نحو مائة بيت وصفت فيها الرياحين والروضة ونهر أبا ...) [٦٧٣] . وقال في وصف احدى مدائحه : (فأنشدته (احد الوزراء) شعراً والله مامدح احد منهم قط بمثله فيه هو) [٦٧٤] . وقدم لقصيدة له في الراضي بقوله : (وقد عمل عبد امير المؤمنين ابياتاً في وصف ذلك جعل امام مدحه تشبيباً لم يخله من تشبيه مبتدع ومعنى منتزع ...) ، ثم عقب عليها بقوله : (ثم وافت رقعة يقول فيها (اي الراضي) قد استحسنت الشعر غاية الاستحسان .. ورأيت المدح مليحاً قد وقع كله في النفس ، ورأيت الاوصاف في صدر الابيات في نهاية الحسن ، تقدمت فيها كل من وصف ماوصفت ...) [٦٧٥] . كما عقب على قصيدة له فيه ايضاً بقوله على لسان الخليفة : (ماعرف والله مثل هذه الصادية لاحد ...) [٦٧٦] .

والصولي من الادباء والشعراء القلائل جداً الذين اثنوا على شعرهم واشادوا به نثراً . ولعله اقتدى بالناشيء الأكبر أبي العباس [٦٧٧] الذي ، كما يبدو، اول من نهج هذا النهج وسلك هذه الطريقة ، فقد اعتاد الشعراء اطراء شعرهم وتقريضه والفخر به عن طريق الشعر لا النثر ، كما هو معروف [٦٧٨] . ولم يكتف الصولي بالنثر في تقريظ شعره وانما استعان على ذلك بالشعر ايضاً ، فأكثر من الإشادة به والثناء على شاعريته وتفضيلها على

---

(٦٧٣) اخبار الشعراء المحدثين ٨٥ .

(٦٧٤) اخبار الراضي والمتقي ٢٢٠ .

(٦٧٥) نفسه ٧٩ ، ٨١ .

(٦٧٦) نفسه ٣٠ .

(٦٧٧) توفي سنة ٢٩٣ هـ (الاعلام ٤/ ٢٦١) .

(٦٧٨) جاء في العمدة ١/ ٢٠١ في باب اداب الشاعر : (ولايجوز الشاعر – كما يجوز لغيره – ان يكون معجبا بنفسه ، مثنياً على شعره ، وان كان جيداً في ذاته حسناً عند سامعه ، فكيف ان كان دون مايظن ؟ كقوم افردوا لذلك انفسهم ، وافنوا فيه أعمارهم وما يحصلون على طائل ، وقد قال الله عز وجل : (فلا تزكوا انفسكم) اللهم الا ان يريد الشاعر ترغيب المدوح او ترهيبه فيثني على نفسه ، ويذكر فضل قصيدته ، فقد جعلوه مجازاً مسامحاً فيه ، كالذي يعرض لكثير من الشعراء في اشعارهم من مدح قصائدهم ... وهذا مادام شعراً كان محمولاً على ماقدمناه ، وانما المكروه المعيب ان يكون ذلك منثوراً او تأليفاً مسطوراً : كالذي فعل الناشيء ابو العباس في اشياء من شعره ذكرها في كتابه الموسوم بتفضيل الشعر فشكرها ونوه بها ونبه عليها ، وفضلها على اشعار الفحول ، مثل جرير وغيره ...)
وانظر: العقد الفريد ٥/ ٣٩٩– ٤٠٠ فقد اثنى ابن عبد ربه على شعره نثراً ايضاً .

سواهما من شعر الآخرين وشاعريتهم ، سواء ممن تقدمه او عاصره من الشعراء. وسنجتزئ بأمثلة مما له في هذا الشأن. قال في مدائحه :

مِـدَحٌ لم يَـزِدْ عـلـيهـا زِيـادٌ ... وَهْـوَ خـاشٍ رَدَى أَبي قَـابُـوسِ
لا ، ولا حَـاكَ مِـثـلَـهُـنَّ جَـرِيـرٌ ... عِنْدَ إِنْحاشِ رَبعهِ الـمَأْنوسِ [٦٧٩]

وقال في الثناء على شعره والتعريض بشعر الاخرين :

خُذْهـا إِليكَ قَـوافِيـاً قـد لُـبِسَـتْ ... رَقْـمـاً أَبَـى تَـحسينُـهُ أَنْ يُـرْفَـضَـا
لَفْظاً أَلِيفـاً لِلقُلـوبِ مُـحَـبَّـبَـاً ... لَمْ يُلْفِ وَقْراً في المَسامعِ مُبْغَضا
كـانَـتْ مُـجَـمَّـعَـةَ الـظُّـهـورِ نَـوافِـراً ... فَـأَتَـتْـكَ لَـيِّـنَـةَ الـمَـقَـادَةِ رُيَّـضَـا
مِن شِعْرِ مَقْصورِ المَدَى مُتَكَلِّفٍ ... إِنْ رَامَ نَهْجاً في طَرِيقٍ أُدْحِضَا
وَكَـأَنَّـهُ ثِـقْـلاً فِـرَاقُ أَحِبَّةٍ ... نَادَى بهِ دَاعِي الشَّتاتِ وَحَضَّضَا
وإِذا أَمـالَ إِلـيـهِ سَـمْـعاً صَـاعَـدَتْ ... أَنـفـاسُـهُ أَسَـفـاً عـلـيـهِ وأَبـغَـضَـا
أَحـذاكَـهُ مَـنْ لايَـزالُ ضَمِيرُهُ ... عَمَّا كَرِهْتَ مِن المَذاهِبِ مُعْرِضاً [٦٨٠]

ومع ان الصولي اشاد بجودة شعره واعجاب الاخرين به ، فانه اشار ايضاً الى ان بعض شعره قد لايخلو من الضعف وعدم الجودة لسبب ذكره هو، كما ذكر ان اخرين ممن قال شعره فيهم نعتوه بالرداءة ونالوا منه.

قال في اعقاب قصيدة له :

(وهذه الابيات لم تهن بها المدة ، ولاراضها الفكر، وانما قيلت مقتضية فليست بالمختارة ، وأن صفرت من العيب ، ولولا ان الحاجة دعت الى ذكرها ماذكرتها ، وسيمر بعون الله من جيد الشعر في اوقاته مايعفى عليها ان شاء الله) [٦٨١] .

---

(٦٧٩) اخبار الراضي والمتقي ٢٣ .

(٦٨٠) نفسه ١٢٧ – ١٢٨ ، وانظر في تقريظ شعره والتعريض بالشعراء وشعرهم ايضاً : المصدر نفسه ٣٥– ٣٦.

(٦٨١) اخبار الراضي والمتقي ٣.

وقال عن قصيدة له في مدح المتقي : (وليس هذا الشعر كجودة أشعاري في الراضي بالله ، لان ذلك كان اعلم الناس بالشعر فكنت انتخل له الالفاظ ، واختار علوي الكلام)[٦٨٢] .

وجدير بالذكر انه ذكر في مقدمة هذه القصيدة انها كانت في المكتفي ثم قلبها في المتّقي ، قال : (فلما دخلت قال لي ابن ميمون : اما عملت شعراً؟ وما كنت عملت . فقلت اعمل الساعة ، فقلبت مواضع القصيدة وكتبتها ...)[٦٨٣] .

وقال على لسان احد الوزراء ممن مدحهم (وكنت انا بواسط فقال لي : اعملت شيئاً في امرنا ، فانشدته شعراً والله مامدح احد منهم قط بمثله فيه هو.. فوصلني الجماعة على هذا وشكروني سوى الوزير، فأنه كان عنده بمنزلة أردأ الشعر واوضع المدح)[٦٨٤] .

اما موقف بعض الأدباء والشعراء من شعره فيتجلى في أقوال عدد منهم وجلهم وقف منه موقف المندد بهذا الشعر العائب له ولصاحبه ، وأتهموا شعره بالسقوط والبرودة التي ستحدث عنها فيما بعد.

ان الحديث عن شعر الصولي يقتضي الوقوف عند بعض الامور المتعلقة بهذا النوع من النتاج الادبي ، فما هي الادوات التي ينبغي توفرها لدى الشاعر لكي يستطيع ان يكتب شعراً له قيمته الفنية والادبية؟ هل يكفي ان يلم بأوزان البحور ويطلع على مفردات اللغة ، ويحفظ جملة من الاشعار، ليكون في عداد الشعراء المعروفين؟

لقد ذكر الصولي في تصانيفه الادبية اموراً تتعلق بالشعر والشاعرية ، نرى من المفيد اثبات شيء منها في هذا الموضع ، قال مقارناً بين شعر ابي تمام وشعر ابن ابي عيينة :

(وكان ابو تمام يبصر الشعر كله وينقده ، ويفضل الجيّد منه ، وان كان غير مذهبه ، ولااعلم شاعرين أشد تبايناً ، ولا ابعد شبهاً من ابي تمام وابن ابي عيينة المطبوع ، فان ابا

(٦٨٢) نفسه ١٩١ .
(٦٨٣) نفسه ١٨٨ .
(٦٨٤) نفسه ٢٢٠ .

تمام يصنع الكلام ويخترعه ، ويتعب في طلبه حتى يبدع ،ويستعير ويغرب في كل بيت ان استطاع ، وابن ابي عيينة لايصنع من هذا شيئاً ، ويرسل نفسه في شعره على سجيته ، ويخرج كلامه مخرج نفسه بغير كلفة ، وربما اختل معناه ولان لفظه للطبع ، وابو تمام لايسقط معناه البتة ، وانما يختل في الوقت لفظه ، فاذا استوى له اللفظ فهو الجيد من شعره ، النادر الذي لايتعلق به) (٦٨٥) .

وقال في شعر أشجع :

(ويصحح علم علي (اي ابن الجهم) بالشعر ماجاء به عبدالله بن الحسين قال : قال لي البحتري : دعاني علي بن الجهم فمضيت اليه ، فأفضنا في اشعار المحدثين الى ان ذكرنا أشجع السلمي ، فقال لي : انه يخلي ، واعادها مرات ولم افهمها ، وانفت ان أساله عن معناها ، فلما انصرفت فكرت في الكلمة ، ونظرت في شعر اشجع السلمي ، فاذا هو ربما مرت الابيات مغسولة ليس فيها بيت رائع ، فاذا هو يريد هذا بعينه ، انه يعمل الابيات فلايصيب فيها ببيت نادر، كما ان الرامي اذا رمى برشقة فلم يصب فيه قيل أخلى ...) (٦٨٦) .

اننا نرى في هذين النصين اشارة واضحة الى مايسمى بالشاعرية ، وان هذه الشاعرية هي العنصر الاساس في كل عمل شعري خالد ، سواء كان مصنوعاً او مطبوعاً ! فلا خلود للشعر ولا تدور فيه ، مالم يرزق الشاعر مادة حياة هذا الشعر ، وجوهرها الثمين ، الا وهي الشاعرية ، وقد لانغالي اذا مازعمنا ان الصولي كان بحاجة ماسة الى هذا العنصر الحيوي والجوهر الثمين في عموم شعره ، على الرغم من انه (كان جيد العلم بالاشعار ، حافظاً للاخبار) (٦٨٧) .

---

(٦٨٦) اخبار ابي تمام ٦٣.

(٦٨٧) امالي المرتضى ١/ ٥٩٤.

(٦٨٥) اخبار البحتري ١٦٥ – ١٦٦ ، وانظر: اخبار ابي تمام ١١٨

وتقدم ان بعضهم روى ان الصولي قال في كتابه (الخلفاء) : (انما اثبت شعري ليعلم الناس ان في زمانهم من ان لم يسبق البحتري انتصف منه)، وعقب راوى الخبر على هذا بقوله : (وليس في الاعجاب بالنفس نهاية ...)[٦٨٨].

وهذا النص لم يرد في المطبوع من كتاب الاوراق، ولكنه يثير التساؤل، فلم حاول الصولي -اذا صحّ الخبر- ان يقرن شعره بشعر البحتري، او قل تحدي البحتري في هذا الشأن؟ ولماذا لم يكن تحديه لشاعر اخر كابن الرومي مثلاً وهو الذي قال فيه بعد ان تمثل بشعر له في الوصف اجاد فيه : (وانما جئت بابن الرومي لانه ممن رأيت وشاهدت، وهو اقرب المحسنين عهداً واخرهم موتاً)[٦٨٩]، وهل هناك تقارب او تشابه بين شعر الرجلين : الصولي والبحتري؟ او هل هناك تقارب بين شاعريتيهما حتى تكون هناك مقارنة معقولة بين شعريهما؟ فهل اختار البحتري، لانه كان شاعر العصر او الوقت غير منازع، وانه كان شاعر الخلافة مدة شارفت نصف قرن؟ وانه كان حديث المجالس والاندية، وان شعره الذي وصف بسلاسل الذهب يمثل الطبقة الاولى من الشعر العربي الخالص؟ او هل اختاره، لانه في نظره دون ابي تمام شعراً وشاعرية، ومعروف تعصب الصولي لابي تمام على البحتري[٦٩٠].

الحق اننا لانعرف السبب او الاسباب التي دعته الى مقارنة شعره بشعر ابي عبادة، وقد يكون واحد من الاسباب مما ذكرنا او اكثر هو الدافع لهذه المقارنة او التحدي!

ان ماوصل الينا من قصائده يدل على انه كان من ذوي النفس الطويل في معاناة الشعر، فقد وصل الينا عدد من قصائد تجاوز الخمسين بيتا، كما تجاوز بعضها الثمانين او التسعين بيتا، واشار هو الى ان له قصيدة من نحو مائة بيت، كما تقدّم.

---

(٦٨٨) الكشف عن مساوىء شعر المتنبي ٤٢.
(٦٨٩) اخبار ابي تمام ٢٥.
(٦٩٠) انظر: أخبار أبي تمام.

ان شعره الذي جمعناه يتوزع على فنون :

المديح والغزل والوصف والشكوى والعتاب والاعتذار والرثاء والهجاء والحكمة والسياسة ، وهو يختلف من حيث الكثرة والاهمية بين فن واخر. وتقدم ان بعض من المح الى شعره قال ان له شعراً في المديح والغزل وغير ذلك.

يحتل المديح الصدارة في هذا الشعر، وهو امر طبيعي ، فالرجل كان يتوسل به الى ذوي الشأن ، من اجل الحصول على ماتجود به اكفهم من هبات وعطايا ، لذلك كان ينتهز كل فرصة سانحة لينظم فيها شيئاً من هذا الشعر، وممن قصدهم من رجال الدولة ، الخلفاء ، امثال المعتضد والمكتفي والمقتدر والراضي والمتقي ، والامراء مثل : هارون بن المقتدر، والوزراء أمثال : ابن الفرات وعلي بن عيسى ومحمد بن عبيدالله بن خاقان والعباس الجرجاني وابي عبيدالله البريدي ، ورجال الدولة امثال : توزون ومحمد بن يحيى ومزاحم ابن فاتك ونصر الحاجب وبجكم .

ويبدو انه كان يقصر مدائحه على رجال الدولة هؤلاء دون سواهم ، اذ لم نجد له شيئاً من هذا الفن في شخصيات بعيدة عن الحكم ، او ذات شأن غير معروف !

ان عناصر المدحة عنده لاتختلف عن سواها من العناصر المعروفة في مثل هذا الغرض لدى الشعراء ، فبعض مدائحه يبدأ بالغزل الذي قد يقصر حينا ويطول حينا آخر، وبعضها يخلو من هذه المقدمة ، ويهجم فيه على الغرض الاساس ، وتشتمل مدائحه الى جانب هذا الفن الاساس على موضوعات أخرى : كالوصف والشكوى والفخر بشعره ، والتعريض بالآخرين ، والهجاء والحكمة وما الى ذلك .

ان اهم شخصية اتصل بها واكثر من مدحها هو الراضي الذي كان احد من تأدب عليه ، وأخذ العلم والادب عنه – كما سلف ، وان اخصب سنوات نتاج الصولي الشعري فيه كان في سنة ٣٢٢ هـ ، وهي السنة التي استخلف فيها ، وتجاوز عدد الابيات التي قالها فيه اربعمائة وعشرين بيتا ، منها في هذه السنة وحدها مائتان وتسعون بيتا في خمس قصائد ، كما ان اطول قصائده كان في هذا الخليفة . وكان الصولي كثير الاحتفال بشعره ،

شديد العناية به ، حذرا مما يقوله في الراضي ، بسبب ثقافة الخليفة الادبية العميقة ، وشاعريته المرهفة ، واشار الصولي الى هذا فيما مضى .

ولا عجب في كل ماتقدم ، فالرجل وجد ضالته المنشودة في خلافة الراضي ومن اجل هذا لم يتوان عن التقرب اليه ، ومحاولة الحصول على كل ما يمكن الحصول عليه منه ، سواء عن طريق اللمح أو التصريح .

ولعل خير ما يمثل اعجاب الشاعر بالخليفة وانقطاعه اليه – وان لم يكن حقا – قوله :

يُطْلَقُ الشِّعْرُ في أُناسٍ وَشِعْرِي   وَقْفُ مَدْحٍ على الإمامِ حَبِيسِ(٦٩١)

لقد سجل الصولي في شعره شيئا غير قليل من احوال هذا الخليفة ، منه ما كان في اول خلافته ، ومنه ما كان في وصف اعياده ، أو طلب فصّ خاتم منه ، أو تسجيل انتصاراته على بعض الخارجين عليه ، أو وصف خطبته في يوم جمعة أو غير ذلك . وعناصر المدائح فيه تنحل الى :

المقدمة الغزلية أو دونها ، والمدح ، ووصف حال الشاعر ، والثناء على شعره ، ومدح الوزير أو الكاتب ، ووصف العمائر والرياض ، وما يحدث في المجالس وما الى ذلك مما يمليه عليه الظرف الراهن ، والحالة الطارئة .

ان اول مدحة له في الراضي كانت عند استخلافه ، كما تقدّم ، وهي من (٨٤) بيتا تنحل الى العناصر الآتية : فبعد المطلع غير المصرع والمقدمة غير الغزلية بدأ الشاعر في الثناء على الممدوح الذي تتمثل به صفات التهذيب والعلم ، واكتمال الفضل ، ومجئ الخلافة اليه طوعا لا كرها ، والانتماء الى بيت سامق في الشرف ثم اعقب ذلك وصف حاله ، ويظهر انها كانت جيدة في هذه الاثناء . فذكر انه كان مكفي الجانب من الخليفة ، ثم اخذ في الثناء على شعره ، والحديث عن نفسه وعلاقته بالحساد ، والتذكير بحسن خدمة اسرته للخلافة ، واستغرق هذا الحديث مايقرب من نصف القصيدة ،وهو امر لايخلو من غرابة في

---

(٦٩١) اخبار الراضي ٢٣ .

اول مدحة له في خليفة جديد. وبعد أن انتهى منه رجع الى ممدوحه ثم انتقل الى وزيره وكتّابه، واختتم القصيدة بالدعاء للممدوح في البقاء وطول العمر.

ان هذه العناصر تكاد تتكرر في اغلب مدائحه مع اضافة عناصر اخرى تستجد بحكم الظرف الطارئ، وتطور الاحوال. قال (٦٩٢):

أَصبحَ المُلْكُ عَالياً بِأَبي العَـ ... ـبّاسِ أَعلَى المُلوكِ بَعدَ انخفَاضِ
وَاسْتَفَاضَ السُّرورُ في سَائرِ الـ ... ـنَّاسِ بِمُلْكِ المُهذَّبِ الفَيَّاضِ
رَضِيَ اللَّهُ هَدْيَهُ فَاصْطَفَاهُ ... فَهْوَ باللَّهِ والمَقَادِيرِ رَاضِي
مَن غَذَتْهُ العُلومُ يَرتَعُ مِنها ... في جِنَانٍ أَنِيقَةٍ وَرِيَاضِ
كَمُلَ الفَضلُ والفَضَائِلُ فيهِ ... قَبلَ عِشرينَ مِن سِنيهِ مَواضِي
فَهْوَ بِالعِلْمِ والتَّفرُّغِ فيهِ ... خَيْرُ آتٍ مِن المُلوكِ وَمَاضِي
خَطَرَتْ نَحوهُ الخِلافةُ طَوْعاً ... بِاتِّفَاقٍ مِن الوَرَى وَتَرَاضِ

وأنشأ قصيدة اخرى فيه زائية هي اطول ماوصل الينا من شعره، وجهها اليه بمناسبة عيد الربيع، وهي تشتمل على اكثر العناصر السابقة، وفيها شيء جديد هو الحث على الشرب والدعوة الى الاحتفال بهذا العيد، ووصف الزبيدية – وهي محلة كان يرتادها الخليفة على مايظهر – وبدأ الشاعر شكواه واستجداؤه كما وصف فيها رغيف النّدّ وما جرى لجلساء الخليفة فيه، ونعت الممدوح بطلب العلم، وهو بهذا يكون من اكثر الشعراء الذين وصفوا ممدوحيهم من الخلفاء بهذه الصفة، والقصيدة كثيرة الغريب والالفاظ الدخيلة، فمما جاء فيها قوله:

رضِيَ الرَّاضِيَ الإلهُ لِمُلْكٍ ... عَزَّزَ الدِّينَ أَيَّما تَعْزِيزِ
فَهْوَ بِاللَّهِ في مَحَلِّ أَمانٍ ... تَحْتَ حِرْزٍ مِن القَضاءِ حَرِيزِ

---

(٦٩٢) اخبار الراضي ١٠.

يَا أَجَلَّ المُلوكِ عَقْلاً وَعِلْماً | مُفْرَدَ السَّبْقِ غَيرَ ما مَلْزوزِ
لَكَ عَبْدٌ كَسَاكَ فَاخِرَ مَدْحٍ | رَائِقٍ لُبْسُهُ لِباسَ الخُزوزِ
أَنتَ أَدرَى بالشِّعْرِ مِن قائليهِ | فَاقضِ فيهِ بالحَزْمِ والتَّعجيزِ(٦٩٣)

وقصده بمدحة أخرى لم تخل من الشكوى والاشادة بالنفس بعد الثناء على الممدوح ، كما طلب فيها فصّا كان وعده به الخليفة ، ولعل احسن مافيها قوله الذي شدّد فيه على ثقافة الراضي ، وتهذيب طبعه ، ودقة حواشي ذهنه(٦٩٤) .

وخرج على الخلافة بعض مناوئيها من الفرس(٦٩٥) ، فقضى عليه وأخمدت فتنته ، فسجل الصولي هذا الحدث بقصيدة يمم بها الراضي وهو فرح بأيام استخلافه ، وزمنه السعيد النضر ولم ينس أن يشيد بعلم الخليفة وأدبه ، كما لم ينس بث شكواه والاشادة بشعره ، وحسن خدمته ، منها في المدح :

ضَحِكَ الدَّهْرُ بَعدَ طُولِ عُبُوسِ | طَالِعاً بالسُّعُودِ لا بالنُّحُوسِ
وَأَتَتْنا الأَيامُ مُعْتَذِراتٍ | لابِساتٍ نَعيمَها بَعْدَ بُوسِ
بالإمامِ الرَّاضِي المُطِلِّ على الآ | دابِ شَمْسِ المُلوكِ وَابنِ الشُّموسِ
سَبعَةٌ مِن خَلائفٍ وَلَدُوهُ | لم يَكُنْ ذا لِغَيرِهِ مِن رَئيسِ
رَضِيَ الرَّاضِيَ الإِلهُ لِمُلْكٍ | أَوضَحَ النَّهجَ منهُ بَعْدَ الدُّرُوسِ
فَهْوَ كالخِصْبِ بَعدَ وَافِرِ جَدْبٍ | رُعِيَ الغَضُّ مِنهُ بَعْدَ اليَبِيسِ(٦٩٦)

(٦٩٣) اخبار الراضي والمتقي ٢٣ .
(٦٩٤) انظر : نفسه ٤٧ .
(٦٩٥) هو مرداويج .
(٦٩٦) اخبار الراضي ٢١ .

ومنها في ذكر الخارج على الخلافة :

مَرْدَاوِجُ بِسَيْفِ حَظِّكَ مَقْتو لٌ فَأَهْوِنْ بِذاكَ مِن مَرْمُوسِ
قَصَفَتْهُ رِياحُ أَيامِكَ الغُرّ فَأَخْمَدْنَ مِنهُ نارَ المَجُوسِ (٦٩٧)

وخطب الراضي في يوم جمعة سنة ٣٢٤ هـ فطلب من الصولي تسجيل هذا الامر فكتب قصيدة من خمسة وعشرين بيتا في الغزل قدّم بها لهذا الغرض ، ثم انتقل الى الممدوح فنعته بأنه فوق الملوك وانه أخّاذ مايريد ، عيّاف ما يشاء عبوس اذا ما انتهك الملك ، ضحوك في سوى ذلك ، وان الملك جاءه طوعا بلا كتاب ولا رسالة ، وهو اجلّ الناس رأيا وعلما ، وقد احيا ما تعفّى من السنن ، ثم المح الى خطبته ببيتين ليس فيها وصف ، وهو أمر غريب حقا ، اذ أن مدار القصيدة كان قائما عليه (٦٩٨) .

وقصد الراضي الموصل سنة ٣٢٧ هـ ، وكان الصولي وغيره من الندماء في جملة من كانوا في صحبته ، فانشأ ابو بكر ضادية من واحد وسبعين بيتا ، ذكر فيها جملة من الحوادث الى جانب الثناء على الخليفة ، ابتدأ متغزلا ، ثم وصف حادثة غرقه وما جرى له في هذه السفرة ، ولم ينس أن يبثّ في اعطافها شكواه ، طالبا الاخذ بيده ، مشيرا الى انه نيّف على السبعين ، وانه يعاني من شدّة وطأة المرض ، ثم انتقل الى الثناء على الممدوح ، وكرر الاوصاف التي أودعها مدائحه السابقة فيه ، كما وصف بعض الحوادث في عصره ، وما فعله بعض قوّاد الخليفة من القضاء على الخارجين عليه ، وخضد شوكتهم وفلّ جموعهم ، وخصّ القسم الاخير من القصيدة بالحديث عن شعره في الممدوح ، والنيل من شعر الآخرين (٦٩٩) .

وعزم الراضي في هذه السنة ٣٢٧ هـ على الانتقال من بغداد الى سامراء ، ولعل هذا كان من أثر ضغط الاجانب الغرباء عليه ، فأنشأ الصولي قصيدة يثنيه عن عزمه هذا ،

---

(٦٩٧) نفسه ٢١ - ٢٢ . (٦٩٨) انظر : اخبار الراضي والمتقي ٧٨ - ٨٠ .

(٦٩٩) انظر : اخبار الراضي والمتقي ١٢٤ - ١٢٨ .

ويحبب اليه البقاء في بغداد بعد أن اثنى عليها ، وفضّلها على سواها ، بدأها بالغزل ، ثم انتقل الى المدح وتعداد ، أو قل تكرار الصفات المألوفة في هذا الشأن : من الكرم وطيب الفرع والاصل وحب المجد ورضاء الله تعالى عن الممدوح وما الى ذلك ، ثم اثنى على حاجب الخليفة فنعته بسداد الرأي والحنكة في ادارة الامور، ثم رجع الى الثناء على الخليفة ، وأعاد الصفات التي سبقت ، وانهاها بنعت بغداد واغراء الراضي البقاء فيها[٧٠٠] .

وآخر قصيدة له في الراضي كتبت سنة ٣٢٩ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الخليفة ، وهي تترجح بين المدح والعتاب ، وفيها وفيما ذكره في اعقابها دلائل على تغيّر الراضي على الصولي ، وحجب عطاياه عنه ، وفي القصيدة تذكير للخليفة بوعده الذي لم يبّر به ، كما فيها ذكر لفضل اسرة الصولي في عضد الدولة وقيامها بما بذلوه في سبيلها من خدمة ، كما تقدّم . ولجأ الرجل على غير عادته الى بث الحكم في غضون هذه المدحة ، وكأنه يسرّى في ذلك عن نفسه ، ولم ينس الاشادة بمدائحه وأنه أقلّ الناس رزقا ونشبا[٧٠١] .

اما مدائحه في غير الراضي – كما تقدّم – فكانت في عدد من الخلفاء وابنائهم والامراء والوزراء ، فمنها جزء من قصيدة له في ابن المقتدر هارون الذي ولاّه ابوه في سنة ٣١٨ هـ أعمال بعض اجزاء الدولة ، وأهديت له ضيعة ، فعزم على الخروج اليها ، ودعا الصولي لصحبته فاعتذر لشغل طارئ – كما يقول – فغضب عليه الامير وقطع عنه ما كان يجريه عليه من رزق ، فانشأ قصيدة في هذا الشأن بدأها بالغزل ثم انتقل الى مدح الامير وعدّد الصفات التي تليق به ، ثم التمس منه الصفح والعفو، وأنهاها بالاشادة بشعره فيه .

والابيات – على الرغم من نعت الصولي لها بالاحسان – تندرج في عداد القالب التقليدي البحت ، مع الاكثار فيها من المحسنات اللفظية ، وخاصة الطباق[٧٠٢] .

---

(٧٠٠) انظر: نفسه ١١١ – ١١٤ . (٧٠١) انظر: نفسه ١٥٠ – ١٥٣ .

(٧٠٢) انظر: صلة تاريخ الطبري ١٣٣ – ١٣٤ .

ومن اوائل مدائحه وأواخرها لاميّته المشتركة في مدح المكتفي الذي استخلف في سنة ٢٨٩ هـ والمتقي الذي استخلف في سنة ٣٢٩ هـ ، اذ ذكر الصولي انه حين استخلف المتقي دخل هو وجماعة من الجلساء فبايعوه ، وأنشد قصيدته التي كان مدح بها المكتفي من قبل ، فعمد الى قلب مواضع منها لتلائم الحال الجديدة ، والقصيدة من خمسة وثلاثين بيتا ، ابتدأها بالغزل الذي استهلك تسعة ابيات منها ، ثم انتقل الى المدح الذي اشتمل على عدد من الصفات المألوفة في مثل هذا الامر ، فالممدوح هو الدين والدنيا ، وهو سمّي خليل الله ، لأنّ اسمه ابراهيم ، وتعزز به الاسلام ، ونشر العدل ، فاضمحل الجور والظلم ، وأنه سليل اسرة بني العباس عمّ النبي (ص) التي اصطفاها الله وفضّلها بالنبوة والخلافة ، وان هذه الخلافة جاءته اختيارا ، ثم اثنى على احد الامراء الذين شدّوا أزر الدين بما اظهروه من اخلاص وتفان وشجاعة ، وانهاها بالتماس اعطائه رسمه المشّهر ، وتذكيره بأنه هو الذي سمّاه بالمتقي لله .

واذا صح ماذكره الصولي في اعداد هذه القصيدة وتغيير بعض المواضع فيها لتتلاءم والحال الجديدة فليس هناك دليل اقوى من هذا على الكلفة وقلة الصدق فيما جاء فيها ، ويظهر ان الخليفة الجديد احس بكل هذا فكانت النتيجة كما ذكرها الصولي نفسه في تعقيبه على هذه القصيدة ، قال :

(فجعلت اذكارى له تسميتي اخر القصيدة ليفهمه ، فوالله ماوصل اليّ منه عاجل ولاآجل شيئاً ، حتى انقضت ايام ولايته)[٧٠٣] .

فمن هذه القصيدة قوله :

شَهِيداهُ إنْ لم تَظلِمِيهِ نُحُولُ ... وَدَمْعٌ لهُ في وَجْنَتيهِ هُمُولُ
لَعَمْرُكَ لا أَتبعْتُ مافَاتَ بالأَسَى ... وَرَأيُ أَميرِ المُؤمنينَ جَميلُ
هُوَ الدِّينُ والدُّنيا فَلَيسَ لِطالبٍ ... وَلاَ راغِبٍ عَمَّا لَديهِ مُميلُ
وَلَولا بنو العَبَّاسِ عَمّ مُحَمّدٍ ... لأَصبحَ نُورُ الحَقِّ فِيهِ خُمولُ

---

(٧٠٣) اخبار الراضي والمتقي ١٨٨ – ١٩١ .

لكُمْ جَبَلا اللّهِ اللّذانِ اصْطَفاهُما   يَـقُـومـانِ بـالأِسـلام حـيـنَ يَـمِـيـلُ
فَلا زِلْتَ مَحروساً لَكَ المُلْكُ دائماً   بَـقـاؤكَ مـاواصَـى الغُدوَّ أَصِيـلُ (٧٠٣)

وكان الصول - بحكم مجالسته الوزراء، ومنادمته لهم او تردده الى مجالسهم وحضور حفلات استيزارهم او خلع الخلع عليهم - مهيئاً نفسه لتسجيل هذه الامور فكان يطلب منه ذوو الامور القول وتسجيل مايكرّمون به، فهذا احد ابناء البريديين ردت اليه الوزارة في سنة ٣٣٠ هـ، فلبس خلع الوزارة وركب فيها بين يدي داره في واسط، فطلب الى الصولي ان يعمل شيئاً في هذا، فأنشا قصيدة في تهنئة الوزير بعودة الوزارة اليه، والثناء على اخوانه وولده، وذكر الصفات التي ينبغي ان يتحلى بها من يتسنم هذا المنصب وهي: العلو على الاعداء، والكرم الفياض، وبعد ان وصف الخلع التي ارتداها والحلي التي زينتها، والسيف الذي انيط به عاد الى ذكر صفات الوزير وآله الذين زانوا المنصب وصانوه: بالرأي المستنير والاقلام البليغة، فأصلح الملك بفضلهم واخلاصهم، والقيصدة برمتها في المدح، اذ لم يعمد فيها، كما عمد في القصائد الاخرى الى بث موضوعات اخرى في ثناياها، وهي بعامة جيدة البناء، لاتخلو من المعاني اللطيفة، واحسّ الصولي بهذا فقال عنها: (فأنشدته شعراً والله مامدح أحد منهم بمثله قط)، ومع هذا كله فان الوزير الممدوح - كما يقول الصولي - لم يرض عن هذا الشعر وقال فيه: (فانه كان عنده بمنزلة أردأ الشعر وأوضع المدح) (٧٠٤).

وللصولي مدحة في الوزير ابن مقلة تقع في ثلاثة وثمانين بيتاً، لم يذكر تاريخ انشائها على وجه الدقة، فالوزير المذكور استوزره ثلاثة خلفاء (٧٠٥)، ولانعلم في اي وزارة كانت كتابتها.

---

(٧٠٤) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٢٢٠ - ٢٢٢.
(٧٠٥) استوزره المقتدر سنة ٣١٦ هـ، والقاهر سنة ٣٢٠ هـ، والراضي سنة ٣٢٢ هـ ثم نقم عليه ٣٢٤ هـ (الاعلام ٧/ ١٥٧).

بدأها بالشكوى والتظلم مما هو عليه من اطراح الوزير له دون ان يكون له علم بهذا ، مع انه لم يقصر في علم ، ولم يتأخر عن خدمة ، بل كان نديماً عارفاً بكل مايتطلبه هذا العمل من صفات النديم المحببة ، وانتقل الى مدح ابن الوزير الذي نعته بالوزير الصغير ، فعدد جملة من الصفات الحميدة تحلّى بها هذا الابن ، وبعد ان افاض في هذا انتقل الى مدح والده فنعته بالبلاغة ووصف كلامه ومااشتمل عليه من عيون المعاني ، واضاءة الظلام في جوانبه ، ثم عاد الى الشكوى من حجبه ، والحؤول دون وصوله الى حضرة الوزير ، واستغرقت هذه الشكوى اكثر من عشرين بيتاً ، وانتقل بعدها الى المدح تارة اخرى ، وذكر بان علاقته بآل الوزير ترجع الى ثلاثين عاماً ، وان مدحه فيهم سبق ، ملكت رقاب المعاني ، وطلب في اخرها انصافه ورعايته ، كما تمنى لهم البقاء والسلامة.

والقصيدة ايضاً جيدة ، وفيها من الشكوى مالم يذكر في سواها ، وشعر الصولي بجودتها فقال : (منها اني مدحته بقصيدة مامدح بمثلها قط ، فما استمع الشعر مني)[٧٠٦] .

قال :

أَنـا مِـن بَـيـنِ ذا الـوَرَى مَـظـلُـومُ ... وإذا ماخَصَمتُهمْ مَخْصُومُ
تَتَخَطَّانِيَ الحُظوظُ فآسَى ... وَمَكاني مِن عِلمِهِمْ مَعْلومُ
أَتَظُنُّ النِدَّامُ تَرضَى بِهذا ... لأوُمُحْيِ العِظَامِ وَهْيَ رَمِيمُ
أَيْنَ مَن جَالَسَ الخَلائِفَ قَبلي ... وَافِرٌ حِينَ تُستَخَفُّ الحُلُومُ
طَائِرِي سَاكِنٌ وفِكْرِي عَزُوفٌ ... عَن فُضُولِ المُنَى وَلَحْظِي سَلِيمُ
وَكَلامِي قَدْرُ الكِفَايَةِ إلاَّ ... شَرحَ عِلْمٍ وَبَانِي مُستَقِيمُ
أَنتُمْ يابَنِي عَلِيٍّ نُجُومٌ ... لِلوَرَى في الضِيَاءِ لَيسَتْ تَغِيمُ
خَيَّمَتْ فِيكُمُ مَحاسِنُ حَظٍّ ... لاحَ مِنها لِلنَّاس دُرٌّ عَظِيمُ
قَلَمٌ جامِعٌ بَياناً وَحُسْناً ... مَاحَوَى فيهِ مِثلَكُمْ إقلِيمُ
تَتَباهَى بِهِ القَرَاطِيسُ حُسْناً ... مِثلَ وَشْيٍ تَروقُ مِنهُ الرُّقُومُ

(٧٠٦) اخبار الراضي والمتقي ٩٠ – ٩٧.

وَكَــلامٌ كَــأَنَّــهُ زَهَــرُ الــرَّوْ ضِ بَـدَتْ لِلنُّـجـومِ مِـنـهُ نُـجُـومُ
قَـدْ أَحَـاطَـتْ بـهِ عُـيُـونُ الـمَعانِـي وَأَضـاءَتْ في جـانـبـيـه الـظُّـلُـومُ
أَنصِفُـوني في نَظْـمِ ماقُـلتُ فِـيكُـمْ هَـلْ يُـدانِيـهِ لُؤْلُؤٌ مَـنظـومُ(٧٠٦)

وتهيأ لاحد امراء الجيش وهو توزون ومساعدة احد رجاله محمد بن يحيي المكنى بأبي جعفر ان يقضي على الخارجين على الخلافة من الديالم ، ويستحوذ على كل مالهم من مال اومتاع مما كان له صدى واسع ، وسرور غامر لدى الخليفة والناس ، مما حمل الخليفة على تكريم هذا القائد واستقباله استقبالاً عظيماً لامثيل له ، كما وصفه الصولي في تقديمه لقصيدته في قوله :

(وانشد شعراً في وصف ما كان منه ومن ابي جعفر في العزم والرأي ، فما وقع عند من حضر الموقع المرضي) ، فطلب اليه ان يخلد هذا الخطب العظيم ، والفتح الجليل ، فكانت هذه القصيدة في سنة ٣٣٢ هـ ، وهي من اثنين واربعين بيتاً ، في الثناء على الرجلين : القائد ومساعده ، بدأها بالفرح والاستبشار ، ثم عرج مباشرة على مدح هذا القائد ووصف شجاعته وحنكته الحربية ، كما وصف مالقيه الاعداء من عنت وتشتيت وفناء على يده ، وعاد بعدها الى الثناء على الرجل واسباغ صفات العظمة والاقتدار عليه ، حتى اذا ظنّ انه استوفى ماعنده من الصفات التفت الى مساعده اوكاتبه فمدحه وعدّد الخلال التي تحلّى بها : من عزم صحيح ، ورأى صائب ، ومقدرة في الكتابة ، وتدبير دقيق ، وشجاعة معروفة ، ثم مالبث بعد استنفاد ما هيأ من صفات العودة الى القائد الامير فجدّد الثناء عليه وعدّد مآثره للخلافة وأعماله الحربية في الدفاع عنها(٧٠٧) .

ويبدو ان هذا الفتح الجليل -كما نعته الصولي- كان ذا وقع كبير في نفس الخليفة المتقي لله -كما تقدم- مما حمله على ان يخلع على هذا القائد ويزيد من اكرامه واكرام مساعده ، فكان لهذا اثره في نفس الصولي ايضاً فأنشأ فيه قصيدة اخرى في السنة نفسها من اربعة وثلاثين بيتا بدأها بالغزل ، ثم انتقل الى مدح هذا القائد والمح الى الخليفة ،

---

(٧٠٧) انظر : اخبار الراضي والمتقي ٢٧٠ - ٢٧٣ .

واسبغ عليه صفات الشجاعة والحزم والرأي والاقتدار، كما وقف عند اصل هذا القائد، وبين موقعه منه، وذكر خدمته للدولة وحمايته لها. ويظهر ان الشاعر قد تنبأ لهذا القائد بما آل اليه أمره من منصب واكرام، وبعد ان فرغ من اسباغ النعوت التي استحضرها على الرجل عرج على مساعده فأعاد ماذكره عنه في القصيدة السابقة من صفات: الحزم والعزم والرأى والتجربة والتقدير وانهاها بالدعاء للممدوح بالبقاء والتمليك على مدى الشهور والسنين، قال:

عَلى اليُمْنِ والتَّوفيقِ أُلبِسْتَ خِلْعَةً ... بها المُتَّقي للهِ بالحقِّ يُؤثِرُكْ
وفي خَصْرِها قَاضٍ كَرأيكَ في العِدَا ... بهِ تَنْقَضي أعمارُهُمْ وَيُعمِّرُكْ

طُبعْتَ على عَقْلٍ وَجُودٍ وَنَجْدةٍ ... فَما تَستطِيعُ الحَادِثاتُ تُغَيِّرُكْ
وَهَلْ تَجِدُ الأَعداءُ عِندَكَ غِرَّةً ... وَأبيضُكَ الموتُ المُرَجَّى وأسمَرُكْ
عُرِفتَ بإقْدامٍ وَفَتْكٍ وَجُرْأَةٍ ... فَما أَحَدٌ في كُلِّ ذلكَ يُنكِرُكْ
لَقَدْ ظَفِرَتْ كَفَّاكَ بالمالِ والعِدا ... بِرأْيِ ابنِ يَحيى القَرْمِ واللَّهُ يُظفرُكْ
أَبُو جَعْفرٍ في الرَّأيِ والعَقْلِ وافِرٌ ... بهِ اللَّهُ بَعْدَ الإنتقاصِ يُوفِّرُكْ(٧٠٨)

....

ويمثل الغزل الفن الثاني الذي ذكره بعض من المح الى شعره. واكثره كان يقدّم به قصائده، أو مدائحه، واشار هو الى ذلك بقوله: (اذ كان الامر قد تقدم إليه أن يجعل ذلك في صدور قصائده، وأوائل مدائحه)(٧٠٩). واستقلت بعض المقطعات به دون سواه.

ومعلوم أن الاصل في هذا الفن أن يكون وليد الحب، نابعا مما يعتلج في النفس من مشاعر مشبوبة، ويضطرب في الجوانح من عواطف ملتهبة، وعلى هذا فهل أحب

(٧٠٨) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٣ – ٢٧٤.
(٧٠٩) نفسه ٨٠.

الرجل ، وهل سّمى من أحبّ ، ومتى أحبّ؟ وهل بقي حبّه هذا مستمرا مع الايام الى اواخر حياته التي امتدت – كما تقدّم – الى مايقرب من الثمانين؟

ليس في اخباره خبر واحد يشير الى تورطه في حب امرأة واحدة ، وليس في شعره مايشير الى اسم واحدة ايضا ، حقيقة كانت أو مجازا ، كما هي عادة الشعراء الغزليين أو سواهم.

فنحن – وان كنّا نظن انه أحبّ كما أحبّ الآخرون – نجهل هذا كله لدى الرجل . وفي غزله اشارات الى من كان يحبها ، منها قوله وقد تجاوز الستين من عمره يشير فيه الى انها كانت دون العاشرة من سنيها :

لَقَد بُلِغَتُ فِيكَ مَدَى المَنَايا وَمَا بَلَغَتْ مَدَى عَشْرٍ سُنوكِ (٧١٠)

ومنها احجامه عن تسميتها أو تسميته (بخطاب المذكر) لسبب ذكره في البيت نفسه :

لا أُسَمِيّكِ خِيفَةً بَلْ أُعدِيّ عَنكِ طَرْفاً دُموعُهُ فِيكِ سَكْبُ (٧١١)

ومنها ان حبيبه قصد دمشق وتركه وحيدا :

إنْ يكُنْ سَارَ عامِداً لِدِمَشْقٍ وَطَواني كَما طَوَى الشَّمسَ غَربُ
فَهْوَ لِلقَلبِ حَيثُما مَالَ ذِكْرٌ وَهْوَ لِلطَّرْفِ حَيثُما مالَ نَصْبُ (٧١٢)

والجدير بالملاحظة انه بقي يقدم قصائده بهذا الفن وقد نيّف على السبعين ولم يكن على نمط واحد من حيث الطول والقصر كما سلف.

---

(٧١٠) اخبار الراضي والمتقي ٧٩.
(٧١١) (٢، ٣) نفسه ٤٨.
(٧١٢) ٣/ ٤٣٠.

وعناصر هذا الفن لاتنطوى على أىّ عنصر جديد لم يؤلف لدى الشعراء :
كالشكوى من الصد والهجران ، وفقدان الصبر ، وغزارة الدموع ، وعسر الوصال وقصره وكثرة الاسقام والنحول ، وشدّة الشوق والظمأ الى اللقاء ، وظلم الحبيب وعسفه في الحكم ، والفرق من الرحيل ، والخوف من العذّال وما الى ذلك . كما انّ اوصاف المحبوب هي الاخرى لاجديد فيها لم يؤلف لدى غيره من الشعراء ، فالمحبوب كالظبي او الرشا خدّه مورّد وفمه طيب الريق ، وجبينه كالقمر أو البدر ، وقدّه في لينه واعتداله كالغصن ، وجفونه فاترة مريضة وعيونه حور ، وحديثه مؤنث اللفظ حلو وهكذا .

قدّمنا ان هذا الفن – في الاصل – منبعث عن حالة خاصة بذات الانسان يحسها ويتعمقها في ذات انسان آخر ، وبمعنى آخر هو ترجمة للاحاسيس ، ووصف للانفعالات ، وتصوير للعواطف الكائنة بينها ، فهي التي تملي على الشاعر هذا وتزجيه الى صنع مايسمّى بالغزل والتشبيب ، وكلما كان الباعث له كالذي تقدّم كان اصدق تعبيرا ، واشدّ حرارة واكثر تأثيرا ، وأخلد ذكرا وانتشارا . ولنعد في ضوء ماسلف الى هذا الفن لدى الصولي ، ونقف على نماذج منه ، لنتبين هذا النوع من الفن الشعري الذي يعدّ في نظرنا أهم الفنون الشعرية للاسباب المتقدمة .

جاء في تاريخ بغداد عن الصولي قوله :
(أنشدنا بعض الوزراء يوما بيتا للبحترى ، وجعل يردده ويستحسنه وهو:

وَكَأَنَّ في جِسْمِي الَّذِى في نَاظِرَيْكَ مِنَ السَّقَمْ

فجذبت الدواة وعملت بحضرته :

أَحبَبْتُ مِن أَجلهِ مَن كانَ يُشبِهُهُ وَكُلُّ شَيْءٍ مِن المَعشُوقِ مَعشُوقُ
حتَّى حَكَيْتُ بِجسمِي مابِمُقلتِه كَأَنَّ سُقمِيَ مِن عَينيهِ مَسروقُ

فاستحسن ذلك ووصلني ، ثم ان رجلا من الكتّاب يعرف بالرحوني ادّعى هذين البيتين ، فعاتبته فقال : هبها لي ، فقلت له : أخاف أن تمتحن بقولك مثلها فلا تحسن ، فقال : قل أنت فعملت بحضرته :

إذا شَكَوْتُ هَواهُ قالَ ما صَدَقا وَشاهِدُ الدَّمعِ في خَدَّيَّ قد نَطَقا
وَنارُ قلبِيَ في الأحشاءِ مُلَهَبَةٌ لولا تَشاغِلُها بالدَّمعِ لاحْتَرَقا
يارَاقِدَ العَينِ لايَدرِي بِما لِقَيتُ عَينٌ تُكابِدُ فيهِ الدَّمْعَ والأَرَقا
يَكادُ شَخْصيَ يَخفَى مِن ضَنَى جَسَدِي كأنَّ سُقمِيَ من عَينيكَ قد سُرِقا

فحلف انه لايدعي البيتين ابدا)[٧١٢] .

وجاء في كتاب اخبار الراضي والمتقي قول الصولي :

(ولم يزل الراضي ذكيا عاقلا ، مذ كان صبيا ، قرأ يوما ابياتا من الشعر في الغزل ، فقال لي اعمل في نحوها فعملت :

يامَليحَ الدَّلالِ رِفْقاً بِصَبٍّ يَشتكِي مِنكَ جَفْوةً وَمَلالا

(اربعة أبيات)[٧١٣] .

وواضح ان الصولي ذكر القطع الثلاث على انها من غزله الجيّد ، وهي كذلك في الفاظها ومعانيها ولكنها كانت وليدة الطلب ، لا وليدة الانفعال والتأثر الوجداني الذي هو اصل هذا الفن كما مضى ، ولا نحسب أن شاعرا آخر فعل كالذى فعله الصولي في هذا الفن .

ولعل مايندرج ضمن هذا ما كان ينظمه من مقطعات في هذا الفن ليحتذي حذوها تلميذه الراضي قبل استخلافه ، فقد ذكر انه كتب مقطوعتين على قافية الشين ، احداهما جيّدة في المذكّر[٧١٤] ، وهو أمر لايخلو من غرابة في تدريب أمير مؤهل للخلافة ، فعارضهما الراضي ، فما قال في المذكّر[٧١٥] .

(٧١٢) – ٣/ ٤٣٠ انظر اخبار الراضي والمتقي ٥٣– ٥٥ .

(٧١٣) اخبار الراضي والمتقي ٤٥ .

(٧١٤) من الطريف ان بعض دارسي ادب الصولي يشير في حديثه عن غزله انه لم يتغزل اطلاقا بالمذكر مع انه جمع شعره في اعقاب بحثه . انظر: (ابو بكر الصولي حياته وادبه– ديوانه) ١٦٠ .

(٧١٥) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٥٣– ٥٤ .

ونحن نرى انطلاقا من هذه النماذج ان للرجل - كما سلف - شعرا في الغزل ليس بالقليل، وهو لايخلو من جودة اللفظ، ولطف المعنى، ولكنه يفقد الحرارة التي هي روح الشعر عامة، وهذا الفن خاصة، مما يحملنا هذا على الزعم بأن غزله بعامته يتسم بالكلافة والتقليد.

قال من قصيدة في المدح:

سَـيِّـدِي أَنـتَ إِنَّـنِي بـكَ صَـبٌّ ... بَينَ أَيدِي الهُمُومِ والشَّوْقُ نَهْبُ
وَشَـفِـيـعـي إِلـيـكَ أَنّـي مُـحِبٌّ ... وَقَـديمـاً أُحِـبُّ مَـنْ لا يُـحِـبُّ
بَـعَـثَ الـحُـبُّ لي سَـقـامـاً فَـأَعْـدَى ... بِـيَ حُـزْنـاً مُـداوِيـاً مـا يَـغِـبُّ
لـيـسَ لي نِـيَّـةٌ أُسـلّـي بـهـا النـفْـ ... سَ لِـمـا قـد رَأى ولالِـيَ قَـلْـبُ
عَـذَلَ الـعـاذِلـونَ فـيـكَ وقـالـوا ... مـا على مَنْ أَحبَّ مِـثْـلَكَ عَـتْـبُ
لَـكَ خَـدٌّ مُـورَّدُ الـلَّـونِ سَـهْـلٌ ... وَفَـمٌ طَـيِّـبُ الـمُـجَـاجَـةِ عَـذْبُ
وَجَـبِـيـنٌ تَلأْلأَ الـحُـسْـنُ فـيـهِ ... كِـهِلالٍ تَـكَـشَّـفَـتْ عَـنـهُ حُـجْـبُ
وَجُـفـونٌ مُـفَـتَّـراتٌ مِـراضٌ ... وَحَـدِيـثُ الـمُـؤنِّـثِ الـلَّـفْـظِ رَطْـبُ
وَقَـوامٌ لِـلـرِّيـحِ فـيـهِ احِـتْـكـارٌ ... يَـتَـثـنَّـى تَـثِـنّـيَ الـغُـصْـنِ شَـطْـبُ

أَخصَبَ الحُسْنُ في جَميعِكَ إلاّ ... أَنَّ حَظِّي مِن كُلِّ ذلكَ جَدْبُ (٧١٦)

وذكر الصولي عن هذه القصيدة أو الابيات ان الراضي قال له يوما: (انشدني تشبيب قصيدتك البائية في ابن الفرات، فانه عندى أحسن تشبيب سمعته قط...) (٧١٧).

وعلى الرغم من ثناء الراضي على هذه الابيات، فاننا لانجد فيها شيئا جديدا، وبخاصة اوصاف المحبوب.

---

(٧١٦) اخبار الراضي والمتقي ٤٧. (٧١٧) نفسه ٤٩.

ومن غزله الذي لايخلو من لفظ ناعم ، ومعنى مقبول ، ووزن خفيف قوله :

شَكَا إِلَيكَ مَا وَجَدْ   مَن خَانَهُ فِيكَ الجَلَدْ
لَهْفَانُ إنْ شِئْتَ اشتَكَى   ظَمآنُ إنْ شِئْتَ وَرَدْ
صَبٌّ إذا رَامَ الكَرَى   نَبَّهَهُ لَذْعُ الكَمَدْ
يا أيُّها الظَّبْيُ الذى   تَصْرَعُ عَيناهُ الأَسَدْ
أَمَا لأَسْرَاكَ فِدىً   أَمَا لِقَتْلاكَ قَوَدْ
مَاذا على مَن جارَ في   أحكامِهِ لو اقتَصَدْ
ماضَرَّهُ لو أنَّهُ   أَنجزَ ما كانَ وَعَدْ (٧١٨)

ومن طريف هذا الفن عنده ، وصفه لايام الوصال ، واعتبارها كالربيع ذي الرياض المنتثرة فيها انواع الازهار والورود ، وهو تخيّل لايخلو من ابتداع وابتكار وطرافة ولعله من الشعراء القلائل الذين نحوا هذا المنحنى ، قال :

وَدَهْرُ الوَصْلِ يَحكِي لي رَبِيعاً   يُشابِهُ نَبتُهُ حَلْيَ الهُلُوكِ
رِياضٌ تُمْرِجُ الألحاظَ فيها   مُنَوَّرَةُ الأعالِي والسُّمُوكِ
بَهارٌ قَدْ حَكَى العُشَّاقَ لوناً   على قُضُبٍ حَكَتْهُمْ في النُّهوكِ
وَوَرْدٌ مِثلُ خَدٍّ منكِ راضٍ   جِوارَ فَمٍ تَبَسَّمَ عَن مُسُوكِ
وَيَضحَكُ أُقحوانٌ فيهِ يَحكي   لنا ثَغْراً تكَشَّفَ عنهُ فُوكِ
تَطَّلِعُ بينَ ذاكَ وبينَ هذا   شَقائِقُ مِثلُ أعرافِ الدُّيُوكِ
مَداهِنُ مِن عَقيقٍ نَظَّمتْها   يَدا خَرقاءَ واهيةِ السُّلُوكِ (٧١٩)

....

ويأتي الوصف في شعره كثيرا ، واغلبه جاء في خلال القصائد ، وجاء شيء منه مستقلا ، وهذا شيء طبيعي فالشعر بعامته يكاد يكون وصفا أو اوصافا لما يتحدث عنه الشاعر.

(٧١٨) تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٠.

(٧١٩) اخبار الراضي والمتقي ٧٩ - ٨٠.

لقد وصف مشاعره وانفعالاته في فرحه وحزنه ، وفي حبه وكرهه ، كما وصف من تغزل به أو بها كما مضى ، ووصف أعمال من امتدحهم من خلفاء ووزراء وقواد ، فهذه كلها تندرج ضمن هذا الباب الواسع ، ولكننا لانريد هذه السعة في هذا الفن ، وانما نريد به الوصف الذي يختص بامور لاتمت الى ماذكرناه من انواع الوصف ، كوصف الاماكن والانهار والملابس والغناء والاقلام والكتابة ، وما الى ذلك .

ان هذه الموصوفات اخذت مكانها من شعر الصولي ، فجاء بعضها في تضاعيفه وجاء الآخر مستقلا ، كما انفرد بعضها وتكرر البعض الآخر. ولاشك في أن أهم مايتطلبه هذا الفن هو قوّة التصور وبراعة التصوير ، والقدرة على استحضار الصفات والالوان والهيئات للموصوفات ، وانتقاء الالفاظ واصطفاء العبارات المناسبة ، وبث الحياة والحيوية فيها ، فاذا لم تتوفر هذه الصفات في هذا الفن كان مدعاة الى الجمود ، والتصوير الفوتوغرافي الذي يفتقد عنصر الابداع والخلق والحيوية .

ذكر الصولي ان الراضي طلب منه وصف (الزبيدية) – وهي على مايبدو في وصفه – محلة ذات رياض وزهور وياسمين وورد ونسرين وريحان ونارنج ونخيل تمدها جداول الماء الرائق الخالي من النزوز ، لانه (اي الراضي) – كما يقول الصولي – مشغوف بها ، وانه على العبور عليها ، فقال :

بـالـزُّبَـيْـدِيَّـةِ الـمُـشَـهَّـرَةِ الـحُـسْـ ... ـنِ وَحَـوْزِ الـلَّـذاذةِ الـمَـاحُـوزِ
وصُـفُـوفٍ مـن الـجَـواهـرِ تَـبـدو ... كُـلَّ يـومٍ مـن كَـنْـزِهـا الـمَـكْـنـوزِ
يَـاسَـمِـيـنٌ حـكَـى قُـراضَـةَ تِـبْـرٍ ... فَـتَـقُـوا طِـيـبَـهُ بِـمَـرْ مـاحـوزِ
يَضحَكُ الوَرْدُ عِندَهُ بَينَ نِسر يـ ... ـنٍ وَبُـسـتـان بَـعـضِـهـم آيـرُوزِ
وَرِيـاحٍ مـن الـرَّيـاحـيـنِ أَدَّتْ ... نَـشْـرَ مِـسْـكٍ بِـعَـنـبـرٍ مَـغـروزِ
وَبِهـا مِـن خَـاحـم هـامُ زَنْـجٍ ... مُـشْـرِفـاتُ الـطُّـلَـى على سِـيـنِـيـزِ
وَمِـيـاهٍ يَـشـكـو الـجَـداول أبْـسـاً ... لم تُـمـزِّقْـهُ حَـادِثـاتُ الـنُّـزوزِ

وَبِنارنجِها المَحَمَّلِ تِبْراً وَمياهٍ مِن آسِها المَجْزوزِ
وَتَجافَتْ عَنها الجُفُوفُ فَشُبّهْ نَ كِماماً مُفَتَّقاتِ الدُّروزِ(٧٢٠)

والوصف لايخلو من لطف وجودة لولا القوافي الغريبة النافرة.

كما ذكر ان الراضي طلب منه انشاد ابياته في صفة نهر فهي -كما قال- من احسن ماوصف به نهر لقديم او محدث بعد كلمات ابن الرومي ، فهذا النهر الذي وصفه كان هائج الماء بسبب هبوب الريح ، وان الجلد ليقشعر حين يراه ، وان الريح الهابة تنسج دروعاً به ، بما تحدث فيه من حبك وطرائق ، وتحفّه روضة مشرقة الانوار، ضاحكة الانجم ، وهو في جريانه كالفضة التي اجريت بين شقاق الحرير الموشاة ، ويمدها هذا النهر الذي تفرعت منه قنوات صغيرة ، والذي افعم بالماء الطاغي على حافاته ، وقد امتدت امام الاعين من غير التواء ولا تعرج ، وبدا من حسن هذا التقويم كامتداد السهم واستقامته نحو الهدف.

قال :

بِنَهَرٍ تُرعِدُ أَحشاؤُهُ إذا عَلاهُ دَارِجُ النَّسْمِ
وَيَقشَعِرُّ الجِلْدُ مِن مائهِ كأنَّما يُرعِدُ مِن جُرْمِ
وَيَنسِجُ الرِّيحُ دُروعاً بهِ يَنظُمُها فيهِ بلا نَظْمِ

في رَوضةٍ أَشرَقَ نُوّارُها تُضاحِكُ الأَنجمَ بالنَّجْمِ
كأنَّهُ الفِضَّةُ قد أُجرِيَتْ مَابينَ وَشْيٍ مُشْرِقِ الرَّقْمِ(٧٢١)

والابيات واضحة الدلالة على اسحضار المواد الاساسية لبناء هيكل هذا الوصف الذي نراه قليل الحيوية التي سرت في اجزائه ، على عكس مافي ابيات ابن الرومي(٧٢٢) .

كما عمد الشاعر الى استخدام الفاظ وتشبيهات فيها شيء من الضعف والغرابة وعدم الايحاء.

---

(٧٢٠) اخبار الراضي والمتقي ٣٢- ٣٣. الجدير بالذكر ان ابن المعتز وصف الزبيديات في ارجوزته التاريخية ، وذكر انها ابنية فيها جنان الملك ، وتذكر بجنان الخلد (شعر ابن المعتز ١/ ٥٦٢- ٥٦٣).

(٧٢١) اخبار الشعراء المحدثين ٨٥- ٨٦. (٧٢٢) انظر: ديوانه ٩٨٩.

ووصف وصفاً جميلاً الثياب او نوعا منها ، فبين المهارة الفائقة في صنعه حتى لم تبن حواشيه ، لدقة النسج ، ولم تتضلع او تضطرب ، وكأنه في دقّته ورقّته نسج العناكب ، وكاد يخفى على راح المختصين به من التجار، فهو نظير الهواء الصافي الذي ارقّه نسج الخريف ، اوكأنه نسج الشمس الذي تكل عن ادراكه العين وتحسر، بل كأنه شيء قائم بنفسه دون ان يكون له مايدل عليه(٧٢٣) .

ووصف الغناء ايضاً وصفاً بديعاً لطيفاً دل على مهارة واقتدار لم نألفه في كثير من شعره ، فهذا الغناء رقيق بل ارق من دمعة المحب ، ومن شكوى العاشق المهجور، وهو –لروعة منظره ونطقه– يشغل السامع فيصغي اليه بالظاهر والمضمر، وهو يلامس السمع ملامسة جميلة ويذيق النفوس حلاوة السرور، فهو ليس بالضعيف الواني ، ولا بالجهير الشنيع ، وان النفوس لتقتطف منه احسن الثمار واحلاها ، بل انها تجد فيه منها احسن ماتجده في النظر الى الوجوه الحسان. قال :

وَغِـنـاءٍ أَرَقُّ مِـن دَمـعـةِ الـصَّـبِّ وَشَـكْـوَى الـمُـتَـيَّـمِ الـمَـهْـجـور
يَـشـغَـلُ المرءَ مَـنْـظَـرٌ ثُـمَّ نُـطْـقٌ فَـهْـوَ يُـصـغِـي بـظـاهـرٍ وَضَـمـيـرِ
صَـافَـحَ الـسَّـمـعَ بـالـذي يَـشـتَـهـيـهِ وأَذاقَ الـنُّـفـوسَ طَـعْـمَ الـسُّـرورِ
لـيـسَ بـالـقـائلِ الـضَّـعـيـفِ إذا مـا راضَ نَـغْـمـاً ولا الـشَّـنـيـعِ الـجَـهِـيـرِ
يَـجـتَـنِـي الـسَّـمـعُ مِـنـهُ أَحـسـنَ مِـمَّـا تَـجـتَـنِـي الـعَـيـنُ مِـن وجُـوهِ الـبُـدورِ (٧٢٤)

ووصف غير مرّة اداة كانت تصاحب الصولي منذ بدأ يفتح عينيه لتلقي العلم والمعرفة ، الى اخر ايام حياته ، وهو القلم ، كما وصف الكتابة التي هي من اثار هذا القلم.

---

(٧٢٣) اخبار ابي تمام ١٩٢ – ١٩٣ .

(٧٢٤) زهر الاداب ٦٢٨ ، وجمع الجواهر ٣١٩.

ان وصفه للقلم يشمل امورا منها : وصفه لذات القلم من حيث التحلية والضمور وما الى ذلك ، ومنها : وصفه لاثره في الاخرين ، ومنها المقارنة والمفاضلة بينه وبين السيف.

وسنجتزئ بالحديث في هذا الصدد بثلاثة نماذج لايضاح ماتقدم ، ولكن نرى من المفيد الاشارة الى بعض المعاني التي جاءت في نماذج اخرى لم نتحدث عنها.

فالقلم محكّم في ذوى اللب ، وان لم يكن فيه لبّ ، وشهد السيف انه السيف حقاً ، وانه زائد الحدّ ، وضربه نافذ ولم يكن منه ضرب ، وله في كل يوم في العصاة ولع وخضب :

في يَـديـهِ مُـحـكَّـمٌ في ذَوِى الـلُّـ   بّ ِ وما فـيـهِ -إنْ تَـبـيَّـنْـتَ- لُـبُّ
شَهِدَ الـسَّـيـفُ أَنـهُ الـسَّـيـفُ حَـقـاً   نَـاقِصُ الـقَـدْرِ زَائـدُ الحَدِّ عَـضْـبُ
وَسُـيُـوفُ الـعُـداةِ أَنـفَـذُ جِـدّاً   حِيـنَ تُـعـدِى بـدَرَّةِ الـمَـوتِ حَـرْبُ
مَـن رَأَى مِـثـلَ مـاوَصفْـتُ حُـساماً   نَـافِـذٌ ضَـربُـهُ ومـا مِـنـهُ ضَـرْبُ
كُـلَّ يـومٍ لــه ولم يَـلْـقَ كَـيـداً   مِن دِماءِ العُصاةِ وَلْعٌ وخَضْبُ(٧٢٥)

وانه جامع للبيان والحسن تتباهى به القراطيس ، وينبعث منه كلام كأنه زهر الرياض ، محاطة به عيون المعاني :(٧٢٦)

وهذا القلم يسوس رغباً لارهباً ، والسيف والرمح من خدّامه ، وهما لايبلغان في جدّه ولا لعبه ، ودماء الاعادي تجري بين سطوره ، ولا يحس له صوت اذا ماضرب :

في كَـفِّـهِ صـارمٌ لانَـتْ مَـضـارِبُـهُ   يَـسُـوسُـنـا رَغَـباً إنْ شـاءَ أَو رَهَـبَـا
الـسَّـيـفُ والـرُّمحُ خُـدَّامٌ لـه أَبـداً   لايَـبـلُـغـانِ لـهُ جِـدّاً ولا لَـعِـبـا
يَرمِـي فَـيُرضيـهُما عَن كُلِّ مُجْترِمٍ   وَيَعصيانِ على ذِى النُّصح إنْ غَضِبا
تَجرِى دِماءُ الأَعادِى بينَ أَسْطُرِهِ   ولا يُحَسُّ لهُ صَوتٌ إذا ضَرَبا(٧٢٧)

---

(٧٢٥) ادب الكتاب ٨٢.

(٧٢٦) انظر: مدحه لابن مقلة في البحث. (٧٢٧) ادب الكتاب ٨٠.

وشيء من هذه المعاني يتكرر في النماذج التي نتحدث عنها لهذا الوصف. فهذا قلم ناحل الجسم، لم يعرف في حياته نعيماً ولا ضراً وهو ناطق بلفظ سواه، مذهّب اللون، مطرّف الحبر، يجري نفعه وضرّه مع جرى مداده، وهو ضامر الكشح مخطف الجيد، لايتجاوز طوله الشبر، وتنشر اليد في القراطيس من جرائه وشيا، وتنثر درّا[٧٢٨].

وهذا اخر محلى، يواصل به الضرب والطعن، ويرعد منه السيف اذا مانبهه لامر، وينظر الى مايحب بلا ناظر، ويسمع السرّ بلا اذن، يذرى دموع العاشق ويطعن من يهواه في الطعن، والملك يضحك من بكائه، وبكاؤه هذا ليس وليد حزن او غمّ، واذا ماامتطى القرطاس فان فصحاء الناس يبدون كاللكن حياله، وهو سيف على الاعداء، ولكن لم يفتضحه ظلمة الغمد[٧٢٩].

اما الكتابة التي هي وليدة هذا القلم والتي تمثلت ببعض من مدحهم من الوزراء فهي كالدر المنظوم، والانوار الغضة، وكالبنفسج في ارض من النسرين بل هي كالدر الملفوظ، والوشي المرقوم[٧٣٠].

وهذه النماذج وسواها مما لم نتحدث به تدل على ان الشاعر كان ذا مقدرة على القول في المعنى الواحد والتفنن فيه، وان كان فيها شيء من التكرار في اللفظ والمعنى كما ذكرنا.

وفي شعره شيء غير قليل من الشكوى التي بثها في تضاعيف قصائده، ويظهر انها بدأت عنده منذ اوائل اتصاله برجال الدولة، وقد شكا من الحّساد والوشاة، وشكا من الاطّراح والابعاد عن المجالسة والمنادمة، وشكامن الحرمان ومنع الاعطاء، وألمح الى العوز والحاجة، وشكا من سوء الحظ، ومن محاربة الزمان له دون سواه. وكان في اثناء شكواه يشيد بمدائحه او اهميته لمن يشكوه كما يشير الى علمه وادبه ومهارته في مهنة المنادمة، ولم يفته ان يتعالى على الحّساد والوشاة، ويصمهم بكل نقيصة، ويرميهم بكل خصلة غير حميدة، هذه هي اهم عناصر شكواه التي اودعها شعره، والتي كانت تتكرر في اغلب قريضه.

(٧٢٨) انظر: المصدر نفسه ٧٨.

(٧٢٩) انظر: المصدر نفسه ٨٢.

(٧٣٠) انظر: نفسه ٤٧ – ٤٨

كانت هذه الشكوى تقصر حيناً وتطول حينا اخر حتى تكاد تستغرق اكثر القصيدة وان كانت طويلة ، ولعل السبب في هذا هو ضيق ذرعه مما هو عليه من الابعاد والاطراح ، وقلّة العناية به وبأحواله ، في عصر متقلب كثر فيه النهب والسلب والاحتيال واحتجان الاموال وتقلب السياسة ، كالذي ذكره الصولي في كتبه وبخاصة اخبار الراضي والمتقي .

فمما شكاه من احد ممدوحيه من الخلفاء وهو الراضي قوله الذي بيّن فيه فتك اليأس به من أثر صدود الخليفة عنه ، وانتقل بعد ان مضى في الحديث عمّا ألمّ به من جراء هذا الصدود الى الوشاة فنال منهم ، ثم شرح حاله في هذا الصدود الذي أقضّه ومنع عنه النوم ، وجعله حائراً لايطيق الدفاع عنه ، اذ تعاون على ابعاده والنيل منه : الاعداء والزمن الذي اكل لحمه ، ورض عظامه ، فبقي مسهداً ، حذراً خشية حسود منافس له ، يغتابه وينال منه ، قال :

فَتَكَ اليأسُ بي فَأَهدَى صُدوداً ... مِن وَصُولٍ كَفَتكةِ البرَّاضِ
وَاكتَسَيتُ الوَقارَ بالكُرْهِ مِنّي ... وَنَضَتْ بِشْرتي لَيالٍ نَواضِي

وَأَتَتْني قَوارِصٌ مِن أُناسٍ ... مَثَل وَقْعِ الشِّهابِ في الأَغْراضِ
تَركَتْني لِما أُحاذِرُ مِنها ... حَرَضاً هالكاً مِنَ الأَحْراضِ
عَلِمَ اللّهُ ماالذي كنتُ أَلقَى ... فِيكُمُ مِنَ تألُّمٍ وامتِعاضِ
لمْ أَذُقْ مُذْ رِكِبتُ راحلةَ الـ ... خوفِ إلى الآن لَذَّةَ الإِغماضِ(٧٣١)

ومنه شكواه من الوزير ابن مقلة الذي ناصبه العداء ، واخرجه من جملة الجلساء ، وكان بعضهم – كما يقول الصولي في تقديمه القصيدة – قد شعثوه عنده ، فكاتبه بأشعار تغفر بها الكبائر من الذنوب – كما يقول – فما عطف عليه ، فأنشأ فيه قصيدة طويلة في مدحه ومدح ابنه ، كما تقدم ، واكثر فيها من الشكوى حتى كادت تكون برمتها شكوى مما ألمّ به ، ولعل ما كان يحسّه من آلام محضة ، واجحاف بحقّه ، وغمط لموهبته من اسباب

(٧٣١) اخبار الراضي والمتقي ١٣ – ١٤ .

ابتدائها بالشكوى ومن اسباب عودته الى هذه الشكوى في مواضع مختلفة منها ، فذكر انه المظلوم الوحيد من بين الناس ، وان الحظ يتخطاه مع علمه وادبه ومكانه من المنادمة لما رزق من مواهب وصفات خاصة بهذه المهنة ، وبعد ان اثنى على الوزير وابنه ، شكا من الحجّاب ومنعهم له ، ومناصبتهم له العداء ، والاساءة اليه ، وبعد ان صبّ جام غضبه على من عاداه منهم شكا حرمانه من العطاء مع التذكير بصلته الوطيدة القديمة باسرة الممدوح ، وبمدائحه التي سيّرها فيهم ، ثم طلب منهم رعايته وانصافه في ثمن ما قاله فيهم من روائع القصيد ، بعد ان ضامه الدهر باجتنابهم له ، وابتعادهم عنه(٧٣٢) .

....

والعتاب الذي جاء في شعره كان يمتزج في احيان كثيرة بالشكوى ، وتقدم شيء منه في مدائحه التي تحدثنا عنها ، واكثر عناصر هذا الفن لديه تنصب على حجب الهدايا والعطاء عنه ، وعلى ابعاده عن التردد الى المجالسة او المنادمة اومايسمى بالنوبة ، او على مايسعى به الوشاة لدى اولياء الامور وافسادهم عليه ، او على تشدد الحجاب ومنعهم اياه من الدخول الى من يقصدهم من ذوي الشأن او على تأخر جواب من يكاتبهم .

وبعض عتابه لايخلو من الدعابة وشرح الحال والتذكير بما هو عليه من علم وادب ، وعتابه احد من كان يقرأ عليه من العلماء الذي وعده بأكلة فلما حضر منعه الحاجب من الدخول مثال على هذا(٧٣٣) . ومثله ايضاً ماعاتب به الراضي وهو امير على تأخر جوابه عنه(٧٣٤) .

واكثر عتابه واطوله كان في الراضي ، وقصيدته التي تقع في ثلاثة وثلاثين بيتاً ويتقاسمها العتاب والمديح ، وان كان الاول اطول واكثر من الثاني احسن مثال على هذا ، وتقدّم الحديث عن هذه القصيدة في كلامنا على مدائحه ، ومما جاء فيها ، قوله :

---

(٧٣٢) انظر البحث.

(٧٣٣) انظر: تاريخ بغداد ٣/ ٤٣٩ ، وانباه الرواة ٣/ ٢٣٤– ٢٣٥.

((٧٢٤) انظر: ادب الكتاب ١٦٦.

وَلَيلةِ الفِطرِ أبقَتْ لي حَزازتُها ... ناراً تَرامَى على الأحشاءِ بِاللَّهَبِ
فَجازني بِرُّ مولىً كانَ يَبدؤني ... كأنني ناقصٌ في رُتبةِ الأدَبِ
ألَمَّ بي طَيفُ حِرمانٍ فأرَّقني ... فَبِتُّ مُعتنِقاً للهَمِّ والكُرَبِ
هذا على خِدمةٍ ماذمَّ سالفُها ... وَدولةٍ ليَ فيها أوكَدُ السَّببِ
لاتجعلَنّيَ نَهْباً لِلهُمومِ فَقَدْ ... تَردَّدَ الظَنُّ بينَ الرَّغبِ والرَّهَبِ
أقولُ قولَ امرِئٍ صَحَّتْ قَريحَتُهُ ... مازالَ في الدَّهرِ ذا كَدْحٍ وذا دَأَبِ
سُبحانَ مَن جَعَلَ الآدابَ في عُصَبٍ ... حظّاً، وَصيَّرها غَيْظاً على عُصَبِ
لا والذي أنتَ منهُ نِعمةٌ مَلأَتْ ... عُرْضَ البلادَ وَحَلَّتْ حُبْوَةَ النُّوَبِ
مَا في عَبيدِكَ إنْ فَتَّشْتَ أمرَهُمُ ... أقَلُّ مِنّيَ في رَزقي وفي نَشَبي(٧٣٥)

وقد يمزج الاعتذار مع العتاب احياناً كما مضى في عتابه للراضي على تأخر جوابه ، وقد يأتي به منفصلاً ، وعناصر الاعتذار عنده : التنصل مما يتهمه به الوشاة والحساد، والاعتراف بالفضل والاحسان اليه ، وانه وفي مخلص ، لايكفر النعمة او صنيع من يحسن اليه ، وان خبر مايستشهد به على هذا شعره الذي اوقفه على ثناء من يألفهم ، وتسجيل مكارمهم وصنائعهم(٧٣٦) .

....

وفي شعره قصيدة واحدة في الرثاء ، كتبها في أخي الراضي هارون الذي كان مؤدباً له – كما سلف– واحد المقربين منه . توفي في خلافة اخيه ، ويبدو انه كان يسعى للوصول الى الخلافة ، كما كان اخوه يظن . واننا لنعجب لم قلّ الرثاء في شعره الى هذا الحد ، مع انه كان على صلة جيدة بكثير من الخلفاء والوزراء والامراء وسواهم ، وان الكثيرين من اولئك لقوا حتفهم في الحقبة التي عاشها الصولي.(٧٣٧)

---

(٧٣٥) اخبار الراضي والمتقي ١٥٠– ١٥٣.

(٧٣٦) اخبار الراضي والمتقي ١٥٠– ١٥٣

(٧٣٧) انظر: صلة تاريخ الطبري ١٠٠.

ومرثيته لهارون تقع في خمسين بيتا ، خصّ المرثي منها بثمانية أبيات ونصف البيت ، وماتبقّى منها كان في الحديث عن الموت والدهر والليالي وما تفعله في الانسان من تقليب احواله وتبديد آماله .

بدأ القصيدة بتعزية الخليفة باخيهِ الذي نعته بالصديق الوافر الود ، والتذكير بوفاة الرسول الكريم (ص) فهو خير من يتخذ مثالاً للتعزية والسلو، وانتقل الى الثناء على الخليفة ، ثم اخذ في الحديث عن انذار الدهر وماتفعله تصاريفه بالانسان ، ثم انتقل الى المرثي الذي كان نسيباً للخليفة بوده وألفته وأنسه ، وانه كان فرعاً زاكي الغصن ، مهذباً ، وذا همة في السؤدد ، وانغماس في النعيم ، وان الدهر الق عليه بكلكله فأنامه ، وهذا الدهر وحوادث الايام تلعب بمصير الانسان فتحوله من النعيم الى البؤس ومن الحياة الى الفناء ، فعلى الانسان ان لايغتر بها ، لانه هدف شيئين كلاهما مرّ: المرض والموت. وعاد الى المرثي فتلهف عليه وعلى ما كان يتحلى به من حلم منتخب راجح دونه رجحان جبلي رضوي وقدس ، وتساءل الشاعر بعد هذا عما آل اليه الاولى من الملوك والابطال الذين افناهم الدهر، وقضت عليهم تصاريفه ، والتفت الى الخليفة فامتدحه واعتبر حبّه فرضاً على كل احد وفداه بالناس جميعاً ، ثم واصل الحديث عن مصير الانسان ، فكل واحد وارد الموت ، وان الاخير منتظر دور الاول في احتساء كأس الفناء ، على انهم سيبعثون من بعد فنائهم ، والموت هذا لايخطب الا كفوة ، ولا يختار الا نده ، والليالي تلعب بالانسان ، وتقلب احواله من عزّ الى تعس ، ومن نعيم الى بؤس ، ولهذا فالحر بها حائر مغلوب على امره ، خادع نفسه بالاماني الكاذبة ، غافل عما يخبئه له القدر الراصد ، والموت المرتقب ، وعاد كرّة اخرى الى مدح الخليفة والثناء عليه ، ثم رجع الى الحديث عن صروف الدهر التي نعتها بالصغر والحقارة مالم تصب وتعث في احوال الناس. وختم المرثية برثاء هارون ومدح اخيه الخليفة .

وواضح ان الرجل لم يأت بجديد في مرثيته هذه ، وانما سار فيها على النهج الذي طبع هذا الفن منذ القديم ، وكان يتنقل في الحديث عن المرثي ومدح اخيه والدهر وصروفه والايام وما تفعله في الناس ، وان ماخص به المرثي الذي هو عماد المرثية والباعث لها لم يكن كبيراً ولا مهماً ، بل ان ماخلعه عليه من صفات تضاءلت ازاء ماأثنى به على الخليفة ،

وان طابع الكلفة ظاهر في القصيدة عامة وفي الابيات التي خصّ بها المرثي خاصة ، وانها تكاد تخلو من عاطفة متأثرة ، او نفس حزينة ، حتى لنكاد نزعم انها اقرب الى النظم الجاف منها الى الشعر المؤثر، مع ان المرثي كان احد تلاميذه ، وكانت صلته به جيدة معروفة ، فمما قاله :

تَـعَـزَّ يـاخَـيْـرَ الـوَرَى عَـن أخٍ   لم يَـشُـبِ الإخـلاصَ بِـالّـلـبْـسِ
كـانَ صَـديـقـاً وافِـراً وُدُّهُ   صَـداقَـةَ الأنـفـسِ والـجِـنْـسِ
كـانَ نَـسـيـبـاً لإمـامِ الـهُـدَى   بـالـوُدِّ والألـفـةِ والأُنْـسِ
وكـانَ فَـرعـاً زاكِـيـاً غُـصْـنـهُ   مُـهَـذَّبـاً مِـن خَـيـرِ مـاغَـرْسِ

وكـانَ في الـسُّـؤدَدِ ذاهِـمَّـةٍ   وكـانَ في الـنِـعْـمَـةِ ذا غَـمْـسِ
أرسَى عـلـيـهِ دَهْـرهُ مِـثْـلَ مـا   أرسَى عـلى سَـاكِـنَـةِ الـرَّسِّ
لَـهْـفِـي عـلـيـهِ وَقَـلـيـلٌ لـهُ   لَـهْـفِـي وَهَـلْ يَـرجِـعُ لي أَمـسِ
لَـهْـفِـي عـلى مُـنـتَـخَـبٍ حِـلْـمُـهُ   أرجَحُ مِنَ رَضْوَى وَمنِ قُدْسِ (٧٣٨)

....

وتضمن شعره شيئاً من الهجاء الذي جاء اكثره في ثنا في قصيده ، وهو على نوعين : هجاء مألوف وهجاء سياسي. والاول وجهه الى خصومه ، والثاني قاله في الخارجين على الدولة والمناوئين لها .

ونحا في عامة هذا الفن منحيين : الاول خلا من الصاق التهم البذيئة والالفاظ القاسية والثاني كان حاداً قاسياً ، لم يخل من السب والشتم. فقد هجا احد علماء عصره ونعته بتعاطي العلم الذي لايحسن منه شيئاً (٧٣٩) ، وهجا بعض الكتاب ممن تعاطى الكتابة وادعاها وهو لايحسنها ، ولمسه لمسا خفيفاً. قال :

---

(٧٣٨) اخبار الراضي والمتقي ٧٢- ٧٥ .

(٧٣٩) انظر: محاضرات الادباء ١/ ٤٣ .

إنْ كانَتِ الكِتْبَةُ بالشُومِ وَرِقَّةِ الأخطار واللُّومِ
فَصَغِّرِ الحَلْقَةَ حتَّى تُرَى وأنتَ معلومٌ كمعدومِ
فأنتَ -لاشكَّ- على ماأرى أكتبُ مِن في العُرْبِ والرُّومِ
الدَّهْرُ ذو ظُلْمٍ ولكنَّهُ مِنكَ تَشَكَّى حالَ مَظلومِ
يأنفُ أنْ تَحيا ولكنَّهُ تَحتَ قَضاءٍ فيكَ مَحتومِ (٧٤٠)

وهذا النوع من الهجاء لايشتمل على قسوة او تشنج وتوتر نفسي حتى كاد يكون اشبه بالتعريض الخفيف،ولكنه قسا وغلظ وكاد الشاعر يخرج عن طوره واتزانه في النيل من خصومه الذين كانوا يتسقطون اخباره ، ويحصون عليه هفواته للايقاع به ، وايغار قلب من يجالسه من الخلفاء ، وينادمه ضده. ويبدو انهم نجحوا في هذا ، فوصم مهجوه بأنه كلب وبغل وحقير، ضئيل الشخص كالفأرة ، كذوب ، كما ثلب مهجويه ناعتا اياهم بابناء القبائح ، وانهم اولو بطنة في الباطل والكذب ، خمص البطون في الصدق ، ليس في كلامهم مايؤيد ادعاءاتهم وان بالقصر منهم من ناصبه العداوة ، ولكنهم لايكادون يرونه حتى يتضاءلوا تتألب عيونهم عليه ، وتتفرق اقوالهم فيه بالنقص والاستصغار. قال :

وَقَدْ كُنتُ ذا حَظٍّ لَديهِ وَزُلْفةٍ فَجاءَ الذي حاذَرْتُ فيهِ على غَفْصِ
بِفَسخِ الذي سَدَّى وألحَم باطلاً وَقَدْ وَقَصَاهُ عاجلاً أيَّما وَقْصِ
مِن أكلُبِ خُوزستانَ نَغْلٌ مُحقَّرٌ ضَئيلٌ خَفِيُّ الشَّخْصِ في صُورةِ الدَّرْصِ
وَألهَبَ منهُ الجَمْرَ بالنَّفْخِ حابلٌ عَلُوقٌ بِأذنابِ الأكاذيبِ كالشَّصِّ
بَنُو مُعوِراتِ الطُّرْقِ جاءوا بعورةٍ ذوو الآنُفِ الذَّكَّاءِ والأعينِ الرُّمْصِ
أُولو بطنةٍ في باطِلٍ وَتَكذُّبٍ وصِدقُهُمُ يأوي إلى أبطُنٍ خُمْصِ
وبالقَصْرِ قومٌ إنْ رأونا تبلَّغوا وَحَطُّوا لنا الأعناقَ كالرَّخَمِ القُصِّ (٧٤١)

(٧٤٠) ادب الكتاب ١٧١.

(٧٤١) اخبار الراضي والمتقي ٢٧ – ٣٠ ، وانظر المصدر نفسه ٣٢ – ٣٨ للوقوف على هجاء وتعريض الشعراء الذين كانوايختلفون الى مجالس الخلفاء ، واتهامهم بقصور مواهبهم وتقصير شعرهم ، وانهم لايحملون من الشعر والشاعرية سوى الحظ والجواز ...

ويمثل هجاؤه السياسي ماوجّهه الى أحد الخارجين على الخلافة من الاعاجم الذي عاث في البلاد فسادا فكفر بعد نعمة ، وفرض الجزية ، وملأ السجون بالناس حتى اذا ما طغى وبغى اجتثه سيف الخليفة واستأصل شأفته(٧٤٢) .

كما يمثل ايضاً ماردّ به على احد مناوئي العباسيين من ابناء عمومتهم الذين حاولوا الخروج على الخلافة في مصر، وبعثوا بقصيدة الى الخليفة فيها توبيخ وتحامل وسبّ وشتم ، فعارضها الصولي وأجاب عن كل ماذكر في قصيدة هذا المناوئ ، فعجب من خطل هذا الرجل الكذاب ، ومن ملحون شعره الساقط ، وانه لو كان ذا لبّ لقصّر عن ذكر القصائد والخطب وتساءل عن هذا الذي أهدى السفاهة والخنا ممن يكون فانه في شك منه وريبة ، ثم اخذ يعدد مثالبه وأفعاله القبيحة في الاطفال والنساء وتمزيقه المصحف ، وذكّر بري السيوف من دمائه ودماء اتباعه ، وهزىء به وبمن معه بما دعوه من شجاعة وبطولة(٧٤٣) .

....

ان اضطراب حياة الصولي في بعض الاوقات ، ورؤيته غيره يحتل مكانه ، ويقرب من اولئك الذين كانوا بالامس اكثر احتفالاً به من سواه ، وتعرضه الى المضايقات وابعاده عن العطاء والهدايا ، ومعاصرته لاختلال الدولة ، ومشاهدته لوفاة بعض اودائه جعلته يفكر ويطيل التفكير بما مرّ به وما هو عليه من اندفاع في طلب المال والجاه ، والزلفى من ذوي الشان ، فاذا به يستخلص من تجاربه الطويلة ، وواقعه المضطرب ، حكماً يسبر بها غور الحياة ، ويقف على كنهها ، واكثرها كان في اقناع نفسه ، وتهدئتها مما هي عليه من الاضطراب والاندفاع والطلب.

فمن ذلك قوله –وكأنه يعزّى نفسه ويصبّرها على ماآل اليه أمره من الاطراح والابعاد وحجب ما كان ميسراً له في صلاته برجال الدولة ، ويقول لها : مهلاً يانفس في اندفاعك

---

(٧٤٢) انظر: اخبار الراضي والمتقي ٢١– ٢٢ وانظر: هجاؤه للقرامطة ، ادب الكتاب ٨٤.

(٧٤٣) انظر: صلة تاريخ الطبري ٧٥– ٧٧.

والحافك في طلب المال فليس الحصول عليه بالكدّ والطلب ، ولا ادلّ على مصداق هذا من انه ينال المقيم مايريده ويحرم الطالب المتعب مايبتغيه ويسعى اليه :

أَفْضِلْ عِنانَكَ لاتَجمَح بهِ طَلَباً فَلا وعَيشِكَ ماالأرزاقُ بالطَّلَبِ
قد يُرزَقُ المرءُ لم يَتعَبْ رَواحِلُهُ وَيُحْرَمُ الرِّزقَ مَن لم يُؤتَ مِن تَعَبِ (٧٤٤)

وعلى هذا فعلى المرء ان يغتنم الفرصة المناسبة التي يسنحها له الدهر، فيأخذ منها مبتغاه ، فلعلها لاتعود ، ولا يشغل نفسه بالا كدار والاحزان التي لاتغني ولاتنفع :

خُذْ مِن زمانِكَ ما صَفَا لكَ قلّمَا يُغنيكَ غَمُّكَ بالتَّكدُّرِ إذْ مضَى (٧٤٥)

وهو ينصح نفسه ، ويوقفها على الحقيقة الماثلة امامه . فعلى المرء اذا لم يجد مايروى غلته أن يقنع بما يتيسر له من المصّ والرشف ، وان لم يجد كل مايتطلبه ويشتهيه فالرأى الصائب أن يقنع بما تيسر له وان كان قليلا :

وانْ لم يكُنْ كَرْعٌ يُقاوِمُ غُلَّتي بِريٍّ قَنَعْنا فيهِ بالرَّشْفِ والمَصّ
إذا لم يكُنْ كُلُّ الذي يَشتهي الفَتَى فَفِي الرَّأيِ أنْ يَرضَى وَيقنعَ بالشَّقْصِ (٧٤٦)

وصروف الدهر ونوائبه ضئيلة لايعتدّ بها اذا لم تنل من الحياة فتعيث فيها فسادا ، وان من اتّجر مع الدهر بعيدا عن صرفه وفجعه فآل امره الى الخسران فلا بأس أن يفقد جزءا يسيرا من كل مايمتلكه ويكون في حوزته :

شَوىً صُروفُ الدَّهْر مَالم تُصِبْ في الرَّطْبِ إنْ عَاثَتْ وفي اليَبْسِ
مَن تَاجَرَ الدَّهْرَ بِلا صَرْفِهِ فَصارَ مِن رِبْحٍ إلى وَكْسِ
فَأسلَمَ الكُلَّ فَلاَ بأْسَ أنْ يُرْزأَ في السُّدْسِ وفي الخُمْسِ (٧٤٧)

....

(٧٤٤) اخبار الراضي والمتقي ١٥٠ .

(٧٤٥) اخبار الراضي والمتقي ١٢٤ .

(٧٤٦) نفسه ٣٠.

(٧٤٧) نفسه ٧٥.

لم تصّرع كل قصائد الصولي ، كما لم تبدأ بالغزل أو النسيب كما ذكر في تعليقه على قصيدة له ، كما تقدّم ، ولم يؤثر له مطلع مشهور يدور على السنة الناس كما لكثير من كبار الشعراء ، ولكنه كان يعنى بأن يكون المطلع مناسبا للغرض الذي يقول فيه ، كقوله في انتصار الخليفة على أحد الخارجين عليه :

نَعِمَ الوَرَى بِسوابغِ النَّعْماءِ وَنَجْوا مِن البأساءِ والضَّراءِ(٧٤٨)

وجرى في الانتقال من غرض الى آخر على سنّة القدامى من الشعراء في اكثر قصائده ، فكان هذا الانتقال مفاجئا دون ان يمهد له بشيء ، كقوله في مدح احد الوزراء وقد ألبس خلعة ، فبعد المقدمة الغزلية انتقل الى الغرض الاساس فقال :

على اليُمْنِ والتَّوفيقِ أُلبِسْتَ خِلْعةً
بها المُتَّقِي لِلّهِ بالحقِّ يُؤْثِرُكْ(٧٤٩)

ولكنه قد يعنى أحيانا به فيجهد أن يمهد له بما يناسبه كالذي يفعله اغلب الشعراء في العصر العباسي ، كقوله في مدح الراضي ، فبعد المقدمة الغزلية انتقل الى الممدوح وهو الغرض الاساس فقال :

قُلْ لِخَيرِ النَّاسِ كُلّهِمِ لا أُحاشِي فيهِ مِن أَحدِ
الذي يَرضَى الإلهُ بهِ مُذهِباً لِلغِيِ والرَّشَدِ(٧٥٠)

أما خواتم قصائده فكانت تنتهي أما بالمدح أو الدعاء أو الطلب والالتماس أو الاستغاثة وجهد في بعضها أن يربط ربطا دقيقا جيدا بين غرضين متضادين : بين المرثي والممدوح ، كقوله في مرثيته :

---

(٧٤٨) نفسه ٢٧٠ ، وانظر المصدر نفسه ٢١ للوقوف على مطلع آخر.

(٧٤٩) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٣ .

(٧٥٠) نفسه ١١٦ .

إن غَيَّبَ البَدرَ كُسُوفٌ فَقَدْ	لاحَتْ بِسَعْدٍ غُرَّةُ الشَّمسْ
مَا طالِعُ الأُمَّةِ ياسيّدي	إذا خَطاكَ الخَطْبُ بِالبَخْسِ[751]

واكثر الصولي في عموم شعره من المحسنات اللفظية وخاصة الطباق والجناس ، وهو جار في هذا على نهج الشعراء في عصره حيث اقبلوا على هذا اقبالا كبيرا ، فزيّنوا به شعرهم ، وتفننوا في ايراده كما هو معروف.

والبديع في شعره واضح لايحتاج الى كدّ الذهن للوقوف عليه أو اداركه ، وهو يستخدمه لتوضيح المعنى وزيادته ، واكثره كان خفيفا لاثقل فيه ولا كلفة كقوله في المطابقة :

ضَحِكَتْ بِهِ الأيامُ بَعدَ قُطُوبِها	وَجَلا الضِيَاءُ بِهِ دُجَى الظَّلماءِ[752]

وقوله :

ضَحِكَ الدَّهْرُ بَعدَ طُولِ عُبُوسِ	طَالعاً بالسُّعُودِ لا بالنُّحُوسِ
وَأَتَتْنا الأيامُ مُعْتَذِراتٍ	لابساتٍ نَعيمَها بَعْدَ بُؤسِ[753]

فالمطابقات بين الضحك والقطوب أو العبوس ، والضياء والظلام ، والسعود والنحوس والنعيم والبؤس واضحة سهلة بيّنة.

وقوله في المجانسة التي قد يأتي بها منفردة :

نَعِمَ الوَرَى بِسوابغِ النَّعْماءِ	وَنَجُوا مِن البأساءِ والضَرّاءِ
عَضَدَ الالهُ أبا الوفاءِ بِنَصرِهِ	عَضُدَ الخِلافةِ سَيّدَ الأُمراءِ[754]

---

(٧٥١) نفسه ٧٥.
(٧٥٢) نفسه ٢٧١.
(٧٥٣) اخبار الراضي والمتقي ٢١.
(٧٥٤) نفسه ٢٧١.

وقوله :

حتّى يُبيّضَ وَجهي مُذْهِباً حَزنَي بالبَذْلِ للِفضةِ البِيضاء والذَّهبِ (٧٥٥)

وقوله وقد جمع بينها وبين المطابقة :

قَدْ رَضِي الرَّاضي الإلهُ لإصلاحِ زَمانٍ سِواهُ مُفْسِدُهُ (٧٥٦)

فالمجانسات بين : نعم والنعماء ، وعضد الاله وعضد الخلافة ، ويبيّض والبيضاء ، ومذهب والذهب ، ورضي والراضي واضحة كذلك ليست بحاجة الى بذل جهد لادراكها والوقوف عليها .

واكثر من التشبيه الذي هو لون من ألوان البيان ، وتشبيهاته في غالبها لاجديد فيها ، فهي مألوفة ومطروقة ، فمنها- وفيه شيء من الطرافة تشبيهه شعر سواه ممن ناصبوه الخصومة :

وكأنّهُ ثِقْلاً فِراقُ أحبّةٍ نادَى بهِ داعِي الشَّتاتِ وَحَضَّضا (٧٥٧)

وتقدم في الحديث عن فن الوصف عنده وصفه للثوب الذي شبّه رقّة نسجه بالهواء الصافية اقطاره ، وبنسج العنكبوت ، وبالعرض القائم بنفسه .

وقد ينتزع التشبيه أحيانا مما يألفه في مهنته التي عرف بها وهي الكتابة ، كقوله :

تَلعَبُ بالمرءِ اللّيالي كمَا قَدْ تَلعَبُ الأقلامُ بالنِّقْسِ (٧٥٨)

---

(٧٥٥) نفسه ١٥٢ .

(٧٥٦) نفسه ١١١ .

(٧٥٧) نفسه ١٢٨ .

(٧٥٨) اخبار الراضي والمتقي ٧٤ ، وانظر: امثلة أخرى على اثر الكتابة في شعره وتقدم شيء من اوصافه للقلم .

وفي بعض تشبيهاته شيء من الغرابة ، أو قل مما لم يؤلف في بابه ، كقوله متغزلا :

أَخَذَ القَدُّ مِن قَضِيبٍ رَطِيبٍ   وَحَكَى أَعيُنَ الظِّبَاءِ العِطَاشِ(٧٥٩)

فالمعروف ان العيون الواسعة تشبه بعيون البقر ، أما أن تشبه بعيون الظباء العطاش فأمر يلفت النظر ، ويبدو أنه اراد بذلك سعة العيون في حال العطش ، دون مراعاة حال المشبه والمشبّه به ، والاّ فالعيون في حال الظمأ تكون غائرة لاجمال فيها ولا لطف.

وقوله متغزلا ايضا :

خَدَّاهُ مِن بَرْدِ الدُّجَى   والمُقْلتانِ مِن الرَّشَا(٧٦٠)

ولا ندرى وجه العلاقة بين الخد وبرد الدجى ، فهي غامضة وغريبة في حين انها مألوفة وواضحة بين مقلتي المتغزل به ومقلتي الرشا .

وقد لايقع التشبيه احيانا عنده الموقع المناسب لما يجب أن يكون ، كقوله في فعل احد القواد بالاعداء في سوح المعارك :

نَشَرَتْ سُيوفُكَ بالفَضاءِ أَكُفَّهُمْ   فَكأَنَّهُمْ فيهِ حَصَى البَطْحَاءِ(٧٦١)

وكان الاوفق أن تكون (رؤوسهم) بدل (أكفهم) ليستقيم المصراع الثاني من البيت .

وقوله في القصيدة نفسها في صدد تشبيه قلب القائد :

مُتَلِبِّسٌ جِلْبابَ صَبْرٍ تَحتَهُ   قَلْبٌ كَمِثْلِ الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ(٧٦٢)

وواضح ان المشبّه به لم يقع الموقع المناسب لما ينبغي أن يكون ، ولعل موقعه المناسب هو الغزل لا مديح احد القواد .

---

(٧٥٩) نفسه ٥٢ .

(٧٦٠) نفسه ٥٤ .

(٧٦١) نفسه ٢٧٢ .

(٧٦٢) اخبار الراضي والمتقي ٢٧٢ .

وقد يعنى بالتقسيم الذي يشيعه بين مصراعي البيت ، كقوله الذي لايخلو من دلالة على اللطف والبراعة ، زيادة على ماشتمل عليه من المقابلة الخفيفة الجميلة :

بِأَخَّاذٍ لِمَا يُرْجَى أُلُوفٍ   وَعَيَّافٍ لِما يُخْشَى تَرُوكِ (٧٦٣)

....

وفي شعره اشارات الى حوادث أو أسماء أو أبيات شعرية لها دلالتها التأريخية ، استخدمها الشاعر في مواضع مختلفة من شعره ليتخذ منها شاهدا على مايرمي اليه ويقصده ، وهي بلا شك دليل ثقافة الرجل ، واستحضارها دليل افادته من هذه الثقافة ، كقوله في وصف حاله في احد مجالس الخلفاء وقد رمى فيه رغيف ندّ فابتدره الجالسون ونهبوه دونه :

كانَ خَتْلاً مِنهمْ كَخَتْلِ الحوارِيِّ   سَيفِ اللّهِ ذِى الرَّدَى جُرْمُوزِ (٧٦٤)

وكقوله في وصف حاله ايضا :

فَتَكَ اليأسُ بي فَأَهْدَى صُدوداً   مِن وَصُولٍ كَفَتكَةِ البَرَّاضِ (٧٦٥)

كما فيه تضمين أو اقتباس لابيات أو انصاف أبيات لشعراء معروفين : كامرئ القيس وبشار كقوله مضمنا أشطرا من معلقة امرئ القيس وهو تضمين لطيف حسن هيئ له ماينا سبه من الصدور:

خُلِقْتُ على بابِ الأميرِ كأنَّني   (قِفا نَبكِ مِن ذِكرَى حَبيبٍ وَمَنزِلِ) (٧٦٦)

---

(٧٦٣) نفسه ٨٠.

(٧٦٤) نفسه ٣٧ يشير الصوبي الى غدر عمرو بن جرموز بالزبير بن العوام ، حين قتله وهو يصلي ، واشار الى هذا الامام علي (رض) حين جاءه ابن جرموز بسيف الزبير وخاتمه ورأسه (مروج الذهب ٢/ ٣٦٣).

(٧٦٥) اخبار الراضي والمتقي ١٣ . البراض : هو بين خندف وقيس ، توفي نحو ٣٢٥ ق. هـ (الاعلام ٢/ ١٦) وهناك امثلة اخرى كاشارته الى داحس والغبراء (اخبار الراضي ٢٣) ، والى النبي يونس (اخبار الراضي ١٢٤) والى بيت لجرير في هجاء التيم (اخبار الراضي ٩٥).

(٧٦٦) العمدة ٢/ ٨٦ والمنتظم ٦/ ٣٦٠ وهي اربعة ابيات.

البراض : هو البراض بن قيس الكناني ، فاتك جاهلي ، يضرب بفتكه المثل وبسببه هاجت حرب الفجار.

ويستعين احيانا بجمل اعتراضية ، بعضها قصير ، وبعضها طويل ، فمن الاول قوله :

لـيـسَ هـذا إلاَّ لِـتـأْخـيـرِ حَظٍّ حَـقُّـهُ - حِـين يُـنْـصَـفُ - الـتَّـقـديـمُ

ومن الثاني قوله في القصيدة نفسها :

أنـا لَولُمتُهُ - وَقـد خَـصَّ غَـيـرِي بِـدُنُـوٍ مـن الـوَزيـرِ - مُـلِـيـمُ(٧٦٧)

كما كان يلجأ الى استخدام المترادفات في اتمام الابيات ، كقوله :

أعـيَـيْـتَ حِـيلَـتَـهُـمْ وَفُـتَّ مَـداهُـمُ مِـن غَـيـرِ إتـعـابٍ ولا إعـيـاءِ
وَعَـطَـفْـتَ خَـيَـلـكَ خـاطِـفاً أرواحَـهُـمْ مِـن غَـيـرِ إمـهـالٍ ولا إبـطـاءِ(٧٦٨)

فالاتعاب والاعياء واحد ، وكذا الامهال والابطاء ، وبالامكان الاكتفاء بواحدة من كل منها .

وكان يكرر الالفاظ والمعاني ، كقوله في الراضي :

قَـدْ رَضِـيَ الـرَّاضِـيَ الإلـهُ لِإصـلا حِ زَمـانٍ سِـواهُ مُـفْـسِـدُهُ(٧٦٩)

وقوله فيه من قصيدة أخرى :

رَضِـي الـرَّاضِـيَ الإلـهُ لِـمُـلْـكٍ عَـزَّ الـدِّيـنَ أيُّـما تَـعْـزِيـزِ(٧٧٠)

واكثر من الالفاظ الغريبة والحوشية التي تفتقد الكثير من الايحاء والخفة والتأثير ، وقصيدته الزائية مثال على هذا ، فمن الالفاظ الغريبة فيها : هرمز روز ، والتلويز ، والشيروز ، ومرماحوز ، وآيروز .

---

(٧٦٧) اخبار الراضي والمتقي ٩١ ، ٩٢ .
(٧٦٨) نفسه ٢٧١ .
(٧٦٩) نفسه ١١١ .
(٧٧٠) نفسه ٣٣ وهناك امثلة اخرى للتكرار .

ومن الحوشية في غيرها : الاص ، والغمص ، والشقص والغفص ..

وادّى تساهله في استعمال الالفاظ ان يأتي بكثير منها لم نجد له مايؤيد صحة اشتقاقه أو وروده في المعجمات التي بين ايدينا ، كقوله :

قَلَمٌ يَمِلكُ الوَرَى فَهْوَ أمضَى مِن حُسامٍ على الأعادِي جَرُوزِ[٧٧١]

وفي اللسان والتاج (الجروز) : الاكول . والجراز: السيف القاطع ، الماضي النافذ ، ويقال : سيف جزار: اذا كان مستأصلا) .

وواضح ان مراد الشاعر هو المعنى الثاني ، ولكنه لم يأت على هذه الصيغة .

وقوله في القصيدة نفسها :

حَتَفَ اللّهُ مَردواجَ بِحَدٍّ مِنهُ في أنفِس الوَرَى مَركُوزِ

في اللسان : (الحتف : الموت .. ولا يبنى منه فعل) .

وقوله فيها :

لم يَشِنْهُ ذِكرُ السَّباسِبِ والوصـ ـفُ لِعِيسٍ تَحتَ الرِّحالِ جَمُوزِ

في اللسان والتاج : (الجمز: عدو دون الحضر الشديد وفوق العنق ، وبعير جمّاز كشدّاد منه) . ولم يرد فيها (جموز) .

وقوله فيها :

سائل الطبع مشرق اللفظ سهل ما تغشّيه ظلمة التكريز

لم يرد في اللسان ولا التاج : (كرّز) على وزن فّعل ، بتضعيف العين.

وقوله فيها :

فَدُموعي مِن التَّأسُّفِ تَجرِي جَرْيَ وَفْراءَ وَافِياتِ الخُرُوزِ

(٧٧١) اخبار الراضي والمتقي ٣٤.

لم يرد في اللسان ولا التاج : (الخرون) ، وانما فيها : (الخرزة : كل ثقبة وخيطها في الجلد والجمع (خرز).

وقوله فيها :

فَـابْـقَ يـاسَـيِّدِيَ بَـقـاءَ ثَـبِـيرٍ غَـيـرَ مـا مُـزعَـجٍ ولا مَـحْـقُـوزِ

جاء في التاج : (الحاقزة) ، أهمله الجوهرى وصاحب اللسان ، وقال الصاغاني هي التي تحقز برجلها ، أى ترمح بها ، كأنها مقلوب القاحزة).

وواضح ان المعنى الذي ذكره صاحب التاج بعيد عن مراد الشاعر.

وجاء امثال هذه الالفاظ في قصائد أخرى نكتفي بايرادها وحدها مثل : عفص ، وأخلبت ، وتدأبت ، ومركّض ، وأغدار ، وايفاض ، والنهوك والرتوك ، وحويل (بمعنى تحوّل وتغيير) وكررت اللفظة في القصيدة نفسها ، وواصى ، ويمحض ، ومسرق[٧٧٢] . فهل جاءت هذه الالفاظ عن طريق التساهل في الاستعمال كما تقدّم ، أو أن الصولي– بحكم حفظه ورواياته الكثيرة– قد سمعها أو مرّت به؟

واضطرته قصائده الطوال الى اعادة القوافي ، أو اشتقاقها من لفظة في البيت أو ركوب الغريب منها والثقيل : كالنفر والحوش ، كحروف : الزاى والصاد والضاد أو استعمال مالا وجود له في اللغة ، ولعل قصيدته الزائية مثال على هذا كله ، واشرنا الى ماجاء فيها من الغريب والحوشي ، فما استعان به في قوافيه مما اشتقه من لفظة في البيت مع استعماله لفظة (أيما) قوله من قصيدة :

(ومّحص في قرب المدى أيما محص) ، وقوله فيها : (وقد وقصاه عاجلا أيما وقص) ، وقوله منها ؛ (ورّصوا افكهم أيما رّص)[٧٧٣] .

---

(٧٧٢) اشرنا الى عدم وجود هذه الالفاظ أو خروجها على الاشتقاق في حواشي الشعر المجموع.

(٧٧٣) اخبار الراضي والمتقي ٢٨

كما اضطر ايضا الى الاتيان بالقافية القلقة التي يلجأ اليها لاتمام البيت ، كقوله :

فلو كَان في حِمْصٍ يُرجَّى شَبيهُهُ   لساقَ مَطايایَ الرّجالُ إلى حِمْصِ (٧٧٤)

وقوله :

ظُلِمَ الحَبيبُ فَأَظلمَ البيتُ الذى   أَمّتْ مَطاياهُ بهِ ذَاتَ الأَضا (٧٧٥)

وبيّن انه لوكانت القافية في البيتين من روى آخر لجاء بما يلائم المعنى ، والاّ فحمص لا يضرب بها المثل في البعد ، وان ذات الاضا : واد ، والشاعر في بغداد .

....

ونرى أن نختم الكلام على شعر ابي بكر الصولي بما وصفه بعض الادباء والشعراء ، فقد نعته بعضهم ، ولعله اقدم من نال منه ، وحطّ من قيمته – بالسقوط في قوله :

(ولا عجب فهذا الصولي كان كثير الرواية حسن الادب ، الاّ انه ساقط الشعر ، يقول في كتاب (الخلفاء) وقد حشاه بشعره ...) (٧٧٦) .

وتقدم أن آخر وصفه بالبرودة وانه كسف به أحد كتبه الذي اثبت فيه هذا الشعر ، وجاراه في هذا احد الشعراء في قوله :

دارِي بـلا خَـيّـشٍ ولـكـنّـني   عَـقَـدْتُ مِـن خَيْشِيَ طاقينِ
دارٌ إذا مـا اشـتـدَّ حـرُّبِـهـا   أنـشَـدْتُ لِـلـصُّـولِـيّ بَـيـتـيـنِ (٧٧٧)

فشعره ، اذن يترجح بين السقوط والبرودة على رأى ناقدى هذا الشعر. فما المراد بهذين المصطلحين أو الحكمين ، وما مدى انطباقهما على شعر الرجل عامة .

---

(٧٧٤) نفسه ٣٠.

(٧٧٥) نفسه ١٢٤ .

(٧٧٦) الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ٤٢.

(٧٧٧) يتيمة الدهر ٢/ ٣٧٧ والوافي بالوفيات ٥/ ١٩١ .

(يبدو ان المراد بالشعر البارد او الساقط هو ذلك الشعر الذي يفتقر الى الروح الشعرية أو قل الحرارة التي تبعث في النفس الدفء والحركة والاندفاع اتمبول ذلك الشعر، ومن ثمّ التأثر به، والتعاطف مع قائله، والتقدير له)[٧٧٨].

ولاشك أن هذه الروح لايمكن فصلها عن العناصر التي تؤلفها أو تحركها: من لفظ وخيال ومعنى واسلوب ووزن، وقافية التي تحدثنا عنها فيما مضى. ولعّل مصداق هذا يتجلى في حكم الصولي نفسه على برودة شعر أحد معاني الشعر من العلماء، فقد روى انه كان عند احد الوزراء (ظبي داجن ربيب في داره، فعمد الى نيلوفر فأكله فاستملح الغزال وأنسه، فقال: لو عمل في أنس هذا الغزال وفعله بالنيلوفر لاشتمل العمل على معنى مليح، فبلغ الخبر أبا عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفه نفطويه، فبادر لئلا يسبق، وعمل ابياتا أولها:

جَرَتْ ظَبيةٌ غنَّاءُ تَرعَى بِروضةٍ ... تَنوشُ لَدَى أَفنانِها وَرَقاً خُضْرا

في ابيات غير طائلة، فاستبرد ما أتى به، قال الصولي، فقلت:

وَنَيلوفَرٍ يحكِي لنا المِسْكَ طِيبُه ... تَراهُ على اللَّذَّاتِ أَفضلَ مُسْعِدِ
قَد اجْتَنَّ خوفَ الحادِثاتِ بِجُنَّةٍ ... تَروقُ كَثَوْبِ الرَّاهبِ المُتَعبِّدِ
تُركَّبُ كَالكاساتِ في ذَهبِيَّةٍ ... على قُضُبٍ مُخضَّرةٍ كالزَّبرجَدِ
وأُلبِسَ ثوباً يفُضلُ اللَّحظَ حُسنُهُ ... كما عَبَثَتْ عَينٌ بِخَدٍّ مُورَّدِ
غَذَتْهُ أَهاضِيبُ السَّماءِ بِدَرِّها ... تَروحُ عليهِ كُلَّ يَوم وَتَغتَدِي
تَلبَّسَ لِلأَنوارِ ثَوبَ سَمائهِ ... فَفَضَّلَ عنهُ الحُسْنُ في كُلّ مَشْهَدِ
وفي وَسْطِهِ منهُ اصْفرارٌ يَزينُهُ ... كَياقوتةٍ زَرْقاءَ في رَأْسِ عَسْجَدِ
أَطافَ بهِ أَحوى المَدامعِ شَادِنٌ ... حكَى طَرْفَ مَن أَهوى وَحُسْنَ المُقلَّدِ
كما أَخذَ الظَّمآنُ بالفَمِ كأسَهُ ... ولم يَستَعِنْ في أَخذِهِ الكَأسَ باليدِ[٧٧٩]

---

(٧٧٨) ديوان خالد الكاتب ١٢٤ – ١٢٥.

(٧٧٩) زهر الآداب ٥٣٥.

ان شعر الصولي في ضوء ماتقدم ليس بوسعه مطاولة شعر الشعراء المشهورين ، سواء كانوا من المطبوعين أو المصنّعين ، كما ليس بمقدوره مداناة شعر الكتّاب ، الذي وصفه بعضهم بقوله :

(والكتّاب أرق الناس في الشعر طبعا ، وأملحهم تصنيعا ، وأحلاهم الفاظا ، وألطفهم معاني ، وأقدرهم على تصّرف ، وأبعدهم من تكلف...)[٧٨٠] . كما نعته ايضا بقوله :

(وليس يلزم الكاتب أن يجارى الشاعر في احكام صنعة الشعر، لرغبة الكتّاب في حلاوة الالفاظ وطيرانها ، وقلّة الكلفة ، والاتيان بما يخفف على النفس منها ، وايضا فان اكثر اشعارهم انما يأتي تظرفاً ، لاعن رغبة ولا رهبة ، فهم مطلقون مخلون في شهواتهم ، مسامحون في مذاهبهم ، اذ كانوا يصنعون الشعر تخيّرا او استظرافاً)[٧٨١] .

ومع كل ماتقدم ، فشعره عامة لايخلو من خطرات شعرية ، ولمسات فنية ، ولكنها لم تكن كثيرة ، ولا شاملة .

---

(٧٨٠) العمدة ٢/ ١٠٦.

(٧٨١) العمدة ٢/ ١٠٩– ١١٠.

المصادر والمراجع

— أبحاث في الشعر العربي للدكتور يونس احمد السامرائي. بغداد ١٩٨٩.

— أبو بكر الصولي – حياته وأدبه – ديوانه للدكتور احمد جمال العمرى. مصر.

— ابو بكر الصولي ناقدا لصبحي ناصر حسين. بغداد.

— اخبار ابي تمام للصولي، ط١. القاهرة ١٣٥٦ هـ – ١٩٣٧ م.

— اخبار الراضي والمتقي، هيورث ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. بيروت.

— اخبار البحترى للصولي، تح / د. صالح الاشتر ط١. دمشق ١٣٧٨هـ – ١٩٥٨م.

— اخبار الشعراء المحدثين للصولي، هيورث ط٢، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩. بيروت.

— ادب الكتّاب للصولي. القاهرة ١٣٤١ هـ.

— اشعار اولاد الخلفاء للصولي، هيورث ط٢ ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. بيروت.

— اعتاب الكتاب لابن الابار، تح / د. صالح الاشتر ط١. دمشق. ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.

— الاعلام للزركلي، ط ٣. بيروت ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

— الاغاني لابي الفرج، مصور طبعة دار الكتب.

— امالي المرتضى، تح / ابو الفضل ابراهيم، ط١. القاهرة ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م.

— انموذج القتال لابن ابي حجلة، تح / زهير القيسي. بغداد ١٩٨٠م.

— انباه الرواة للقفطي، تح / ابو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

— انوار الربيع لابن معصوم، تح / شاكر هادى شكر، ط١، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

— بدائع البدائه لابن ظافر الازدى، تح / ابو الفضل ابراهيم. القاهرة ١٩٧٠م.

— تاريخ الادب العربي لبروكلمان، ترجمة د. عبد الحليم النجار. القاهرة ١٩٦١م.

— تاريخ بغداد للخطيب البغدادي. بيروت.

— تاريخ الخلفاء للسيوطي، تح / محيي الدين عبد الحميد، ط٢، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.

— تاريخ الطبرى، تح / ابو الفضل ابراهيم. مصر.

— حلية المحاضرة للحاتمي ، تح / د. جعفر الكتاني . بغداد ١٩٧٩م .

— خزانة الادب للبغدادي ، تح / عبد السلام هارون . القاهرة .

— ديوان ابن الرومي ، تح / د. حسين نصّار. القاهرة ١٣٩٣هـ — ١٩٧٣م .

— ديوان ابي تمام ، تح / د. عبده عزام . القاهرة .

— ديوان ابي نواس ، تح / د. احمد الغزالي . بيروت .

— ديوان خالد الكاتب ، تح / د. يونس احمد السامرائي . بغداد ١٩٨٠م .

— ديوان العباس بن الاحنف، تح / د. عاتكة الخزرجي . القاهرة ١٣٧٣هـ — ١٩٥٤م .

— ديوان علي بن الجهم ، تح / خليل مردم ، ط٢ ، بيروت .

— ديوان المعاني لابي هلال العسكري . بيروت ١٣٥٢ هـ .

— زهر الآداب للحصرى ، تح / د. زكي مبارك ، ط٢ ، ١٣٧٢هـ — ١٩٥٣م .

— شذرات الذهب للحنبلي

— شعر ابن المعتز، تح / د. يونس احمد السامرائي . بغداد ١٩٧٨م .

— صلة تاريخ الطبرى لعريب القرطبي .

— الطرائف الادبية ، تح / عبد العزيز الميمني . القاهرة ١٩٣٧م .

— الفخرى في الآداب السلطانية لابن الطقطقى . بيروت ١٣٨٦هـ — ١٩٦٦م .

— الفرج بعد الشدة للتنوخي ، تح / عبود الشالجي ١٣٩٨هـ — ١٩٧٨م . بيروت .

— الفهرست لابن النديم — رضا — تجدّد — بيروت .

— فهرست ابن خير الاشبيلي . القاهرة .

— قطب السرور للرقيق النديم ، تح / احمد الجندى . دمشق ١٣٨٩هـ — ١٩٦٩م .

— كشف الظنون لحاجي خليفة ، ط٣ ، ١٩٤٧ — ١٣٧٨هـ .

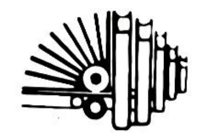
— الكشف عن مساوئ شعر المتنبي للصاحب بن عباد ، تح / الشيخ محمد حسن آل ياسين . بغداد ١٣٨٥هـ — ١٩٦٥ .

— محاضرات الادباء للراغب . بيروت ١٩٦١م .

-- المحبوب للسرى الرفاء، تحـ/ د. حبيب الحسني. بغداد ١٩٨٢.
-- مختصر التاريخ لابن الكازروني، تحـ/ د. مصطفى جواد. بغداد ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م.
-- مروج الذهب للمسعودي. بيروت ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
-- مصارع العشاق للسراج. بيروت ١٣٧٨هـ - ١٩٥٨م.
-- المصون في الادب للعسكري، تحـ/ عبد السلام هارون. الكويت ١٩٦٠م.
-- معجم الادباء لياقوت، تحـ/ د. احمد فريد رفاعي. القاهرة.
-- معجم البلدان لياقوت. بيروت ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
-- معجم الشعراء للمرزباني، تحـ/ عبد الستار فراج القاهرة ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
-- المنتظم لابن الجوزى، ط١ حيدر آباد ١٣٥٧هـ.
-- النجوم الزاهرة لابن تغرى بردى، مصور طبعة دار الكتب.
-- نزهة الالبا لابن الانبارى، تحـ/ ابو الفضل ابراهيم. القاهرة.
-- نشوار المحاضرة للتنوخي، تحـ/ عبود الشالجي. بيروت ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
-- نور القبس لليغمورى، تحـ/ زلهايم ١٩٤٤ - ١٣٦٤هـ.
-- هدية العارفين لاسماعيل البغدادي، ط٢، استانبول ١٩٤٧م - ١٣٨٧هـ.
-- الوافي بالوفيات للصفدى. بيروت.
-- وفيات الاعيان لابن خلكان، تحـ/ د. احسان عباس. بيروت.
-- يتيمة الدهر للثعالبي، تحـ/ محيي الدين عبد الحميد، ط٢. القاهرة ١٣٧٥هـ ١٩٥٦م.

فهرس الموضوعات

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٨٢١ لسنة ١٩٩٠



مطبعة
دار الحكمة للطباعة والنشر
الموصل

مطابع
دار الحكمة للطباعة والنشر